سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٥٤٠)

سلامة الصدر

أحوال وأقوال

من كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

١-"وفي خامس عشر من شوال توفي الشيخ الفاضل الشيخ سعودي بن عبد الرزاق الحنفي الخطيب بجامع تنكز كان، وعليه وظائف كثيرة ولا يخلو من مروءة، وكان ملازما لحضور درس أبي المواهب الحنبلي بالجامع الأموي بن العشائين، ولا يخلو من سلامة صدر وحدة، وله صوت طيب بالخطابة، وصلي عليه بالجامع الأموي، ودفن قرب بلال.شحرور مزهروفيه رأيت مع رجل شحرور مزهر، وهذا من النوادر، ولم يسمع لأحد من القدماء ما يدل عليه لأن الشحرور لم يصفوه إلا بالسواد.أحمد الجباويذو القعدة، فيه توفي أحمد الجباوي وصلي عليه بالسنانية.عبد الله البقاعيوفي الاثنين والعشرين منه توفي الشيخ الفقيه الفاضل الماهر، الشيخ عبد الله البقاعي الشافعي. أخذ العلم بمصر عن أجلة من الأعلام، ومكث مدة بالأزهر المعمور نحو ست سنوات، ثم عاد إلى دمشق، ونزل المدرسة السميساطية، وأقرأ دروس الفقه بالجامع بكرة النهار، ووعظ على الكرسي بالجامع في شهر رمضان نيابة عن صاحب الوظيفة، وأم بالجامع المعلق أصالة، وصار عليه بعض وظائف وتزوج، وكان مواظبا على التعبد والتنسك والمطالعة وإقراء الدروس، ولا يتردد على الحكام ولا غيرهم، ولا يخلو من الصلاح وسلامة الصدر وترك الانهماك في الدنيا، وتمرض بالحمى، وزاره بعض أصحابه فقال: باتوا عندي الليلة فأرى لي ثقلا في المرض، وأبرم عليهم، فباتوا يتسامروا هم وإياه، فجلس يصلي فصلى ثم سجد وأطال، فحركوه فإذا هو ميت رحمه الله، ثم صلي عليه بجامع التوبة ودفن بالدحداح.دخول محمد باشا باشة قبرصفيه دخل محمد باشا باشة قبرص، متعينا للجردة وهو كافل نابلس المعزول عن قبرص، وكان تقدم له الحج أميرا سنة عشرة، وقيل أصله أفنديا من كبار الكتاب بالروم المحروسة.ذو الحجةالتدريس في المرشديةفي أول الشهر، شرعنا في تدريس المدرسة الخديجية بالصالحية، وكان الدرس في طلاق الغير المدخول بها، وحضر فضلاء وطلبة، ولله الحمد. وذلك أول الشهر المذكور من ذي الحجة.وكان العيد يوم الجمعة، فأوله الأربعاء.وقبل العيد بثلاث، سافر محمد باشا باشة الجردة بها، ومعه عسكر كبير من المعينين في الأطراف، لملاقاة الحج الشريف، والسردار، باشة القدس رجب باشا، فإنه عيد في نابلس، وذهب لملاقاة الحج، واحترز بنفسه الجردة، لحصول الرخاء والأمن.محرم الحرام ٢٧١١٢٨ ١٢ ١٧١ - ٥مالحكومةوأوله الجمعة، وسلطان الرومية وبعض العربية والعجمية السلطان أحمد بن محمد خان، وباشة الشام طبل يوسف باشا غايبا في الحج، وقاضي الشام إبراهيم أفندي كمال زاده. والمفتية والمدررسون بحالهم.الخزنة المصريةفي رابعه دخلت الخزنة المصرية، وسبقت على تاريخها المعتاد نحو شهرين وثمان عشرة أيام، وفيها تركة قيطازبك المقتول، المقتول بالأمر السلطاني، قتل بمصر، وأخذ رأسه للرومأخبار الحجيوم الجمعة، التاسع والعشرون من المحرم، دخل الحج الشريف، وكانت الوقفة الجمعة، وكان رخص وأمن على الغاية، وبلغ أن الباشا كان ينادي: من يحتاج ميرة أو دراهم، تبقى عليه للشام، ولا تؤخذ له فايدة ولا ريع.محمد باشاومكثوا في مكة أربعة أيام، وفي المدينة ثلاثة أيام، وتوفي بتبوك محمد باشا، باشة الجردة، ودفن عندها.مدة الحج مائة يوموفي تاسع عشرين محرم، دخل المحمل والحج والباشا، وكان بموكب عظيم، والبيارق نحو مائة وخمسين بيرقا، وكان الحج في غاية الأمن والرخاء ولم يحدث شيء من العرب، ومدة غيبة الحج عن دمشق ثلاثة أشهر وعشرة أيام.عبد الكريم بن رجب الميدانيوفي مرحلة العلا عند أبيار الغنم توفي رجل

صالح يقال له الشيخ عبد الكريم بن رجب الميدان الخلوتي. أخذ الطريقة عن عيسى الخلوتي الصالحي الشهير بابن كنان وصحبه، وكان له تعلق بالأولياء والصالحين ويكثر من زيارتهم أحياء وأموات، وله وجد وهيمان زائد، خصوصا في حضرات الذكر. ثم حمل إلى العلا ودفن بها، وكان ذهب إلى حلب والعراق لزيارة سيدي عبد القادر، وحج مرات، عفي عنه، آمين.الشيخ عبد اللطيف البعلي". (١)

٢-"قاسم بن محمد بن محمد بن علي القاهري النحاس والمتصرف بباب شيخنا كأبيه في كليهما ووالد أبي الحسن الآتي ويعرف بابن المرضعة. ممن كان في خدمة ابن شيخنا بحيث حج معه وجاور بل سافر مع والده في سنة آمد تاجرا؛ وكان عاميا متميزا في طريقته. مات بعد أن أضر في ثامن عشر شوال سنة ثلاث وتسعين عن ست وثمانين سنة ودفن بالقرب من ضريح الست زينب خارج باب النصر عفا الله عنه.قاسم بن محمد الزين الحيشي الحلبي ثم القاهري الدمشقي ويعرف بالقادري. أقام بحلب مدة على قدم التجريد مواخيا لصاحبنا إبراهيم القادري الماضي وأخذا بها عن الشرف أبي بكر الحيشي وغيره ثم انتقلا إلى القاهرة وأخذا في غضون ذلك أيضا بصفد عن الشمس محمد بن أبي بكر بن خضر الديري الناصري وبدمشق عن السيد عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الجيلي وبالقاهرة عن أخيه النور علي ومدين الأشموني وأبي الفتح الفوي وصحبا الشهاب بن أسد وتليا عليه القرآن وسمعا عليه في العلم والحديث والكمال إمام الكاملية واختصا به دهرا وأخذا عنه في الفقه وأصوله وغير ذلك وسمعا على شيخنا والعز بن الفرات وطائفة وتزوجا من بيت سيدي عبد القادر الكيلاني واختص بغير واحد من الأمراء كدولات باي المؤيدي وجانم الأشرفي برسباي ومن غيرهم كالبدر البغدادي قاضي الحنابلة وبواسطته استقر في مشيخة زاوية ابن داود بصالحية دمشق وتحول إليها فتزايدت وجاهته، لا سيما وهو حسن العشرة طلق المحيا بسامة كثير التودد وابتنى هناك بالسهم دارا حسنة ونوزع في المشيخة من سبط ولد الواقف غير مرة وعقد بسبب ذلك مجالس، وكان فيما كتبه لي مواخيه صحيح الاعتقاد صحيح عمل الأركان عارفا بمداخل الناس ومخارجهم مع سلامة صدر وسعة فيه، تجرد وساح وخالط المشايخ وتأدب بآدابهم واستقل بالعلم وفهم وتميز وسمع الحديث وأشير إليه بالجلالة والمشيخة ولم يكن يضمر لأحد سوءا ولا في مقابل، ووصفه غيره بالشيخ المسلك المربى ونعم الرجل كان وبيننا مزيد مودة وصحبة وكانت أبهة المشيخة عليه ظاهرة؛ ووضاءة الصفاء في طلعته باهرة، مات في يوم الأحد ثالث ربيع الأول سنة أربع وسبعين ودفن من الغد بمقبرة كان أعدها لدفن جماعته وجماعة مواخيه وشرقي المقبرة المسماة بالروضة وملاصقة لها بسفح قاسيون أعلى الصالحية بعد أن صلي عليه بالجامع المظفري ولم يكن يقصر عن ستين سنة بل زاد عليها رحمه الله وإيانا.قاسم بن محمد بن مسلم بن مخلوف التروجي الأصل الإسكندري. سمع الشفا على ابن الملقن، وذكره شيخنا في معجمه وقال: أجاز في استدعاء أبي حامد ابن الضيا لأولادي يعني سنة سبع عشرة قال: وكان يروى؛ وبيض.قاسم بن محمد ابن يوسف بن البرهان إبراهيم الزين بن الشمس الزبيري النويري ثم القاهري الشافعي ويعرف بقاسم الزبيري. ولد سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وتلا به لأبي عمرو على الشمس الشراريبي وكتبا واشتغل في فنون ولازم الولي العراقي حتى قرأ عليه بعض شرح تقريب الأحكام لوالده وجميع شرح جمع الجوامع في الأصلين وغيرهما وسمع كثيرا

---

(١) يوميات شامية ص/٦٦

من شرحه لنظم المنهاج الأصلي لأبيه ومن تحرير الفتاوى وشرح البهجة وغيرهما من تصانيفه وكذا من مروياته وكتب له على شرح جمع الجوامع أنه قرأه قراءة بحث وإتقان وتحرير لألفاظه ومبانيه واستكشاف عن مشكلاته ومعانيه؛ وعلى شرح التقريب أنه أيضا قراءة بحث وإتقان وتكلم على الألفاظ والمعاني وذكر مذاهب العلماء في المسائل المتعلقة بذلك فأجاد الاستماع لما ألقيه وفهم معانيه فهم معانيه وأذن له في إفادة ما علمه منهما وتحققه وإقراء ما كان منهما مستحضرا له ومحققه، وكذا أخذ الفقه عن النور الأدمي عن الشمسين الغراقي والبرماوي والبيجوري وغيرهم والنحو عن الشمسين العجيمي قريب ابن هشام والشطنوفي وغيرهما؛ ولازم العز بن جماعة في علوم وكذا الشمس البرماوي وأكثر من الحضور عند شيخنا في الأمالي وغيرها وكتب عنه غالب شرح البخاري وسمع أيضا على الفوي والجمال الحنبلي وابن الكويك وأبي هريرة بن النقاش وآخرين، وكان فاضلا بارعا مفننا خيرا ساكنا بطئ الحركة ثقيل اللسان تكسب بالشهادة وأقرأ بعض الطلبة مع التودد والتواضع والتقنع وسلامة الصدر كتبت عنه قليلا، ومات في صف سنة ست وخمسين، ونعم الرجل كان رحمه الله وإيانا.". (١)

٣-"وتلك الليالي الماضيات خلاعة ... فما غيرها بالله في العمر يحسب

وقال شيخنا في معجمه: وكانت له عبادة وأوراد لا يقطعها مع وقار وسكون وسلامة صدر قال وهو أول من بحثت عليه في علم الحديث وذلك في مجاورتنا بمكة سنة خمس وثمانين وأنا ابن اثنتي عشرة سنة، كنت أقرأ عليه في عمدة الأحكام ثم كان أول من سمعت بقراءته الحديث في السنة التي تليها بمصر، ثم سمعت من لفظه وأجاز في استدعاء ابني محمد وعلقت عنه فوائد وناولني معجمه وأذن لي في روايته وكان شديد الاغتباط بي؛ ونحوه في إنبائه، وذكره ابن قاضي شهبة وابن خيطب الناصرية وساق عن البرهان الحلبي عن الشرف أبي بكر خطيب مرعش عنه من نظمه قصيدة نبوية لامية بل ساق عنه البرهان بلا واسطة قوله في ضبط المسائل التي يزوج فيها الحاكم:

عدم الولي وفقده ونكاحه ... وكذاك غيبته مسافة قاصر

وكذاك إغماء وحبس مانع ... أمة لمحجور تواني القادر

إحرامه وتعزز مع عضله ... إسلام أم الفرع وهي لكافر

قال البرهان وأعجب قوله: " إسلام أم الفرع وهي لكافر " شيخنا البلقيني إعجابا عظيما وبالغ في استحسانه. وقال غيره: كان إماما علامة حافظا متقنا مفننا فصيحا صالحا خيرا ورعا دينا متواضعا ساكنا منجمعا عن الناس طارحا للتكلف كثير المروءة والبر والنصح والمحبة لأصحابه وافر العقل حسن الأخلاق جميل الصورة مسددا في فتاويه كثير التحقيق في دروسه مواظبا على الاشتغال والأشغال حافظا لكتاب الله كثير التلاوة مثابرا على أفعال الخير والعبادة والعفاف والصيانة والأوراد حريصا على تفرقة ما يدخل تحت يده من الصدقات في غالب الناس ولو قل مع السمت الحسن والوقار وسلامة الصدر. مات وهو على القضاء بعد أن تعلل مدة طويلة بالإسهال في ليلة الجمعة سادس عشر رمضان سنة سبع عشرة بمكة وصلى عليه من الغد ودفن بالمعلاة على جد أبيه لأمه مقرئ الحرم المكي العفيف الدلاصي ولم يخلف بمكة في مجموعه مثله، وهو في عقود المقريزي وأنه كانت له عبادة وأوراد يواظب عليها مع الوقار والسكون وسلامة الباطن. قلت وقد أنشد مضمنا إما

(١) الضوء اللامع ٣/٢٥٧

لنفسه أو لغيره:

أهديت لي بسرا حقيقته نوى ... عار وليس لجسمه جلباب

وأنا وان تباعدت الجسوم فودنا ... باق ونحن على النوى أحباب

١٩٥ - محمد بن عبد الله بن العباس بن محمد بن محمد بن أبي السعود الولد الكمال أبو الفضل بن العفيف أبي السيادة بن الكمال أبي الفضل بن الجمال أبي المكارم ابن الكمال أبي البركات بن ظهيرة القرشي المكي الماضي أبوه وجده. ذكي فطن. ولد في ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين بمكة؛ سمع مني في سنة ست وثمانين بمكة الكثير وكتبت له ثبتا أوردت في التاريخ الكبير شيئا منه، وكان ممن يحضر عند الجمال أبي السعود ثم ترك؛ وزار المدينة غير مرة وربما اشتغل عند مجلى وقد زوجه والده ولم تلبث الزوجة أن ماتت بعد أن خلفت له ولدا وميراثا.

١٩٦ - محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن صلح بن إسماعيل الكمال أبو الفضل بن الجمال بن ناصر الدين الكناني المدني الشافعي. ممن أخذ عن الشهاب البيجوري في الفقه والفرائض وسمع على أبي الفتح المراغي وغيره ودخل مصر والشام وغيرهما بل العجم. وهو حي.". (١)

"فلما كان بعد أيام حضر أيضا وأعاد القول على الوجه، فأعاد المصري الجواب المتقدم، ونجاح الخادم على رسمه قائم يشير بمثل ما أشار إليه في المجلس الأول، وهذا لا يفطن، وفي أهل مصر سلامة صدر شبيهة بغباوة طبع.فالتفت ابن عباد إلى الخادم وقال: إذا كان صاحبك سخين العين قطيع الظهر، ابن بظراء، إيش يمكنك أن تعمل؟ وطرد المصري.أفهل هذا إلا رقاعة تحتها جنون صرف، وسرطان في الدماغ، وعلة في العقل، وفساد في المزاج؟ واسمع ما هو أعجب من هذا! ناظر بالري اليهودي رأس الجالوت في إعجاز القرآن، فراجعه اليهودي فيه طويلا، وثابته قليلا، وتند عليه حتى احتد وكاد ينقد؛ فلما علم أنه سجر تنوره وأسعط أنفه، احتال طلبا لمصاداته،." (٢)

"٢٨ - أنا أبو الفتح يوسف بن عمر الزاهد ببغداد قال: أنا الحسين بن محمد بن المطبقي قال: أنا عبد الرحمن بن محمد قال: نا بقية، عن أبي يعقوب المدني، عن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من سعادة المرء أن يكون إخوانه صالحين» -[٥٣]- ومن آدابها: سلامة الصدر للإخوان والأصحاب، والنصيحة لهم، وقبول النصيحة منهم، وأصله قوله تعالى: ﴿إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ [الشعراء: ٨٩]." (٣)

"٢٩ - سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول: سمعت أحمد بن محمد بن صالح يقول: أنا محمد بن عبدون قال: نا عبد القدوس بن القاسم قال: سمعت سريا السقطي يقول: «من أخلاق الأبدال سلامة الصدر، والنصيحة للإخوان»." (٤)

---

(١) الضوء اللامع ١٢٣/٤

(٢) أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين أبو حيّان التوحيدي ص/٢٩٩

(٣) آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٥٢

(٤) آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٥٣

"آداب الجوارح ثم على كل جارحة من الجوارح آداب تختص بها، فآداب العين أن ينظر إلى إخوانه نظر مودة ومحبة يعرفها منك هو ومن حضر المجلس، ويكون نظره إلى محاسنه وإلى أحسن شيء يصدر منه، وأن لا يصرف عنه بصره في وقت إقباله عليه وكلامه معه. وآداب السمع أن يستمع إلى حديثه سماع مشته لما سمعه، متلذذ به -[١٢٣]-، وإذا كلمته لا تصرف بصرك عنه، ولا تقطع حديثه بسبب من الأسباب، فإن اضطرك الوقت إلى شيء من ذلك استعذرته فيه، وأظهرت له عذرك. وآداب اللسان أن تكلم إخوانك بما يحبون، ثم في وقت نشاطهم لسماع ما تكلمهم به، وتبذل لهم نصيحتك، وتدلهم على ما فيه صلاحهم، وتسقط من كلامك ما تعلم أن أخاك يكرهه من حديث أو لفظ أو غيره، ولا ترفع عليه صوتك، ولا تخاطبه بما لا يفهم، وكلمه بمقدار فهمه وعلمه. وآداب اليدين أن يكونا مبسوطتين لإخوانه بالبر والمعونة، لا تقبضهما عنهم وعن الإفضال عليهم ومعونتهم فيما يستعينون به. وآداب الرجلين أن يماشي إخوانه على حد التبع، ولا يتقدمهم، فإن قربه إلى نفسه تقرب إليه مقدار ما يعلم أنه محتاج إليه، ثم يرجع إلى موضعه، ولا يقعد عن حقوق إخوانه معولا على الثقة بإخوانهم؛ لأن فضيل بن عياض قال: ترك قضاء حقوق الإخوان مذلة ويقوم لإخوانه إذا أبصرهم مقبلين، ولا يقعد إلا بقعودهم، ويقعد حيث يقعدونه كذلك.٢٠٥ – أنشدت لمنصور أو غيره:[البحر المتقارب]فلما بصرنا به مقبلا ... حللنا الجثا وابتدرنا القيامافلا تنكرن قيامي له ... فإن الكريم يجل الكراماهذا كله يبين أن آداب الظواهر عنوان آداب السرائر ، كذلك٢٠٦ – روي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم رأى رجلا يمس لحيته فقال: «لو خشع قلبه لخشعت جوارحه»-[١٢٤]-٢٠٧ – ولما قال الجنيد لأبي حفص: أدبت أصحابك آداب السلاطين، فقال: لا، أبا القاسم، ولكن حسن آداب الظاهر عنوان حسن آداب الباطن وتعلم أن كل علم وحال وصحبة خرج من قالب الأدب فهو مردود على صاحبه.٢٠٨ – فإنه روي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «إن الله أدبني فأحسن تأديبي»٢٠٩ – وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحب معالي الأخلاق" -[١٢٥]- ثم تعلم هذا: أنه كما يجب عليه مراعاة ظاهره لصحبة الخلق وعشيرتهم، فإن مراعاة باطنه أولى؛ لأنه موضع نظر الله، وآدابها أن تكون بملازمة الإخلاص، والتوكل، والخوف، والرجاء، والرضا، والصبر، وسلامة الصدر، وحسن الظن بهم، والاهتمام بأمورهم.٢١٠ – فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «من لم يهتم بالمسلمين فليس منهم»." (١)

"ونختم هذا الفصل برأي لأحد سادات قريش في الجاهلية______________= ومن الخير للقارئ أن يطلع على هذه النطرة ليكون إلمامه محيطا شاملا، وليرى فيما سندرجه له امتدادا لنظرة عرب الجاهلية إلى قريش النظرة الدينية التي أسهبنا في وصفها، وإليك أقوالا لرجال ثلاثة مختلفين، تمثل في الجملة آراء الناس حتى المائة الرابعة للهجرة، أما من بعدهم فتبع لهم في ذلك:١– قال العتبي: شهدت مجلس عمرو بن عتبة وفيه ناس من القرشيين فتشاجروا في مواريث وتجاحدوا، فلما قاموا من عنده أقبل علينا فقال: "إن لقريش درجا تزلق عنها أقدام الرجال، وأفعالا تخضع لها رقاب الأموال، وغايات تقصر عنها الجياد المنسوبة، وألسنة تكل عنها الشفار المشحوذة، ولو احتفلت الدنيا ما تزينت إلا بهم، ولو كانت لهم ضاقت بسعة أخلاقهم". "العقد الفريد ٢/ ٢٠٨".٢– قال الجاحظ: "قد علم الناس كيف كرم قريش وسخاؤها، وكيف

---

(١) آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/١٢٢

عقولها ودهاؤها، وكيف رأيها وذكاؤها، وكيف سياستها وتدبيرها، وكيف إيجازها وتحبيرها، وكيف رجاحة أحلامها إذا خف الحليم، وحدة أذهانها إذا كل الحديد، وكيف صبرها عند اللقاء، وثباتها في اللأواء، وكيف وفاؤها إذا استحسن الغدر، وكيف جودها إذا حب المال، وكيف ذكرها لأحاديث غد، وقلة صدودها عن جهة القصد، وكيف إقرارها بالحق وصبرها عليه، وكيف وصفها له، ودعاؤها إليه، وكيف سماحة أخلاقها وصونها لأعراقها، وكيف وصلوا قديمهم بحديثهم، وطريفهم بتليدهم، وكيف أشبه علانيتهم سرهم، وقولهم فعلهم، وهل سلامة صدر أحدهم إلا على قدر بعد غوره؟ وهل غفلته إلا في وزن صدق ظنه؟ وهل ظنه إلا كيقين غيره؟بل، قد علم الناس كيف جمالها وقوامها، وكيف نماؤها وبهاؤها، وكيف سروها ونجابتها، وكيف بيانها وجهارتها، وكيف تفكيرها وبداهتها. =." (١)

"العراقي، والأصول عن الشيخ تاج الدين الباربناري، والفرائض عن الشيخ شمس الدين الرواندي، والنحو عن الشيخ بهاء الدين بن النحاس، العلم العراقي، وأثير الدين أبي حيان، والمنطق عن سيف الدين البغدادي. وحفظ الحاوي والجزولية والشاطبية، وأقرأ الناس في أصول ابن الحاجب وتصريفه وفي التسهيل. وكان يعرف الطب والحساب وغير ذلك.ولخطبته في النفوس تأثير، وللدموع لها على الخدود جري وتعثير، ترق له القلوب القاسية، وتتذكر النفوس الناسية. وعلى قراءته في المحراب مهابة وفصاحة، ولها إلى الجوانح جنوح وفي الجوارح جراحة. لم أر في عمري مثل اتضاعه على علو قدره، ولا رأيت ولا غيري مثل سلامة صدره. مطرح التكلف، راض بالقعود عن الدنيا والتخلف، يحمل حاجته بنفسه، ولا يحتفل بمأكله ولبسه.تخرج به جماعة وانتفعوا، ورد بمواعظة أهل الجرائم عن طريقهم واندفعوا.وعرض عليه سنة خمس وأربعين وسبع مئة قضاء المدينة الشريفة وخطابتها فامتنع، وانخزل عن قبول ذلك وانجمع.." (٢)

"وكان من الأشكال الحسنة، قد ألقى إلى سلامة الصدر سنه، ذا شيبة تقية، وهمة فيها من الشبيبة بقية، بوجه مشرب الحمرة، كأنما أريق عليها كأس خمرة.ولم يزل على حاله إلى أن لبس أكفانه، وغمض الموت أجفانه.وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وأربعين وسبع مئة.أصلم الأمير بهاء الدين بن دمرتاش كان من أمراء دمشق، يسكن العقيبة.توفي رحمه الله تعالى في رابع ذي القعدة سنة سبع وسبع مئة. وحضر جنازته نائب الشام، ودفن بالصالحية.أصيل الدين الصدر الكبير ابن الشيخ ابن الشيخ الإمام نصر الدين محمد بن محمد الطوسي.كان الكبير ابن الشيخ الإمام نصر الدين محمد بن محمد الطوسي.كان ناظر الأوقاف، ومنجما عند ملوك التتار، وله جامكية كبيرة. وحرمة وافرة.توفي رحمه الله تعالى في صفر سنة خمس عشرة وسبع مئة ببغداد، دفن عند والده بمشهد موسى الجواد رضي الله عنه.." (٣)

"وعشرين وسبع مئة، ثم ولي قضاء إسنا وأدفو، ودرس بالمدرستين بأسوان وبالعزيه بإسنا.وكان مع فضيلته خيرا في ذاته، منجمعا عن لداته، حسن الصفات، مشغول الأوقات، قل من تعرض له بأذى فسلم، أو أراده بسوء إلا وقابله الله بما علم، يعامل الله بسلامة صدره، فيقي الله عرضه كسوف بدره.ولم يزل على حاله إلى أن اغتالت شعيبا شعوب، وقصفت

---

(١) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام سعيد الأفغاني ص/١٤٤

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١/١٣٦

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١/٥٤١

قناة عمره ذات الكعوب.توفي رحمه الله تعالى في......ومولده بإسنا سنة تسع وتسعين وست مئة.قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: شوش عليه بعض القضاة فلم يقم إلا أربعة أشهر، ثم عزل، ثم أرسل أبو العباس أحمد بن حرمي يذكر عنه قضية فلم يقم إلا شهرا واحدا وشنع عليه بأشنع منها.وكان في عمل قوص ثلاثة قضاة، فصار الاثنان يقصدان أن يضما جهته إلى جهتيهما، فصرفا عن العمل، وأضيف إليه من كل جهة من جهات المذكورين جهة إلى جهته. ونظم بعضهم في ذلك:إن القضاة ثلاثة بصعيدنا ... قد حققوا ما جاء في الأخبارقاض بإسنا قد ثوى جنة ... والقاضيان كلاهما في النار." (١)

"فإن لم يكن فاجعله حيث ظننته ... فأنت على قلب الحقائق أقدرعلي بن الحسين بن علي بن بشارةالفاضل علاء الدين أبو الحسن الشبلي، بالشين المعجمة والباء الموحدة واللام، الدمشقي الحنفي.سمع كثيرا من اليونيني، وسمع بنفسه، وكتب، وأعاد، وتأهل للإفتاء.وتوفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة أربع وثلاثين وسبع مئة.ومولده سنة تسعين وست مئة في غالب الظن.وولي إعادة المدرسة الشبلية. قال شيخنا علم الدين البرزالي: سمع معنا كثيرا، ورافقته في الحج رحمه الله تعالى.علي بن الحسين بن محمد بن عدنانالسيد الشريف علاء الدين بن الشريف زين الدين بن الشريف محيي الدين بن أبي الجن الحسيني.كان أولا خليعان ظريفا خريعا، فيه دماثة أخلاق، وسعة صدر في حالتي يسر وإملاق. قل أن يرى إلا وهو يضحك، ولسلامة صدره يعتقد ودك ونصحك. وكان الناس يتطفلون على عشرته، ويعتقدون وده لعدم شرته، ولم يكن في باطنه حقد، وخيره دون شره نقد. إلا أنه لسلامة باطنة يتظاهر بمذهب الاعتزال، وإذا أنكرنا عليه حاله في الوقت زال. ومع ذلك فكان عاميا خاليا من العلم، قد ملئ باطنه وظاهره من الحلم.." (٢)

"علان والمرسي والفقيه محمد اليونيني وشيخ الشيوخ شرف الدين الأنصاري وإسماعيل العراقي والنجم البلخي وابن خطيب القرافة وابن عبد الدائم وجماعة، وأجاز له السخاوي والفرضي وعتيق السلماني وابن الصلاح والعز بن عساكر وعمر بن البرادعي وجماعة.وكان له اشتغال بالعلم في أول عمره، وعنده سكون وسلامة صدر، وأعاد بدمشق والقاهرة، وكان صالحا مباركا موصوفا بالخير والدين.توفي رحمه الله تعالى سادس عشري شهر رمضان سنة ست عشرة وسبع مئة ومولده سنة ثلاثين وست مئة تقريبا.يحي بن إسحاقابن خليل بن فارس، القاضي الفقيه الإمام محيي الدين أبو زكريا ابن القاضي الإمام العالم كمال الدين أبي محمد الشيباني الشافعي.كان شيخا حسنا مباركا، ولي القضاء بشيزر وزرع وأذرعات، وكان حسن السيرة، كثير التواضع فقيها، اشتغل وحصل وكتب، وكان من أصحاب الشيخ شرف الدين بن المقدسي.وسمع الحديث من والده، ومن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر، وأحمد بن أبي الخير، والقطب خطيب القدس، وجماعة.." (٣)

"المعاقبة والمراقبة والمكانفة...ويتصور وقوع المعاقبة على ثلاث صور:الأولى: أن يزاحف عجز تفعيلة ويسلم صدر التي بعدها، وهذا النوع يسمى "العجز".الثانية: أن يزاحف أول تفعيلة لسلامة عجز التي قبلها، وهذا يسمى "الصدر".الثالثة: أن تقع تفعيلة بين تفعيلتين فيزاحف صدرها لسلامة ما قبلها، ويزاحف عجزها لسلامة صدر ما بعدها، وهذا النوع يسمى:

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥٢٧/٢

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٣٤٩/٣

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥٤٩/٥

الطرفين، ويتصور هذا النوع الأخير في المديد في فاعلاتن التي هي أول العجز؛ فإن قبلها فاعلاتن وبعدها فاعلن، فألف فاعلاتن أول العجز تزاحف لسلامة نون فاعلاتن التي قبله، ونون فاعلاتن أول العجز أيضا تزاحف لسلامة ألف فاعلن التي بعدها فتصير صورتها هكذا:فاعلاتن فاعلن فاعلاتن ... فعلات فاعلن فاعلاتنكما يتصور في الرمل إذا شكل جزؤه الثاني والخامس فتصير فاعلاتن فيهما: فعلات، فتكون مخبونة لصحة نون فاعلاتن قبلها، ومكفوفة لصحة ألف فاعلن بعدها في العروض وفاعلاتن في الضرب. ومثال ذلك قول الشاعر:إن سعدا بطل ممارس ... صابر محتسب لما أصابهفهو مشكول في جزئه الثاني وهو: "بطلن م"، ووزنه فعلات. وكذلك جزؤه الخامس: تسبن ل، ووزنه فعلات، ويصير وزن البيت هكذا:فاعلاتن فعلات فاعلن ... فاعلاتن فعلات فاعلاتنوقد بقي من حديث المعاقبة والمراقبة "التي ذكرناها في البحر المقتضب" أن لهما ثالثا يسمى المكانفة، وهي أن يجتمع سببان يصح سلامتهما معا، ومزاحفتهما معا، وسلامة أحدهما ومزاحفة الآخر مثل مستفعلن في البسيط مثلا، ويصح أن تبقى تامة، ويصح أن تخبن ولا تطوى فتكون متفعلن، ويصح أن تخبن وتطوى فيصير متعلن.." (١)

"[المجلد الثاني][تتمة قسم الثاني]بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلممحمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن فرج ابن يوسف بن نصر الخزرجي «١»أمير المسلمين لهذا العهد بالأندلس، صدر الصدور، وعلم الأعلام، وخليفة الله، وعماد الإسلام، وقدوة هذا البيت الأصيل، ونير هذا البيت الكريم، ولباب هذا المجد العظيم، ومعنى الكمال، وصورة الفضل، وعنوان السعد، وطائر اليمن، ومحول الصنع، الذي لا تبلغ الأوصاف مداه، ولا توفي العبارة حقه، ولا يجري النظم والنثر في ميدان ثنائه، ولا تنتهي المدائح إلى عليائه.أوليته: أشهر من إمتاع الضحى، مستولية على المدى، بالغة بالسعة بالانتساب إلى سعد بن عبادة عنان السماء، مبتجحة في جهاد العدا، بحالة من ملك جزيرة الأندلس، وحسبك بها، وهي بها في أسنى المزاين والحلي، وقدما فيه بحسب لمن سمع ورأى.حاله: هذا السلطان أيمن أهل بيته نقيبة، وأسعدهم ميلادا وولاية، قد جمع الله له بين حسن الصورة، واستقامة البنية، واعتدال الخلق، وصحة الفكر، وثقوب الذهن، ونفوذ الإدراك، ولطافة المسائل، وحسن التأني؛ وجمع له من الظرف ما لم يجمع لغيره، إلى الحلم والأناة اللذين يحبهما الله، وسلامة الصدر، التي هي من علامة الإيمان، ورقة الحاشية، وسرعة العبرة، والتبريز في ميدان الطهارة والعفة، إلى ضخامة التنجد، واستجادة الآلات، والكلف بالجهاد، وثبات القدم، وقوة الجأش، ومشهور البسالة، وإيثار الرفق، وتوخي السداد، ونجح المحاولة. زاده الله من فضله،." (٢)

"في الإعفاء: [الطويل]وما نلت من شغل المواريث رقعة ... سوى شرح نعش كلما مات ميتوأكتب للأموات صكا كأنهم ... يخاف عليهم في الجباب التفلتكأني لعزرائيل صرت مناقضا ... بما هو يمحو كل يوم وأثبتوقال: فاستظرفها الرئيس أبو عثمان بن حكم وأعفاه.مولده: في أواخر أربعة وسبعين وستمائة.وفاته: قال في العائد: ومضى لسبيله، شهابا من شهب هذا الأفق، وبقية من بقايا حلبة السبق، رحمه الله، في ليلة السبت الثاني من شهر شعبان المكرم عام سبعة وأربعين وسبعمائة،

---

(١) أهدى سبيل إلى علمي الخليل محمود مصطفى ص/٦٨

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣/٢

وتخلف وقرا لم يشتمل على شيء من الكتب، لإيثاره اقتناء النقدين، وعين جراية لمن يتلو كتاب الله على قبره على حد من التعزرة والمحافظة على الإتقان. ودفن بباب إلبيرة في دار اتخذها لذلك.محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي «١»من أهل غرناطة، يكنى أبا القاسم.حاله: مجموع خلال بارعة، وأوصاف كاملة، حسن الخط، ذاكر للتاريخ والأخبار، مستول على خصال حميدة من حسن رواء وسلامة صدر، إلى نزاهة الهمة، وإرسال السجية، والبعد عن المصانعة، والتحلي بالوقار والحشمة، شاعر، كاتب.ومناقبه يقصر عنها الكثير من أبناء جنسه، كالفروسية، والتجند، والبسالة، والرماية، والسباحة، والشطرنج، متحمد بحمل القنا، مع البراعة، مديم على المروءة، مواس للمحاويج من معارفه. ارتسم في الديوان فظهر غناؤه، وانتقل إلى الكتابة، معززة بالخطط النبيهة العلمية، وحاله الموصوفة متصلة إلى هذا العهد، وهو معدود من حسنات قطره.." (١)

"علي بن بدر الدين بن موسى بن رحو بن عبد الله ابن عبد الحق «١»يكنى أبا الحسن.حاله: هذا الرجل نسيج وحده في الفضل والتخلق، والوفاء، ونصح الجيب، وسلامة الصدر، وحسن الخلق، راجح العقل، سري الهمة، جميل اللقاء، رفيع البزة، كريم الخصال، يكتب ويشعر، ويحفظ ويطالع غرائب الفنون، صادق الموقف، معروف البسالة، ملوكي الصلات، غزل، كثير الفكاهة، على تيقور وحشمة، قدمه السلطان شيخ الغزاة بمدينة وادي آش، فلما وقعت به المحنة، وركب الليل مفلتا إليها، اتفق لقاؤه إياه صباحا على أميال منها، وجاء به، وأدخله المدينة على حين غفلة من أهلها، فاستقر بقصبتها وما كاد، وأخذ له صفقة أهلها، وشمر في الذب عنه تشميرا نبا فيه سمعه عن المصانعة، ودهيه عن الجملة، وكفه عن قبول الأعواض، فلم يلف فيه العدو مغمزا، ولا المكيدة معجما، ولا استأثر عنه بشيء مما لديه، إلى أن كان انتقال السلطان عنها إلى المغرب، فتبعه مشيعا إلى مأمنه، فتركها غريبة في الوفاء، شاع خبرها وتعوطي حديثها، على حين نكر المعروف، وجحدت الحقوق، وأخوت بروق الأمل. ثم قلق المتغلب على الدولة بمكانه، فصرفه إلى العدوة الغربية، فاستقرت به الدار هنالك، في أوائل عام ثلاثة وستين أو أواخر العام قبله.وخاطبته من مدينة سلا لمكان الود الذي بيني وبينه بما نصه «٢» : [مخلع البسيط]يا جملة الفضل والوفاء ... ما بمعاليك من خفاءعندي بالود فيك عقد ... صحفه «٣» الدهر باكتفاءما كنت أقضي علاك «٤» حقا ... لو جئت مدحا بكل فاءفأول وجه القبول عذري ... وجنب «٥» الشك في صفاء." (٢)

"علي بن علي بن عتيق بن أحمد بن محمد ابن عبد العزيز الهاشميمن أهل غرناطة، ويعرف بالقرشي.حاله: كان، رحمه الله، على طريقة مثلى، حياء ووقارا وصمتا، وانقباضا وتخلقا وفضلا، عاكفا على الخير، كثير الملازمة لكسر البيت، مكبا على المطالعة، مؤثرا للخلوة، كلفا بطريق الصوفية. كتب الشروط لأول أمره، فكان صدرا في الإثبات، وعلما في العدول، إلى لين الجانب، ودماثة الخلق، وطهارة الثوب، وحسن اللقاء، ورجوح المذهب، وسلامة الصدر. قيد الكثير، ولقي في تشريقه أعلاما أخذ عنهم. وتقدم خطيبا وإماما بالمسجد الأعظم في غرناطة، عام أحد عشر وسبعمائة، واستمرت حاله، إلى حين وفاته، على سنن أولياء الله الصالحين.مشيخته: قرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير، ولازمه وتأدب به، وتلا عليه بالقراءات السبع، وسمع كثيرا من الحديث، وعلى الخطيب الولي أبي الحسن بن فضيلة، والشيخ الخطيب أبي عبد الله بن

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١٥٩/٢

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٥١/٤

صالح الكناني، سمع عليه الكثير، قال:أنشدني الخطيب أبو محمد بن برطلة: [مخلع البسيط]أسلمني للبلا «١» وحيدا ... من هو في ملكه وحيدقضى علي الفناء حتما ... فلم يكن عنه لي محيدوكيف يبقى غريق نزى ... فذاته أولا صعيديعيد أحواله إليه ... من نعته المبدىء «٢» المعيدوأخذ عن الشيخ الراوية المحدث أبي محمد بن هارون الطائي، والشيخ الراوية المعمر أبي محمد الخلاسي، والشيخ الشريف تاج الدين أبي الحسن العرامي، والشيخ المحدث الإمام شرف الدين أبي محمد عبد المؤمن الدمياطي، والشيخ رضي الدين الطبري، والمحدث الحافظ فخر الدين التودري الميكالي؛ قال: وأنشدني من لفظه بالحرم الشريف لشيخه الإمام أبي الحسن الخزرجي: [الرمل]عن أهيل المنحنى لا أصبر ... فاعذلوني فيهم أو فاعذروافيه «٣» أحبابي «٤» وإن هم عذبوا ... ومنائي وصلوا أم هجروا." (١)

"ومن المقرئينيحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي «١»يكنى أبا زكريا، شيخنا أبو زكريا بن هذيل، رحمه الله، أرجدوني «٢» الأصل، ينسب إلى سلفه أملاك ومعاهد كولابج هذيل، مما يدل على أصالة.حاله: كان آخر حملة الفنون العقلية بالأندلس، وخاتمة العلماء بها، من طب وهندسة وهيئة وحساب وأصول وأدب، إلى إمتاع المحاضرة، وحسن المجالسة، وعموم الفائدة، وحسن العهد، وسلامة الصدر، وحفظ الغيب، والبراءة من التصنع والسمت، مؤثرا للخمول، غير مبال بالناس، مشغولا بخاصة نفسه.خدم أخيرا باب السلطان بصناعة الطب، وقعد بالمدرسة بغرناطة يقرئ الأصول والفرائض والطب.عمن أخذ: قرأ على جملة من شيوخ وقته، كالأستاذ أبي بكر بن الفخار، أخذ عنه العربية والأدب. وقرأ الطب على أبي عبد الله الأركشي، وأبي زكريا القصري، وجملة من الإسلاميين بالعدوة. وقرأ كراسة الإمام فخر الدين الرازي، المسماة بالآيات البينات، على الأستاذ أبي القاسم بن جابر. ونظر الأصول على الأستاذ النظار أبي القاسم بن الشاط. وأخذ الحساب عن أبي الحسن بن راشد. والحساب والهندسة والأصول وكثيرا من عمليات الحساب وجبره ومقابلته والنجوم، على الأستاذ أبي عبد الله بن الرقام، ولازمه كثيرا.تواليفه: وله تصانيف وأوضاع منها، ديوان شعره المسمى بالسليمانيات والعربيات وتنشيط الكسل. ومنها شرحه لكراسة الفخر، وهو غريب المأخذ، جمع فيه بين طريقتي القدماء والمتأخرين من المنطقيين. وكتابه المسمى ب «الاختيار والاعتبار في الطب» . وكتابه المسمى ب «التذكرة في الطب» .شعره: وجرى ذكره في التاج المحلى بما نصه «٣» : درة بين الناس مغفلة، وخزانة على كل فائدة مقفلة، وهدية من الدهر الضنين لبنيه محتفلة. أبدع من رتب." (٢)

"..______________ويبقى النظر في قول التبصير "قرأت بخط ابن ماكولا" فمن ابن ماكولا هذا لا يمكن أن يكون مؤلف الإكمال فإنه توفي قبل أن يخلق عبد اللطيف بعشرات من السنين، وكذلك لا يمكن أن يكون بدل "ابن ماكولا" "ابن السمعاني" لأن ابن السمعاني توفي قبل وفاة عبد اللطيف ببضع وثلاثين سنة. هؤلاء المتقدمون نسبوا إلى النشا وهو النشا ستج، وأصله: النشاسته لبيعهم له أو نحو ذلك. وفي التوضيح "و [الشيخ كمال الدين] أبو العباس أحمد بن عمر بن أحمد بن مهدي المصري النشائي الفقيه الشافعي صاحب المنتقى في الفقه، وله جامع المختصرات، وشرحه، ومختصر أغاليط الوسيط، والنكت على التنبيه، سمع من الحافظ أبي محمد الدمياطي وغيره،

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١٦٧/٤

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣٣٤/٤

وتفقه على والده، توفي فى العاشر من صفر سنة سبع وخمسين وسبعمائة بمصر، ونسبته إلى نشا إحدى بلاد الغربية من أعمال مصر. وأبوه العز أبو حفص عمر النشائي كان إماما فى الفقه والنحو والحساب، تفقه به جماعة كثيرون منهم ولده المذكور، له نكت على الوسيط، ركب البحر من عيذاب للحج فى سنة ست عشرة وسبعمائة، فتوفي بمكة فى أواخر ذي القعدة من السنة، وكان زاهدا متصوفا رحمه الله" وفى التبصير ذكر كمال الدين المذكور ثم قال "وأبوه وجماعة من أهل عصره وبعده فلا يلبس".وفى الاستدراك "وأما النشابي بضم النون وتشديد الشين المعجمة وبعد الألف باء معجمة بواحدة فهو أبو العباس أحمد بن أبي القاسم [بن أحمد النشابي عن عبد الرازق بن سلهب بأصبهان وعنه] ابن عساكر فى معجمه" العبارة المحجوزة من المشتبه، سقطت هي أو نحوها من نسخة الاستدراك. وفى التوضيح "قلت: وعلي بن محمد بن شبل بن بدر بن عاصم النشابي الشافعى أبو الحسن، سمع فخر القضاة ابن الجباب، وحدث بمصر فسمع منه بها الحافظ أبو محمد بن البرزالي فى سنة خمس وثمانين وستمائة".وفى الأنساب " [وأما] البشاني بضم الباء وفتح الشين المعجمة وفى آخرها النون [فإن] هذه النسبة إلى بشان، وهي قرية من قرى مرو بأعلى البلد عند أندغن، وقيل هي على فرسخين من مرو، منها إسحاق بن إبراهيم بن جرير البشاني، وكان شيخا صالحا، يرجع إلى سلامة الصدر يؤدي ما سمعه، حدث وروى، كتب عبد الله بن المبارك عن عبدان بن عثمان، ومات قبل الثمانين ومائتين".." (١)

"٤٩٠- وأحسن من الدنيا المقبلة.[٤٩١]- وأحسن من الدينار الهرقلي «١» .٤٩٢- وأحسن من العافية في البدن.٤٩٣- فلان صاحب ملح كله، لا مرحبا بمن ساءه.[٤٩٤]- فلان صاحب ثريد وعافية، تقول لمن يذمه «٢» : اقلب وقد أصبت.٤٩٥- أنا أرى بعينه، وأسمع بأذنه.٤٩٦- أحب إلي من الولد إلى والده.٤٩٧- وأعز علي من حدقتي.٤٩٨- لا أحب أن تهب عليه الريح، ولا أن يسقط عليه الذباب.٤٩٩- فلان يزقنا العلم زقا.__________[٤٩١]-[٤٩٤]- الجزء الأول منه في المجمع ١: ٤١٧ وفسره بقوله: يضرب لمن عرف بسلامة الصدر» . وجملة «وقد أصبت» متعلقة ب «تقول» . وإعادة صياغتها: تقول- وقد أصبت- لمن يذمه: اقلب.." (٢)

"ما ذكرنا وأما البدو القبائل وأصحاب الخيام وبدوهم أكثر من حضرهم،اليمنقالوا وكانت أعمال اليمن مقسومة على ثلاثة ولاة وال على الحرم ومخاليفها ووال على حضرموت ومخاليفها وهي أوسطها وأطيب بلادها وأبردها وأكثر ما ارتفع من أموالها ما جباه بعض عمال بنى العباس ستمائة ألف دينار وأهلها قوم فيهم جهل وغباوة وسلامة الصدر وضعف الحال وأكثر فواكههم الموز وعامة لحومهم لحم البقر وفي مشارق سواحلهم صخار ومسقط [١] وسقوطرا وشحر [٢] مخلب ومن عندهم اللبان والصبر وهم قوم ضعاف الحال سيئو العيش قليلو الخيل والصناعات ولهم لغة لا يفهمها غيرهم وتليهم الاحسا [٣] وهي من أرض العرب قد استوطنها القرامطة اليوم،الشاموهي أربعة أجناد جند من حمص وجند دمشق وجند

---

(١) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ٤/٥٤١

(٢) الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر ص/١٥٤

فلسطين وجند الأردن ولكل جند عمل يشتمل على عدة مدن وقرى وفيها العجائب والمساجد لأنها أرض الأنبياء عم فشرقي الشام غربي الفرات_______________[١] . سقطMS.[٢] . شجرMS.[٣] . كذا في الأصل MS.." (١)

"وكان زاهدا متقللا من الدنيا مواظبا على الطاعات آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر يغضب إذا بلغه ما يخالف الشرع وفيه سلامة صدر زائدة قرأت عليه في الأزهار وشرحه مرتين وفي الفرائض وشرحها للناظري مرات وكان مواظبا على التدريس لا يمنعه منه مانع فإنه يقع المطر العظيم الذي يمنع من خروج من هو في سن الشباب فلا يكون ذلك عذرا لدى صاحب الترجمة لرغبته في الخير وحرصه على إفادة الطلبة ولقد استمر انصباب المطر في بعض السنين من قبل الفجر إلى قريب وقت الظهر وكان معنا درس عليه وقت الشروق فما تركت الذهاب إلى الجامع لعلمي بان مثل ذلك لا يمنعه مع علو سنه فانتظرت له في المكان المعد للدرس فلم يأت هو ولا أحد من الطلبة وهم كثيرون فجاء اليوم الثاني وقال لي هل أتيت إلى هنا قلت نعم قال لو علمت أنك أتيت ما اختلفت ثم تأسف كثيرا على فوت الدرس وما زال كذلك حتى مات في شهر رجب أو شعبان سنة ١١٩٧ سبع وتسعين ومائة وألف ولعله قد جاوز السبعين ورثيته بأبيات غابت عني وذكرت فيها تاريخ موته وهو حط بجنات الخلود أحمد رحمه الله وإياي(٤٠) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن القاسم بن تيميةالحراني الدمشقي الحنبلي تقي الدين أبو العباس شيخ الإسلام إمام الأئمة المجتهد المطلق ولد سنة ٦٦١ إحدى وستين وستمائة وتحول به أبوه من حران سنة ٦٦٧ سبع وستين وستمائة فسمع من ابن عبد الدايم والقاسم الأربلى والمسلم ابن علان وابن أبي نمر والفخر ومن آخرين قال ابن حجر في الدرر وقرأ بنفسه ونسخ سنن." (٢)

"فصمم على أنه محمد بن حسين من آل الإمام وشد عضد دعواه مصادقة أم الغائب وزوجته وأخوته ثم طلبه مولانا الإمام إلى حضرته ثم بعد ذلك حضر شهود شهدوا أنه صعصعة المزين ثم تعقب ذلك صدور الاقرار فعزر تعزيرا بليغا وطرد ومات عن قرب وقد كان صاحب الترجمة حكم له بأنه محمد بن حسين استنادا إلى الظاهر وهو إقرار الأهل فطلب من الحضرة العلية وأرسل عليه رسول ثم أعفي عن الوصول والمترجم له عافاه الله مستمر على حاله الجميل ناشر للعلم في مدينة ذمار مكثر من أعمال الخير قائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمقدار ما يمكن مع سلامة صدر وكرامة أخلاق وحسن محاضرة وجمييل مذاكرة واحتمال لما يلاقيه من الجفاء الزائد من أهل بلده بسبب نشره لعلم الحديث بينهم وميله إلى الإنصاف في بعض المسائل مع مبالغته في التكتم وشدة احترازه." (٣)

"علي في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والحديث وبرع في هذه المعارف كلها وصار من أعيان علماء العصر وهو في سن الشباب ودرس في فنون وصنف رسائل أفرد فيها مسائل ونظم الشعر الحسن وغالبه في أعلى طبقات البلاغة وباحث كثيرا من علماء العصر بمباحث مفيدة يكتب فيها ما ظهر له ثم يعرضها على مشايخه أو بعضهم ويعترض ما فيه اعتراض من الأجوبة وقد كتب إلى من ذلك بكثير بحيث لو جمع هو وما أكتبه عليه من الجوابات لكان

---

(١) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ٧١/٤

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٦٣/١

(٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٢٣٦/١

مجلدا ولعل غالب ذلك محفوظ لديه وعندي منه القليلوهو قوي الإدراك جيد الفهم حسن الحفظ مليح العبارة فصيح اللفظ بليغ النظم والنثر ينظم القصيدة الطويلة في أسرع وقت بلا تعب ويكتب النثر الحسن والسجع الفائق بلا تروي ولا تفكر وهو طويل النفس ممتع الحديث كثير المحفوظات الأدبية لا يتلعثم ولا يتردد فيما يسرده من القصص الحسان ولا ينقطع كلامه بل يخرج من الشئ إلى ما يشبهه ثم كذلك حتى ينقضي المجلس وإن طال وله ملكة في المباحث الدقيقة مع سعة صدر إذا رام من يباحثه أن يقطعه في بحث لم ينقطع بل يخرج من فن إلى فن وإذا لاح له الصواب انقاد له وفيه سلامة صدر زايدة بحيث لا يكاد يحقد على من أغضبه ولا يتأثر لما يتأثر غيره بدونه وهو الآن من محاسن العصر وله إقبال على الطاعة وتلاوة القرآن بصوته المطرب وفيه محبة للحق لا يبالي بما كان دليله ضعيفا وإن قال به من قال ويتقيد بالدليل الصحيح وإن خالفه من خالف وهو الآن يقرأ علي في صحيح البخاري وفي شرحي للمنتقى وقد سمع مني غير هذا من مؤلفاتي وغيرها وقد اختص بالوزير العلامة الحسن بن علي حنش وصار." (١)

"الذهبي ما اجتمعت به قط إلا واستفدت منه ومات في عاشر جمادى الأولى سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعمائة فكان عمره دون أربعين سنة وتأسف الناس عليهممحمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدلان بن محمود بن لاحق بن داود المصري الشافعي المعروف بابن عدلانولد في سنة ٦٦٣ ثلاث وستين وستمائة وسمع من الدمياطي وابن دقيق العيد وجماعة وتفقه على آخرين وبرع في الفقه ودرس وأفتى وناب في الحكم عن ابن دقيق العيد وتوجه رسولا إلى اليمن في سلطنة بيبرس الجاشنكير فما عاد إلا وقد قتل السلطان وعاد الملك الناصر إلى السلطنة فلم يرفع له رأسا ولا ولاه شيئا في حياته ثم ولي قضاء العسكر بعد موت السلطان وكان قد شرع في شرح مختصر المزني شرحا مطولا فلم يكمله وكان من أفقه الناس في زمنه من الشافعية ودارت عليه الفتياقال الأسنوي كان إماما في الفقه يضرب به المثل مع معرفة بالأصلين والعربية والقراءة وكان ذكيا نظارا فصيحا يعبر عن الأمور الجلية بالعبارات الوجيزة مع السرعة والديانة والمروءة وسلامة الصدر ودرس بالناصرية وكانت العادة أن يقرأ القارئ آية فيتكلم عليها ابن عدلان كلاما واسعا بحيث يظن من سمعه أنه طالع التفسير وليس كذلك فإن القارئ للآية كان إذ ذاك من قوم بينه وبينهم منافسة ومات في ذي القعدة سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة." (٢)

"المضية شرح الأحاديث النبوية على السيلقية مجلدان والسيلقية هي المعروفة عند المحدثين بالودعانية وله الديباج الوضي في شرح كلام الرضي من كلام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وله في علم الفرائض الإيضاح لمعاني المفتاح مجلد والتصفية في الزهد مجلد والقانون المحقق في علم المنطق والجواب القاطع للتمويه عما يرد على الحكمة والتنزيه والجواب الرايق في تنزيه الخالق والجوابات الوافية بالبراهين الشافية والكاشف للغمة عن الاعتراض عن الأمة والرسالة الوازعة لذوى الألباب عن فرط الشك والارتياب والرسالة الوازعة للمعتدين عن سب أصحاب سيد المرسلين وله غير ذلك من المصنفات الكثيرة حتى قيل أنها بلغت إلى مائة مجلد ويروى أنها زادت كراريس تصانيفه على عدد أيام عمره وهو من أكابر أئمة الزيدية بالديار اليمنية وله ميل إلى الإنصاف مع طهارة لسان وسلامة صدر وعدم إقدام على التكفير والتفسيق بالتأويل ومبالغة في الحمل

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٦١/٢

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ١٠٩/٢

على السلامة على وجه حسن وهو كثير الذب عن أعراض الصحابة المصونة رضي الله عنهم وعن أكابر علماء الطوايف رحمهم الله وقد دعا إلى نفسه عقب موت الإمام المهدي محمد بن المطهر المتقدم ذكره وعارضه الإمام علي بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين والإمام الواثق المطهر بن محمد بن المطهر الفصيح المشهور صاحب الرسالة المتداولة إلى شرحها الحيمي من المتأخرين ومن جملة المعارضين له السيد أحمد بن على ابن أبي الفتح الديلمي ولكن أجاب الناس في الديار اليمنية دعوة صاحب الترجمة ولم يلتفتوا إلى غيره وكان من الأئمة العادلين الزاهدين في الدنيا المتقللين منها وهو مشهور بإجابة الدعوة وله كرامات." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيموبه ثقتيالجزء الأولاللهم إني أسألك جدا مقرونا بالتوفيق، وعلما بريئا من الجهل، وعملا عريا من الرياء، وقولا موشحا بالصواب، وحالا دائرة مع الحق؛ نعم، وفطنة عقل مضروبة في سلامة صدر، وراحة جسم راجعة إلى روح بال، وسكون نفس موصولا بثبات يقين، وصحة حجة بعيدة من مرض شبهة، حتى تكون غايتي في هذه الدار مقصودة بالأمثل فالأمثل، وعاقبتي عندك محمودة بالأفضل فالأفضل، مع حياة طيبة أنت الواعد بها ووعدك الحق، ونعيم دائم أنت المبلغ إليه.اللهم فلا تخيب رجاء من هو منوط بك، ولا تصفر كفا هي ممدودة إليك، ولا تذل نفسا هي عزيزة بمعرفتك، ولا تسلب عقلا هو مستضيء بنور هدايتك، ولا تعم عينا فتحتها بنعمتك، ولا تحبس لسانا عودته الثناء عليك، وكما أنت." (٢)

"ربما أعدم ذو الحر ... ص وأثرى ذو التوانيفصل لي: وأنا أعوذ بالله من انتحال الشره مع إضمار الحرص، وإظهار مقت المنافقين مع استشعار الغش، والانتساب إلى الكرم والجرية مع الأفعال الدنية والأخلاق الردية؛ وأعوذ بالله من انتحال المحاسبة مع إهمال النفس، وادعاء التحصيل مع إطلاق اللسان، وشدة الرهف مع كلال الحس، والتشبث بسلامة الصدر مع لؤم الطبع.يقال: ظهر فلان بحاجتي، أي نسيها، وأظهرنا بكذا، أي انتهينا إليه في الظهيرة؛ وإبل فلان ترد ظاهرة إذا وردت كل يوم نصف النهار، واسم هذا الظمء: الظاهرة؛ وظاهر فلان فلانا إذا مالأه وصار معه.أتي معن بن زائدة بثلاثمائة أسير من حضرموت، فأمر بضرب أعناقهم، فقام منهم غلام حين سال عذاره فقال: أنشدك الله تقتلنا ونحن عطاش، فقال اسقوهم؛ فلما سقوا قال: اضربوا أعناقهم، فقال الغلام: أنشدك الله أن تقتل ضيفانك، قال: أحسنت، وأمر بإطلاقهم.." (٣)

"بالمعروف بهذا التأويل؟ أما إنه متى شاع هذا بين الناس وجنحوا إليه، وعملوا عليه، ظهر الفساد في البر والبحر، وتعجل كل واحد في راحته وعزه، وقبض يده ولسانه عما فرض الله عز وجل عليه من إقامة المعروف وإماتة المنكر؛ أما إنه موقوف على التأويل فإنك لا تجد قائلا قولا ولا فاعلا فعلا إلا وهو في حاله تلك يبسط عذرا، ويدعي سرا ويتعسف تأويلا. ولعل هذا الحديث واهي الإسناد، فاسد المخرج، أو قد صحبه في الحال ما سقط منه عند الرواية، وما أظن أكثر من هذا؛ على أن حسن الظن أحسن.قال صلى الله عليه وآله: " من رزق من شيء فليلزمه؛ حث بهذا على استجلاب

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٣٣٢/٢

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١/١

(٣) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٢٣/٧

الرزق ".وقال عليه السلام: " الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ".وقال صلى الله عليه وآله: " المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم "؛ أشار عليه السلام بهذا النعت إلى سلامة صدر المؤمن لأن إيمانه يبعثه على حسن." (١)

"٥٢٢ – أبو الفيض اللاكمالانيأبو الفيض عمر بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن شاه الشاهي اللاكمالاني من أله قرية لاكمالان إحدى قرى مرو. وأهل هذه القرية ينسبون إلى البله، وسلامة الصدر، وأبو الفيض هذا كان شيخا فقيها، مسنا، سليم القلب من أهل الخير والصلاح. سمع الإمام جدي أبا المظفر السمعاني وغيره. قرأت عليه ثلاثة مجالس من أمالي جدي.٥٢٣ – أبو حفص النشائيأبو حفص عمر بن محمد بن علي المروزي الرفاء النشائي من أهل مرو.فقيه صالح، سديد السيرة، كثير المحفوظ، وكان يعظ في القرى التي بأسفل نهر الخارقان، وكان يعرف القراءات ويقرأ القرآن بالروايات، وكان من المختصين بوالدي رحمه الله المختلفين إليه والمتلمذين له. سمع منه الحديث، ومن القاضي أبي نصر محمد بن محمد بن الفضل الماهاني، وأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق وغيرهم. سمعت منه قريبا من عشرين مجلسا من أمالي الدقاق، وكانت ولادته قبل سنة ثمانين وأربعمئة، وتوفي يوم." (٢)

"٢٥٦٥ – عبد الرحمن بن الهضاض: في ابن صامت وقال بعضهم: هضهاض.٢٥٦٦ – عبد الرحمن بن هنيدة: ويقال ابن أبي هنيدة القرشي العدوي المدني مولى عمر ذكره مسلم في ثالثة تابعي المدنيين وكان رضيعا لعبد الملك بن مروان يروي عن ابن عمر وعنه: الزهري قاله ابن حبان في ثانية ثقاته ووثقه أيضا أبو زرعة وأبو داود وهو في التهذيب.٢٥٦٧ – عبد الرحمن بن ياقوت: المدني المؤذن الفقيه كان كبير القدر في القراءة مع حسن الصوت وسلامة الصدر وحسن الخلق والكرم الزائد في الحضر والسفر وامتحن على يد شيخ الخدام شرف الدين الخزنداري فإنه كان لصداقته معه واختصاصه به سافر معه إلى القاهرة فبينما هما نائمان في بيت قام هذا من نومه لدهشة اختل فيها عقله فأخذ السيف وضرب به شرف الدين ضربة فأخطأته فأمسكه وقيده حتى زال الاختلال عنه ثم سعى شرف الدين عليه إلى أن سجن في سجن أولي الجرائم الكبار ثم قيد ودام كذلك مدة، وشرف الدين لا يقبل فيه شفاعة مع مسكنته وضعف بنيته وكونه كثير الصوم والعبادة والتلاوة إلى أن سخر الله له من أطلقه وأرسله إلى الحجاز فلما وصل الشرف إلى المدينة تتبعه في وظائفه وفي نفسه وعياله وسعى عند امرائها ليخرجوه منها فلم يطيعوه في ذلك وكذا منعه من دخول القاهرة واستمر الحال كذلك إلى أن طالت المدة ونسيت القضية وعاش هو بعد الشرف إلى أن مات في.... ذكره ابن فرحون في الشرف الخزنداري وكذا وصفه المجد في ترجمة الشرف الخزنداري بالشيخ العالم المقرىء الكبير الشأن وساق الحكاية قلت: وأظنه الذي سمع على العفيف المطري سنة تسع وأربعين وسبعمائة الجزء الذي خرجه له الذهبي.٢٥٦٨ – عبد الرحمن بن يامين المدني: يروي عن أنس بن مالك وعنه: أبو العلاء عبد الرحمن قاله ابن حبان في ثانية ثقاته وقال البخاري: كوفي منكر الحديث وقال أبو زرعة: ليس هو بالقوي وهو مقل روى عنه أيضا: أبو يحي الحماني ويونس بن بكير وروى أيضا: عن سعيد بن المسيب والزهري ونافع. قال أبو أحمد الحاكم: ليس حديثه بالقائم وذكره العقيلي والساجي وابن الجارود في الضعفاء وساق له العقيلي عن أبي جعفر

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٢٣٩/٧

(٢) التحبير في المعجم الكبير السمعاني، عبد الكريم ٥٣٩/١

البقر عن أبي الحنفية عن علي رضي الله عنه: "أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر" أخرجه عن يحيى الحماني عن أبيه عنه. وقال: إنه شيخ كوفي وقال الدارقطني في المؤتلف: له عن سعيد بن المسيب أحاديث لا يتابع عليها والأصح: أن اسم أبيه "آمين" يعني بمد الهمزة وذكره الذهبي في الهمزة لكن آخره عن محله إذ محله من جهة الترتيب أن يكون قبل ابن ابراهيم.." (١)

"المدينة وكذا ذكره العسكري فيمن ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة ثمان وتسعين كما للأكثر وقيل ثلاث وتسعين وهو في التهذيب.٢٥٧٥ - عبد الرحمن بن يزيد بن الحارث مات بالمدينة.٢٥٧٦ - عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان: رأيته في نسخة من ثالثة تابعي المدنيين لمسلم.٢٥٧٧ - عبد الرحمن بن يسار: أبو مزرد المدني أخو أبي الحباب سعيد ووالد معاوية يروي عن أبي هريرة في حب الحسن وعنه ابنه معاوية.٢٥٧٨ - عبد الرحمن بن يسار: أخو إسحاق وموسى ذكره مسلم في ثالثة تابعي المدنيين.٢٥٧٩ - عبد الرحمن بن يعقوب: الجهني مولى الحرقة ذكره مسلم في ثالثة تابعي المدنيين وقال ابن حبان: الحرقي مولى جهينة وجهينة من الحرقة عداده في أهل المدينة انتهى روى عن أبيه وأكثر عن أبي هريرة وكذا روى عن أبي سعيد الخدري وابن عباس روى عنه: ابنه العلاء ومحمد بن إبراهيم التيمي وعمر بن حفص بن ذكوان ومحمد بن عجلان وسالم أبو النضر ومحمد بن عمرو بن علقمة وغيرهم قال النسائي: ليس به بأس وقال العجلي: مدني تابعي ثقة وهو في التهذيب.٢٥٨٠ - عبد الرحمن بن يوسف بن ابراهيم بن علي: العلامة النجم أبو القاسم وقيل أبو محمد الأصفوني الشافعي ولد في سنة سبع وسبعين وستمائة بأصفون بلدة من الأعمال القوصية وتفقه بأسنا على البهاء القفطي وقرأ القرآن وسكن قوص وانتفع به كثيرون وحج مرات من بحر عيذاب آخرها سنة ثلاث وثلاثين فأقام بمكة حتى مات في ثاني عيد الأضحى سنة خمسين وسبعمائة ودفن بباب المعلاة قال الأسنوي: برع في الفقه وغيره كان صالحا سليم الصدر يتبرك به من يراه من أهل السنة والبدعة اختصر الروضة وصنف في الجبر والمقابلة قلت: وسيأتي باقي ترجمته في الألقاب.٢٥٨١ - عبد الرحمن: أبو يزيد التونسي المؤذن قال ابن صالح: هاجر إلى الحرمين في آخر عشر الخمسين وجاور بالمدينة معلما للأبناء مع سلامة الصدر والتعبد والاجتهاد في عبادته والانجماع عن الناس وربما قصد مسجد قباء وأحيى ليلة بالقيام والتلاوة ثم انتقل إلى مكة فجار بها على خير وتوفي هناك قلت: ورأيت في سلسلة الشاذلية عبد الرحمن أبو زيد الشريف المدني الزيات أخذ عن التقي الصوفي عرف بالفقير - بالتصغير - من الفخر الشاذلي وهذا أصح من قول القائل: إنه شيخ." (٢)

"اللسان، والامساك عند الحاجة، وقلة الانصاف، والشماتة عند المصيبة، وترك العفو عند الزلة.وعشر يفسدن المروءة ويقطعن الأخوة: كثرة العتاب، وكثرة الهجران، والتعنت، والحمية، وقلة اللقاء، وقبح اللفظ، والحدة، وقلة المواساة، وقلة الحفاظ، وخلف الوعد.وعشر يورثن المحبة: كثرة السلام، واللطف بالكلام، واتباع الجنائز، والهدية، وعيادة المرضى، والصدق، والوفاء، وانجاز الوعد، وحفظ المنطق، وتعظيم الرجال.وعشر ينفين الذل: اقتصاد في الكثير، والقنوع بالقليل، ولزوم المنزل،

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢/١٥٧

(٢) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢/١٥٩

وحضور الصلوات، ومجانبة السفل، والتفقه في الدين، وقلة سؤال الرجال، وترك النبيذ، وكثرة الصمت، ورأسهن ترك الدين.وعشر يورثن العز: مجالسة السراة، وكثرة الصدقة، وإسعاف الناس في حوائجهم، وتحمل الغرم، وأداء الأمانة، وطاعة الله، وحب المساكين، وترك المعازة [١] للسلطان، وقلة المشي في الأسواق، وترك الشتم.وعشر يورثن الكرم: خفة المؤونة على الإخوان، وبذل المعروف، وقلة الأيمان، وترك ما لا تطيق، والتحمل لما أطقت، وإبقاء الرجل على ضيعته، وقلة دخوله فيما لا يعنيه، وقلة حرصه، واغضاؤه عن [٢] المسيء يراه، وصبره على المكروه.وعشر يورثن حميد العاقبة: حسن الجوار، وصحة المحاورة، وحفظ المودة، وكثرة المعونة، وقلة المشارة، وقول الخير في كل أحد، ومجانبة السفه، وترك المشورة على أحد، والتخلي عن الناس.______________[١] م: الغارة.[٢] م: على.." (١)

"محمد بن حوط الله وأكثر عنه وأقرأ بداية حدث وأخذ عنه وتوفي بعد الثلاثين وستمائةومن الغرباء٣٦٠ - سالم بن سلامة السوسيمن سوس المغرب وسكن سجلماسة يكنى أبا محمد دخل الأندلس وروى بها عن أبي العباس بن أبي جمرة فيما ذكر ابن فرقد وأخشى أن يكون ابنه أبا بكر شيخنا وسمع بمدينة فاس من أبي عبد الله بن الرمامة صحيح البخاري وكان حافظا لمسائل الفقه قديرا على أدائها باللسان البربري زاهدا موصوفا بالبله وسلامة الصدر وإجابة الدعوة سماه ابن فرقد في مشيخته وحكى أنه لقيه بسجلماسة سنة ست وثمانين وخمسمائة وتوفي سنة تسع بعدها وقد نيف عمره على المائةمن اسمه سهل٣٦١ - سهل بن عبد الرحمنأندلسي مات بها سنة ست وعشرين وثلاثمائة ذكره ابن يونس من كتاب الحميدي وقرأته بخط أبي الخطاب بن واجب٣٦٢ - سهل بن أحمد بن محمد الخولاني الوراقمن أهل قرطبة يكنى أبا القاسم سمع من أبي زكرياء بن عائذ وأبي محمد عبد الله بن القاسم القلعي وأبي القاسم خلف بن قاسم الحافظ وغيرهم من مشيخة بلده الجلة وكبارهم وصحب أبا المطرف بن فطيس وكتب الكثير من دواوين العلم ناسخا مع غيره واختلف معه إلى شيوخه وساواه في الأخذ عنهم وسمع أيضا منه وروي عنه وكان حسن الخط جيد." (٢)

"عن ركب المصري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " طوبى لمن تواضع في نفسه من غير منقصة، وذل في غير مسكنة، وأنفق مالا جمعه في غير معصية، ورحم أهل الذل والمسكنة، وخالط أهل الفقه والحكمة ".رواية أخرى للحديثحدثنا إبراهيم بن سليمان بن حمدويه الدهان المروزي، بالنهروان، قدم للحج سنة تسع عشرة وثلثمائة، قال: حدثنا أحمد بن علي بن سلمان أبو بكر، قال: حدثنا محمد بن ثميلة، قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن أبان، عن أنس، قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم قهقهة عند القبور، فقال: ما يؤمن هذا بيوم الحساب، ثم خطب فقال: يا أيها الناس! كأن الموت فيها على غيرنا كتب، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب، وكأن الذين نشيع من الموتى يعني في نفر وهم إلينا راجعون، وكأنا مخلدون بعدهم، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، طوبى لمن تواضع لله في غير منقصة، وأنفق مالا جمعه في غير معصية، ورحم أهل الذل والمسكنة، وخالط أهل الفقه والحكمة، طوبى لمن ذل في نفسه، وطاب كسبه، وصلحت سبريرته، وحسنت علانيته، واعتزل عن الناس شره، طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢/٢٢٥

(٢) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ٤/١٢٤

السنة، ولم يتعدها إلى بدعة.قال: القاضي: لقد أبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الموعظة، وضمنها أصولا من الحكمة، وأرشد فيها إلى ما يكسب النجاة والعصمة، ويأمن العامل به المتقبل له العطب والهلكة.وقد روي أن عبد الله بن مسعود سمع رجلا ضحك في المقبرة، فقال له: لا أكلمك أبدا.وحكي لنا عن بشر بن الحارث مثله، ولعمري إن المقبرة لمحلة يدعو حضورها ذا اللب وسلامة الصدر والقلب، إلى الرهبة والدعاء، والتذكر والبكاء، روي أن النبي صلى الله عليه وسلم استأذن ربه في زيارة قبر أمه، فأذن له وأنه زارها في ألف مقنع، فلم ير باك ولا باكية أكثر من يومئذ.مجاهد تلفظه الأرضحدثنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدثنا العكلي، قال: أخبرني رجل من أهل البصرة، قال: رأيت رجلا له هيئة وسمت وعليه الصوف، فسألته عن اسمه، فقال: اسمي علي بن محمد فجلست إليه فحدثته فخبرني أنه مضى إلى المصيصة غازيا، فرأى في مسجدها شيخا جميلا هيبا، وحوله قوم يسمعون من حديثه، قال: فجلست إليه فسألني عن حالتي، فقلت: رجل من أهل العراق قدمت أريد وجه الله تعالى والدار الآخرة، فقال: رزقك الله حياة طيبة ومنقلبا كريما، ثم قال لي: إن لي إليك حاجة لا تردني عنها، قلت: نعم، قال: تتحول إلي وتنزل علي فما كان إلا ساعة، ثم نزلت برجل قد وهب الله له قوة." (١)

"ويضرب الكركي إلى القنبر ... لا عانسا يبقى ولا محتلموقال: [من الكامل]وبما أقول لصاحبي خلف ... إيها إليك تحذرن خلففلو أن بيتك في ذرى علم ... من دون قلة رأسه شعفلخشيت قدرك أن يبيتها ... إن لم يكن لي عنه منصرفوفي المثل: «كل طائر يصيد على قدره» [١] .١٩٢٣-[غدر الذئب وخبثه وكسبه]وأما قوله:٣٥- «والخلد كالذئب على كسبه ... والفيل والأعلم كالوبر»فإنه يقال: «أغدر من ذئب» [٢] ، و: «أخبث من ذئب» [٣] ، و: «أكسب من ذئب» [٤] ، على قول الآخر: [من الرجز]أكسب للخير من الذئب الأزلوالخير عنده في هذا الموضع ما يعيش ويقوت، والخير في مكان آخر: المال بعينه على قوله عز وجل: إن ترك خيرا الوصية[٥] ، وعلى قوله: وإنه لحب الخير لشديد[٦] ، أي إنه من أجل حب المال لبخيل عليه، ضنين به، متشدد فيه.والخير في موضع آخر: الخصب وكثرة المأكول والمشروب، تقول: ما أكثر خير بيت فلان. والخير المحض: الطاعة وسلامة الصدر.__________[١] المثل في المستقصى ٢/٢٢٨.[٢] مجمع الأمثال ٢/٦٧، والدرة الفاخرة ١/٣٢١، وجمهرة الأمثال ١/١٦٧، ٢/٧٩، والمستقصى ١/٢٥٨.[٣] المثل برواية: «أخبث من ذئب الخمر» في مجمع الأمثال ١/٢٥٩، والدرة الفاخرة ١/١٩٠، والمستقصى ١/٩٢، وجمهرة الأمثال ١/٤١٢، ٤٣٨، ٤٦٢. وبرواية «أخبث من ذئب الغضى» في المصادر نفسها.[٤] مجمع الأمثال ٢/١٦٨، والمستقصى ١/١٩٤، وجمهرة الأمثال ٢/١٣٧، ١٧٥، والدرة الفاخرة ٢/٣٦١، ٣٦٦.[٥] البقرة: ٢/١٨٠.[٦] العاديات: ٨/١٠٠.." (٢)

"وعذبوه عذابا صعبا فحصلت له بسبب ذلك غفلة وغلب عليه النسيان في أكثر أحواله وكان قد اشتغل كثيرا وتميز وصار صدرا كبيرا موقرا مع الدين وسلامة الصدر أثنى عليه ابن حبيب وذكره البرزالي والذهبي في معجميهما ومات بحلب في ذي الحجة سنة ٦٩٤٧١٤ - أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الإسكندري فخر الدين ابن الربعي سمع من

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٤٠٥

(٢) الحيوان الجاحظ ٦/٥٣٤

عبد الرحمن بن مخلوف بن جماعة والجلال بن عبد السلام وغيرهما وحدث سمع منه شيخنا الهيثمي وغيره وهو والد كمال الدين الذي ولى قضاء الإسكندرية بعده وطالت ولايته مات فخر الدين في شهر ربيع الآخر سنة ٦٩٥٧٦٧ – أحمد بن محمد بن عبد الظاهر شهاب الدين أبو العباس المعروف بابن الشرف الحنفي خطيب جامع شيخون مات سنة ٧٦٧ ذكره المقريزي في السلوك٦٩٦ – أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن شهاب الدين السكري المصري ولد سنة ... وسمع من أبي محمد ابن علاق وغيره وحدث ومات سنة ...٦٩٧ – أحمد بن محمد بن عبد الغفار بن خمسين الكندي الاسكندراني أبو العباس المالكي ولد سنة ٧١٢ وتفقه ولم يتفق له سماع في صغره." (١)

"سنة ٧٧٨ فباشرها بمهابة وعفة فاستمر ثمانين يوما ثم صرف في صفر سنة ٧٧٩ وأعيد البدر إلى أن مات في سنة ٧٨٠ وأستمر البساطى إلى أن وقع بينه وبين القاضي برهان الدين ابن جماعة فصرف في جمادى الأولى سنة ٧٨٦ وكان يعارض البرهان في كثير من الامور فاتفق أنه عرض عليه وصية فأثبت قبل أن تعرض على ابن جماعة فبلغه ذلك فغضب وأستعان عليه باكمل الدين وكان البساطي لا يلتفت إلى رسائله مع ما له من الجاه وتعظيم الملوك فقام الاكمل في نصرة ابن جماعة حتى عزل البساطي وأستقر جمال الدين بن خير من الدرر الكامنة١٨٣٩ – سليمان بن داود بن إبراهيم بن سليمان بن سلمان بن سالم بن بكر بن سلامة صدر الدين ابن العطار الحيسوب ولد في رابع عشرى شعبان سنة ٨٧ بدمشق وأحضر على الفخر بن البخارى وابن الزين وحدث ذكره البرزالي في معجمه وابن رافع وقال مات في رجب سنة ٧٥٠ بحلب وقرأت بخط محمد بن يحيى بن سعد انه أقام بحلب وهو رجل جيد يعرف صناعة الحساب ويعمل الخير حضر في الثانية على الفخر بن البخارى الجزء الذي خرجه له الضياء١٨٤٠ – سليمان بن داود بن سليمان بن محمد بن عبد الحق الحنفي صدر الدين ابن عبد الحق ولد سنة ٦٩٧ وقرأ القرآن على الشيخ المفسر الضرير." (٢)

"وكتب إلى الشيخ تقي الدين ابن تيمية قصيدة من جملتها(يا أيها الحبر الذي علمه ... وفضله في الناس مشهور)(كيف اختيار العبد أفعاله ... والعبد في الأفعال مجبور)(نعم ولولا الجبر كنت امرءا ... له إلى لقياك تشمير)(يقيمني الشوق ولكنني ... تقعدني عنك المقادير)فيقال أن ابن تيمية أجابه بجواب في عدة كراريس غير منظوم ومات المجد في المحرم سنة ٧٤٦ وهو في عشر السبعين– ٤٨٧ عيسى بن ابرحجى بن سابق بن هلال بن الشيخ يونس بن يوسف ابن يوسف بن مساعد الشيباني المحاربي شيخ الطائفة اليونسية مات في سابع عشر المحرم سنة ٧٠٥ وكان دينا صالحا حسن الملتقى سمحا مات بزاويتهم التي على الشرف بدمشق ومات أبوه بعده بسنة ونصف في شهر رجب وكان قدم دمشق في زمن المنصور فأقام بها إلى أن مات وجلس مكانه ولده فضل وكان الشيخ سيف الدين ابن ايرحجي من أجمل الناس صورة وهيئة وله طباع جيدة وسلامة صدر ذكره الجزري في تاريخه– ٤٨٨ عيسى بن أحمد بن غانم بن علي النابلسي الأصل شرف الدين الواعظ." (٣)

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٣٢٢/١

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٢٨٨/٢

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٢٣٦/٤

"والأصبهاني وبرع في الفقه ودرس وأفتى وناب في الحكم عن ابن دقيق العيد وباشر وكالة أمير موسى ابن الصالح له سلطنة الجاشنكير وتوجه رسولا إلى صاحب اليمن في أوائل سنة ٧٠٧ وعينه بيبرس الجاشنكير وكانوا أرادوا غزو اليمن فأشار التجار بتأخير ذلك وبالمراسلة فأجيبوا فعين شمس الدين سنقر السعدي والشيخ شمس الدين ابن عدلان لذلك فلما عاد الناصر إلى السلطنة بعد قتل الجاشنكير نقم ذلك عليه ولم يرتفع له رأس في سلطنة حتى أن شهاب الدين ابن فضل الله قرأ له قصة فقال له السلطان قل له الذين يعترفوك ماتوا ثم قدر أنه ولي قضاء العسكر في أيام الناصر أحمد وكان قد شرع في شرح مختصر المزني شرحا مطولا فلم يكمله قال شيخنا العراقي وكان أفقه من بقي في زمانه من الشافعية وكان مدار الفتيا عليه وعلى الشهاب الأنصاري وقال الأسنوي كان إماما في الفقه يضرب به المثل مع معرفة بالأصلين والعربية والقراءة وكان ذكيا نظارا فصيحا يعبر عن الأمور الجليلة بالعبارة الوجيزة مع السرعة والديانة والمروءة وسلامة الصدر وقرأت بخط البدر النابلسي كان علامة وقته متفننا في علوم كثيرة وكان نظير الشيخ زين الدين الكتناني في الفقه ويزيد عليه بالعربية والقرآآت والتفسير ولما حج الجلال القزويني استنابه في درس الفقه بالناصرية وكانت العادة أن يقرأ القاري أية بعد تفرقة الربعة فيتكلم عليها ابن عدلان كلاما." (١)

"١٨٦٤ - محمد بن محمد بن عبد الله بن عوض الهوريني سمع من أبي الحسن ابن الصواف مسموعه من النسائي١٨٦٥ - محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد أبو الحسين جمال الدين ابن القاضى كمال الدين بن فهد الهاشمي ولد سنة ٧٣٥ تقريبا وسمع من الفخر النويري والسراج الدمنهوري وكان صالحا خيرا متعبدا مات بمكة في ذي الحجة سنة ١٨٦٦٧٧٠ - محمد بن محمد بن عبد الله ابن الفقيه محمد بن محمد بن سعيد اللوشي من أهل غرناطة قال ابن الخطيب كان كثير الحسب والأصالة تأدب ومهر في الشعر ثم تنسك وآثر الخمول والتقشف مع سلامة صدر وأنشد له(سيخطب قس العزم في منبر السرى ... وهذى الدنى منى اذا تستطلق)(واقطع زند الفخر والقطع حقه ... فما زال مني طيب العمر يسرق) مات سنة ٧٥٢ وله أربع وستون سنة١٨٦٧ - محمد بن محمد بن عبد الله ابن الفقيه محمد بن مساعد الجذامي من أهل لورقه قال ابن الخطيب كان مشاركا في عدة علوم بارعا في الحساب كريم النفس طيب المجالسة عنده كتب كثيرة جدا وله دربة بنظم الشعر مات بمالقة سنة ١٨٦٨٧١٣ - محمد بن محمد بن عبد الله بن مقاتل أبو بكر المالقي قال ابن الخطيب كان نابغة بلده وكان أديبا بليغا رحل إلى المشرق فغرق هو وجماعة وذلك في نحو سنة ٧٥٨ وكان كثير النظم واسع الأدب فمن شعره." (٢)

"إلى القاهرة فحج وسمع بالحجاز ومصر والشام وحلب فاكثر جدا عن ابن اميله الموجودين وأخذ عن ابن رافع ورافقه الحافظ أبو زرعة لما رحل إلى دمشق بنفسه فسمع معه اكثر مسموعاته وحدث عنه شيخنا مجد الدين الشيرازي والبرهان المحدث بحلب وغير واحد ومات قبل أن يتصدى للرواية في سنة ١٩٥٩٧٨٧ - محمد بن محمد بن محمد بن نمير ابن السراج شمس الدين الكاتب المجود المقريء ولد سنة نيف وسبعين وستمائة وبخط الذهبي سنة ٧٠ وسمع من شامية بنت

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٦٤/٥

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٤٥٨/٥

البكري واعتنى بالقراءات فقرأ على النور الكفتي والمكين الأسمر سنة تسعين وأجاد النسخ قال ابن رافع كان نعم الشيخ وقال غيره تصدى لإقراء القرآن وتعليم الخط المنسوب وانتفع به جماعة وكان حسن النقل يعرف العربية ويغلب عليه سلامة الصدر مات في نصف شعبان سنة ٧٤٧ حدثنا عنه جماعة منهم شيخنا أبو إسحاق التنوخي بالسماع ومن القدماء أبو العباس السمين النحوي احمد بن يوسف والمجد الكفتي واسماعيل بن محمد والبدر ابن المهتار قال الذهبي كتب إلي بترجمته أبو بكر بن أيدغدي وذكر لي أنه ذو تنسك وصلاح وقلة معاشرة وله حلقة وافرة يتعلمون الكتابة وقرأ عليه أبو بكر سنة ٧١٩." (١)

"٢٠- مقدمة رسالة في المودة والخلطةتنتمي هذه الرسالة الى فن المديح، والمادح هنا هو الجاحظ، والممدوح هو ابو الفرج محمد بن نجاح بن سلمة الكاتب، كان والده على ديوان التوقيع في خلافة المتوكل، وقتله الخليفة سنة ٢٤٥ ﻫ وقبض على ابنه محمد. وقد وضع الجاحظ هذه الرسالة قبل نكبة ابي الفرج يسأله بعض الحاجات ويتزلف اليه ويتودد ويمدح.ولكن الجاحظ يمهد للتودد والمديح بوضع اصول فن المديح اهمها وجوب الاخلاص فيه، والا غدا المديح ضربا من الحيل والخداع يستغل فيه الشعراء والادباء المداحون سلامة صدر الممدوحين او حسن ظنهم، او قلة فطنتهم، او خوفهم من الهجاء، أو شدة بذلهم وكرمهم. والجاحظ يرفض هذا المديح الخادع ويرذله.ومن اصول المديح تجنب الالحاح والتضرع في السؤال مع التظاهر بالزهد واضمار الرغبة.ومن اصول المديح التوازن بين واجبات المادح والممدوح وحقوقهما.ان واجب الممدوح السخاء ومساعدة المحتاج والاحتفاء بالمادح. ومن حقه." (٢)

"مكابدة الليل، وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر "قول للجنيد في حقيقة التصوف٣٣ - أخبرنا محمد بن الحسن الأهوازي، قال: سمعت أبا حاتم الطبري، يقول: سئل الجنيد رحمه الله عن التصوف؟ فقال: " استعمال كل خلق سني، وترك كل خلق دني "حديث لا يصح في القناعة وفضل أداء الفرائض، والصبر على البلاء٣٤ - أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر القاضي، حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي، حدثنا محمد بن يونس، حدثنا مكي بن قمير العجلي، حدثنا جعفر بن سليمان،." (٣)

"ثم اتفق بعد مدة أن قدم إلى الجزيرة السيد المعظم سامي باشا المفخم المشهور بالمناقب الحميدة. وكان للفارياق دالة عليه فسار إليه ليهنئه بقدومه. فكلفه المشار إليه بأن يمكث عنده مدة اعتزال فأخبر زوجته بذلك. فقالت له كم مرة أقول لا خير في الاعتزال. قال لا بأس به إذا كان مع أمير فإن شرف الاسم يكفي. قالت لا يغني الاسم عن الفعل شيئا. قال فقلت بل اجتز به كثير. قالت أمع جار له. قلت لا أدري. قالت لو كان الاسم يغني لكانت المرأة تكتب على موضع من جسمها لفظة أمير. قلت أعوض ما يمضي. قالت وإلا فأمض على العوض. قلت ما أعجل النساء. قالت وما احبهن للإبطاء وأن يكون صبورا. قالت لو لم تكن النساء اصبر من الرجال ما كن يعمرن في الأرض أكثر منهم على ما يلحقهن من أوجاع الحبل والولادة. قلت ليس هذا هو السبب وإنما هو أن الصالح من الناس لا تطول حياته على الأرض بخلاف

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٥٠٢/٥

(٢) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/٧٧

(٣) الزهد والرقائق للخطيب البغدادي الخطيب البغدادي ص/٧٧

الطالح. قالت هل في الرجال صلاح وما من فساد إلا والرجال مخترعوه. هل تفسد الإناث في الإناث ما تفسده الذكور في الذكور. وهل يفسد النساء غير الرجال. ومن ذا الذي يتصباهن ويتآلفهن ويتنقثهن ويغازلهن ويغويهن بالمال والوداد والوفاء غيرهم. حتى إذا استوثق أحدكم بأحدنا فأحرز سرها ذهب في الحال وباح به وربما سكر مع بعض معارفه أو تساكر فأفتخر أمامهم بإفشاء ما يجب كتمانه وبهتك ما يلزم صونه. إلا وإن الرجل الرجل منكم ليعتمد على ما خصه الله به من القوة والبأس فيعتقد أنله الفضل على المرأة في كل شيء ولو كان الفخر بالقوة لكان الفيل افضل من الإنسان. نعم إنا ليسرنا أن نرى الرجل شيظما أيدا ولكن لا يليق به والحالة هذه إن يأتي امرأته الضعيفة المسكنية فيعاملها بالخيعرة والدغمرة والدنقرة والزنترة والزنخرة والزمجرة والزنهرة والشنزرة والشنصرة والشنظرة والشمصرة والعجهرة والغذمرة والغثمرة والغيثرة والخزربة والخطلبة والخظلبة والدحقبة والدعربة والدنحبة والزغدبة والسقلبة والشغزبة والشهجبة والصرخبة والصعنبة والطغربة والعثلبة والعصلبة والغسلبة والقحطبة والقرطبة والنيربة. ثم إذا ذهب إلى أخرى أوهمها إنه أسيرها وعانيها وقنها ورقيقها وقينها وقنورها وماهنها وقنجلها ومملوكها وذليل حبها ودنف غرامها وعميد عشقها وصريع هيامها وميت هواها وشهيد حبها. وإن الله تعالى لم يخلقه في الدنيا إلا لمرضاتها. قال فقلت إذا كان الرجل مخطئا في ذلك فالمرأة غير بريئة أيضا لتصديقها إياه وانقيادها له. قالت إنما تصدقه من صفاء سريرتها وسلامة صدرها. فإن الصادق لا يرتاب في كلام غيره وإن الكريم ينخدع. ولو أن الناس سمعوا مثلا بأن امرأة متزوجة تحب غير زوجها لأنكروا عليها ذلك كل الإنكار. واستفظعوه غاية الاستفظاع. فتطبل به الطبول وتزمر الزمور وتكتب الكتب. ولا يبقى في البلد أحد إلا ويروي عنها حكاية أو ترهة. فأما إذا سمعوا عن الرجل إنه يحب غير زوجته فإنهم يحملون فعله على وجه مرضي ويعتذورن عنه بقولهم أن امرأته غير زافنة. أو أنها جخنة منفاض. أو ميراص أو منشاص. أو خذنفرة أو غبوق أو زخاخة خقوق. أو فتقاء غقوق. أو رتقاء غفوق. أو نجاخة فشوش. أو منخار حضون. أو جخواء أخجى. أو جخراء رهوى. أو مجخرة ضحياء. أو ضهواء ضهياء. أو هرعة رفغاء. أو سلقلق أو متكاء. أو قشورا أو مصواء. أو ناسعة شقاء. أو مهلوسة أو لصاء أو لثية. أو لخجم. أو خيق ذات عفلق أو قلذم. أو حمق وعفل أو ذقناء. أو ميقاب أوفجواء أو لقوة أو خثواء. أو قنشورة أو ذناء. أو قرثع أو سلتاء. أو خرور أو قعماء. أو عائط أو شرماء. أو عنبلة أو لخواء أو مجيأة أو رمضة وغير ذلك من العيوب ولا يرون في فعله هذا سماجة. مع إن للمرأة أسبابا تحملها على الشطح أكثر من أسباب الرجل. قلت تفضلي بذكرها كي أجانبها. قالت أولها ما إذا لم يقم الرجل بوفاء حق زوجته. وهو حق الزواج الذي من أجله تترك أباها وأمها وأهلها ووطنها وبلادها وغير مرة دينها. قلت اللهم لطفك وعصمتك ثم ماذا. قالت ومنها إهماله أمورها وقلة اهتمامه بما فيه راحتها وانشراح صدرها وتطيب خاطرها. وتلهيتها وتسليتها وترويتها وتحليتها وتدفئتها وتطريتها وتأسيتها وتقويتها وتمشيتها وتغديتها وتمزيتها وتمنيتها وتمليتها وتهنئتها وتوقيتها. قلت." (١)

"أحواله أنه كان فقيها محدثا وقد عددته في أصحاب القاسم ومما وجدته في شيء من كتب الفقهاء بني مقبل الآتي ذكرهم إن شاء الله وفي نسخة بلغ منها ما مثاله روى الشيخ سالم بن مهرام عن أحمد بن عبد العزيز عن الفقيه أبي الموت

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/٢٠١

يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تعالى يستوفي حقوقه على يد من لا يستحق الاستيفاء للحقوق عند عدم الأئمةقال الفقيه أبو الموت ودليل صحة الخبر أن أهل المشرق لما تركوا الصلاة سلط الله عليهم القتل فيما بينهم وهو حد تارك الصلاة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة حل قتله وأن أهل جبال تهامة واليمن لما تركوا الزكاة سلط الله عليهم سلاطين الجور يأخذون أموالهم وذلك حد تارك الزكاة لقوله صلى الله عليه وسلم في من غل الزكاة فإنا نأخذها وشطرا من ماله قال الفقيه فإن قيل إنما يترك الصلاة والزكاة بعض الناس فلم عم العقاب قيل للسائل عن ذلك قد سئل صلى الله عليه وسلم عنه فقال الرحمة تعم والسخط يعم ألا ترى أن عاقر الناقة واحد والهالك بذنبه أمم ومنهم أبو محمد عبد الله بن الفقيه عمر بن المصوع المقدم الذكر كان فقيها فاضلا تفقهه بأبيه وذكره ابن سمرة مع أبيه وكان ذا دنيا واسعة مال ونشب وكان يواصل والي التعكر لكونه الحاكم على بلده ذي السفال وهو إذ ذاك أخو المفضل بن أبي البركات المسمى المنصور وكانت فيه أعني هذا الفقيه بلاهة وسلامة صدر وكان الوالي يأتمنه ويأمر البوابين لا يمنعونه عن الطلوع متى شاء ولا يحتجب عنه لما اعتقد فيه من الخير فطوعت له نفسه أن يقتل الوالي استبداد واستحلالا لكونه على مذهب الرفض ولم يشاور بذلك أحدا بل خيلت له نفسه أنه متى وجد المرتبون." (١)

"الياء المثناة من تحت ثم ميم كان خيرا من اعيان الناس وكان كثير الاطعام لا سيما للفقرا وقد درس بهذه المدرسة جماعة من اخيار الفقهاء كابي بكر بن مبارز الشاورى من حقلة بعد أن وعمر بن محمد الحبيشي وغيرهمانرجع الى تتمة ذكر القيه طاهر وذلك اني اجتمعت به مرارا فوجدت رجلا كاملا في العلم والصلاح وسلامة الصدر انتفع به جماعة من اهل بلده وغيرهم منهم ابن اخيه عبيد الاتي ذكره عند تاريخه ومنهم ابن اخيه عبيد بن احمد وتفقه بعمه ولما صار القضاء إلى الفقيه أبي بكر جعله حاكما بجبلة فلم يزل عليه حتى صار القضاء إلى ابن الأديب فعزله على طريق العادة الرديةومن قرية رفود بفتح الراء وضم الفاء وسكون الواو ثم دال مهملة كان فيها جماعة لم اتحقق منهم غير ابي السعود بن محمد كان فقيها فاضلا موجودا في آخر المائة السادسة وجدت في كتاب من كتبه معلقا بخطه ما مثاله اخبرني عمر بن اسعد البرعي عند عبد الله الوصابي عن شيخ فاضل من الحبشة انه نام ليلة على وضوء وذلك في زبيد ايام ملك الحبشة لها فرأى تسعة رجال ركبانا على دواب فسلموا عليه فرد عليهم فسألهم اين تذهبون فقالوا نريد مكة نشكو فعل هؤلاء الحبشة ومنكرهم معنا قال قلت وأنا معكم ثم ركبت دابتي وسرت معهم حتى اتينا مكة ودخلنا الحرم فوجدنا رجلا عليه كساء ابيض مستندا على الركن الاسحم فسلمنا عليه وسئلنا عن مرادنا فشكوا اليه الحبشة وقالوا قد أظهروا المنكر في اليمن فقال روحوا قد سلط الله عليهم رجلا من اليمن يقال له ابن مهدي يقتلهم وينتقم منهم فظهر ابن مهدي وفعل افاعيله قال فبينما انا كذلك اذ رايت القوم باعيانهم قد اقبلوا على دوابهم كأول مرة فسألتهم اين تذهبون فقالوا ايضا نريد مكة فقلت وأنا معكم ثم ركبت معهم وقدمنا." (٢)

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ١/٢٣٨

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ٢/١٩٠

"ابي بكر سنة اربع عشرة فعزله وهم بمصادرته فخرج من تعز ليلا هاربا ولحق بذي عقيب ووقف مستجيرا بها وتولى كفايته واعانته محمد بن حسين بن محمد الملقب باسد الدين المقدم ذكره وهو على السنة الى الان سنة ٧٢٣ ولم يزل على ذلك حتى توفي ليلة الاربعاء خامس ربيع سنة خمس وعشرين وسبعماية وقد عرض معه ذكر الامير محمد بن حسن وقد تقدم بيان نسبه وهو اليوم امثل بني اسد الدين قياما باهله وقاصديه وله تعلق بالعلم وصحبة اهله وهو الذي رتبني بالمسجد المذكور اولا والغالب عليه الخير لكنه ممتحن بقربا غير مرضيين يحملونه على الخروج عن الطريق المحمودة شرعا وللقاضي المذكور ابناء عم هما محمد وعمر ابناء ابراهيم المقدم ذكره فمحمد تفقه بعبد الصمد وغيره وفيه خير وسلامة صدر توفي على ذلك لنيف وعشرين وسبعمائةوعمر تفقه بمحمد بن ابراهيم العقيبي وبعبد الصمد وهو الان على تدريس مدرسة ضراس وتزوج بابنة الفقيه محمد بن ابراهيم وقد عرض ذكر الدار النجمي في اماكن متعددة اقربها في ذكر الفقيه عمر وكانت من الصالحات المحسنات ولا اجد لذكرها موضعا يليق به غير هذا فهي ابنة علي بن رسول احد الامراء والملوك من بني رسول وسميت بالنجمية نسبة الى زوج لها وهو الامير نجم الدين ابن ابي زكريا بأحد الامراء القادمين الى اليمن وكان رجلا كريما شهما شجاعا مقداما كثير فعل المعروف بعثه المنصور الى حضرموت يستفتحها فقتل ولم تزل هذه الحرة على الطريق المرضي ليس في جبلة رزق للطلبة غالبا ظاهرا منذ عصرها الى عصرنا سنة تسع وعشرين وسبعمائة واعني بالرزق الأسباب الظاهرة من المدارس والمساجد إلا منها أو من حاشيتها فاما منها فانها ابتنت النجمية اشترتها دارا كان لابن المعلم سمتها باسم زوجها ووقفت عليها وقفا عظيما وابتنت بها مسجد الدار نسبة اليها وقد تقدم ذكر ذلك حين ذكرت ابن مصباح ولما بنى اخيها ابو بكر." (١)

"محمد بن حسين المخرقل وهو الان مدرس اصحاب ابي حنيفة في المنصورية بزبيد مشهور بالدين والخير وسلامة الصدر اجتمعت به وراجعته فغلب على ظني انه كما قيل ومنها المزيحفة بضم المليم بعد الف ولام وفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحت وخفض الحاء المهملة وفتح الفاء ثم هاء ساكنة عمر بن واقص بخفض القاف بعد واو والف ثم صاد بعد القاف كان فاضلا فقهيا له مصنفات في النحو ومنها احمد بن محمد تفقه ثم سافر الحبشة فاخذ عنه بها في المذهب كثير من الناس ومنها أحمد بن عمر بن هاشم بن الحسين بن عمر بن أبي السعود الخزاعي نسبا والزيحفي بلدا نسبته إلى هذه القرية كان كامل الفضل بعلم الحساب له به مصنفات الخوارزمي بسيط ووجيز وله كتاب جواهر الحساب يوجد منه الجزء الاول ويقال انه مات قبل اكماله وولى عمالة ديوان المخلاف وسكن ذا جبلة مدة واخذ عنه جماعة منهم صالح السفالى وابو بكر بن محمد المأربي وغيرهما ومات نحو ثمانين وستماية تقريبا بمدينةوعلى قرب من القرية العنبرة ساحل زبيد قرية قديمة وهي على ضبط عنبرة سهام وقد ضبطتها ايضا مع ذكر ابن حنكاس وقد مضى ذلك عند بني الدليل في اهل سردد وهذه القرية خرج منها جماعة من اعيان الدين والدنيا المتقدم علي بن مهدي كان من الفضلاء لكن سلك الفضل غير طريقه فلذلك اخرته في ذكر الملوك انشاء الله والمتأخر منهم أبو بكر بن حنكاس مضى ذكره في أهل زبيدوعلى قرب منها قرية

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجَنْدي، بهاء الدين ٢/٢٥٢

الحصبا بفتح الحاء المهملة بعد الف ولام وسكون الصاد المهملة وفتح البأ الموحدة ثم الف بها جماعة يعرفون ببني دينار شافعية المذهب الغالب عليهم الخير." (١)

"سيما وكان البرهاني العجلوني يتوجه للإقامة هناك برسم إقراء الطلبة مع ذكر مجيئه عنه في ذلك مقاصد صالحة والله أعلم بهذا كله. مات وقد توجه لزيارة القدس والخليل بعد توعكه مدة بمكان بين غزة والرملة يقال له سدود بالقرب)من المقام المنسوب للسيد سليمان في ليلة الاثنين ثامن عشر ربيع الأول سنة سبع وسبعين ودفن هناك وسنه ظنا يزيد على الثمانين رحمه الله وإيانا.إبراهيم بن علي بن محمد بن إبراهيم البرهان أبو اسحق المقدمي الأحبولي الملحاني اليماني الشافعي. لقيني بمكة وقرأ علي الحزب المنسوب للنووي وسمع علي غيره وأجزته.إبراهيم بن علي بن محمد بن داود بن شمس بن رستم بن عبد الله البرهان أبو اسحق الشمباري ثم المكي الشافعي ويعرف بالزمزمي نسبة لبئر زمزم لكونه كأبيه كان يلي أمرها مع سقاية العباس نيابة عن أمير المؤمنين العباسي. ولد في جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة بمكة ونشأ بها فسمع على ابن صديق والأبناسي وأبي الطيب السحولي والزين المراغي والمجد اللغوي والجمال بن ظهيرة والولي العراقي وابن الجزري في آخرين وأجاز له النشاوري والتنوخي والمليجي والصردي ومريم الأذرعي وخلق وأخذ الفقه عن الجمال بن ظهيرة والعربية عنه وعن النسيم الكازروني ولازمه وبه تخرج وعليه انتفع والركن الخوافي والشمس المعيد والفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهيئة والهندسة وعلم الميقات واستخراج التقويم من الزيج والتواريخ عن أخيه البدر حسين والعروض عن أخيه الآخر المجد إسماعيل والمعاني والبيان والمنطق وأصول الدين عن لطف الله السمرقندي تلميذ التفتازاني والتصوف عن موسى الزهراني والمحيوي محمد بن محمد ابن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد من ذرية الغزالي وحسن الأبيوردي وذكر أنه قرأ عليه التعرف في التصوف والزين الحافي ومنه ومن الغزالي لبس الخرقة وأذنا له في إلباسها. ولازم الاشتغال حتى تقدم في فنون وانفرد في بلده بعلمي الميقات والفرائض وتوابعهما وصنف في ذلك وصار المعول عليه فيه بقطره مع المشاركة في غيره من الفضائل والاشتمال على الأوصاف من الديانة والثقة والعفة بحيث لم تعلم له صبوة مع كونه لم يتزوج قط والتواضع وإطراح النفس وعدم التكلف وسلامة الصدر والوقار والبهاء والمهابة وقد ذكره شيخنا في ترجمة أخيه إسماعيل وقال إنه اشتغل في عدة فنون وأخذ عن أخيه حسين علم الفرائض والحساب فمهر فيهما انتهى.." (٢)

"السبعين ودفن بمقبرة باب الصغير شمالي بلال وكانت جنازته مشهودة واتفق على أن)موته في رجب واختلف في تعيين يومه وعدده. وآخر ما جاور بمكة السنة التي قبلها قال وهي مجاورتي الخامسة وعرض عليه صاحبنا النور بن أبي اليمن فيها بعض محافيظه. ذكره شيخنا في إنبائه باختصار وقال إنه اشتغل بالفقه قليلا وتعانى المواعيد فمهر فيها وكان بلغ من حفظه وطاف البلاد في ذلك فدخل اليمن مرتين ثم العراق مرارا ودخل حصن كيفا وكثيرا من بلاد الشرق وأقام بدمشق مدة وحج مرارا، وكان فصيحا ذكيا يحفظ شيئا كثيرا وله رواج زائد عند العوام وبنى عدة زوايا بالبلاد انتهى. وسمى المقريزي وابن فهد في معجمه جده عبد الله وقال أولهما سمعت ميعاده بالجامع الأزهر فتكلم في تفسير آية وأكثر من النقل الجيد

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجَنْدي، بهاء الدين ٢/٣٨١

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١/٨٦

بعبارة حسنة وطريقة مليحة قال ونعم الرجل كان.١٤١ – أحمد بن عمر بن أحمد بن منصور بن موسى الشهاب التروجي الشافعي ويعرف في نايحته بان عمر. / ولد في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة تقريبا بتروجة قرية من أعمال البحيرة قرب الاسكندرية وحفظ القرآن بالاسكندرية وصلى به وتلاه بالروايات على بعض المغاربة والمنهاج الفرعي وعرضه على البدر بن الدماميني وبحث فيه وفي ألفية ابن مالك على النور علي بن صلح والزين خلف التروجي بالاسكندرية وتردد للقاهرة كثيرا فحضر بها دروس الشمس العراقي والجلال البلقيني والبساطي والقاياتي والونائي وسمع على شيخنا وغيره وحج في سنة ثمان وعشرين ونظم الشعر الحسن وحل المترجم مما أجاد في الكثير منه. وله في شيخنا مدائح منها قصيدة سمعتها منه أولها:(جمال أحمد جاءت فيه آيات ... وفي معانيه قد صحت روايات)(وفي محاسنه الحسناء قد وردت ... أخبار صدق وفي المعنى حكايات)وسبقتها بتمامها في الجواهر، وكذا في ترجمته من معجمي غير ذلك وكان خيرا ساكنا يذاكر بنبذة يسيرة في الفقه والعربية مع سلامة الصدر وله بفقيهنا الشهاب بن أد صحبة وربما كان يراجعه في بعض الألفاظ وقد كتب عنه هو وغير واحد من أصحابنا بل وتطارح مع البقاعي وما سلم من أذاه وأظنه كان عاقد الأنكحة بناحيته. مات في حدود سنة ستين بالاسكندرية وخلف ولدا اسمه علي قطنها.١٤٢ – أحمد بن عمر بن أحمد الشهاب أبو العباس الواسطي الأصل الغمري." (١)

"الشهاب بن الشرف بن الشهاب بن أبي إسحاق الحكمي اليماني الشافعي الآتي أبوه، من بيت كبير. ولد سنة عشرين وثمانمائة واشتغل في الفقه على والده وعمه عمر والبدر حسين الأهدل وتميز على أخيه أبي الفتح وغيره بالاشتغال، وقدم مكة غير مرة وأخذ عن نحويها القاضي عبد القادر العربية وترجمه بأنه ذاكر لفقه الشافعي يدرس التنبيه والحاوي ونقل من فوائده جملة. فمنها:(وكل أداريه على حسب حاله ... سوى حاسد فهي التي لا أبالها)(وكيف يداري المرء حاسد نعمة ... إذا كان لا يرضيه إلا زوالها)وقول القائل:(إن الزمان إذا رمى بصروفه ... شكيت عظائمه إلى عظمائه)(فلجوا بجودهم دياجي صرفه ... عمن رمى فيعود في نعمائه)مات سنة بضع وستين.أحمد بن أبي القسم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المغربي الخلوف. / يأتي فيمن اسم أبيه محمد قريبا.أحمد بن أبي القسم بن محمد بن أحمد المحب النويري المكي الخطيب. / يأتي في أحمد بن محمد.١٩٠ – أحمد بن أبي القسم بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله أبو الخير الناشري ويسمى عبد القادر أيضا. / ولد في رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة وأخذ عن جده أبي عبد الله وارتحل لزبيد فأخذ بها عن الموفق علي بن أبي بكر الناشري وتفقه بابن عمه الجمال أبي الطيب وبغيره. وسمع على ابن الجزري وغيره، وكان فقيها علامة صالحا عارفا بالفرائض والعربية منعزلا ورعا قانعا مديما للاشتغال ولا زال يترقى في المحافظة على الطاعات، وهو ممن أخذ عنه جماعة كأخويه إسماعيل وإسحاق ومحمد بن أحمد بن عطيف، وناب عن أبيه في الأحكام بسهام وولي خطابتها بعد عمه الفقيه علي، بل استقل بعد أبيه بالأحكام بالكدرا وما يواليها سهام. مات بعد سنة خمس وأربعين.١٩١ – أحمد بن أبي القسم بن محمد بن علي الفقيه أبو جعفر بن الرصافي الأندلسي الغرناطي نزيل مكة وشيخ الموفق. / أثنى عليه ابن عزم بالسكون والديانة والتحري وسلامة الصدر المؤديةللغفلة مع إلمام بالفقه وتصور

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢/ ٥١

جيد، وقال لي غيره كان عارفا بالفقه مع إكثاره الطواف والقيام والتلاوة بل قيل إنه لم يكن ينام الليل وأنه ورث من والده نقدا كثيرا ذهب منه بحيث احتاج في آخر عمره. مات في جمادى الثانية سنة اثنتين وتسعين عن بضع وسبعين ودفن بتربة المغاربة من المعلاة.١٩٣ – أحمد بن أبي القسم بن موسى بن محمد بن موسى العبدوسي. / ذكره ابن عزم.." (١)

"قال أبو عمر الكندي: قال محمد بن الربيع الجيزي: ولي بكار قضاء مصر من قبل المتوكل، فدخلها يوم الجمعة، لثمان ليال خلون من جمادى الآخرة، سنة ست وأربعين ومائتين.ويقال: إنه لقي وهو قاصد مصر محمد بن أبي الليث بالجفار؛ وهو الرمل الذي بين غزة والعريش، راجعا إلى العراق مصروفا، فقال له بكار: أنا رجل غريب، وأنت قد عرفت البلد، فدلني على من أشاوره وأسكن إليه.فقال له: عليك برجلين، أحدهما عاقل وهو يونس بن عبد الأعلى، فإنني سمعت في سفك دمه وقدر علي فحقن دمي، والآخر موسى بن عبد الرحمن بن القاسم؛ فإنه زاهد.قال: فصهما لي.فوصفهما له، فلما دخل بكار مصر، ودخل الناس إليه، رأى شيخا بالوصف الذي وصف له به يونس بن عبد الأعلى، فظن أنه هو، فأكرمه، فبينا هو في الحديث معه، إذ قيل: يونس بن عبد الأعلى. فأعرض عن الرجل، وتلقى يونس فأكرمه، وأتاه موسى بن عبد الرحمن، فأعظمه، واستشاره، وأخذ برأيه.واتفق أنه قال لموسى، بعد ما تخصص به: يا أبا هارون، من أين المعيشة؟ قال: من وقف أبي.قال: يكفيك؟ قال: قد تكفيت به، وقد سأل القاضي، فأسأل؟ قال: سل.قال: هل ركب القاضي دين بالبصرة لم يجد له وفاء حتى تولى القضاء؟ قال: لا.قال: فرزق ولدا أحوجه إلى ذلك؟ قال: لا.قال: فعيال؟ قال: ما نكحت قط.قال: فأجبره السلطان وخوفه؟ قال: لا.قال: فضربت آباط الإبل من البصرة إلى مصر لغير حاجة!! لله علي أن دخلت عليك أبدا.قال: أقلني.قال: أنت ابتدأت.ثم انصرف عنه، فلم يعد إليه.قال ابن حجر: وقد استبعد صاحبنا جمال الدين صحة هذه الحكاية، من جهة أن ابن أبي الليث كان حينئذ محبوسا بالعراق، ولأن خروجه من مصر كان في سنة إحدى وأربعين، قبل مجيء بكار بخمس سنين.وأجرى المتوكل على بكار في الشهر مائة وثمانين وستين دينارا.وكان بكار عافرفا بالفقه، كثير البكار، والتلاوة، وكان إذا فرغ من الحكم خلا بنفسه، وعرض من تقدمن إليه، وما حكم به، على نفسه، وكان يكثر الوعظ للخصوم، ولا سيما عند اليمين، وكان يحاسب أمناءه في كل وقت، ويسأل عن الشهود.ودخل عليه أبو إبراهيم المزني، في شهادة، ولم يكن رآه قبلها، لاشتغال المزني بنفسه، وإنما اضطر إلى أداء الشهادة، فلما أداها، قال له: تسم.فقال: إسماعيل بن يحيى المزني.قال: صاحب الشافعي؟ قال: نعم.فاستدعى من شهد عنده أنه هو، فقبل شهادته.وقال الطحاوي: ما أدري كم كان يجيء أحمد بن طولون إلى بكار، وهو على الحديث، فما يشعر به بكار إلا وهو جالس إلى جنبه، فيقول: ما هذا أيها الأمير، هلا تركتني حتى أقضي حقك، أحسن الله مجازاتك.وقال ابو حاتم ابن أخي بكار: قدم على بكار رجل من أهل البصرة، ذكر أنه كان رفيقه في المكتب، فأكرمه جدا، ثم احتاج إلى شهادة، فشهد عند بكار مع رجل مصري، فتوقف عن الحكم، فظن أهل مصر أن توقفه لأجل المصري، فسئل في خلوة عن ذلك، فقال: المصري على عدالته، ولكن السبب البصري، وذكر منه أمرا رآه في الصغر، وقال: لا تطيب نفسي إذا ذكرت ذلك أن أقبل شهادته.وقيل: إنه ذكر أنه أكل معه أرزا في سمن، فنفذ العسل الذي من ناحية بكار، ففتح من جهة صاحبه حتى جرى إليه، فقال له

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٦٣/٢

(أخترقتها لتغرق أهلها) .فقال: له بكار: أتهزأ بالقرآن في مثل هذا! فبقيت في نفسه عليه.وكان بكار في غاية العفاف، وسلامة الصدر، اتفق أنه دخل عليه بعض أمنائه، وهومخرق الثياب، فقال: بعثتني أحفظ تركة فلان، فصنع بي جاره هذا.فقال: أحضروه.فأحضره الأعوان، فقال له بكار: أنت صنعت هذا بأميني.قال: نعم.فقال: خذوه.فأخذه الأعوان، فسقط ميتا، فدهش بكار، فقال له أمناء القاضي: هذا عمله اليوم، مات مرتين.فاستوى الرجل جالسا، فقال: كذبوا والله، ما مت إلا الساعة، ورقد.فجعل بكار يرش عليه ماء الورد، ويشمه الكافور، ويرفق به، ويعده، إلى أن قام فصرفه، وأقبل على أعوانه، فقال: هددتموه، وجررتموه، فلو وافق أجله!.وكان ابن طولون إذا حضر جنازة لا يصلي عليها غيره، إلا أن يكون بكار حاضرا.ويقال: إن بكارا كان عثمانيا، فتظلم إليه رجل، فجعل ينادي: ذهب الإسلام.فقال له بكار: يا هذا، نحر عثمان فما ذهب الإسلام، يذهب بسببك!." (١)

"النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ سبعة أنفس ثقات.والقاسم ابن المفتي أبي سعد عبد الله بن عمر أبو بكر بن الصفار النيسابوري الشافعي الفقيه.روى عن جده العلامة عمر بن أحمد الصفار ووجيه الشحامي وأبي الأسعد القشيري وطائفة.وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة.استشهد في دخول التتار نيسابور في صفر.والشهاب محمد بن خلف بن راجح الإمام أبو عبد الله المقدسي الحنبلي الفقيه المناظر.رحل إلى السلفي فأكثر عنه وإلى شهدة وطبقتها فأكثر عنهم.وأخذ الخلاف عن ابن المني.وكان بحاثا مفحما للخصوم ذا حظ من صلاح الدين وأوراد وسلامة صدر وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر.نسخ الكثير.ومات في صفر عن ثمان وستين سنة.ومحمد بن عمر بن عبد الغالب العثماني المحدث أبو عبد الله الدمشقي.دين صالح ورع.روى عن أحمد بن حمزة الموازيني وابن كليب وخليل الرازي وطبقتهم.توفي بالمدينة النبوية في المحرم كهلا.وفيها توفي موسى ابن الشيخ عبد القادر الجيلي أبو نصر.روى عن أبيه وابن ناصر وسعيد بن البنا وأبي الوقت.وسكن دمشق.وكان عريا من العلم.توفي في أول جمادى الآخرى عن ثمانين سنة.وهبة الله بن الخضر بن هبة الله بن أحمد بن طاوس السديد أبو محمد الدمشقي.سمعه أبوه من نصر الله المصيصي وابن البن وجماعة.وكان كثير التلاوة.توفي في جمادى الأولى.." (٢)

"وأثمرت عيدانها، ولزمه حزن ما يحزنه يوم القيامة، وخالط سويداء قلبه، فهاج من الخلوة فنون من أصول الزهد في الدنيا، وإذا صار العبد إلى درجة الخلوة، وصبر على ذلك، ودام عليه، نقله ذلك إلى حب الخلوة، فأول ما يهيج من حب الخلوة: طلب العبد الإخلاص والصدق في جميع قوله فيما بينه وبين ربه، وورثته الخلوة راحة القلب من غموم الدنيا، وترك معاملة المخلوقين في الأخذ والإعطاء. وسقط عنه وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومداهنة الناس. ويهيج من حب الخلوة: خمول النفس، والإغماض في الناس، وهو أول طريق الصدق، ومنه الإخلاص، ويهيج من حب الخلوة: الزهد في معرفة الناس، والأنس بالله والاستثقال بمجالسة غير أهل الذكر، ويورث حب الخلوة، طول الصمت في غير تكلف، وغلبة الهوى، وهو الصبر، ومنها يظهر الحلم والأناة، ويهيج من حب الخلوة: شغل العبد بنفسه، وقلة اشتغاله بذكر غيره، وطلب السلامة مما فيه الناس، ويهيج من حب الخلوة: كثرة الهموم والأحزان، منه ما يهيج الفكر، وهو أفضل العبادة ومخرجه

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/١٩٣

(٢) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ١٧٨/٣

من خالص الذكر، ويهيج من حب الخلوة: الأعمال التي تغيب عن أعين العباد وتظهر لله، وقليل ذلك كثير، ومخرجه من الصدق، ويهيج من حب الخلوة: التيقظ من غفلة أهل الدنيا، وفقد أخبار ما يذكر منها في الخاص والعام، ويورث حب الخلوة: قلة الرياء، والتزين للمخلوقين، وذلك من دواعي الإخلاص، وهو محض الصدق.ويورث حب الخلوة: ترك الخصومة والجدال، وهما ينفيان طلب الرئاسة، ويسلمان إلى الصدق، ويهيج من حب الخلوة: إماتة الطمع ودواعيه من الحرص والرغبة في الدنيا، وفيه قوة للعمل، ويورث حب الخلوة: قلة الغضب، والقوة على كظم الغيظ، وترك الحقد والشحناء، والعمل بسلامة الصدر، ويهيج من حب الخلوة: رقة القلوب والرحمة، وهما ينفيان الغلظة والقسوة، ويهيج من حب الخلوة: تذكر النعم وطلب الإلهام لتشكر، والزيادة من الطاعة، ويهيج من حب." (١)

"وتجاوز له [عن] السيئات، وضاعف له الحسنات، وأعلى له الدرجات- أحق من صفح وعفا، وتغمد «١» وأبقى، ولم يشمت بي عدوا مكبا «٢» ولا حسودا مضبا «٣» ، ولم يجرعني غصصا؛ والذي وصف أمير المؤمنين من صنيعته إلي، وتنويهه لي بما أسند إلي من عمله، وأوطاني من رقاب رعيته، فصادق فيه، مجزى بالشكر عليه، والتوسل مني إليه بالولاية والتقرب له بالكفاية.وقد عاين إسماعيل بن أبي المهاجر رسول أمير المؤمنين وحامل كتابه نزولي عند مسرة أنس بن مالك، وخضوعي لكتاب أمير المؤمنين، وإقلاقه إياي، ودخوله علي بالمصيبة، على ما سيعلمه أمير المؤمنين وينهيه إليه؛ فإن أرى أمير المؤمنين- طوقني الله شكره، وأعانني على تأدية حقه، وبلغني إلى ما فيه موافقة مرضاته ومد لي في أجله- أمر لي بكتاب من رضاه وسلامة صدره، يؤمنني به من سفك دمي، ويرد ما شرد من نومي، ويطمئن به قلبي، [فعل] ؛ فقد ورد علي أمر جليل خطبه، عظيم أمره شديد علي كربه، أسأل الله أن لا يسخط أمير المؤمنين [علي] ، وأن يبتليه في حزمه وعزمه، وسياسته وفراسته، ومواليه وحشمه، وعماله وصنائعه، ما يحمد به حسن رأيه، وبعد همته، إنه ولي أمير المؤمنين والذاب عن سلطانه، والصانع له في أمره، والسلام.فحدث إسماعيل أنه لما قرأ أمير المؤمنين الكتاب، قال: يا كاتب، أفرخ «٤» روع أبي محمد. فكتب إليه بالرضا عنه.سليمان والحجاج:كان سليمان بن عبد الملك يكتب إلى الحجاج في أيام أخيه الوليد بن عبد الملك كتبا فلا ينظر له فيها، فكتب:." (٢)

"فتحرك له النبي صلى الله عليه وسلم، فقيل له: يا رسول الله، المكان واسع. فقال: إن للمؤمن حقا)) .ومن الفتوة استقامة الأحوال. أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر، ومحمد بن إبراهيم بن عبده، قالا: ثنا إبراهيم بن علي، ثنا يحيى بن يحيى، ثنا عبد الرحمن بن أبي الزياد، عن أبيه، عن عروة رضي الله عنهم، قال: قال سفيان ابن عبد الله الثقفي: ((يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك. قال: قل: آمنت بالله ثم استقم)) .ومن الفتوة سخاوة النفس. وسلامة الصدر. أخبرنا أبو بكر الديونجي، ثنا الحسين بن سفيان، قال: وجدت في إجازة عثمان بن سعيد، ثنا محمد بن عمران ابن أبي بكر ليلى، ثنا سليمان بن رجاء، عن صالح المزي، عن الحسن، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم، قال:

---

(١) العزلة والانفراد ابن أبي الدنيا ص/٧٩

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٩٩/٥

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن أبدال أمتي لم يدخلوا الجنة بأعمال، ولكن دخلوها برحمة الله، وسخاوة الأنفس، وسلامة الصدر)) .." (١)

"ذكر قلاعهم التي استولوا عليها ببلاد العجمواستولوا على عدة حصون منها قلعة أصبهان، وهذه القلعة لم تكن قديما، وإنما بناها السلطان ملكشاه.وسبب بنائها أنه كان قد أتاه رجل من مقدمي الروم، فأسلم وصار معه، فاتفق أنه سار يوما إلى الصيد، فهرب منه كلب حسن الصيد، وصعد هذا الجبل، فتبعه السلطان والرومي معه، فوجده موضع القلعة فقال له الرومي: لو أن عندنا مثل هذا الجبل لجعلنا عليه حصنا ننتفع به، فأمر ببناء القلعة، ومنع منها نظام الملك، فلم يقبل قوله، فلما فرغت جعل فيها دزدارا.فلما انقضت أيام السلطان ملكشاه، وصارت أصبهان بيد خاتون أزالت الدزدار، وجعلت غيره فيها وهو إنسان ديلمي اسمه زيار، فمات، وصار بالقلعة إنسان خوزي، فاتصل به أحمد بن عطاش، وكان الباطنية قد ألبسوه تاجا، وجمعوا له مالا، وقدموه عليهم مع جهله، وإنما كان أبوه مقدما فيهم، فلما اتصل بالدزدار بقي معه، ووثق به وقلده الأمور، فلما توفي الدزدار استولى أحمد بن عطاش عليها، ونال المسلمين منه ضرر عظيم من أخذ الأموال، وقتل النفوس، وقطع الطريق، والخوف الدائم، فكانوا يقولون: إن قلعة يدل عليها كلب، ويشير بها كافر لا بد وأن يكون خاتمة أمرها الشر.ومنها ألموت، وهي من نواحي قزوين، قيل إن ملكا من ملوك الديلم كان كثير التصيد، فأرسل يوما عقابا، وتبعه، فرآه قد سقط على موضع هذه القلعة، فوجده موضعا حصينا، فأمر ببناء قلعة عليه، فسماها أله موت، ومعناه بلسان الديلم: تعليم العقاب، ويقال لذلك الموضع وما يجاوره طالقان.وفيها قلاع حصينة أشهرها ألموت، وكانت هذه النواحي في ضمان شرفشاه الجعفري، وقد استناب فيها رجلا علويا، فيه بله وسلامة صدر.وكان الحسن بن الصباح رجلا شهما، كافيا، عالما بالهندسة، والحساب، والنجوم، والسحر، وغير ذلك، وكان رئيس الري إنسان يقال له أبو مسلم وهو صهر نظام الملك، فاتهم الحسن بن الصباح بدخول جماعة من دعاة المصريين عليه، فخافه." (٢)

"وكان من أخص الناس بالأخ شهاب الدين، توفي سنة خمس وسبعين بتقديم السين وتسعمائة رحمه الله تعالى.عمر السرايريعمر السرايري أحد أفراد دمشق في الموسيقى والتلحين والدخول. كان من جماعة الشيخ محمد الجعيدي. مات في حدود التسعين وتسعمائة رحمه الله تعالى رحمة واسعة.عمر المرعشيعمر المرعشي، الحلبي الحنفي القاضي زين الدين. دخل دمشق في سنة تسع وتسعين وتسعمائة قادما من الحج، وكان له شهامة. نزل عند شيخنا القاضي محب الدين، ومات بحلب في سنة ألف في المحرم رحمه الله تعالى.عمر الرسامعمر الشيخ زين الدين الرسام المكي، الدمشقي. من حفاظ القرآن، وله همة وجرأة. وكان سبب موته أنه طالب أحمد الخليلي الجابي بعلوفته في وقف الحرمين الشريفين، فأجابه بالمجون والسخرية على عادته، فصفعه الشيخ زين الدين، فترافعا إلى نائب الباب إبراهيم بن بيرام الحنفي، فاعترف بصفعه، واستطال عليه في المجلس، فعزره النائب، فرجع إلى بيته محموما نحو عشرة أيام، ثم مات في خامس عشر رمضان سنة ثمان وتسعين بتقديم التاء المثناة وتسعمائة بدمشق رحمه الله تعالى.حرف الغين المعجمة من الطبقة الثالثةغنيم المالكيغنيم الشيخ الصالح العابد الزاهد.

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/١٣

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٨/٤٥١

المالكي شيخ قبة السلطان الغوري بالقاهرة. نشأ على علم، وعمل، وديانة، وسلامة صدر ذكره الشعراوي، ولم يؤرخ وفاته رحمه الله تعالى.حرف الفاء من الطبقة الثالثةفرهات باشافرهات باشا كان نائب حلب وليها في سنة أربع وستين، ثم كان نائب بغداد، كان لا يسفك دما، وإن وجب، ويقول بنية خلقها الله تعالى فلا نخربها ولا." (١)

"كان محبا للسنةوالفقيد كما يصفه طلابه والمقربون إليه ومن عمل معه ولازمه أنه كان حسن السيرة، طيب المعشر، حبيب طلبة العلم حتى أنه كان يخصص معظم وقته معهم في النقاش والتدارس فيما يعود عليهم بالنفع والفائدة؛ بالإضافة إلى ذلك كان يجب سؤال العيي، ويفتي المستفتي، وكان يقصده العلماء والوجهاء وطلبة العلم من شتى أنحاء المعمورة.د. الوليد بن عبد الرحمن الفريان "عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة بالرياض" يذكر مآثر الفقيد فيقول: (لم تكن حياة الشيخ حماد الأنصاري حياة لهو وعبث أو حياة دعة وخمول، وإنما كانت مثالا حيا لسيرة العالم الجاد الذي رفض متع الحياة ومباهجها، وبذل وقته وجهده للعلم والتهليم؛ وكان "رحمه الله" يمتثل هدى السلف الصالح في هيئته، ومظهره، وسمته، وأدبه، وحسن خلقه، وتواضعه، وإعراضه عن كل ما يخدش جلال العلم وهيبة العلماء؛ كان ورعا، زاهدا، ذا عفة في اللسان، وطهارة في القلب، وسلامة صدر. رحم الله الفقيد رحمة واسعة) .." (٢)

"ثم إن الحاسد إذا أحب زوال الخير فهو لا محالة يسعى في زواله، أو في إلحاق مضرة تذهب " بها " طلاوة ذلك الخير، ما لم يحجزه حاجز، وهذه مضرة تتوقع من الحاسد، فالحاسد خبيث شرير مضر.إذا علم هذا فمن استحب وجود الحاسد فلم يحبه لذاته، بل أحب ما يقارنه من الخير، لا من حيث إنه محسود عليه به من حيث كونه خيرا، وإلا فيود الإنسان أن لو أعطي الخير وأعفي من الحساد، فإن ذلك أهنأ لعيشه، وأروح لقلبه، وأبعد له عن الأذاية والهول، ولم تجر حكمة الله تعالى غالبا بذلك، إذ نعم الدنيا مشوبة بالنقم، وصفوها مشوب بكدر، فأمام كل عين قذى، وعلى كل خير أذى، فلما لم يكن بد من وجود الحاسد غالبا، كان وجوده مبشرا بالخير معلما بالنعمة، فيفرح بوجوده لذلك لا لذاته.ومثاله في ذلك الذباب الواقع على الطعام، والفأر الناقب على المخزن فإنهما دليلان على الخير من حيث ذلك، حتى إنه يكنى عن البيت الخالي عن الخير بأنه لا تطور فيه فارة، فمن أحب وجود الذباب ووجود الفار فلم يحبهما لذاتهما، فإنهما مؤذيان مكروهان، بل لما يقارنهما من الخير، ولو وجد الإنسان الخير مع السلامة عنهما كان هو الغنم البارد البارد، ولم تجر بذلك الحكمة.وبلغني أن ناسا من الجند قدموا من بلاد السودان أيام السلطان أحمد المنصور، وقاسوا في تلك الفيافي ما هو المعهود فيها من العناء وشظف العيش، فلما لحقوا بقرية من قرى السوس الأقصى خرج منها نفر من اليهود، فحين بصر بهم الجندي قال: مرحبا بوجوه الخير، فاليهود بغضاء عند كل مسلم، ومع ذلك استبشر بهم الجندي التفاتا منه إلى النعمة التي تقارنهم، إذ لا يزايلون غالبا الحاضرة، ومحل الخصب والرفاهية، وهكذا الحاسد.وقد يكون في وجود الحاسد نعمة ولذة أخرى للمحسود إذا وقي شره، فإنه ينعم هو والحاسد يحترق على عينيه، وهو يزداد ظهورا وشفوفا، فيلتذ باحتراقه وإقصاره عنه وشفوفه عليه، ومن كره الحاسد فإنما كرهه لذاته، إذ هو منغص بما يبدو من أقواله وأفعاله، ولما يتوقع من شره وضرره، ولا شك أنه محذور،

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١٧٧/٣

(٢) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (رحمه الله) عبد الأول بن حماد الأنصاري ٧٢/١

ولذا أمر بالتعوذ منه بالله تعالى، ولا دواء له هي مع الصبر أعلى ما يرى ويسمع، وبذلك ينعكس على الحاسد البلاء فيموت غما، قال تعالى:) قل موتوا بغيظكم (وقال الشاعر:اصبر على مضض الحسو ... د فإن صبرك قاتلهفالنار تأكل نفسها ... إن لم تجد ما تأكلهفائدة: من ابتلي بالحسد لشخص فعلاجه بإذن الله أن يكلف نفسه السعي في زيادة الخير على المحسود ولو بالدعاء له بذلك، فإنه إذ لازم ذلك ولو تكلفا سيثيبه الله تعالى من فضله انسلال السخيمة من قبله وسلامة الصدر، فإن بقي شيء فليغمه في صدره مع كراهته ولا يظهره ولا يسع في مقتضاه بقول ولا فعل فذلك لغاية ما يطلب منه والله الموفق.لله الأمر من قبل ومن بعدكلمة الإخلاصوتغالي فقهاء سجلماسة في فهمها وتفهيمها للعوامكنت في أعوام السبعين وألف قصدت إلى زيارة شيخنا البركة، وقدوتنا في السكون والحركة، أبي عبد الله محمد بن ناصر – سقى الله ثراه – فمررت ببلد سجلماسة فوجدت فتنة ثارت بين الطلبة فيها في معنى كلمة الإخلاص، فكان بعض الطلبة قرر فيها ما وقع في كلام الشيخ السنوسي من أن المنفي هو المثل المقدر، فأنكر عليه بعض من لهم الرياسة في النوازل الفقهية، وفصل الأحكام الشرعية، وليس لهم نفاذ في العلوم النظرية، وأخذوا بنحو ما أخذوا به الشيخ الهبطي في مشاجرته المشهورة مع أهل عصره، حتى امتحنوه بالسياط، فجعلت أقرر لأولئك المنكرين الكلمة بوجه يقرب بين المأخذين، ويصلح بين الخصمين، فلم يفهموا ذلك، وصمموا على ما طرق أسماعهم من أن الهبطي أخطأ في هذه المسألة وضل ضلالا مبينا، ثم وقعت هذه الفتنة " أيضا " بمدينة مراكش عن قريب " من هذه " بين طلبتها حتى ضلل بعضهم بعضا، فمن " أجل " ذلك ألفت كتاب " مناهج الخلاص، من كلمة الإخلاص "، كما نبهت على ذلك في خطبته، فجاء بحمد الله كافيا في الغرض، شافيا للمرض.." (١)

"وذكر في صلحاء مصر في وقته أن فلانا منهم كان يتكلم عن اللوح فكان كل ما يكون يحتفظ به، وفلانا كان يتكلم عن الألواح فكان ربما يخبر بالشيء ولا يقع، والظاهر أن حكاية الشيخ عبد القادر – رضي الله عنه – من هذا المعنى، وذلك أن رجلا من التجار شاور بعض المشايخ وأظنه الشيخ الدباس على السفر فقال له: لا تفعل فإنك إن سافرت تقتل وينهب مالك، فلقي الرجل الشيخ عبد القادر فكلمه فقال له: سافر ولا بأس عليك، فسافر الرجل فلما كان ببعض الطريق طرح بضاعته ثم قام فنسيها وتنحى إلى مكان آخر فنام فرأى في منامه أن قد خرج عليهم اللصوص فقتلوه ونهبوا أموالهم، فاستيقظ مذعورا، وإذا به أثر الدم كأنه أثر الطعنة التي رآها في منامه، ثم ذكر بضاعته فهرول إلى الموضع الذي نسيها فيه فإذا هي سالمة، فأخذها ورجع إلى أهله سالما " بماله "، فلما دخل لقي الشيخ الأول فقال له ذلك الشيخ: يا ولدي، الشيخ عبد القادر محبوب طلب من الله تعالى كذا وكذا مدة أن يرد القتل مناما والنهب نسيانا " ففعل " فهذه الحكاية مع عبارة هذا الشيخ إذا سمعها الجاهل يتوهم أن الله تعالى قضى في أزله على هذا الشخص أن يقتل في هذه السفرة ويذهب ماله وأنه أطلع الشيخ على ذلك فأخبر به ثم تبدل ذلك بدعاء الشيخ عبد القادر، وذلك باطل لا يكون، فإن علم الله تعالى لا يتبدل، وما قضي في أزله وهو المعبر عنه باللوح المحفوظ لا يتحول، وإنما ذلك يخرج على ما ذكرنا من المحو والإثبات، وهو أن يظهر الله تعالى القتل والنهب ويطلع عليه الشيخ المذكور ويكون قد قضى في علمه أن ذلك منام لا

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي ص/٤٥

حقيقة، وأن دعاء عبد القادر منوط به، فلما دعا برز ما علمه الله تعالى أن يكون وقضاه، وهو الصحيح، وإظهار المعنى الآخر يكون لحكمة يعلمها الله تعالى كصدور الدعاء والتضرع من الشيخ عبد القادر في هذه الصورة وظهور شفوف منزلته وحظوته عند ربه، وهكذا يفهم كل ما يشبه هذا مما يقع من الكرامات أو المعجزات.واعلم أن كل ما أشرنا إليه من التحذيرات " وقررنا من التحرزات " إنما هو في حال المريدين وعوام المتوجهين المعرضين للغلط والزلق، وأما العارفون الكاملون وإن كانوا أيضا غير معصومين ولا مستغنين عن التحفظ فلا حديث لنا عنهم لأنهم أعرف بأحوالهم فيما يأتون ويذرون، وما يبدون وما يكتمون، وتوصية أمثالنا لهم حماقة وسوء أدب.وأما الإنسان في حق غيره فهو بين إحدى ثلاث: إما شيء يصدق به لمعرفته له بالبصيرة أو تقليد من يثق به من أستاذ أو نحوه فيقبله، وإما شيء تنكره الشريعة أو الحقيقة أو العقل فينكر بالشروط المقررة في إنكار المنكر في الفقه وفي التصوف مع حسن الظن في الباطن، وإما شيء محتمل " فيسلم " لا ينكر ولا يتبع، ولا تتم هذه الجملة إلا بسلامة الصدر للمسلمين وحسن الظن بهم وتغافل عن مساويهم مع فطنة ويقظة ومعرفة بالزمان وأهله، والمؤمن كيس فطن ثلثاه تغافل، ويقال: اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل، أما الزمان فلا تسأل عنه، وقد مر في الحديث: " صنفان إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسدا فسد الناس: الأمراء والعلماء " وقد فسدا معا وإلى الله المشتكى.وكان الأمر يصلح بأئمة العدل، وفقه الفقهاء، وأدب الصحابة، وقد فسد هؤلاء الثلاثة بالجور والمداهنة والبدعة ففسد الدين بهم أولا والدنيا ثانيا كما قيل:وهل أفسد الدين إلا الملوك ... وأحبار سوء ورهبانهاوباعوا النفوس ولم يربحوا ... ولم تغل في البيع أثمانهالقد وقع القوم في جيفة ... يبين لذي عقل إنتانهاوقيل:يا معشر القراء يا ملح البلد ... ما يصلح الملح إذا الملح فسد؟والمراد بالقراء الفقهاء، وبهم يصلح ما فسد كما يصلح الطعام بالملح، فإذا فسدوا تعذر الصلاح.أما التصوف فقد كان شيخ الطائفة أبو القاسم الجنيد في زمانه يقول رضي الله عنه:أهل التصوف قد مضوا ... صار التصوف مخرقهاالأبيات المعروفة فما بالك بزماننا؟ فقد صارت هذه المخرقة مخرقة، ولم يزل الخلق ينقص إلى الآن.وقد قيل قبل هذا بزمان: دعوى عريضة، وضعف ظاهر، أما اليوم فالدعوى من وراء حجاب.." (١)

"والبيت الرابع لأمية بن أبي الصلت في سيف بن ذي يزن، وهو مشهور، وكم من راكع ساجد، أو متورع زاهد، لا يدنيه الجاهل من ساحة المتقربين، لكونه لم ير عليه سيما العارفين، ولا بهجة المحبين، ولم يدر أن الزهر ألوان، والتمر صنوان وغير صنوان، والعبيد كلهم عبيد الخضرة، من مسك الكأس إلى مشتري الخضرة، غير أنه لكل حد مرسوم) وما منا إلا وله مقام معلوم (، فعليك بحسن الظن وسلامة الصدر للمسلمين، وحفظ الحرمة لأهل الدين، والتغافل في عين الحذر، والتبصر فيما تأتي وما تذر، والله الموفق.لله الأمر من قبل ومن بعدإطعام الطعام في الزواياحدثني الأخ الصالح الفاضل أبو عبد الله محمد الصغير بن أبي عمرو المراكشي رحمه الله ورحم سلفه قال: أخبرني الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدلائي أن شيخ المشايخ سيدي أحمد بن يوسف الراشدي الملياني لم يكن في وقته يطعم في زاويته، فقالوا له في ذلك فقال: نحن أردنا انتفاع المسلمين، فإذا قمت أنا وبناتي وتعبنا واحترقنا في طعام المريد الزائر فأي نفع يحصل له؟ وفي المعنى أيضا كلام يتشعب، ونحن نختصر منه قدرا صالحا إن شاء الله فنقول: إن الزاوية المشتهر اسمها اليوم عند أهل الطريق من إطعام الطعام

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي ص/٦٥

للوافدين والمساكين والملازمين على الدوام حتى صارت عند العوام كأنها من الفروض أو الشروط لا يعلم لها من حيث خصوصها أصل، ولا يجري لها ذكر في الكتاب ولا السنة، وإنما مرجعها إلى القرى وإكرام الضيف، ولا شك أنه مأمور به، ففي الحديث: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه " ولكنه أمر مشترك بين جميع المؤمنين، لا يختص بالصوفي ولا القدوة، وإن كان هؤلاء أحق بمنازلة كل " خلق " محمود، وكان صلى الله عليه وسلم يقري الضيف ويحض أصحابه على ذلك وربما ورد الضيوف فيذهب ببعضهم ويذهب أصحابه بالباقي ويقول: " من كان عنده طعام واحد فليذهب بثان ومن كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث " وهكذا، وكان عنده أصحاب الصفة: نحو أربعين رجل، وهم أضياف الإسلام، وكان إذا أتته صدقة دفعها إليهم، وإذا أتته هدية أخذ منها معهم، وربما يدخل إلى داره حتى إذا لم يجد شيئا دفع الضيف إلى غيره، ولا شك أن هذا كله يكون أصلا للإطعام في الجملة من غير اختصاص بكيفية ولا بدوام ولا تعميم للناس مع أنه صلى الله عليه وسلم اجتمعت له أحوال الظاهر والباطن والولاية والخلافة، فمن حاله " الشريف " يستمد الموفق من كل صنف، ثم كان الخلفاء بعده يطعمون على حسب سيرتهم المعلومة، ثم الملوك بعد ذلك.لله الأمر من قبل ومن بعدالزاوية والرباط." (١)

"ما في زمانك هذا من تصاحبه ... ولا صديق إذ حان الزمان وففعش فريدا ولا تركن إلى أحد ... فقد نصحتك نصحا بالغا وكفوقال الأرجاني:تطلعت في يومي رخاء وشدة ... وناديت في الأحياء هل من مساعدفلم أر فيما ساءني غير شامت ... ولم أر فيما سرني غير حاسدوقال غيره:خبرت بني الأيام طرا فلم أجد ... صديقا صدوقا مسعدا في النوائبوأصفيتهم مني الوداد فقابلوا ... صفاء ودادي بالقذى والشوائبوما اخترت منهم صاحبا وارتضيته ... وأحمدته في فعله والعواقبوقال آخر:نحن والله في زمان غشوم ... لو رأيناه في المنام فزعناأصبح الناس فيه من سوء حال ... حق من مات منهم أن يهنا "وقول الآخر:أنعى إليك خلال الخير قاطبة ... لم يبق منهن إلا دارس العلمأنعى إليك مواساة الصديق وما ... قد كان يرعى من الأخلاق والذممأين الوفاء الذي قد كان يعرفه ... قوم لقوم وأين الحفظ للحرمأين الجميل الذي قد كان يلبسه ... أهل الوفاء وأهل الفضل والكرمأيسر وأنت صديق الناس كلهم ... ثم ابل سرهم في حالة العدمفإن وجدت صديقا عند نائبة ... فلست من طرقات الحزم في أمملما أناخ علي الدهر كلكله ... وخانني كل ذي ود وذي رحمناديت ما فعل الأحرار كلهم ... أهل الندى والهدى والبعد في الهممقالوا حدا بهم ريب الزمان فسل ... أجداثهم عنهم تخبرك عن رمموقول لبيد:ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجربوتمثلت به أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – ثم قالت: وكيف لو أدرك لبيد زماننا؟ فقال عروة: كيف لو أدركت عائشة زماننا؟ ولما بلغ ابن عباس قول عائشة هذا قال: رحم الله لبيدا ورحم الله عائشة، لقد أصيب باليمن سهم في خزائن عاد كأطول ما يكون من رماحكم هذه مفوق مريش مكتوب عليه: " هذا ":ألا هل إلى أبيات منقطع اللوى ... لوى الرمل من قبل الممات معادبلاد بها كنا وكنا من أهلها ... إذ الناس ناس والبلاد بلادأي فهذا العادي " في زمانه " يستنقص زمانه ويشير إلى أن الناس الأفاضل قد مضوا وأن الأرض تغيرت فكيف حال زمان لبيد ومن بعده كزمان عائشة.وقد تحصل من هذا ما قررنا في صدر الكلام " من "

(١) المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي ص/٧٠

أن الدنيا لم تزل هكذا، والناس هم الناس مند خلقوا. " ولقد أحسن القائل:قل لمن لا يرى المعاصر شيئا ... ويرى للأوائل التقديماإن هذا القديم كان جديدا ... وسيبقى هذا الجديد قديما "فالأكمل للإنسان التسليم بل الرضى بوقته فإنه بذلك يفوز بالأدب مع الله تعالى الحكيم العليم الذي هو رب الأولين والآخرين ويفوز بشكره وحمده وبراحة قلبه والسلامة من التشوف والتطلع وسلامة الصدر لأهل زمانه والقيام بحقوقهم واعتقاد الخير في أهله والانتفاع بهم ورؤية المحاسن الوقتية والتغافل عن المساوي وغير ذلك.ولقد منح الله تعالى الصحابة الزمان الفاضل، فكانوا يذكرون ما مضى لهم في الأزمنة السالفة من صنوف الشر من عبادة الأوثان وارتكاب القبائح والجهد الجهيد فيحمدون الله تعالى ويشكرونه، وهكذا ينبغي للمؤمن أن ينظر إلى ما منحه الله تعالى من الخير في زمانه دينا ودنيا وإلى ما أنجاه الله تعالى " منه " من الشرور الحالية والماضية فيحمد الله على ذلك.وقد جرت على لساني في هذا المعنى أبيات فقلت " مناقضا لما تقدم من الأشعار ":نحمد الله وقتنا وقت خير ... بذ ما قبله من الأوقاتغير وقت النبي صلى عليه ال ... له والصحب والتلاة الهداةديننا سالم من البدع العم ... ي وعشنا بطيب الأقواتلم تكن كالشراة نغشى المعاصي ... لتفوز بالخلد في الغرفاتضيعوا الدين بالمروق ودنيا ... هم بوقع الظبات في السبداتلا ولا كالجبري والقدري النج ... س ولا سائر الجفاة الغواةوالذي قد نلقى من المر في الدن ... يا عسى أن نرقى به درجاتوبنو الدهر هم بنو الدهر قدما ... هم نبات ينمو بإثر." (١)

"بدمشق، وماتت الشيخة المسندة الجليلة أم محمد أسماء بنت محمد بن صصري، أخت قاضي القضاة، نجم الدين، سمعت وحدثت وكانت مباركة، كثيرة البر، وحجت مرات، وكانت تتلو في المصحف وتتعبد قلت:كذلك فلتكن أخت ابن صصرى ... تفوق على النساء صبي وشيباطراز القوم أنثى مثل هذي ... وما التأنيث لاسم الشمس عيباومات أيضا بد مشق، عز الدين إبراهيم بن القواس بالعقيبة، ووقف داره مدرسة، وأمسك حاجب مصر سيف الدين إلماس، وأخوه قره تمر، ووجد لهما مال عظيم. ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.في أول المحرم منها، أفرج عن الأمير بدر الدين القرماني، والأمير سيف الدين إسلام، وأخيه وخلع عليهم، وتوفي بالقدس خطيبه وقاضيه، الشيخ عماد الدين عمر النابلسي.وفيها في صفر، مات قاضي القضاة جمال الدين أبو الربيع سليمان الأذرعي الشافعي، ويكنى أبا داود، أيضا بالسكتة، ولي القضاء بمصر، ثم بالشام مدة، وكان عليه سكينة ووقار.وأحضر ناصر الدين الدواتدار إلى مخدومه سيف الدين تنز، فضرب وأهين، وكمل عليه مال يقوم به.وحصلت صقعة أتلفت الكروم والخضراوات بغوطة دمشق، ومات الأمير سيف الدين صلعنة الناصري، وكان دينا يبدأ الناس بالسلام في الطرقات.ومات بطرابلس نائبها الأمير رحمه الله تعالى.ومات بحماه قاضي القضاة، نجم الدين أبو القاسم عمر بن الصاحب كمال الدين العقيلي الحنفي، المعروف بابن العديم، وكان له فنون وأدب، وخط وشعر، ومروءة غزيرة وعصبية، لم تحفظ عليه أنه شتم أحدا مدة ولايته، ولا خيب قاصده. قلت:قد كان نجم الدين شمسا أشرقت ... بحماة للداني بها والقاضيعدمت ضياء ابن العديم فأنشدت ... مات المطيع فيا هلاك العاصيوفيها في ربيع الأول، توفي الأمير سيف الدين طرنا الناصري، أمير مائة، مقدم ألف، بدمشق.ومات جمال الدين فرج بن شمس الدين قره سنقر المنصوري.ورسم تنكز نائب السلطنة بعمارة باب توما وإصلاحه، فغمر عمارة حسنة ورفع نحو عشرة أذرع، ووسع

(١) المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي ص/٨١

وجدد بابه.وفيها في ربيع الآخر، وصل جمال الدين أقوش نائب الكرك إلى طرابلس نائبا بها، عوضا عن قرطاي. رحمه الله تعالى، ووصل سيل إلى ظاهر دمشق، وهدم بعض المساكن، وخاف الناس منه، ثم نقص في يومه، ولطف الله تعالى.وتوفيت أم الخير خديجة، المدعوة ضوء الصباح، وكانت تكتب بخطها في الإجازات ودفنت بالقرافة.وفيها في جمادى الأولى، توفي الفاضل بدر الدين محمد بن شرف الدين أبي بكر الحموي المعروف بابن السمين، بحماة، وكان أبوه من فصحاء القراء رحمهما الله تعالى.وفيها في جمادى الآخرة، توفي بحلب، شرف الدين أبو طالب عبد الرحمن ابن القاضي عماد الدين بن العجمي، سمع الشمائل على والده، وحدث وأقام مع والده بمكة في صباه، أربع سنين، وكان شيخا محترما من أعيان العدول، وعنده سلامة صدر، رحمة الله تعالى.ومات الأمير شمس الدين محمد بن الصيمري بن واقف المارستان بالصالحية.وفيها في رجب، وصل كتاب من المدينة النبوية، يذكر فيه أن وادي العقيق سال من صفر وإلى الآن، ودخل السيل قبة حمزة رضي الله عنه، وبقي الناس عشرين يوما ما يصلون إلى القبة، وأخذ نخلا كثيرا وخرب أماكن.ومات الأمير عز الدين نقيب العساكر المصرية، ودفن بالقرافة.ومات الأمين ناصر الدين بن سويد التكريتي، سمع على جماعة من أصحاب ابن طبرزد، وحدث وكان له بر وصدقات، وحج مرات، وجاور بمكة، ومات الشيخ العالم الرباني الزاهد، بقية السلف، نجم الدين اللخمي القبابي الحنبلي بحماة، وكانت جنازته عظيمة، وحمل على الرؤوس. سمع مسند الدارمي، وحدث وكان فاضلا فقيها فرضيا جليل القدر، وفضائله وتقلله من الدنيا، وزهده معروف، نفعنا الله ببركته، والقباب المنسوب إليها قرية من قرى أشموم الرمان متصلة بثغر دمياط.قلت وقدم مرة إلى الفوعة وأنا بها، فسألني عن الأكدرية إذا كان بدل الأخت خنثى، فأجبت: إنها بتقدير الأنوثة تصح من سبعة وعشرين وبتقدير الذكورة تصح من ستة. والأنوثة تضر الزوج والأم، والذكورة تضر الجد والأخت، وبين المسألتين موافقة بالثلث، فيضرب ثلث السبعة والعشرين، وهو تسعة في الستة، تبلغ أربعة وخمسين، ومنها تصح المسألتان، للزوج ثمانية عشر. وللأم اثنا عشر، وللجد تسعة، ولا يصرف إلى الخنثى شيء والموقوف خمسة عشر، وفي طريقها طول ليس هذا موضعه، فأعجب الشيخ، رحمه الله تعالى بذلك.وفيها في شعبان مات فجأة، الإمام الحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن سيد الناس اليعمري. أخذ علم الحديث عن ابن دقيق العيد، والدمياطي،." (١)

"بحلب، منقطعا تاركا للخدم، ملازما للتلاوة.وفيها بلغنا أن أرغون شاه، وسط بدمشق كثيرا من الكلاب.وفيها توفي الأمير أحمد بن مهنا أمير العرب، وفت ذلك في أعضاد آل مهنا، وتوجه أخوه فياض الغشوم القاطع للطرق، الظالم للرعية إلى مصر، ليتولى الإمارة على العرب، مكان أخيه أحمد، فأجيب إلى ذلك، فشكا عليه رجل شريف، أنه قطع عليه الطريق، وأخذ ماله، وتعرض إلى حريمه، فرسم السلطان بإنصافه منه، فأغلظ فياض في القول طمعا بصغر سن السلطان، فقبضوا عليه قبضا شنيعا.وفيها في سلخ شوال، توفي قاضي القضاة نور الدين محمد بن الصائغ بحلب، وكان صالحا عفيفا دينا، لم يكسر قلب أحد، ولكنه لخيريته طمع قضاة السوء في المناصب، وصار المناحيس يطلعون إلى مصر ويتولون القضاء في النواحي بالبذل، وحصل بذلك وهن في الأحكام الشرعية. قلت:مريد قضا بلدة ... له حلب قاعدهفيطلع في ألفه ... وينزل في واحدهوكان رحمه الله من أكبر أصحاب ابن تيمية، وكان حامل رايته في وقعة الكسروان المشهورة.وفيها في عاشر

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ١١١/٤

ذي القعدة، توفي بحلب صاحبنا الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمن بن هبة الله المعري، المعروف بإمام الزجاجية، من أهل القرآن والفقه والحديث، عزب منقطع عن الناس، كان له بحلب دويرات، وقفهن على بني عمه، وظهر له بعد موته كرامات، منها أنه لما وضع في الجامع ليصلى عليه بعد العصر، ظهر من جنازته نور، شاهده الحاضرون، ولما حمل لم يجد حاملوه عليهم منه ثقلا، حتى كأنه محمول عنهم، فتعجبوا لذلك، ولما دفن وجلسنا نقرأ عنده سورة الأنعام، شممنا من قبره رائحة طيبة، تغلب رائحة المسك والعنبر، وتكرر ذلك، فتواجد الناس وبكوا، وغلبتهم العبرة، وله محاسن كثيرة رحمه الله، ورحمنا به آمين، ومكاشفاته معروفة عند أصحابه.وفي العشر الأوسط منه، توفي أخي الشقيق وشيخي الشفيق، القاضي جمال الدين يوسف، ترك في آخر عمره الحكم، وأقبل على التدريس والإفتاء، وكان من كثرة الفقه والكرم وسعة النفس وسلامة الصدر بالمحل الرفيع، رحمة الله تعالى، ودفن بمقابر الصالحين قبلي المقام بحلب. قلت:أخ أبقي ببذل المال ذكرا ... وإن لاموه فيه ووبخوهأزال فراقه لذات عبشى ... وكل أخ مفارقه أخوهوفيه توفي الشيخ علي ابن الشيخ محمد بن القدوة نبهان الجبريني بجبرين، وجلس على السجادة ابنه الشيخ محمد الصوفي، كان الشيخ علي بحرا في الكرم، رحمه الله ورحمنا بهم آمين.وفي الثامن والعشرين من ذي القعدة، ورد البريد من مصر بتولية قاضي القضاة نجم الدين عبد القاهر بن أبي السفاح، قضاء الشافعية بالمملكة الحلبية، وسررنا بذلك ولله الحمد.وفيه ظهر بمنبج على قبر النبي متى، وقبر حنظلة بن خويلد أخي خديجة." (١)

"وليه الشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن فرج بن جذام اللخمي، أحد أماثيل بلده نباهة قدر، وسلامة صدر، لم ينتقل عن ذلك إلى أن توفي في آخر عام ٧٥٧. فخلفه في النيابة بمجلس الحكم الشرعي صاحبه الفقيه الأجل، القاضي الأنوى الأكمل، أبو جعفر أحمد ويدعى بأبي بكر بن شيخنا الأستاذ الحافظ الخطيب الشهير أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي، ذو البيت الأصيل، والمجد الرفيع الأثيل؛ فنهض بأعباء القضاء. ثم إنه اشتغل بعد وفاة القاضي الشريف بخطبته واستقرت أزمتها في يده؛ ثم صرف عنها إلى غيرها؛ وهو لهذا العهد بقيد الحياة تولاه الله ﴿ومولد الشريف السمي بسبتة سادس ربيع الأول المبارك الذي من عام ٦٩٧؛ وفاته بغرناطة ضحى يوم الخميس الحادي والعشرين لشهر شعبان من عام ٧٦٠؛ وبنوه من بعده في الأندلس بحال نباهة واستعمال في القضاء والكتابة. ومن الحديث الثابت في الصحيح عن أنس بن مالك أنه قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة، وعمر وهو ابن ثلاث وستين سنة ووافق أن كانت وفاة الشريف أبي القاسم على حسب ولادته وهو ابن ثلاث وستين سنة؛ وتلك من جملة كراماته تغمدنا الله وإياه برحمته﴾ وقد كمل الغرض المقصود من هذا الباب. وقد ذكرت فيه من أعلام الرجال ما عولت عليه، وادتني المذاكرة إليه. وإلى الله تعالى أبرأ من الاحاطة فربما أغفلت، أضعاف ما نقلت؛ وفيما جلبته من الأنباء، وأدرجته من الأخبار طي الأسماء، ما يحمل الناظر فيه على الاعتبار، وإيثار سير الفضلاء والأخيار، بحول الله! ولا اعتراض علينا من أهل الحق فيما أثبتناه من الحكايات، وضروب المقالات، إذ حاصل مجموعها مناقب ومواعظ، يأخذ منها على قدر همته السامع والواعظ، مع أنه قد ثبت من الأئمة المتكلمين في هذا الشأن أنهم قالوا: ينبغي للقاضي أن يحفظ فضائل أهل العدل ومآثرهم، وينافسهم على ذلك، وأن يأخذ نفسه بسيرهم، وحفظ أحكامهم

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ١٥٤/٤

ورسائلهم ومواعظهم، مع علمه بالفقه والحديث؛ فإن ذلك قوة له على ما قلده الله. ومن المروى عن محمد بن الحسن أنه كان يقول: سمعت جعفر الخلدي يقول: سئل الجنيد: ما للمريدين في مجازات." (١)

"الملك عبد العزيز آل سعودبسم الله الرحمن الرحيمالمقدمةالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:إن الأمة تتشرف بقراءة سيرة قادتها لأنها تجري في قلوبنا وتسري في دمائنا ومن ضمن هؤلاء القادة بطل المواجهة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذي يتعطر التأريخ بذكره وتتجمل الدنيا بخبره لا يمل المنصف من سيرته صال وجال في جزيرة مترامية الأطراف من البحر الأحمر إلى الخليج العربي ومن اليمن إلى الشام وكانت هذه الجزيرة موطنا للقتال والسلب والنهب يسكنها أعراب يعشقون القتال لكن الملك عبد العزيز دخل الرياض في شوال عام (١٣١٩هـ) قادما من الكويت ومعه ستون مقاتلا من رجاله بعد رحلة عناء ومشقة يسيرون بالليل ويستريحون بالنهار خوفا من أعين الخصوم لا يريد الاعتداء وإنما يريد استعادة ملك آبائه وأجداده وتحقق له ذلك لأنه يحمل معه قرانا يهدي وسيفا يحمي فأسس هذا الملك الظافر دولة فتيه تذكرك البأس والشدة والقوة فحول هذه الجزيرة بفضل الله من الضعف إلى القوة ومن التأخر إلى التقدم ومن الجهل إلى الإيمان ومن التناحر والشحناء إلى السلام والمحبه وأسرع الناس يبايعونه بالملك والتفوا من حوله حبا له لأنه أكثر الناس تضحية وأعظمهم جهدا وأسخاهم يدا وأجمعوا على أنه خير من يحكم الجزيرة لأنه ردع الظالم وأصبح الضعيف قويا لا أحد يعتدي عليه ولصدق نيته انتشر الأمن وكثر الخير وتمسك أبناءه الملوك بسيرة ومنهج القائد العادل والدهم الملك عبد العزيز فحافظوا على هذا الملك لأنهم هم رمز الإيمان وا لأصالة، والتضحية، والوفاء، هدفهم رفعة الدين، وسيظل ملكهم إن شاء اله علما خفاقا تعجز قوي البغي عن إنزاله وشهابا وضاء تعجز قوي الشر عن إطفائه وهذا الكتيب كتبته عرفانا وردا لجميل هذا الملك الصالح ولأبنائه الملوك لقول الله عزوجل:] ولا تنسو الفضل بينكم [() ولقول الرسول r: ((من صنع لكم معروفا فكافئوه)) () وقوله r: ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس)) () وكما قال الشاعر الحطيئة:من يفعل الخير لم يعدم جوائزه لا يذهب العرف بين الله والناس ()وكان عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– يدرس بالحرم والناس جلوس حوله فدخل إعرابي وقال يا ابن عباس قد أحسنت إليك إحسانا فكافئني فقال ابن عباس: ماذا فعلت يا أخا العرب؟ قال: رأيتك عام أول تشرب من زمزم وأصابتك الشمس فظللتك عن الشمس قال: يا غلام! أعطه مائة دينار واكسه حله، فأي معروف أعظم من معروف هذا الملك الذي جعلنا بعد الله نعيش في ظل شريعة عادلة، وفي شهر شوال لعام (١٤١٩هـ) يكون مرور مائة عامة على تأسيس المملكة العربية السعودية ونحن في خير وأمن وإيمان وحكم بالشرع وهذا من التحدث بنعمة الله لقوله تعالى:] واذكروا نعمة الله عليكم [() وقوله تعالى:] وأما بنعمة ربك فحدث [() وهذه النعمة العظيمة نعيشها الآن بعد أن أصبحت هذه الجزيرة مضرب المثل في توحيد الله والبعد عن البدع والخرافات، وأسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب والحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.المؤلف: ناصر بن محمد الهماش آل عاصم١٤١٩/٣/١٢هـهاتف: (٠١٤١١٧٩٤٠)صندوق بريد: ١٠٥٦٤٣ الرياضالرمز البريدي: ١١٦٥٦((كلمة العالم الجليل مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء الشيخ/ عبد العزيز بن باز في

(١) المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا = تاريخ قضاة الأندلس النباهي ص/١٧٧

الملك عبد العزيز))"الملك عبد العزيز نفع الله به المسلمين وجمع الله به الكلمة ورفع به مقام الحق ونصر به دينه وأقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحصل به من الخير العظيم والنعم الكثيرة ما لا يحصيه إلا الله عزوجل ثم أبناؤه بعده حتى صارت هذه البلاد مضرب المثل في توحيد الله والبعد عن البدع والخرافات وهذه الدولة السعودية دولة مباركة وولاتها حريصون على إقامة الحق وإقامة العدل ونصر، المظلوم وردع الظالم واستتباب الأمن، وحفظ أموال الناس وأعراضهم فالواجب التعاون مع ولاة الأمور في إظهار الحق وقمع الباطل والقضاء عليه حتى يحصل الخير" () .كانت الجزيرة العربية قبل قدوم الملك عبد العزيز لها تفتقد الحكم بالشريعة، فكانت القبائل تطبق قوانين تعارف عليها أهل كل قبيلة وكان أشرافهم يتمتعون بالسلطة المطلقة فالاعتداء والغارة على القبائل المجاورة وسلب أموالهم وقتلهم لا يعتبر إجراما بل يعتبر نوعا من البطولة ومفخرة قومية يتحدث بها الركبان والشعراء حتى هيأ الله لها الملك عبد العزيز الذي أرسل لهذه القبائل المندوبين يحذرونهم من خطورة هذا الأمر ويدعونهم للسلام والأخوة وذكروهم بقول الله تعالى:] واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا [() وبقوله تعالى:] ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم [() ، ثم خاطبهم بالتي هي أحسن وجادلهم بالكلام الطيب ومع ذلك بدءوه بحروب شرسة انتهت بانتصار هذا الملك العادل لأنه يدعو للتوحيد بأقواله وأفعاله وهدفه إسعادهم لأنه يفرحه ما يفرحهم ويحزنه ما يحزنهم وصدق الله القائل:] فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض [() وكما قيل: جولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة، ثم بعد ذلك أسس كيانا شامخا متميزا متمسكا بتعاليم الشريعة السمحة وأعاد مجد الإسلام، وساس الناس بكتاب الله وسنة رسوله r، وأصبح الناس إخوانا متحابين كما قال الله تعالى:] واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا [() ثم طبق الملك عبد العزيز الشرعية وأقام سيف العدالة وحرس طرق الناس فهدأ الناس وأصبحت الجزيرة العربية شرقا وغربا وشمالا وجنوبا يسير السائر فيها لا يخاف إلا الله مطمئنا ويحمل المال لا أحد يعتدي عليه لأن السارق والمجرم يعرف أن هناك سيفا مسلولا بجانب المصحف إذا اعتدى بتره السيف كما قال الله تعالى:] ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب [() حياة وسعادة ورغد وأمن لأن الشريعة تجعل الإنسان يعيش رخاء يقول عثمان بن عفان –رضي الله عنه–: "إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن" أي أن الله يردع بالسلطان ما لايردع بالقرآن، وصدق الشاعر أبوتمام عندما قال:السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحدبين الجد واللعبلأن بعض الناس لا يرتدع بالقرآن لأن المجرم لو قرأت عليه القرآن فهو مجرم ولكن إذا وجد أميرا وسيفا ارتدع وخاف غيره فالسلطان ظل الله في الأرض من أهانه أهانه الله، ولهذا فإن الحاكم لابد أن يكون قويا وقصة أبي ذر مشهورة جاء إلى النبي r وقال يا رسول الله! وليت فلانا وفلانا وتركتني ظن أبوذر –رضي الله عنه– أن الرسول r يولي الولاة بسبب حبه لهم فقال الرسول r: ((يا أباذر إنك ضعيف)) () والرسول r ولى رجالا لأنهم أجدر بالأمر وأقوى في تنفيذ الأوامر وأحسن سياسة، وفي يوم من الأيام كان الملك "عبد العزيز" يسير في الصحراء ومعه موكب من حاشيته يتفقد أحوال البادية فشاهد امرأة ومعها قطيع من الغنم فأسرع إليها وسلم فردت السلام فقال لها الملك "تقومين برعي الغنم وحدك ما تخافين من أحد؟ " () فقالت المرأة ما أخاف وأخو نوره موجود فقال الملك من أخو نوره؟ فردت المرأة أخو نوره الملك "عبد العزيز" ففرح الملك واستبشر لأن البدو وهم في الصحراء في أمن ثم أعطاها الملك حفنة بيده من الجنيهات تغنيها وأهلها عشرات السنين، ولكن انظر إلى دول العالم تعيش حوادث السرقة والسطو والقتل ولعل حادثة انقطاع النور

المشهورة عام (١٩٧٧م) عن مدينة نيويورك حيث اكتشف الناس في الصباح أن آلاف المحلات التجارية والمنازل قد نهبت عن آخرها () ونحن ولله الحمد نعيش في أمن واستقرار فالواجب علينا المحافظة على هذا الأمن ولا يكون هذا إلا بالسمع والطاعة لولاة الأمر والتعاون معهم لأن الأمة الإسلامية إن لم تكن سامعة مطيعة اضطربت واختلت موازينها ويجب أن نحارب ونردع ونكشف كل من أراد العبث بهذا الأمن ونضع أيدينا مع ولاة الأمر الذين تحملوا المصاعب لخدمة الشريعة ونشر الأمن وفعل الخير والحذر كل الحذر أن نسيء لدولتنا التي أحسنت إلينا ولا نكون كما قال الشاعر:أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانيوكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجانيلأن بعض الناس وللأسف يتنكرون لبلادهم وولاة أمرهم ويسيئون الظن بهم وعميت أبصارهم عن النعم العظيمة التي يعيشونها في بلادهم وسبب ذلك تأثرهم بأفكار وافدة من جماعات متشددة وعندها غلو في دين الله.إن طبيعة الملك عبد العزيز كانت تؤهله للزعامة عن جدارة واقتدار كان مهيبا قويا -يرحمه الله- وكان عنده التوكل على الله في كل شيء وهذا هو الذي أبرز طاقات "الملك عبد العزيز" وأظهر مواهبه وكشف النقاب عن عظمته وعبقريته وهيبة "الملك عبد العزيز" نابعة من قوة نفسه قبل أن يكون مصدرها قوة جسده ولهذا كان يحاسب نفسه ويبكي خوفا من الله ولهذا كان دائما يرفع يديه إلى الله ويقول: "اللهم إن كنت أريد نصرة دينك فأمدني بعونك وسددني ووفقني وإلا فلا تسلطني على أحد من خلقك" () ويقول للناس قولوا: "آمين" فيقولون: "آمين" قال: هذا الدعاء لأن نيته صادقة، ولهذا وفقه -الله- ففتح بذلك تاريخا واستهل حضارة وأنشأ حكومة ورتب لها دواوين ونظم أصول القضاء وأسس دولته على الإيمان فالعدل والرحمة والفطنة صفات متمكنة فيه لأنه متمسك بها في أقواله وأفعاله ولهذا سجل لاسمه مجدا قويا وأصبح أحد عظماء التأريخ وأصبح بين السياسيين في القمة وأحد مفاخر الإسلام ونية الملك عبد العزيز مشهورة أنها نية صدق هدفها الدين لا رياء فيه، وفيه قصة حقيقية سمعتها من أشخاص من جماعتي وهي أن محمد بن رشيد لما رأى قصر آل سعود بالرياض مهدوم وكان محمد بن رشيد عاقلا حليما صريحا سأل محمد بن رشيد أحد حاشيته أترى هذا البيت يقوم ثانية فقال الرجل: لا، يا الأمير فقال: محمد بن رشيد والله يا بعد حيي إنه سيقوم وستسمع لبنة طينة لأن آل سعود يا بعد حيي نيتهم صادقة وبهم دين صحيح () .والقصة الثانية مشهورة وهي معركة السبلة التي فيها كرامة "للملك عبد العزيز" تدل على صدق نيته لأنه حذر الجيش الذي يريد قتاله وقال لهم: مالكم وللفتنة ولكن خصومه جمعوا الجيوش من كل مكان وجمع "الملك عبد العزيز" جيشه واستعان بالله وكانت المسافة بين الجيشين قريبة واحتمى خصمه بالمتاريس ولما قامت المعركة أخذ الخصوم يرشقون جيش "الملك عبد العزيز" بالبنادق وكان كثيرا من جماعتي الذين حضروا المعركة مع "الملك عبد العزيز" يحدثوننا ويقولون: والله ثم والله إن رصاص الخصم لا يصيب أحدا من جيش الملك عبد العزيز بل نراه يذهب من فوق الرؤوس ويطيش في السماء ورصاصنا نحن الذين مع "عبد العزيز" يقع في جموعهم ويفرقهم ويصيبهم بالذعر وعدم الثبات () قالوا: حتى إننا سمعنا "الملك عبد العزيز" يدعو ويقول: "اللهم لك الحمد من اعتمد عليك نصرته ومن حاربك خذلته ومن خاصمك أهنته ومن فوض الأمر إليك كفيته" () .الملك عبد العزيز ظهرت عليه مخايل الفروسية في باكورة صباه () وتمرس على الخشونة والمصاعب وهو في البادية فلما تولى القيادة أصبح يتميز بقوة جسدية فائقة جريئا على الموت لايخشى أي مقاتل مهما كانت قوته ولا أحد يتمنى منازلته في ميدان المعركة يملك ثقافة عسكرية تدل أنه بطل مغوار ينفع الجيش الذي هو فيه بإيمانه وشجاعته وذكائه وحماسه وتضحيته ويعزز الطمأنينه والثقة في صفوف جيشه ويعرف كيف

يهجم في الوقت الملائم وكيف يحتال على خصمه وكيف يوهن عزمه ويعرف كيف يسير الجيوش فشاع في الدنيا صيته وشجاعته وعلا في التأريخ اسمه واقترن اسمه بالنصر حتى خاف وفزع الخصوم منه لأنه قائد عملاق فنان محارب مقدام نابغة في فنون الحرب والانتصار والدليل على ذلك أنه قمع أخطر الفتن في الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها وحطم كبرياء خصومه وكسب المعارك الحاسمة التي لا تحصى حتى من شجاعته النادرة إنه لا يجاري خصومه في السباب لأنه خير من يعلم بأن النخوة لا تتيح للفارس أن ينال من خصمه بغير الحسام والإقدام في الميدان وتلك مزية البطل الهمام تدل على سلامة الصدر من الحقد على الخصم بعد الفراغ من القتال وقصة أمير المجمعة عبد الله بن عسكر مشهورة لأنه مع ابن رشيد ومعارض "للملك عبد العزيز" لما فتح الملك عبد العزيز بريدة وجاء ابن عسكر لمقابلة الملك عبد العزيز والسلام عليه والاعتذار منه فظن الناس أن الملك عبد العزيز سوف يرده ويبطش به ولكن الملك عبد العزيز رحب به وقال له: "وفاؤك لمبدئك من ابن رشيد زاد من قيمتك عندنا اذهب فأنت أمير على المجمعة" () إنما الشجاعة وكظم الغيظ والعفو عند المقدرة، فعل "الملك عبد العزيز" هذا الأمر لأنه يقرأ قول الله تعالى:] فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم [() ومن شجاعة الملك عبد العزيز وجرأته لما طغت الدولة العثمانية "الترك" شمر عن ساعديه وهاجمهم بكل قوة في "الأحساء" وهم أكثر منه عددا وعدة فهزمهم في عقر دارهم وكسر شوكتهم وأدخل الرعب في قلوبهم ونزع منهم ملك آبائه وأجداده، كما قال الشاعر "حويدي العاصمي" في قصيدته:حول على حمر الطرابيش بحبال مثل الهبيل اللي من العقل خاليأنا أشهد إنه يا رجاجيل رجال يلوي ولا تلوى عليه الحباليمهبول يا باغي من الحكم مثقال وعبد العزيز مساعفته الليالي () .فقال الملك عبد العزيز مداعبا "حويدي" أنا معزي جعلتني مهبول، يا حويدي! فقال حويدي: والله يا طويل العمر ما يفعل شجاعتك إلا مهبول فضحك الملك عبد العزيز وأمر بإعطائه مالا () .والشاعر حويدي من قبيلة آل عاصم من قحطان وأمير قبيلة آل عاصم الزعيم والفارس والداهية فيصل بن حزام بن حشر الذي له أيادي بيضاء ومواقف مشرفة في عهد الملك عبد العزيز وهو من المقربين الذين يستشيرهم ويستأنس برأيهم الملك عبد العزيز.كانت الحرب في الجزيرة العربية لا تعلن إلا بموافقة الملك عبد العزيز وهو الذي يرسم الخطط ويوجهها التوجيه الموفق الحسن وكانت القيادة العليا للجيش والانطلاق للقتال منوطة () "للملك عبد العزيز" نفسه لأنه قائد ملهم حذر يستقصي دائما أحوال الخصم ولا يهجم إلا بعد التثبت من النصر والأمن من الكمين وكان يدرب جيشه على مقاسات الجوع والعطش وقطع الصحاري القاحلة حتى إذا اشتبك مع الخصم انقض عليه انقضاض الأسد على الفريسة وكان يوصي الجيش بعدم الاعتداء على أحد وأن هدفه نشر الدعوة إلى الله ونشر السلام بين القبائل واستقرار الأمن في ربوع الجزيرة ونبذ النزاع والقتال بين القبائل وكان في جيشه كوكبة من الأمراء من إخوانه وأبناء عمومته وأبناءه كل واحد منهم يقدم روحه قبل جسده فداء له حافون به عن يمينه وشماله ومن أمامه ومن خلفه وأما بقية جيشه فهم دائما متأهبين للقتال والحرب بإشارته ويقدمون أنفسهم وأموالهم وسلاحهم ورواحلهم تحت أمره وعند طلبه ويرتكبون المخاطر في سبيل نصرته لأنه يعلمون أن "الملك عبد العزيز" وأسرته المباركة كشجرة طيبة المنبت ثابتة الأصول مباركة الثمار دائمة الإدرار.وقال خير الدين الزركلي: "الملك عبد العزيز" استلم ملكا ضائعا فجمعه وبلادا خربة فعمرها وشعبا جائعا ففاض بين يديه الرزق فهو ليس رجلا عظيما فحسب ولكنه رجلا مبارك فقد كان ما بينه وبين الله عامرا () "والملك عبد العزيز" أسس حكمه على تقوى من الله

وهذه شهادة حق لا يجوز كتمانها كما قال الله تعالى:] ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه [() .كانت القبائل في الجزيرة لها قادة وهو شيخ القبيلة ويرجعون إليه في أمورهم وكل من قدم كرما أو شجاعة أو تسلط بالقوة رضوا به رئيسا () وصار هو قائد القبيلة ويكون هو صاحب النفوذ الأكبر وسلطته هي النافذة ويقضي بما يشاء ولا أحد يلزمه برأي ولا يذكره بحكم شرعي بل لا حل عنده إلا القوة والسيف وأمره مطاع وهو المصدق عند جميع القبيلة وكل من عصاه طرد من القبيلة ووصفه الجميع بأنه متمرد وعيروه بالانشقاق فتذمر الناس من هذا الظلم والحكم الجائر وسارعوا إلى "الملك عبد العزيز" ليخبروه بالأمر فأرسل الملك عبد العزيز أهل العلم والحكمة ليعلموهم الشريعة التي فيها المساواة وفيها العدل وذكروهم بالقرآن والسنة وسيرة الصحابة وأنه يجب عليهم الحكم بما أنزل الله كما قال الله تعالى:] وأن أحكم بينهم بما أنزل الله [() وقوله تعالى:] أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون [() وذكروهم بأن حكم الله هو أحسن الأحكام وبه صلاح الأمة وسعادتها، وبعد المداولة والنقاش اقتنع قادة القبائل وذهبت عنهم الكراهية والبغضاء التي كانت كامنة في صدورهم وذهب قادة القبائل إلى "الملك عبد العزيز" () يضعون أيديهم في يده فرحب بهم وجعل كل واحد منهم أمير على قبيلته وكل واحد منهم هو المسئول عن قبيلته واشترط عليهم الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ووصاهم بالعدل وإرضاء كل أهل القبيلة رجالا ونساء ووصاهم برحمتهم وعدم المشقة عليهم وعدم تكليفهم ما لا يطيقون وأرسل معهم قاضيا وإماما يقيم لهم الصلاة جماعة ويبينون لهم حدود الله وأحكامه ويتفقدون أحوال الفقراء والمساكين ويتفقدون أمور البيع والشراء ونقص المكيال والميزان ومن ثم يرفعون ما أشكل إلى "الملك عبد العزيز" الذي هو الحاكم التنفيذي عليهم جميعا وأمراء القبائل تابعين له () .كان الملك عبد العزيز جوادا سخيا كثير الهبات وكان عطاؤه عطاء من يثق بالله ولا يخشى الفقر يكرم الضيوف والوفود ويستقبلهم ببشاشة ويتصدق بكثرة لأن الصدقة تدفع البلاء وكان سريع العطاء جزيله محبا لفعل الخيرات عفيف البطن والفرج يصل إليه المحتاج بيسر ويكلمه وقد أنشأ قصرا عظيما يسمى "ثليم" () بالرياض فيه من الخدم الكثير ومن الأواني ما لا يعد ولا يحصى يتوافد الناس على هذا القصر من كل مكان يوضع الطعام من التمر في الصباح والغداء من الظهر إلى العصر والعشاء من العصر إلى العشاء من اللحم والرز ومن جاء أكل ثم ذهب على مدار السنة كلها صيفا وشتاء والناس خلق كثير لا تسمع منهم إلا الدعاء للملك بثبات الملك وهناك قصة سمعناها من كبار السن المعاصرين "للملك عبد العزيز" "أنه لما فتح الأحساء وجد مالا كثيرا فأمر خادمه شلهوبا أن يوزع المال على الجيش وتم توزيع المال ولكن شلهوبا استأذن الملك أن يبقي بعض المال احتياطا إذا دعت إليه الحاجة فغضب "الملك عبد العزيز" وقال وزعه كله لا يبقى شيء أنا أريد ملك ما أريد تجارة: وتم توزيع ذلك المال كله ولم يبق منه شيئا" () وكان سريعا في مساعدة المريض الضعيف واليتيم والشيخ الكبير وذي العيال الكثير والأرملة الوحيدة وكلما قربك منه وأعطاك من المال وطمعت فيه كلما ازدت منه هيبة.كان الملك عبد العزيز كثير العفو حليما رحيما رقيق القلب نقي السريرة يحب أن يصفح عن خصومه ويحب أن يأتي الرجل إليه فيعتذر فإذا اعتذر بادره بالمغفرة لم ينتصر لنفسه إذا جاءه خصومه يعتذرون قابلهم بالبشاشة ويرحب بهم ويلاطفهم () ويمنحهم بره ومعروفة وكرمه ويصالح خصومه بعد أن هزمهم ويقربهم وينزلهم منازلهم من التقدير والاحترام وتوزيع الهدايا عليهم ويضع لهم مكانا في مجلسه فأصبح خصومه من أنصاره بسبب تسامحه وعفوه وربما عاهده خصمه ثم غدر به ومع ذلك يقابله بالعفو ونسيان الماضي بل إن الملك عبد العزيز ربما هزم بعض خصومه وأصابه

بجروح وأصبح الخصم لا يستطيع الهرب فيأتيه "الملك عبد العزيز" ويزوره في خيمته ويسلم عليه ويأمر طبيبه الخاص أن يعالج خصمه وهذا لا يفعله إلا العظماء وصاحب القلب السليم.والملك عبد العزيز ربما قبض على بعض خصومه ووقعوا في الأسر ومع ذلك يعفو عنهم ويكرمهم ويقربهم حتى يحبوه ويكونون من ضمن جيشه وجلسائه لأنه يتبع هدى الرسول r مع الأسرى وقصة ثمامة بن أثال سيد بني حنيفه لما () وقع في الأسر وربطوه بسارية من سواري المسجد خرج إليه النبي r فقال: ماذا عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي خير يا محمد! إن تقتلني تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت، فتركه الرسول r وذهب وأوصى الصحابة بإكرامه وإعطاءه حليبا من ناقته وفي اليوم الثاني قال الرسول r أطلقوا ثمامة فأطلقوه فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، يا محمد! والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي ودينك أحب الدين إلي وبلدك أحب البلاد إلي وهذا يدل على أن العفو والإحسان يزيل البغض ويثبت الحب، أما إذا غضب على بعض الخدم أو الحرس أو الرعية ثم أدبهم بما يراه فإنه سريع ما يرضى ويغمرهم بعطايا تنسيهم ما حصل لأنه في عتبه لطيفا وفي لومه عفيفا فهذا الرسول r: ((يوم حنين زاحمت ناقة أبورهم الغفاري ناقة رسول الله r فأوجعت الرسول r فقرع الرسول r قدم أبورهم بالسوط وقال له الرسول r تأخر عني أوجعتني وبعد قليل دعاه الرسول r وأعطاه ثمانين نعجة وقال له: هذه عوض عن الضربة)) () ، ((وهذا أبوبكر الصديق –رضي الله عنه– لما ضرب رجلا بخطام لأنه دخل عليه بدون إذن وهو يوزع الصدقة وقد نهاهم عن الدخول فلما فرغ أبوبكر من تقسيم الصدقة من الإبل دعا بالرجل فأعطاه الخطام وقال: اقتص مني فقال عمر بن الخطاب: والله لا يقتص لا تجعلها سنة كلما أدبنا أحدا يقتص منا فقال أبوبكر: فماذا أفعل؟ قال عمر: أرضه فأعطاه أبوبكر راحلة وقطيفة وخمسة دنانير فأرضاه بها وذهب الرجل مسرورا بها)) () "وعمر بن الخطاب –رضي الله عنه– لما ضرب إياس بن سلمة بالدرة لأنه كان معترضا في طريق ضيق وقال له عمر أبعد عن الطريق يا ابن سلمة ثم رآه عمر بعد الحول وقال له: هل تريد الحج يا ابن سلمة هذا العام؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فأخذ بيده حتى دخل البيت وأعطاه ستمائة درهم وقال له: يا ابن سلمة اعلم أنها عن الضربة فقال إياس يا أمير المؤمنين ما ذكرتها حتى ذكرتنيها فقال عمر أنا والله نسيتها" () .كان الملك عبد العزيز سياسيا من الطراز الأول مدبرا للأمور يحسن إقناع خصومه وقد مكنه دهاؤه وحكمته وتدبيره من انتشار ملكه وترسيخه وصموده أمام الشدائد واثقا بالله لا يهن ولا يجزع لم يتزعزع ولم يضعف ولم يستسلم بل ولم يهدأ حتى تمكن من الوصول إلى مراده وهي السيادة وتوسيع نطاق ملكه، وكان ماهرا في إخفاء مقاصده لا يستفز جيرانه الأقوياء، ومن فراسته المشهورة أنه لما جاءه فيصل الدويش أمير فرسان مطير () البارزين يعاهده على الوفاء وعدم الغدر أمام جيش الملك عبد العزيز فلما ابتعد فيصل الدويش عن المعسكر صار يلتفت بكثرة إلى الخلف إلى جيش الملك عبد العزيز فقال الملك عبد العزيز للحاضرين من حاشيته: إن الدويش نكث العهد فقال الحضور وكيف عرفت ذلك أيها الملك فقال الملك عبد العزيز: التفت إلى معسكرنا لأن التفاته يريد معرفة عددنا وسلاحنا وقوتنا واستعدادنا وفعلا ما أن وصل إلى معسكره إلا وقام بقتال الملك عبد العزيز ومع ذلك كان الملك عبد العزيز يبالغ كثيرا في إكرامه، وتأليف قلبه، وينزله منزلته وله النصيب الأوفر من الهدايا والاحترام والتقدير، "ومن دهاء الملك عبد العزيز أن إحدى القبائل بلغه عنها وتأكد أنها غدرت ونكثت بيعتها له ثم جهز جيشه وذهب إليها ليعيدها إلى السمع والطاعة وأخبروه

حاشيته أن هذه القبيلة أكثر منه عددا وعدة فاستشار أصحاب الرأي من جيشه فقال بعضهم نرجع فقال الملك عبد العزيز لا، لو علموا لطاردونا وقال بعضهم نقاتلهم فقال الملك لا لم يطمئن قلبي للقتال، فقال الملك عبد العزيز: الرأي اذهب يا فلان لشيخ القبيلة وقل له إن الملك عبد العزيز قادم يطلب الزواج من إحدى بناتك فإن تم فالحمد لله وإن لم يتم رجعنا من رحلة القنص إلى الرياض وذهب مندوب الملك عبد العزيز وأخبر شيخ القبيلة بطلب الملك عبد العزيز فوافق شيخ القبيلة وقال مرحبا به الزواج هذه الليلة وتم الزواج وصارت القبيلة وشيخها من أنصار الملك عبد العزيز بفضل الله ثم دهائه وحسن سياسته" () ، ومن فراسته أنه سأله أحد حاشيته عن أحد خصومه هل تحبه فقال الملك عبد العزيز أحبه وأبغضه فقال الحضور: كيف ذلك أيها الملك فقال الملك: "أحبه لأنه علمني صديقي من عدوي" () وكلام الملك عين العقل لأن الحروب والأزمات تعلمك الذي يقف معك ويذب عنك بيده ولسانه وتعلمك الذي لا يهمه الأمر كأنه لا يعنيه وهذا واضح أنه ضدك ولكنه متحفز ينتظر الفرصة ليغدر، والواجب أن نكون مع الدولة بقلوبنا وسلاحنا وأموالنا في الشدة والرخاء، ويروى أن الحسين بن علي –رضي الله عنهما– قابل الشاعر الفرزدق في الطريق فسأله الحسن عن حال الناس في الشام هل هم معه أم ضده فقال الفرزدق: قلوبهم معك وسيوفهم عليك والنصر في السماء () .أما نحن ولله الحمد فإن الشعب السعودي الوفي قلوبهم وسيوفهم وأرواحهم فداء لهذه الدولة المباركة دولة آل سعود العادلة.الملك عبد العزيز اشتهر بأنه صارم () وحازم ربما يعزل بعض الولاة وهذا يسمى في العصور الحديثة بالسياسة العليا وهو يحب الصراحة ولا يعرف الرياء والمجاملة مع ولاته بل يقول للمحسن: أحسنت وللمسيء أسأت ولا يخاف في الله لومة لائم وهذه القوة ينتفع الناس بها وهو قادر بفطنته وهيبته وصفاء ذهنه على تقويم من يحيد عن الطريق ويجترئ على النظام ولا يستطيع أحد أن يخدعه ويكره التثاقل في العمل ويحب الإنجاز وربما غضب على الوالي من كبار الولاة وعزله لمصلحة رآها بعد أن اجتهد في أمره وهو يسير في هذا على نهج الصحابة الكرام –رضي الله عنهم– فقد كان عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– كثير المحاسبة لأمرائه على البلدان وعزل بعضهم حينما رأى المصلحة في ذلك وهم من كبار الصحابة مثلما عزل سعد بن أبي وقاص عن الكوفة من غير عجز ولا خيانة ولكن لمصلحة ظهرت لعمر في ذلك، ومثلما عزل خالد بن الوليد –رضي الله عنه– وهو أشهر قادة الإسلام في زمانه وقال عمر: والله ما عزلت () خالد لخيانة ولكن الناس فتنوا به وأحببت أن يعلم الناس أن النصر من الله وقال له عمر: يا خالد والله إنك علي لكريم وإنك إلي لحبيب () وقال خالد ابن الوليد –رضي الله عنه– في مرض وفاته لأبي الدرداء إن عمر ابن الخطاب كان يريد الله بكل ما فعل وكان يغلظ على غيري مثل غلظته علي ولا يبالي قريبا ولا لوم لائم في غير الله () ، وعزل عمر –رضي الله عنه– زياد بن أبي سفيان عن ولاية العراق وعزل عمر أبا هريرة عن البحرين وعزل عثمان بن عفان –رضي الله عنه– القائد المشهور عمرو بن العاص –رضي الله عنه– عن مصر، وكان الملك عبد العزيز يرسل الثقات من خاصته يتجولون في أسواق كل منطقة ويخبرون الناس أن من له مظلمة من أمير أو قاض أو شيخ قبيلة أو غيرهم فليتقدم إلينا وهذا من حرص الملك عبد العزيز على براءة ذمته () .والملك عبد العزيز لا يخاف منه الضعيف بل يخافه من يخوف الضعيف، وليس أقرب للملك عبد العزيز من أبنائه أحد ولقد ساوى الملك بين أبنائه وسائر المسلمين فبلغ بذلك مبلغ البطولة في هذه الصفة النادرة بين حكام الدول.الملك عبد العزيز في بيته يعجز أهل التربية أن يعملوا كطريقته مع أهله وأولاده فالملك عبد العزيز في بيته أب رحيم اشتهر بالعطف على صغار أبنائه والمودة للكبار ويحب مداعبة الجميع وملاعبة

الصغير ويجلسه على فخذه ويقبله ويمازحه يجتمع مع أبنائه يوميا ويكون سعيدا متهللا عندما يراهم عن يمينه وشماله ومن أمامه متحلقين حوله ويكون فخورا بأشباله الشجعان وكان يطوف على أقربائه من أرحامه وإخوانه وأخواته يصلهم ويبرهم () وهو مشهور بذلك ويتفقد زوجاته ويسأل عن حاجاتهن وكان مشهورا بالعبادة والتهجد في بيته كثير الخيرات والعبادات يحب الخلوة في العبادة خاصة بالليل وسميرة القرآن الكريم وله أذكار في الصباح والمساء لا يتركها، كلها من القرآن والسنة على منهاج النبوة وكان يتفقد أبناءه في الصلاة ويتابعهم ويوزع عليهم المصاحف في صلاة الفجر ووضع لهم المؤدبين يعلمونهم القرآن والسنة والصدق والأدب ومكارم الأخلاق وإحياء السنن وإماتة البدع حتى الجواري والخدم كان يحرصهم على الدين والصلاح والأمانة ويرسل لهم من يعلمونهم العقيدة والتوحيد وقصار السور من القرآن ويعلمونهم السنة والسيرة النبوية، والملك عبد العزيز أدب أولاده فالصغير يحترم الكبير ولا يتقدم عليه ولا يجلس قبله ولا يمشي أمامه، والملك عبد العزيز علمهم حسن الجلوس إذا كان الرجل من آل سعود في مجلس يتقدم الكبير في صدر المجلس ويتأخر الصغير ولو كان ابن الملك لأنه حسب كبر السن وليس حسب قرب نسبه من الملك وهذا هو سبب تماسك الأسرة الحاكمة.والملك عبد العزيز له أولاد كثير لأنه تزوج من النساء الكثير مستمد ذلك من كتاب الله تعالى القائل:] فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع [() .وإحياء لسنة الرسول r القائل: ((تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة)) () ثم هدف الملك عبد العزيز في تكثير الأولاد حتى يحملوا رسالة التوحيد والعقيدة ويحمونها من المخرفين وهدفه الحفاظ على ملكه من بعده الذي فيه عز الإسلام والمسلمين وهاهم ولله الحمد أولاده العظماء يسيرون على منهاج العقيدة الصافية وتحكيم الشرع وإثبات الأمن ونشر الخير والقضاء على الشر، وجعلوا هذه الدولة بفضل الله ثم جهودهم كالسفينة الصالحة المحملة بالخيرات، والكنوز وبها الاستقرار السياسي والاقتصادي وكل من أراد إغراقها أو نهبها وجد فيها حكم الله القرآن والسنة والسيف فعلم أنه لا يقدر على العبث فيها فخاف وارتدع وولى هاربا ولله الحمد.الملك عبد العزيز يعلم أن الجزيرة العربية لها خصوصيتها ومكانتها فيها البيت الحرام والمسجد النبوي فجعل النظام لا يخرج من العقيدة الثابتة ولا عن الشريعة المقررة وجعل هذه المملكة العملاقة المحروسة نظامها الشرع لا يحيد عنه بل يتبع القرآن والسنة وأقوال وأفعال الصحابة الكرام وطبق قول الله تعالى:] الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهو عن المنكر [() وأسس نظام الشورى الإسلامي فيتشاور قبل البت في الأمر مع أهل العلم والمعرفة والخبرة والتخصص فيما يحتاج إلى التشاور أما نظام الانتخاب الحر فهو لا يصلح لأن دولته تمثل العالم الإسلام وفيها الحرمين الشريفين وفيها التعاليم الإسلامية قائمة وفيها الاستقرار والأمان والمسلمون فيها كلهم يعيشون أعزاء أحرارا يؤدون عبادة الله في الحرمين وكل المساجد بكل حرية، والسبب بعد الله لأن الشريعة الإسلامية هي نظامها وهويتها والإسلام هو نظامها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ولأن الشريعة فيها دستور متكامل ويكفيها القرآن والسنة ففيهما العدالة وفيهما نظام الحكم وكل شيء.والملك عبد العزيز لما جاء للجزيرة طهرها من رجس الشرك والخبث والظلم حتى سادها الطهر والصفاء.والملك عبد العزيز نظم أمور الدولة فجعل أولاده هم الخلفاء بعده لأن أولاده الملوك اشتهروا بالتدين والأمانة والقوة والغيرة على قضايا الأمة الإسلامية وحبهم لإقامة الشرع ودفع الظلم ولأن الملك عبد العزيز دائما يرجع للقرآن الكريم والسنة النبوية فهذا نبي الله موسى –عليه الصلاة والسلام– قال:] واجعل لي وزيرا من أهلي، هارون أخي، اشدد به أزري وأشركه في أمري [() فقال له الله تعالى:] سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما

سلطانا [() .واستأنس الملك عبد العزيز بسنة الخلفاء الراشدين الذين أوصى النبي r بسنتهم من بعدهم وأبو بكر الصديق –رضي الله عنه– أولهم وأفضلهم جعل عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– خليفة من بعده فأثبت المسلمون إمامته وبايعوه ولم ينكروا ذلك ثم إن نور الدنيا وهم العلماء الكبار أهل الحل والعقد سارعوا بالبيعة بأن يكون ولاية العهد لأبناء الملك عبد العزيز امتثالا لقول الله تعالى:] يا أيها اللذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم [() .والعلماء في هذه البلاد السعودية يسيرون على منهج الاعتدال منهج أهل السنة والجماعة عندهم رسوخ في العلم وحكمة وتعقل وثبات على الحق لا تهزهم الأفكار السياسية المتهورة الحزبية التي هدفها الوصول للحكم بأي وسيلة ولو كانت بالفتن والعلماء هنا ولله والحمد لا تجد فيهم الشعارات البراقة التي تحمل الغلو والاندفاع والتعدي على النظام باسم حرية الكلمة أو باسم الإصلاح أو باسم لجان وحقوق مزعومة كاذبة لها فحيح كالأفعى تسعى للكرسي وتحمل أفكارا مضلله واتجاهات منحرفة ثورية يلهثون خلف هذا الفكر ويروجون له وزين لهم الشيطان ذلك كما قال تعالى:] فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور [أما علماء التوحيد أهل العقيدة الصادقة والمنهج الواضح الصحيح فإنهم ولله الحمد يعلمون أن في رقابهم بيعة على السمع والطاعة في العسر واليسر ويرفعون أصواتهم في كل مكان ويذكرون حدثاء الأسنان من الشباب بقول الرسول r: ((من حمل علينا السلاح فليس منا)) () ،رواه الشيخان وقوله r: ((من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)) () رواه مسلم، وقوله r: ((من أطاع الأمير فقد أطاعني ومن يعصي الأمير فقد عصاني)) () رواه مسلم، وقوله r: ((وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدا من طاعة)) () رواه مسلم، والعلماء الكبار ولله الحمد يناصحون الحكام بأدب واحترام وإنزال الملوك منزلتهم هدفهم النصيحة ليس هدفهم الاستفزاز بل هدفهم التعاون معهم على الخير ونصيحتهم على منهج أهل السنة والجماعة وهي قول الرسول r: ((من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية وليأخذ بيده فإن سمع منه فذاك وإلا كان أدى الذي عليه)) () رواه أحمد، والحاكم، والبيهقي، وابن أبي عاصم، نعم إن الرسول r ما ترك خيرا إلا دلنا عليه ولا شرا إلا حذرنا منه، والنصيحة تكون بالمكاتبة والمهاتفة سرا لا يعلمها إلا الله لأن المؤمن ينصح ويستر والمنافق ينصح ويفضح هدفه الشهرة والجمهور، وصدق الإمام الشافعي كما يروي عنه أنه قال:تعمدني النصيحة في انفرادي وجنبني النصيحة في الجماعةفإن النصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أرضى استماعهفإن خالفتني وعصيت أمري فلا تجزع إذا لم تعط طاعة ()وقول الشاعر الحطيئة () :أقلوا عليهم لا أبا لأبيكممن اللوم أو سدوا المكان الذي سدواأما من خالف أهل السنة والجماعة وأصر على البلبلة والتشهير والفوضى والتهييج والإثارة وشحن الشباب المتحمس ليجعلونهم جيلا فوضويا متهورا يسعون مع كل راية عمياء ويسمعون لكل صوت ناعق ولو كان لنار الفتنة ويحرضونهم على عدم السمع والطاعة لولاة أمرهم ويحثونهم على استنقاص ولاة الأمر في المجالس والمنابر فلا شك ولا ريب أن هذا الفكر يسبب الثورات والفتن ويهدم ولا يبني: "لأن زمن عثمان بن عفان –رضي الله عنه– لما أنكر الناس عليه جهرة تمت الفتنة والقتال وقتل جمع كثير من الصحابة وقتل عثمان –رضي الله عنه– بسبب الإنكار العلني" () ولهذا يقول الرسول r: ((من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق كلمتكم فاقتلوه)) () رواه مسلم، لأن الذي يسعى لتغيير الأمور بالعنف والشدة والاغتيالات والتفجير وإحراق المحلات وتكفير المسلمين بالمعاصي وهم لم يستحلوها يعتبر على منهج الخوارج ومنهج التكفير والرسول r أوصى بقتل الخوارج وقال عنهم: ((إنهم يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون فيه لأن أدركتهم لأقتلنهم قتل

عاد)) () .ولهذا قال إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل –رحمه الله–: (من خرج على إمام من أئمة المسلمين فقد شق عصى المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله r ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه فمن فعل ذلك فهو مبتدع) () .وقال الإمام النووي في شرحه لمسلم: (وأما الخروج على الأئمة وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين) () .وقال مالك بن دينار: إنه جاء في بعض كتب الله: (أنا الله مالك الملك قلوب الملوك بيدي فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة) () .وقال سماحة العالم الجليل مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن باز: (وعلى الدولة أن يحاسبوا من حاد عن الطريق حتى يستقيم وهذا من باب التعاون على البر والتقوى ولا يترك الحبل على الغارب فقد يتكلم ناس ينشرون الشر والفتن ويفرقون بين الناس بغير حق ومن غلط ينبه على خطأه ويوجه إلى الخير فإذا عاند فللدولة أن تعمل معه من العلاج أو التأديب أو السجن ما يمنع العناد إذا عاند الحق وعاند الاستجابة وإذا منع أحد أو وقف أحد لأجل أنه أخطأ في بعض المسائل حتى يتأدب ويلتزم فهذا من حق ولاة الأمر) ، "شريط بيان عقيدة أهل السنة والجماعة وهو مسجل وموجود" ثم لو أن الحاكم اجتهد وأعطى أشخاص مالا لمصلحة رآها ومنع أشخاصا من المال لمصلحة، فالواجب السمع والطاعة لقول الرسول r: ((إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال: تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم)) () رواه البخاري ومسلم، ومعنى أثرة أي الانفراد بالشيء من أمور الدنيا واختصاص الأمراء بالدنيا ومنع حقك وقال الرسول r: ((تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع)) () رواه مسلم، وقول الرسول r: ((من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فإن من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية)) () رواه البخاري ومسلم، وقال سماحة الشيخ محمد الصالح العثيمين: "بيان الحق فرض كفاية لا يقتصر على أحد والحق لا يعلق بأشخاص لو علقنا الحق بأشخاص مات الحق بموته، الواجب أن تتعلق بالحق والناصح هو الذي يتكلم ليصلح الأوضاع لا ليغيرها والله لو قال لي ولي الأمر لا تخطب ولا تنصح ولا تتكلم ولا تدرس ولا تصلي بالجماعة ما عارضت بل أقول سمعا وطاعة فإذا رأى ولي الأمر أن يمنع أشرطة سماحة الشيخ بن باز أو ابن عثيمين أو فلانا لقلنا سمعا وطاعة، الإمام أحمد بن حنبل يضربه المأمون، بالسياط ويجر بالبغلة ويضرب حتى يغمى عليه ويقول لو أعلم أني لي دعوة مستجابة لصرفتها للسلطان وكان يدعو المأمون بأمير المؤمنين والمأمون صاحب بدعة عظيمة يقول بخلق القرآن" () .عاش الملك عبد العزيز في بلاد نجد التي كانت فيها البداوة متفشية () والعلم بالقراءة والكتابة قليل جدا وكانت الصعوبات جمة لإفهام الناس ولرجاحة عقله سايس الناس بحكمه وحرك عجلة التعليم بكل ما استطاع وحاول أن يبسطه للناس ليدخله في عقولهم لأن هدفه محاربة الجهل والجمود والأخذ بكل جديد من مستجدات العصر بشرط أن يكون مفيدا ولا يخالف الشرع ولا التقاليد العربية الأصيلة الموافقة للشرع الحنيف ولهذا قاد الملك نجاح التعليم بسرعة لم يتوقعه أحد لأنه يحمل تفاؤلا منقطع النظير وطموحا قويا حتى أنه استطاع إقناع أهل البادية أن يسكنوا الهجر ويستفيدوا من خطبة الجمعة ومن القرب من أهل العلم الذي يوضحون لهم الدين ويحذرونهم من البدع والخرافات ويعلمونهم صفاء العبادة الخالصة لله وحرص الملك على إنشاء مدارس، وتعاقد مع مدرسين من بعض الدول العربية الإسلامية واهتم كثيرا بمن يحملون العقيدة الصافية لأن الملك أعظم العلم عنده هو الأمور الدينية قبل كل شيء لأنه يملك في قبله علما قويا في العقيدة يتدفق فهو لديه ثقافة إسلامية وملم بأمور الشرع ويسأل العلماء عما أشكل عليه ويسعى الملك إلى إدخال العلم الجديد الذي يفيد

بلده مثل الهاتف والسيارات والراديو وطلب من كبار العلماء إيضاح حكم الشرع فيها بأنها حلال ومفيدة لهم دينا ودنيا ولكن بعض الناس يجهلون حكم هذه الأشياء لقلة علمهم فلما أقنعهم العلماء بالأدلة والنصوص بأنها حلال اقتنعوا بعد سماع قول الله تعالى:] وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس [() وقول الرسول الله r: ((احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز)) () أما الذي انبهر منه العالم هو ثقافة هذا الملك عند ما أمر بتأسيس جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية () التي خرجت أجيالا يحملون علوما متفرقة كالبحر استفادوا وأفادوا الناس ولا شك بأن من تخرج سوف يرد بعض الجميل لأبناء الملك الراحل ويلتفون حولهم ويدافعون عنهم ويقفون معهم في الشدائد ويذبون عنهم كل شبهة بسلاح العلم الذي سلمه لهم الملك الراحل وخاصة أن أبناء الجزيرة أهل وفاء ولا يجحدون المعروف، أما الملك الراحل فهنيئا له بالأجر العظيم لأنه فتح الدنيا وقاد الجزيرة إلى النصر والعلم وقطف الثمر في حياته وإن شاء الله بعد وفاته لقوله تعالى:] وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض [() ولقول الرسول r: ((من دل على خير فله مثل أجر فاعله)) () وقوله r: ((من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده)) () رواه مسلم، ثم أعطاه الله من الخير وهو أن الله أخرج له كنوز الأرض وهو البترول ثم سعى الملك بأن يطور دولته مع العالم فأدخل طائرات للاستفادة منها وقت الحاجة وليشهد العالم كله بأن دولته متحركة متطورة مع الزمن وليست جامدة وأن الدين الإسلامي الصحيح الخالي من الغلو لا يقف عقبة أبدا في وجه أي تقدم أو إصلاح لأن الدين الصحيح يشجع على كل قوة وعلم يرهب الأعداء ويقوي المؤمنين.الملك عبد العزيز انتشر ملكه تدريجيا وشق طريقه بيقين الواثق بربه وأصبح قادرا على صد أي اعتداء ومطمئنا على مستقبل دولته وواثقا بقدرته بعد الله واتسعت دولته وصار لها الكثير من الأنصار والمؤيدين وازدادت قوة ملكه وتجمع لديه السلاح والرجال المتمرسون في الحرب وصاروا يتسابقون إلى ورود المعارك والانغماس في نيران الحروب في سبيل دينهم وعقيدتهم وتحت أوامر مليكهم العادل عبد العزيز الذي عرفوه بأنه المجاهد الأول هدفه إعلاء كلمة الله وإخلاص العبادة لله وتنفيذ أحكام الشرع فدانت له البلدان حتى أصبحت دولته موضع اهتمام الأوساط الدولية والسياسة في العالم الخارجي: "حتى إن بريطانيا عملت معاهدة معه" () وقام الرئيس الأمريكي روزفلت بمقابلة الملك عبد العزيز في منطقة قناة السويس عام (١٣٦٤هـ) () ، وتشرف بزيارة الملك عبد العزيز لينظر إلى هذا الملك العبقري الذي بلغ ذكره الدنيا ويستفيد من عقليته الفذة لأن الملك عبد العزيز بلا منافس هو ملك المسلمين والعرب في عصره والملك عبد العزيز ناقش قضية فلسطين مع الرئيس الأمريكي روزفلت وقال له بكل صراحة ووضوح أن الحل للقضية هي عودة اليهود إلى أوطانهم الأصلية والخروج من أرض فلسطين وتطرق الملك عبد العزيز لما تعانيه سوريا ولبنان من وطأة الانتداب الفرنسي وما يعتقده من أحقيتهما بالاستقلال والتحرر "بل وعقد المؤتمر الإسلامي الشهير عام (١٣٤٤هـ) في مكة المكرمة" () من أجل قضية فلسطين التي هي همه الأول.والملك عبد العزيز استفاد من وصية جده الأمير محمد بن سعود صاحب الدولة السعودية الأولى حيث قال الأمير محمد بن سعود –يرحمه الله تعالى– لأولاده "لا تفجروا الصخر"ومعناها لا تثيروا عليكم الدول القوية الساكتة عنكم بأعمال تفجر غضبها عليكم كما يفجر اللغم الصخور الساكنة فيفتت شظاياها وتقتل من حولها، وهذه الوصية تعني ضرورة الامتناع عن استفزاز الجيران الأقوياء.ولهذا فإن الملك عبد العزيز سار على هذه السياسة الشرعية ووافق على العلاقات السياسية والاقتصادية الأجنبية وغيرها لأن الشرع يقر ذلك والمرجع كتاب الله وسنة الرسول r ثم سؤال أهل

العلم من كبار العلماء ولهذا قال الله تعالى:] وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله [() وقول الله تعالى:] والصلح خير [() والرسول r أخرجه كفار قريش وأخذت أموال المهاجرين ومنازلهم ومع ذلك صالح النبي rكفار قريش يوم الحديبية سنة ست من الهجرة مراعاة للمصلحة العامة التي رآها النبي r لأن الصلح هو الأصلح للمسلمين والأنفع لهم وهو أولى من القتال مع الكفار إذا كان الكفار هم أقوى من المسلمين بالقوة الحسية والله عزوجل يقول:] فاتقوا الله ما استطعتم [() وقد تكلم ابن القيم في هذا في كتابه "أحكام الذمة" (وصالح النبي r اليهود في المدينة قبل الخندق وفي غزوة خيبر ومع نصارى الروم في غزوة تبوك حتى دخل الناس في دين الله أفواجا وانتشر الإسلام والسلام وكان الرخاء والازدهار وسلامه النفوس وهذا الأمر معلوم في التأريخ لمن أنصف نفسه وبريء من العصبية والمراء) () ، ومن حق ولي أمر المسلمين شرعا اتخاذ "كل وسيلة تصد الخطر وتوقف زحف الشر لبلاده وتؤمن للناس سلامة دينهم وأموالهم وأعراضهم ودمائهم وتحفظ لهم ما ينعمون به من أمن واستقرار"، وقال سماحة العالم الجليل مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن باز: "إن الهدنة مع اليهود جائزة إذا رأى ولي الأمر المصلحة في ذلك حتى يعيش الجميع في أمن وعافية ولا يلزم من المصالحة وجود المحبة والمودة لأن الرسول r صالحهم ولم يحبهم صالح كفار قريش عشر سنين وهم أشد كفرا من اليهود وكتب بينه وبينهم عهودا حتى تسير البلاد بأمان والمصالحة لا حرج لحفظ الأمن والتعاون على ما ينفع الجميع حتى يخرج الناس لحاجاتهم بأمان ولمدارسهم بأمان، لقوله تعالى:] وإن جنحوا للسلم فاجنح لها [() يعني سر إلى السلم ما قال لا تجنح لها لما فيه من المصلحة حتى تأتي القوة على الجهاد فالمصالحة مع اليهود أو مع النصارى أو الشيوعيين إذا رأى ولي الأمر المصلحة لشعبه حتى يعيش شعبه آمنا من القتل فهذه مصلحة ويجوز البيع والشراء معهم والسفراء بينهم ويعاملهم معاملة المصالحين" () وقال الشيخ ابن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء في أحداث منطقة الخليج لصد عدوان العراق قال سماحته: "ولا شك أن الاستعانة بغير المسلمين في الدفاع عن المسلمين وعن بلادهم وحمايتها من كيد الأعداء أمر جائز شرعا بل واجب متحتم عند الضرورة إلى ذلك لما في ذلك من إعانة المسلمين وحمايتهم من كيد أعدائهم وصد العدوان المتوقع عنهم وقد استعان النبي r بدروع استعارها من صفوان بن أمية يوم حنين وكان كافرا لم يسلم ذلك الوقت وكانت خزاعة مسلمها وكافرها في جيش النبي r في غزوة الفتح ضد كفار أهل مكة" () .ومن نظر إلى سيرة رسولنا محمد –عليه الصلاة والسلام– لوجد أنه زار بعض اليهود وأكل من طعامهم وهدفه –عليه الصلاة والسلام– تأليف قلوبهم للإسلام واستدان من يهودي بعض الطعام ووضع درعه مرهونا عند اليهودي حتى يقضي دينه ولم هزمت قريش في غزوة بدر ووقع أسراهم في يد الرسول r قال الرسولr: ((لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء لأطلقتهم له)) ، والمطعم كافر لكنه قام بنصر الرسول –عليه الصلاة والسلام– وجعله في جواره وقال يا معشر قريش إني قد أجرت محمدا () ولم ينس الرسول معروفة وأكد أنه سوف يقبل شفاعته، واشترى الرسول من اليهود والمشركين ليبين لأمته الجواز وراسل الرسول r أهل نجران، وقال في الكتاب –عليه الصلاة والسلام– "ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمه محمد r على أموالهم وأنفسهم وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم" () ، وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– في معاهدته لأهل فلسطين حيث قال في معاهدته لهم: "هذا ما أعطى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم" () وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية لما

غزا التتار بلاد الإسلام ووقع كثير من المسلمين والنصارى في أسرهم ثم عادت العزة للمسلمين ودان ملوكهم بالإسلام خاطب شيخ الإسلام ابن تيمية أمير التتار بإطلاق سراح الأسرى من السجن فوافق الأمير وفك أسرى المسلمين وأبى أن يفك الأسرى من أهل الذمة من النصارى فقال شيخ الإسلام لابد أيها الأمير من فك الأسرى من النصارى واليهود لأنهم أهل ذمتنا وبيننا وبينهم عهد فوافق الأمير فأطلق سراحهم جميعا" () ، لأن العلماء أصحاب الحكمة يفهمون الدين ويفهمون قول الله تعالى:] وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم [() وقوله تعالى:] ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن [() ، وولي أمر المسلمين إذا عمل معاهدة وميثاق مع بعض الدول الكافرة ودخلوا البلاد الإسلامية بعقد وأمان من أولياء الأمور للعمل أو الزيارة أو البيع والشراء أو إقامة مؤقته فالواجب على كل مسلم ألا يغدر بهم ولا يؤذيهم ويدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة وإظهار محاسن الإسلام لهم ولهذا قال الرسول r: ((من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة)) رواه البخاري، وانظر إلى قصة موسى وهارون –عليهما الصلاة والسلام– يأمرهما الله بدعوة فرعون برفق ولين قال الله تعالى:] اذهبا إلى فرعون إنه طغى، فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى [() وهذا من حلمه تعالى وكرمه ورأفته ورحمته بخلقه مع علمه بكفر فرعون وعتوه وتجبره، والرسول r ينزل الناس منازلهم فهذه رسالته إلى ملك الروم قال فيها" من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم" () .ورسالته إلى ملك الفرس "من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس" ورسالته الثالثة: "من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط" () لأن مخاطبة الناس ولو كانوا كفارا بالحسنى وإنزالهم منازلهم لها التأثير النفسي عليهم كما قال الله تعالى:] ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن [، ولما قدم وفد مزينه على رسول r وهم أربعمائة رجل قال الرسول الله r لعمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: ((يا عمر انطلق وزود القوم)) () فأدخلهم عمر وزودهم بالتمر وأخذ القوم منه حاجتهم.وقد أعطى النبي r بعض الناس يوم حنين ولم يعط الأنصار فغضب الأنصار وقال قائل منهم إن النبي وجد قومه فقربهم وتركنا فأخبر سعد بن عباده –رضي الله عنه– وهو كبير الأنصار أخبر الرسول بهذا الكلام فقال له النبي r: ((أين أنت عنهم)) () فقال سعد: إنما أنا رجل من قومي فقام النبي فخطب فيهم خطبته الشهيرة وقال: "يا معشر الأنصار ألا ترضون أن يعود الناس بالشاة والبعير وتعودون برسول الله إلى رحالكم" حتى بكوا ورضوا بكلامه –عليه الصلاة والسلام– وهذا مالك بن عوف حارب الرسول r ولما أسلم أنعم عليه الرسول وأعطاه مالا وجعله أميرا على من أسلم من قومه وهذا عدي بن حاتم الطائي كان نصرانيا ودخل على الرسول r في المسجد وأعلن إسلامه وأخذه الرسول r إلى بيته وأكرمه وتناول وسادة فقدمها له وقال: اجلس على هذه، فقال عدي: بل أنت فاجلس عليها فقال الرسول r: ((بل أنت اجلس فجلس عدي على الوسادة، وجلس رسول الله r بالأرض)) () وهذا وفد ثقيف لما أسلموا اشترطوا على الرسول r أنهم ليس عليهم صدقة ولا جهاد فقال الرسول r: ((سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا)) () والرسول r تألفهم وحلم عليهم حتى قوي إيمانهم ثم جاهدوا وتصدقوا بل إن وفد ثقيف قالوا للرسول r: ((أمر علينا رجلا يؤمنا من قومنا)) فوافق الرسول r وجعل إمامهم منهم وهو عثمان بن أبي العاص لما رأى من حرصه على الإسلام () .الملك عبد العزيز بعلمه بالشرع يعطي السادة المطاعين في عشائرهم أو مجتمعاتهم من الزكاة والصدقات وبيت المال يتألفهم في ذلك ومن حق وصلاحية ولي أمر المسلمين إعطاء رؤوس العشائر وضعيفي الإيمان وإعطاء الكفار من الزكاة أو الصدقات وهذا معلوم بالشرع ولكن البعض يجهل ذلك لأن إعطاءهم من المال هدفه تأليف قلوبهم للإسلام أوكف شرهم عن المسلمين مما يعود على الإسلام

والمسلمين بالمصلحة لأن الرسول -عليه الصلاة والسلام- وهو القدوة لنا ألف قلوب الكفار بالعطاء من المال حتى أسلموا كما قال الله تعالى:] إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم [() ، "وأعطى الرسول r أبا سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وحكيم بن حزام، والحارث بن كلده، وسهيل بن عمرو، وجبير بن مطعم، ومالك بن عوف، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس كل إنسان منهم مائة من الإبل" () ولما غضبت قريش والأنصار فقالوا يعطي صناديد نجد ويدعنا قال لهم النبي r: ((إني إنما فعلت ذلك لتأليفهم)) () ، وزماننا الآن بحاجة إلى تأليف بعض الحكومات الكافرة حتى تعتني بالمسلمين الموجودين عندهم وتحافظ عليهم وتعطيهم حقوقهم وحريتهم وتحترمهم ويكون لهم اعتبار عندهم وحتى تعلم الدول الكافرة أن الإسلام دين المحبة والمودة والرحمة والتعاون والتعاطف وأنه يعتني بالحقوق الإنسانية واحترامها وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "المؤلفة قلوبهم نوعان: كافر ومسلم فالكافر إما أن يرجى بعطيته منفعة كإسلامه أو دفع مضرته إذا لم يندفع إلا بذلك والمسلم المطاع يرجى بعطيته المنفعة أيضا لحسن إسلامه أو إسلام نظيره أو كف ضرره عن المسلمين إذا لم ينكف إلا بذلك" () .وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لما رأى شيخا ضريرا يهوديا يمد يده إلى الناس، ويطلب منهم المساعدة قال له عمر: ما ألجأك إلى ما أرى، قال اليهودي: فرضتم على الجزية وأنا كبير السن فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله فأعطاه مالا وأمر بإسقاط الجزية عنه وقال عمر: والله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم وأسقط الجزية عن كل يهودي كبير في السن" () .وكان الرسول -عليه الصلاة والسلام- يتألف عبد الله بن أبي ابن سلول وهو رأس المنافقين وهو من الذين رموا أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- بالفاحشة فبرأها الله تعالى ولم يقم عليه حد القذف وترك حده لمصلحة هي أعظم من إقامته، وتأليف قومه وعدم تنفيرهم عن الإسلام لأنه كان مطاعا فيهم رئيسا عليهم ولو أقام الحد عليه لصارت فتنة فتركه للمصلحة () .الملك عبد العزيز أحب العلماء وقربهم وهذا هو دأب أسرة آل سعود الكريمة دائما يناصرون علماء التوحيد فالإمام الأمير محمد بن سعود لما هاجر المصلح الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية بايعه الأمير محمد بن سعود على حماية دعوته، دعوة التوحيد ونشرها في كل البلدان وقال الأمير محمد بن سعود للشيخ/ محمد بن عبد الوهاب: "أبشر بالخير والعز والمنعة" فرد عليه الشيخ قائلا: "وأنت أبشر باليمن والغلبة على جميع بلاد نجد" () .والعلماء بايعوا الملك عبد العزيز على السمع والطاعة لأنه بحق هو الملك الإمام القائم على حدود الشرع محيي أثار السلف والعلماء المنصفون يعرفون حقيقة ملكهم بأنه غيور على دين الله يبذل نفسه وماله وجهده ووقته في سبيل هذا الدين فوقف العلماء بكل إخلاص مع الملك وتعاونوا معه على الخير ووضعوا أيديهم في يده في السراء والضراء والعلماء وضحوا الشرع للناس والملك طبقة بين الناس وصار التعاون بين العالم والحاكم وهذه حقيقة لا يعرفها إلا العقلاء الذين يعرفون منهج أهل السنة والجماعة والعلماء الناصحون الصادقون يوضحون للملك كل فكر دخيل على البلاد يتصادم مع الدولة ويثير الخلاف ويهدف إلى مأرب، وأغراض خبيثة، والعلماء بددوا شبهات المغرضين، وكشفوا ضغائن قلوب الذين يريدون الإثارة والفتنة والتهييج والعنف فانكشف أمر المغرضين للصغير قبل الكبير ودخل الداعيين إلى الفتنة في جحورهم بفضل الله ثم العلماء كما قال الله تعالى:] بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق [() ."والملك عبد العزيز حريص على نشره كتب السلف والعناية بها وتدريسها" () ففي عام (١٣٦٣هـ) أشار الملك على سماحة الشيخ الجليل عبد العزيز بن باز أن يؤلف كتاب عن الحج للحجاج وقام الملك -قدس الله روحه- بطباعته على نفقته الخاصة ()

، وحدثني سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز أن الملك عبد العزيز إذا جاء لقصره في الخرج كان يحضر درس الشيخ في الدلم بعض الأوقات الذي يقام بالمسجد والملك يستأنس بالجلوس مع العلماء وهو دمث الخلق معهم لين الجانب لهم، حتى أنه حدثني سماحة الوالد الشيخ العالم الجليل عبد العزيز بن باز أنه زار الملك عبد العزيز في قصره بالخرج فلما طلب الاستئذان من الملك عبد العزيز بالرجوع إلى بيته في الدلم قال الملك عبد العزيز مداعبا الشيخ بصوت مرتفع "ليه حاطني مثل وادي محسر من مر عليه أسرع لازم تنام عندنا هذه الليلة" فضحك سماحة الشيخ ووافق ونام تلك الليلة عند الملك عبد العزيز والعلماء الصادقون يعلمون أن الملك عبد العزيز حريص على احترام العلماء فكلمتهم مسموعة عنده وأمرهم وشفاعتهم مقبولة لديه هو دائما يسترشد بعلمهم ويستفيد من فوائدهم والعلماء يشهدون أن الملك عبد العزيز مدافع ومستميت بالدفاع عن دينه وعن دولة التوحيد ولهذا صار بين الملك والعلماء تفاهم وبذل وعطاء فوقفوا معه في الشدائد والمحن وهذه حقيقة لا تستطيع أن تحجبها الأيدي الحاقدة الذي هم حمل وديع في الفتن والحروب ولا يحركون ساكنا ضد الأعداء بل إنهم إذا جاءت الشدائد ودارت الحروب بين دولة التوحيد وأعدائها قالوا نحن في حيرة أي محتارين سوف نفكر؟ ... وهل هناك تفكير بين دولة تحكم شرع الله وتدافع عن المقدسات ودولة خبيثة تحارب الدين والشريعة والمقدسات وأقل القليل أن تجاهد بلسانك أعداء دولتك وتذب عن دولتك بالخطب أما سكوتك فيدل أنك مع من غلب أو كما قال الشاعر في قصيدته:إن العدو وإن أبدى بشاشتهإذا رأى منك يوما فرصة وثباومع ذلك أهل الفتنة بدون حياء يتهمون من وقف من العلماء مع دولة التوحيد وذب عنها ودافع عنها إتهمه الحاقدون بكل أوصاف سيئة هدفهم تنفير الناس منه ولكن السماء لا يضرها ما تطاير عليها من الغبار وصدق الشاعر عندما قال:ومالي من ذنب إليهم علمتهسوى أنني قد قلت يا بلد أسلميولكن ولله الحمد التلاحم بين الحاكم والمحكوم موجود وبينهم رباط وثيق، والعلماء درع للحاكم وحصن يقيه من كل فتنة لأن دولتهم وحكامهم "آل سعود" يدفعون عن شعبهم الأذى ويردون عنهم الردى ويطبقون بينهم شريعة الله التي فيها العدل والرحمة والسعادة والملك عبد العزيز دائما لا يظن بالعلماء الصادقين الناصحين إلا خيرا وباب قصره العامر مفتوح لهم ليلا ونهارا لا يرد أحدا وفي أي ساعة وسار على هذا النهج أولاده الملوك إلى يومنا هذا، وجعل أولاده الملوك للعلماء مجلسا مستمرا يجتمعون مع العلماء ويتشاورون في أمور الشريعة والتوحيد ويستمعون لتوجيهاتهم وكل أمر يهم المسلمين أما بقية المواطنين فكل أمير منطقة يستقبلهم صباحا فينظر إلى جميع حاجاتهم ويضعون الحلول الميسرة لهم وأبوابهم مفتوحة للضعيف قبل القوي وحقوقهم محفوظة لا تضيع عندهم بل هي همهم الأول، ومن أراد من المواطنين أن يقابل الملك أو ولي عهده فالأمر ميسر أن يقابلهما ويتحدث معهما بكل راحة، والعلماء الصادقون الناصحون دائما عون لولاة أمرهم يدعون لهم بصدق بالتوفيق وثبات الشرع والملك والثناء عليهم على ما قدموه من خير للمسلمين ويذبون عنهم كل تهمة صادرة من حاقد حسود ويلتمسون لهم العذر على ما حصل منهم من خطأ بحسن نية أما ضعاف النفوس الذين يستغلون طيبة الملوك وحلمهم وسلامة صدورهم وحبهم للدين وأهل الخير فيستغلون هذا ويشوهون الحقائق ويغتابون الأمراء قصدهم الإثارة والفتنة والتشويش على الناس وأوجعوا دولة التوحيد بالأكاذيب وهم يعلمون جيدا أن الأمراء هنا هم حماة التوحيد ومع ذلك الأمراء يقابلون هذا الشيء بالحلم لأنهم يعلمون أنه حماس طائش كفقاقيع الصابون، والذي يقوم به هم من المتردية والنطيحة وأمرهم مكشوف وروائحتهم يشمها المجتمع جميعا فمنهم من سلط لسانه في ولاة الأمر والعلماء الصادقين وسلم منه أعداء الإسلام

ويحارب حماة العقيدة والتوحيد ولكن هذه الدولة السعودية ولله الحمد منصورة دائما كلما سعى أشرار لفتنة فيها أخمدها الله وكشف سرها وهذا يدل على صدق نية الحكام في هذه البلاد ويدل على أصالتهم "فهم كالشجرة المثمرة يرميها السفهاء والصغار بالحجارة فتسقط عليهم الثمر" لأن حكامها ملاذا كل يتمناهم والكل يتمنى هذه الدولة الآمنة المطمئنة ولا يريد أن يخرج منها لأن حكامها آل سعود يمتازون بالطيبة ويحبون الخير لكل الناس ويحاربون الشر لا يدنو إليهم الطامعون ولا يعبث عندهم المفسدون ومن قصدهم فاز بما يأمل محبون للخير وعليه حريصون وله باذلون.وكبار العلماء في هذه البلاد المملكة العربية السعودية هم النجوم المضيئة للأمة الإسلامية وهم نجوم الحق وكواكب الهدى واشراقات القلوب، وزكى النفوس، وهم الصفوة الأولياء، والأزكياء أحياء الله بهم قلوبا ميتة فكم من ضال هدوه بإذن الله وكم من تائه هدوه إلى سبيل الرشد وهم أصحاب القلوب الصافية.الملك عبد العزيز مثل غيره من العظماء والملوك وأهل الجود والكرم كلن يتمنى القرب منهم ويطمع في كرمهم والملك عبد العزيز سمع الشعراء بشجاعته وإيمانه وسخائه فسارع الشعراء إلى ديوانه كالسيول المنحدرة لأن هذا الملك العبقري أهلا للمدح ولا غرابة فالرسول r سمع الشعر من الشعراء وهو في المسجد وكان له شعراء وقال r: ((إن من الشعر حكمة)) () وكان –عليه الصلاة والسلام– يقول لحسان بن ثابت شاعره –رضي الله عنه– لما يقابل العدوا ماذا عندك يا حسان! فيقول حسان: عندي لسان لو وضعته على الحجر لخرقه ولو وضعته على الشعر لحلقه وكان الرسول r يقول لحسان بن ثابت: ((إن روح القدس معك ما هاجيتهم)) () يقصد المشركين ويقول الرسول –عليه الصلاة والسلام– : ((اهج قريشا فإنه أشد عليهم من رشق النبل)) () ويروي عن الرسول r أنه قال: ((الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحة كقبيح الكلام)) () وكلام العلماء والخطباء والشعراء له تأثير في قلوب الناس أيام الشدائد والحروب، ولا شك أن الدفاع عن دينك ودولتك وتخويف الخصم يكون بالجهاد باليد والمال واللسان والرسول r أمر بقتل كعب بن زهير لأنه آذاه بشعره وهجاه ثم جاء كعب بن زهير –رضي الله عنه– للنبي r تائبا معتذرا مسلما ويقول الأمان يا رسول الله! فأعطاه الرسول r الأمان ثم قام كعب وترجل بقصيدة في مسجد النبي r بالمدينة وقال:نبئت أن رسول الله أو عدنيوالعفو عند رسول الله مأمولا تأخذني بأقوال الوشاة ولمأذنب ولو كثرت في الأقاويلإن الرسول لنور يستضاء بهمهند من سيوف الله مسلول ()وبعد هذه القصيدة أعطاه الرسول r بردته هدية له، ويروي أن الرسول r قال: ((ذبوا بأموالكم عن أعراضكم قالوا: يا رسول الله! كيف نذب بأموالنا عن أعراضنا قال يعطي الشاعر ومن تخافون لسانه)) () .وقد فعل هذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– لما غضب على الشاعر الحطيئة لهجائه الناس ونهاه عمر أن يهجو أحدا فضرع إليه الحطيئة وقال إذن أموت ويموت عيالي من الجوع فأنذره عمر ليقطعن لسانه ولكن الحاضرين شفعوا له بأنه لا يهجو أحدا ثم عطف عليه عمر واشترى منه أعراض المسلمين وأن يترك الهجاء بثلاثة آلاف درهم فسلم الناس من لسانه واستغنى عن الهجاء ما عاش عمر () ولكنه عاد إلى الهجاء بعد موت عمر ولما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة والملك وفد الشعراء إليه بدمشق فأقاموا ببابه أياما لا يؤذن لهم فدخل على عمر عدي ابن أرطاة فقال: يا أمير المؤمنين الشعراء ببابك وسهامهم مسمومة وأقوالهم نافذة فقال عمر: ويحك يا عدي! مالي وللشعر فقال عدي: أعز الله أمير المؤمنين إن رسول الله r قد أمتدح فأعطى ولك في رسول الله r أسوة حسنة أعطى الرسول r العباس ابن مرداس السلمي حلة لما امتدحه فقطع بها لسانه لأن العباس ابن مرداس قال في قصيدته:أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه وكان قديما ركنه قد تهدمافسمح عمر بن

عبد العزيز للشاعر جرير بن عطية أن يلقي قصيدته فقال فيها:إني لأرجو منك خيرا عاجلاوالنفس مولعة بحب العاجلهذي الأرامل قد قضيت حاجتهافمن لحاجة هذا الأرمل الذكرفأعطاه عمر من ماله مائة درهم.وكان الحسين بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنهما– يعطي الشعراء من المال فكتب إليه شقيقه الحسن بن علي –رضي الله عنهما– يعيب عليه إعطاء الشعراء المال "فقال الحسين: له إن أحسن المال ما وقى العرض" () وأعطى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنهم– "المشهور بزين العابدين" أعطى الفرزدق الشاعر المشهور اثني عشر ألف درهم على قصيدته وسبب ذلك أن هشام بن عبد الملك بن مروان قبل أن يتولى الخلافة كان يطوف بالبيت فلما أراد أن يستلم الحجر الأسود لم يتمكن حتى نصب له منبر فاستلم الحجر وجلس على المنبر حتى يخف الناس من الزحام وأهل الشام حوله، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين فلما دنا من الحجر الأسود ليستلمه ويقبله تنحى عنه الناس إجلالا له وهيبة واحتراما له حتى قبل الحجر واستلمه فقال أهل الشام لهشام بن عبد الملك: من هذا؟ فقال: لا أعرفه استنقاصا به واحتقارا، فقال الفرزدق: وكان حاضرا، أنا أعرفه فقال الناس: ومن هو؟ فأنشد الفرزدق يقول () :هذ الذي تعرف البطحاء وطأتهوالبيت يعرفه والحل والحرمهذا ابن خير عباد الله كلهمهذا التقي النقي الطاهر العلمهذا ابن فاطمة إن كنت جاهلهبجده أنبياء الله قد ختموافليس قولك من هذا بضائرهالعرب تعرف من أنكرت والعجم.********************في شهر ربيع الأول عام (١٣٧٣هـ) توفي الملك عبد العزيز في الطائف ورحل عن الدنيا بعد أن زرع ذكري طيبة في قلوب الناس زرع التوحيد والعقيدة الصافية ورفع كرامة أمته الإسلامية وضحى من أجلها وتخلى عن مكاسب الدنيا وترك المطامع وتحمل الإيذاء من أجل دينه ثم شعبه ثم ملكه وبذل نفسه وماله ودمه في سبيل الحق وحده والعدل والكرامة ونذر نفسه لله لأنه يعيش لغيره ويحمل هموم دينه وشعبه وملكه وصلي على القائد الملك عبد العزيز في الحرم بمكة المكرمة ثم حمل على طائرة إلى الرياض وصلي عليه بمسجد العيد الكبير بالرياض () لأن الجامع الكبير لا يتسع للناس الذي ازدحموا واجتمعوا من كل مكان فضاق مصلى العيد بالناس وصلى الناس في الطرقات لأن الجمع كثير جدا لم يشهد مثله وكان يوما مشهودا واشتد الزحام وتضاعف الخلق كل دقيقة وضج الناس في المسجد بالبكاء والثناء والدعاء لملكهم وتبع الجنازة ما لا يحصي عددهم إلا الله تعالى ودفن في الرياض –رحمه الله تعالى– وتسابق العلماء وأهل الفضل والإيمان والعلم يبايعون أبناءه الملوك بالملك وتولي أمر الدولة لأن العلماء وأهل الحل والعقد لا يريدون إلا أبناء الملك عبد العزيز ولا يريدون سواهم لأن أبناء الملك عبد العزيز لا يبحثون عن الملك ولكن الملك يبحث عنهم ويحتاجهم أما الشعب كله الوفي المخلص المؤمن صاح صيحة واحدة وبعين دامعة ورفعوا أصواتهم "الملك لله ثم لآل سعود"، لأن أبناءه الملوك هم منابر ومصابيح الهدى وهم مفاتيح للخير مغاليق للشر وهم شموع تضيء لشعبهم الطريق وعدلهم يعم البلاد ويتساوي فيه الجميع وهم أمراء القلوب وأصحاب الأيادي البيضاء التي أعطت فغمرت وأعانت وأغنت الشعب عن البلاد الأخرى فكم من مريض ومحتاج ومديون فرجوا كربته وكم من مريض ومحتاج دعا لهم وهذا الذي جعل الناس يلتفون حولهم ويحبونهم وكل يريد القرب منهم ويدافع عنهم ويضحي بالنفس ليحموهم من الخطر الذي قد يعرض لهم ويدفعوا عنهم كل أذى ويذبوا عنهم الإساءة ويقفوا معهم في الشدائد ببسالة وتضحية، ودع الملك عبد العزيز هذه الدنيا وكانت مدة حكمه ثلاث وخمسين سنة وخمسة أشهر.ودع الملك عبد العزيز الدنيا وترك لأولاده الملوك رايات نصر رفرفت عالية شهد بها العالم كله وترك لأولاده الملوك هيبة وشعورا في نفوس الناس ومهد لهم الطريق وهاهم أبناء

القائد الزعيم يطبقون سيرته ويتألقون في كل المجالات، ويكونوا لشعبهم كالأرض الذلول يطأها الكبير والصغير وكالسحاب يظل البعيد والقريب وكالمطر يسقي من يحب ومن لا يحب وكالشمس تشرق على الجميع نسأل الله لهم المزيد من كل خير، اللهم اغفر للملك عبد العزيز وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله واغسله بالماء والثلج والبرد وقه فتنة القبر وعذاب القبر وأبدله دارا خيرا من داره وافسح له في قبره واجعله في سدر مخضود، وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب، وفرش مرفوعة، وأسأل الله تعالى أن يبارك في ذريته وأن يجعلهم خير خلف لخير سلف وأن يوفقهم لكل خير ويحفظهم من كل شر وأن يثبت ملكهم ويديم عزهم وأسأله تعالى أن من أراد بهم شرا أو تفريقا أن يجعل كيده في نحره ويشتت شمله ويفسد عليه أمره ويهزمه اللهم لك الحمد وحدك وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.المؤلفناصر بن محمد الهماش آل عاصم١٤١٩/٣/١٢هـ. هاتف: (٠١٤١١٧٩٤٠)صندوق بريد: ١٠٥٦٤٣ الرياضالرمز البريدي: ١١٦٥٦الصفحة الموضوع م٢- ٤ ٥ ٦-٧ ٨-٩ ١١ ١٢ ١٢-١٣ ١٤ ١٥ ١٥-١٦ ١٧-١٨ ١٩ ٢٠-٢١ ٢٢-٢٣ ٢٤ ٢٦ ٢٦-٢٧ ٢٠-٣٠ ٣١-٣٣ ٣٤-٣٨ ٣٩ ٤٠-٤١ ٤٢-٤٤ ٤٥-٤٦ المقدمة كلمة سماحة الشيخ ابن باز في الملك عبد العزيز الملك عبد العزيز والشريعة قصة المرأة البدوية مع الملك عبد العزيز زعامة الملك عبد العزيز ابن رشيد يثني على آل سعود كرامة الملك عبد العزيز في السبلة شجاعة الملك عبد العزيز أمير المجمعة ابن عسكر والملك عبد العزيز الملك عبد العزيز يهزم الترك في الأحساء الملك عبد العزيز وشؤون الجيش الملك عبد العزيز والقبائل الملك عبد العزيز جوده وسخاؤه الملك عبد العزيز عفوه وحلمه الملك عبد العزيز دهاؤه وفراسته فيصل الدويش والملك عبد العزيز الملك عبد العزيز ومحاسبة الولاة الملك عبد العزيز في بيته الملك عبد العزيز ونظام الحكم فتوى مهمة لسماحة الشيخ ابن باز في الدعاة فتوى مهمة لسماحة الشيخ ابن عثيمين في الدعاة الملك عبد العزيز وثقافته الملك عبد العزيز والسياسة الخارجية ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥الصفحة الموضوع م٤٧ ٤٨-٤٩ ٥٠-٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٧ ٥٨ ٥٨-٥٩ ٦١ ٦٣ ٦٤ ٦٤-٦٦ ٦٦-٦٧ ٦٨-٧٠ ٧١-٧٢ جواز الصلح مع اليهود جواز الاستعانة بغير المسلمين المعاهدة مع الكفار إعطاء المشركين المال حلم الرسول صلى الله عليه وسلم الملك عبد العزيز والمؤلفة قلوبهم عمر بن الخطاب مع اليهودي الملك عبد العزيز والعلماء الملك عبد العزيز يطبع كتب العلماء العالم الجليل ابن باز يزور الملك عبد العزيز حماس الشباب الطائش الملك عبد العزيز والشعراء كعب بن زهير مع الرسول r جواز إعطاء الشعراء المال الفرزدق الشاعر الملك عبد العزيز يودع الدنيا الفهرس ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ________________________المصدر: موقع شبكة سحاب السلفية." (١)

"محمد حسين يعقوبنبذة مختصرة عن السيرة الذاتيةلفضيلة الشيخ محمد حسين يعقوب – حفظه اللهسيرة الشيخ ومعلومات عن حياته:هو: الداعية المربي الفاضل أبو العلاء محمد بن حسين بن يعقوب.ولد في عام ١٣٧٥ هـ بقرية المعتمدية التابعة لمحافظة الجيزة بمصر. كان والده . رحمه الله . رجلا صالحا . نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا . أنشأ الجمعية الشرعية في المعتمدية، وكان من الدعاة إلى الله، وكان دمث الخلق، طيب القلب، محبوبا بين أهالي قريته، ساعيا لإصلاح

---

(١) المعجم الجامع في تراجم المعاصرين مجموعة من المؤلفين ص/١٧٢

ذات البين ما استطاع إلى ذلك سبيلا، حتى توفي في ٢٠ شعبان ١٤٢٠هـ.والشيخ ـ حفظه الله ـ هو أكبر إخوته الذكور، وله أخت واحدة تكبره.حصل على دبلوم المعلمين، وتزوج وهو دون العشرين من عمره.طلبه للعلم:سافر إلى المملكة العربية السعودية في الفترة من (١٤٠١ – ١٤٠٥هـ) ، وهذه الفترة كانت البداية الحقيقية في اتجاه الشيخ ـ حفظه الله ـ لطلب العلم الشرعي.ثم عاد إلى مصر، وتكرر سفره إلى المملكة السعودية على فترات، حيث كان يعمل، ويطلب العلم.وفي مصر حفظ القرآن، وعمل بمركز معلومات السنة النبوية ـ وهو من أوائل المراكز التي عنيت بإدخال الأحاديث النبوية في الحاسوب ـ وهذه الفترة مكنت الشيخ من الاطلاع على دواوين السنة لا سيما الكتب الستة، مما أثرى محصوله العلمي.وكانت للشيخ عناية خاصة منذ البداية بكتب الأئمة كابن الجوزي وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، والذهبي وغيرهم، ولذا تجد الشيخ يوصي بها لا سيما صيد الخاطر والتبصرة لابن الجوزي، ومدارج السالكين وطريق الهجرتين لابن القيم، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ويرى أن هذه الكتب ينبغي ألا يخلو منها بيت طالب علم.شيوخه:١) سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز (ت ١٤٢٠ هـ) ـ رحمه الله ـ مفتي المملكة السعودية، ورئيس الجامعة الإسلامية، ورئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإرشاد، ورئيس المجمع الفقهي بمكة المكرمة –سابقا–.وقد تتلمذ الشيخ ـ حفظه الله ـ على يديه في الفترة من (١٤٠٢–١٤٠٥هـ) بالمسجد الكبير بالرياض، وكان سماحة الشيخ ابن باز يدرس بعد صلاة الفجر سبع كتب مختلفة كفتح الباري ـ صحيح مسلم ـ العقيدة الطحاوية ـ تفسير ابن كثير ـ فتح المجيد..وكانت تربط الشيخ بالعلامة ابن باز علاقة حميمة، وظلت هكذا حتى توفي الشيخ ابن باز عام ١٤٢٠هـ.٢) فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ الفقيه الأصولى، الأستاذ بجامعة محمد بن سعود بالقصيم، وعضو هيئة كبار العلماء بالمملكة السعودية —سابقا–.تتلمذ الشيخ على يديه في عام ١٤١٠هـ لمدة ستة أشهر، كان الشيخ ابن عثيمين يشرح خلالها كتاب زاد المستقنع في الفقه الحنبلي. (وهو الشرح الذي خرج بعد ذلك في عدة مجلدات تحت اسم الشرح الممتع على زاد المستقنع) .٣) فضيلة الشيخ عبد الله بن قعود ـ حفظه الله ـ عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإرشاد بالمملكة السعودية —سابقا–.وكان الشيخ محمد ـ حفظه الله ـ يواظب على حضور خطبة الجمعة عند فضيلة الشيخ ابن قعود في مسجده، وزاره عدة مرات في بيته، واستفاد منه كثيرا، فقد كان الشيخ محمد يستشيره ويأخذ بنصائحه الثمينة.٤) فضيلة الشيخ عبد الله بن غديان ـ حفظه الله ـ الأستاذ بكلية الشريعة ورئيس محكمة الخبر وعضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإرشاد بالمملكة السعودية —سابقا–.تتلمذ الشيخ على يديه، وسمع جزءا كبيرا من كتاب القواعد لابن رجب الحنبلي.٥) فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ـ حفظه الله ـ عضو لجنة الإفتاء السابق بالمملكة السعودية.تتلمذ الشيخ على يديه عام ١٤١٠هـ لمدة ستة أشهر كان الشيخ ابن جبرين ـ حفظه الله ـ يدرس فيها كتابي فتح المجيد، وزاد المستقنع.٦) فضيلة الشيخ محمد المختار الشنقيطي ـ حفظه الله ـ الفقيه الأصولي العلم، ذو المواعظ القيمة والدروس النافعة نزيل المدينة المنورة، والمدرس بالمسجد النبوي الشريف.زاره الشيخ في بيته، ودرس على يديه جزءا من كتاب عمدة الأحكام في الفقه الحنبلي.٧) فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي ـ حفظه الله ـ رئيس قسم التفسير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورةرافقه الشيخ محمد لمدة أسبوع في إحدى الرحلات، وقال عنه: استفدت منه كثيرا لاسيما سلامة الصدر لجميع المسلمين.٨) فضيلة الشيخ عطية سالم ـ رحمه الله ـ العالم الرباني، وأبرز تلاميذ العلامة القرآني الشيخ / محمد الأمين الشنقيطي

–رحمه الله–، وهو الذي أتم كتابه أضواء البيان، وكان معروفا بعلمه وفقهه، حتى توفي ١٤٢٠ هتتلمذ الشيخ على يديه وسمع منه شرحه على الورقات في أصول الفقه.٩) فضيلة الشيخ أبو بكر الجزائري ـ حفظه الله ـ العالم الرباني والمدرس بالمسجد النبوي الشريف صاحب الكتب المفيدة كمنهاج المسلم وعقيدة المؤمن وغيرهما من كتبه الماتعة.حضر له الشيخ عدة مجالس في التفسير بالمسجد النبوي الشريف، وتربطه علاقة حميمة بالشيخ أبي بكر ـ حفظه الله ـ إلى وقتنا الحالي، وهذا يظهر من الكلمات العاطرة التي كتبها الشيخ أبو بكر في مقدمة كتاب " إلى الهدى ائتنا " للشيخ محمد فهو يقول عنه: المحب الفاضل العلامة المصلح الشيخ / محمد حسين يعقوب.١٠) فضيلة الشيخ عبد القادر شيبة الحمد ـ حفظه الله تتلمذ الشيخ على يديه وسمع منه دروسه في التفسير.١١) فضيلة الشيخ أسامة محمد عبد العظيم الشافعي المصري ـ حفظه الله ـالعالم الرباني القدوة عابد الزمان، الأستاذ ورئيس قسم أصول الفقه بجامعة الأزهر.وهو أكثر من تأثر بهم الشيخ محمد، لاسيما في الاتجاه نحو التربية والتزكية، وقد تتلمذ الشيخ على يديه، وسمع منه محاضراته المتفرقة في شرح كتب ابن القيم وابن الجوزي ـ رحمهما الله ..يقول عنه الشيخ محمد: لما رجعت من المملكة السعودية حكي لي عنه فذهبت إليه فأعجبني سمته منذ اللحظة الأولى إذ وجدت قدميه متورمتين من القيام، وعليه سمت الصالحين فلزمته.١٢) فضيلة الشيخ رجائي المصري المكي ـ حفظه الله ـ سمع منه كثيرا من شرح السنة للبغوي بمسجد طلاب الفقه بالقاهرة.١٣) فضيلة الشيخ / محسن العباد ـ حفظه الله ـلقيه الشيخ محمد بالمدينة المنورة، وزاره في بيته، وأهدى له الشيخ العباد مجموعة كتبه.١٤) وقد التقى الشيخ ـ حفظه الله ـ بفضيلة الشيخ / مقبل بن هادي الوادعي ـ حفظه الله ـ بالجامعة الإسلامية بالمدينة.١٥) ورأى الشيخ المحدث العلامة / محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله ـ في موسم للحج واتصل به هاتفيا مرتين.وتجمع الشيخ بشيوخ ودعاة العصر بمصر علاقة ود ومحبة، لذلك تجد الشيخ محمد دائم التذكير بهم في محاضراته، وتراه لا يلقب أحدا منهم إلا بقوله " شيخنا " ومن هؤلاء:ﷺ فضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية.ﷺ وفضيلة الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم.ﷺ وفضيلة الشيخ أبي إسحاق الحويني.ﷺ وفضيلة الشيخ محمد حسان.ﷺ وفضيلة الشيخ أبي ذر القلموني ... وغيرهم ـ حفظهم الله جميعا ..إجازاته:حصل الشيخ محمد ـ حفظه الله ـ على إجازة في الكتب الستة من الشيخ / حسن أبي الأشبال الزهيري ـ حفظه الله ..وأجازه أيضا في الكتب الستة فضيلة الشيخ / محمد أبو خبزة التطواني، وقد رحل الشيخ محمد إليه في بلدته تطوان بالمغرب الأقصى.منهجه:وبعد أن رسخت قدمه في العلوم الشرعية بفضل الله أولا، ثم اتصاله بأهل العلم، والأخذ عنهم، بدأ الشيخ ـ حفظه الله ـ في الدعوة إلى الله، وتبنى منهجا تربويا، فهو يرى أن صلاح أمة الإسلام لن يكون حتى يتربى أبناؤها وفق منهج سلفنا الصالح.مصداقا لقوله تعالى: " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم "، فإن من أسباب الانتكاسة التي أصيب بها المسلمون في هذا الزمان بعدهم عن المنهج الصحيح في التربية والتزكية الذي هو من أركان دعوة النبي صلى الله عليه وسلم.. قال تعالى: " هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ".يقول –حفظه الله–: إننا بحاجة لإقامة الإسلام بكل جزئياته وحروفه.. نعم بحاجة إلى استخراج الشخصية المسلمة القوية التى تضرب بجذورها فى أصل الإسلام.. بحاجة إلى صناعة الرجل النموذج.. النموذج فى كل شئ.. النموذج الذى إذا رؤى يقال: هذا هو الإسلام! .. نعم نريد أن نرى رجالا لإقامة النموذج الذى تتسع حوله القاعدة.. بحاجة إلى إيجاد أهل الحل والعقد.. بحاجة إلى إقامة الرجل المسلم الذى

يجر جحافل الكفار إلى حظيرة الإسلام.. بحاجة إلى أهل الهمة العالية، والجادين فى إلتزامهم، المشغولين بحفظ القرآن والدعوة إلى الله وإصلاح فساد قلوبهم ...ويعد الشيخ / أسامة محمد عبد العظيم ـ حفظه الله ـ أبرز من تأثر بهم الشيخ محمد في تبني هذا المنهج التربوي، وقد تتلمذ عليه لعدة سنوات استخلص فيها الأصول التربوية من خلال مدارسة كتب الأئمة كابن قيم الجوزية وابن الجوزي وغيرهما.ثم بدأ الشيخ ـ حفظه الله ـ في تبسيط هذا المنهج لعامة الناس، وفقه واقعهم، ومحاولة علاج المشكلات الإيمانية الخطيرة التي يواجهونها في حياتهم.ومن هنا تركزت دعوته في تربية القلوب وتزكية النفوس، ليتعلم الناس كيفية الوصول لطريق الله ـ تبارك وتعالى ـ وكيف يفهم عن الله سننه الربانية في خلقه، ويعلم كيف يعبد ربه وإلهه ومعبوده ـ جل وعلا ـ.مصنفاته وجهوده العلمية والدعوية:١) كيف أتوب؟(مجموعة من المحاضرات ألقاها الشيخ ـ حفظه الله ـ عن التوبة في أثناء شرحه لتهذيب مدارج السالكين لابن القيم) ٢.) نصائح للشباب تهذيب غذاء الألباب للسفاريني(وغذاء الألباب هو شرح لمنظومة الآداب للمرداوي أتى فيها بجملة من السنن والآداب التي صارت مهجورة في عصرنا الحالي) ٣.) إلى الهدى ائتنا(مجموعة من المحاضرات لبحث ظاهرة الإنتكاس –اعاذنا الله وإياكم-، وعلاج قضية الفتور عن الطاعات، وتناولها فضيلته من خلال عشرين سببا وأتبع كل سبب بالعلاج) ٤.) الأخوة أيها الإخوة(عن قضية الحب في الله وأهميتها في هذا العصر وكيف نصل إلى هذه المرتبة العظيمة) ٥.) صفات الأخت الملتزمة(رسالة جمع فيها الشيخ ـ حفظه الله ـ مجموعة من الصفات التي ينبغي أن تتحلى بها المرأة المسلمة) ٦.) القواعد الجلية للتخلص من العادة السرية(وهي رسالة في بيان خطورة الاستمناء وحكم الشرع فيه وكيفية العلاج العملى منه) ٧.) حرب التدخين(رسالة في بيان خطورة وأضرار التدخين وكيفية الإقلاع عنه عبر) ٨.) يا تارك الصلاة(رسالة لكل تارك للصلاة تهمس في أذنه: لماذا لا تصلي؟ .. تفند الشبهات والحيل الشيطانية التي يغري بها الشيطان طوائف من الناس فيبعدهم عن الصلاة، ويصدهم عن سبيل الله، كما تبين عظم قدر الصلاة، وما أعده الله لمن حافظ على الصلاة) ٩.) الجدية في الالتزام(رسالة يتناول فيه واقع الملتزمين في هذه الأيام، وظاسباب ضعف الإلتزام مع طرح العلاج. والرسالة ضمن مشروع تربوي بعنوان: " سلسلة رسائل التربية الجادة ") ١٠.) الخطب(وقد صدر منها جزءان يحتوي الجزء الأول على عشر خطب للشيخ، والثاني على ست خطب له) ١١.) منطلقات طالب العلمكتاب عن واقع طلب العلم في هذا الزمان، يدور حول عشرة منطلقات هي ذخيرة كل طالب علم (الإخلاص.. علو الهمة.. التزكية.. السلفية.. فهم السلف.. ماذا يتعلم؟ .. ممن نطلب العلم؟ .. الأدب.. تكوين الملكة الفقهية.. من أين يبدأ طالب العلم؟) وهذا الأخير متضمن لمنهج علمي في التربية والتزكية، ومنهج في تلقي العلوم وترشيح مجموعة من أهم المصنفات في كل فن.١٢) أمراض الأمةرسالة عن الآفات التي ابتليت بها أمة الإسلام في هذا الزمان، مثل: (غياب فاعلية العقيدة، غلبة العاطفة على الواقع الفعلي والعملي، اتباع الهوى والشهوات) وكيفية العلاج من هذه الآفات.وتحت الطبع مجموعة من الكتب كتهذيب طريق الهجرتين، مواجهة الشهوة، صناعة الرجال، أهوال القبر، البكاء من خشية الله، والأجزاء التالية من الخطب وغيرها.أشرطته الصوتية:وللشيخ محاضرات وخطب كثيرة مسجلة على الأشرطة صدر منها نحو المائتين وخمسين، ويوجد عديد كبير منها فى صفحته بإذاعة طريق الإسلام، وبعضها مجموع في أسطوانات ضوئية.رحلاته الدعوية:طوف الشيخ ـ حفظه الله ـ الكثير من البلاد داعيا إلى الله تعالى، فزار الولايات المتحدة الأمريكية عدة مرات، وزار السويد وأسبانيا وسويسرا والمغرب وقطر والإمارات والكويت والمملكة العربية السعودية.نسأل الله أن يبارك

فى شيخنا وفى دعوته وأن يفتح لها القلوب وينفع بها.. وأن يرزقنا وأياه الإخلاص فى القول والعمل ... آمين.http://saaid.net/Warathah/١m/٧amad.htmبواسطة العضو ابو ابراهيم الكويتي." (١)

"تفقه على أبي الخطاب وعلق عنه مسائل للخلاف وقرأ الأدب وقال الشعر وكان خطه رديئا روى لنا عنه ابن الأخضر وثابت بن شرف وكان صدوقا مات ليلة الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وصلى عليه من الغد بمسجد ابن جردة ودفن بباب حرب٩٣٦ – محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن هلال المقدسي الدمشقي الفقيه المناظر شهاب الدين أبو عبد الله سمع بدمشق من أبي المكارم ابن هلال وقدم مصر فسمع بالإسكندرية من السلفى ورحل إلى بغداد فسمع بها من أبي محمد بن الخشاب وطبقته وتفقه على أبي الفتح ابن المنى حتى برع وكان بحاثا مناظرا مفحما للخصوم ذا حظ من صلاح وأوراد وسلامة صدر أمارا بالمعروف نهاء عن المنكر وكتب بخطه كثيرا من الحديث وغيره." (٢)

"شيخ آخر: هو أبو الفيض عمر بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن شاه الشاهي اللاكمالانيمن أهل قرية لاكمالان؛ إحدى قرى مرو.وأهل هذه القرية ينسبون إلى البله، وسلامة الصدر.وأبو الفيض هذا كان شيخا فقيها، مسنا، سليم القلب، من أهل الخير والصلاح.سمع: الإمام جدي أبا المظفر، وغيره.قرأت عليه ثلاثة مجالس من أمالي جدي.شيخ آخر: هو أبو حفص عمر بن محمد بن علي المروزي الرفاء النشائيمن أهل مرو.فقيه صالح، سديد السيرة، كثير المحفوظ، وكان يعظ في القرى التي بأسفل نهر الخارقان، وكان يعرف القراءات، ويقرأ القرآن بالروايات، وكان من المختصين بوالدي، رحمه الله، المختلفين إليه والمتلمذين له.سمع منه الحديث، ومن القاضي أبي نصر محمد بن محمد بن الفضل الماهاني، وأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق، وأبي حنيفة النعمان بن أبي حرب البملاني، وغيرهم.." (٣)

"والأثاث والقماش والجواري والعبيد والدواب وعن قيمة ذلك، فبلغت قيمة ما ذكر ثلاثمائة ألف دينار، فقلت: يا هذا من ببغداد اليوم يحتوي ملكه على ألف ألف دينار وجاهك عند الناس الجاه الأول وهم يظنون أنه قد بقي لك ضعف هذا، فلم تغتم؟قال: فسجد وحمد الله وبكى، ثم قال: والله لقد غلبت علي الفكر [١] حتى نسيت جميع هذا أنه لي وقل في عيني إلا ضالته إلى ما أخذ مني، ولو لم تجئني الساعة لزاد الفكر علي حتى يبطل عقلي، فإن الله تعالى أنفذ بك [٢] ، وما عزاني أحد أنفع من تعزيتك، وما أكلت منذ ثلاث شيئا فأحب أن تقيم عندي لنأكل ونتحدث، فأقمت عنده يومي.قال المصنف [٣] : وقد ذكر فيما أخذ من ابن الجصاص خمس مائة سفط من مرتفع ثياب مصر، ووجد له في بستانه أموال كثيرة مدفونة في جرار خضر وقماقم مرصصة الرأس، وقد كان ابن الجصاص ينسب إلى التغفيل، فله كلمات عجيبة قد ذكرتها في «كتاب المغفلين» إلا أنهم قالوا: كان يتطابع بها ويقصد أن يظنوا فيه سلامة الصدر، وقد ذكرت طرفا مما يدل على ذكائه وفطنته في ذلك الكتاب.٢٢٥١– سليمان بن داود بن كثير بن وفدان، أبو محمد الطوسي: [٤]سكن

---

(١) المعجم الجامع في تراجم المعاصرين مجموعة من المؤلفين ص/٣٠٩

(٢) المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين ٢/٤٠٥

(٣) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني السمعاني، عبد الكريم ص/١١٩١

بغداد وحدث بها عن لوين، وسوار بن عبد الله وروى عنه ابن شاهين. وكان صدوقا. وتوفي في هذه السنة.٢٢٥٢- عبد الله بن أحمد بن سعد، أبو القاسم الجصاص [٥] :حدث عن بندار، وعن محمد بن المثنى. وروى عنه ابن المظفر، وابن شاهين.وكان ثقة. وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.____________[١] في ل: «والله لقد غلب الفكر على» .[٢] في ل: «فإن الله تعالى أنفذك الي» .[٣] في ك: «قال المؤلف» . وفي ت: «قال مؤلف الكتاب» .[٤] انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٩/ ٦٢) .[٥] انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٩/ ٣٨١) .." (١)

"بصري صاحب سعيد بن أبي عروبة، جالس شعبة نحوا من عشرين سنة، وسمع من جماعة غيرهما، وكان إماما ثقة، أخرج عنه في الصحيحين. وكان فيه سلامة صدر.أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي، أخبرنا سعد الله بن علي بن أيوب، أخبرنا عبد الصمد بن علي بن المأمون، أخبرنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن المأمون، حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال: حدثني محمد بن المرزبان قال: حدثني أبو محمد المروزي، حدثنا عبد الله بن بشير، عن سليمان بن أيوب صاحب البصري قال: قيل لغندر إن الناس يعظمون أمر السلامة التي فيك، / قال: يكذبون. قال: قلت: فحدثني منها بشيء صحيح. قال: صمت يوما فأكلت ثلاث مرات ناسيا، ثم ذكرت أني صائم، ثم نسيت، فثنيت، ثم ثلثت، فأتممت صومي.قال ابن المرزبان: وحدثنا عباس بن محمد، عن يحيى بن معين قال: اشترى غندر يوما سمكا، وقال لأهله: اصلحوه. ونام، فأكل عياله السمك ولطخوا يده، فلما انتبه قال: قدموا السمك. قالوا: قد أكلت. قال: لا. قالوا: فشم يدك. ففعل، فقال:صدقتم، ولكن ما شبعت [١] .قال البخاري في تاريخه [٢] : مات في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ومائة.وذكر ابن سعد في الطبقات [٣] أنه مات بالبصرة سنة أربع وتسعين.قال مؤلف الكتاب: وقد اتفق في أسماء المحدثين أسماء جماعة: محمد بن جعفر، فلقبوا: غندر تشبيها بهذا الرجل، فمنهم:محمد بن جعفر بن دران بن سليمان، أبو الطيب. توفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة. وسيأتي ذكره [٤] في السنين.ومنهم: محمد بن جعفر، أبو بكر الوراق. توفي سنة سبعين وثلاثمائة.____________[١] تهذيب التهذيب ٩/ ٩٧، ٩٨.[٢] التاريخ الكبير ١/ ٥٧.[٣] الطبقات الكبرى ٧/ ٢٩٦.[٤] في الأصل: «ذكرهما» .." (٢)

"بالأثير كثرت اتباعه وأصحابه من المشايخ والعلماء والقضاة والأمراء والوزراء والأغنياء والفقراء وكان رحمه الله تعالى كثير الإنفاق مسيرة عليه الأرزاق ما قصده سائل فخاب ولا أمه وافد إلا ورجع بزلفى إليه من الفتوح فكل ينال منه ما قسم وخط في في اللوح من ذهب وفضة وفلوس وكساء وغير ذلكوكان رضي الله عنه دأبه الانفاق على الفقراء والمساكين خارجا عن صدقات مخصوصة بأقوام وعن صلة ذوي القربى والأرحام وهو مع صدقات مخصوصة بأقوام وعن صلة ذي القربى والأرحام وهو مع ذلك على قدوم التوكل والفتح الرباني وكان محبا للعلم وأهله معظما مشاركا في كثير من العلوم وجمع كتبا كثيرة في فنون شتى وكان من حسن الخلق ولين الجانب ولطف الشمائل وسلامة الصدر وطلاقة الوجه والبشر ما يجل عن الوصف وكان إذا خرج من بيته يزدحم فيه الناس ويلتمسون بركته ورزق من القبول والمحبة والوجاهة ما يشهد أن له عند

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٧٠/١٣

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٢٨/٩

الله أعظيم من ذلك وحببه الله إلى خلقه واعتقده الخاص والعاموانتشر صيته واشتغل به الناس اشتغالا عظيما الرجال والنساء والصغار والكبار حتى لا يكاد يخلو عنهم ساعة واحدة يتبركون به ويلتمسون دعآءه وكانت شفاعته لا ترد عند أوي المر فمن دونهموكان صاحب كرامات خارقة وأحواله صادقة وانتفع به الناس انتفاعا عظيما وعلى الجملة فترجمة هذا الرجل لا يسعها الأوراق ومن كراماته أنه جاء إليها مريض وقد عظم بطنه من لاسيفاء فقب إليه طعاما وامره أنيأكله جميعه فحسب أن فعل ما أمره زال عنه ذلك المرض في الحال واستوى بطنه وكراماته كثيرة لا تنحصروبالجملة فإنه كان وحيد عصره وفريد دهره لم يخلفه مثل في مصره وشهرته تغني عن ترجمته ومن شهر والده الحسين ... قد كان في سنة خير الورى ... صلى عليه الله طول الزمنان لا يرد الطيب ولا المتكا ... والتمر واللحم كذاك اللبن ...." (١)

"لي شأن وكان قل ان يسلم له أحد من الاولاد بأرض الهند فما عاش له منهم غيري وكان يحبني جدا وقال لي مرة إذا وقع زمانك افعل ماشئت وكم لي نه من إشارات تضيق عن بسطها العبارت والأولى الآن طي حكاياتها والمرجو من اللهعود ثمرتها وبركتهاوحكى بعض الثقات قال جاء بعض الوزراء والكبار إلى والدك يطلب منه الدعاء في أمر من الأمور وأنت إذا ذاك صغير جدا وكنت جالسا بين يديه فقرأت في الحال هذه الآية ﴿واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب﴾ فقال الشيخ لهم يكفيكم هذا الفال هذا مثل الوحي قال ثم قضيت تلك الحاجة باذن الله تعالى وكانت أمي أم ولد هندية وهبتها بعض النساء من ارباب الخير وبيت الملك المشهورة بالصدقات الجليلة والهبات الجزيلة والكرم والاحسان والقفضل والامتنان لأبي رحمه الله واعطتها حينئذ جميع ما تحتاج إليه من أثاث البيت وأخدمتها جملة من الجواري وكانت تنظرها مثل ابنتها وتزورها في الشهر مرات وكطانت هي إذ ذاك بكرا ولم تلد له أحدا من الأولاد غيري وكانت من الصالحات على جانب عظيم من التواضع وسلامة الصدر وحسن الاخلاق وكثرة الانفاق توفيت ضحى يوم الجمعة لعشرين خلت من شهر رمضان سنة عشر بعد الالف وكان آخر كلامها لا إله إلا الله وقبرها بجوار سيدي الوالد خارج قبته الشريفة رحمها الله تعالى وقرأت القرآن العظيم حتى ختمته على يد بعض أولياء الله تعالى وذلك في حياة الوالد تغشاة الله بالرحمة واشتغلت بعد قراءة القرآن بتحصيل طرف من العلم وقرأتعدة من المتون على جماعة من العلماء والأعلام وتصدت لنشر اعلم ومزاحمة أهله وذلك بكرم الله وفضله والأخذ عن العلماء والاستفادة منهم ومعرفة فضلهم وتعظيمهم مع التظلل معهم بالأقوال والتشبه بهم في الأفعال وتكثير سوادهم ورعي ودادعم وشاركت في كثير من الفنون وتفرغت لتحصيل العلوم النافعة لوجه الله تعالى وعلمت الهمة في اقتناء الكتب المفيدة وبالغت في طلبها من اقطار البلاد البعيدة مع ما صار إلي." (٢)

"الفيض والخيال الهذياني وكان معدوم النظير في كثير من أوصافه من التواضع المفرط ولين الكلمة ورقة القلب وسلامة الصدر توفي ببعلبك قاضيا بها في سنة ثلاث وثمانين وست مائة ولم ينله من جميع ما كان باسمه من الجراية والجامكية إلا قوته لا غير ولا يسأل عما عدا ذلك ومات فما خلف دينارا ولا درهما وعليه جملة من الدين فأبيعت كتبه لوفائها وتوفي أخوه القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان قبله سنة إحدى فلم ترقأ له بعده دمعة ودفن في تربة الزاهد عبد الله اليونيني٣

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/٢٤٨

(٢) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/٣٠١

- (الشيخ بدر الدين ابن مالك))محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الإمام البليغ النحوي بدر الدين ابن الإمام العلامة جمال الدين الطائي الجياني ثم الدمشقي كان إماما ذكيا فهما حاد الخاطر إماما في النحو إماما في المعاني والبيان والبديع والعروض والمنطق جيد المشاركة في الفقه والأصول أخذ عن والده وجرى بينه وبين والده صورة سكن لأجلها بعلبك فقرأ عليه بها جماعة منهم بدر الدين ابن زيد فلما مات والده طلب إلى دمشق وولي وظيفة والده وسكنها وتصدى للأشغال والتصنيف وكان اللعب يغلب عليه والعشرة حكى لي الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين محمود الكاتب رحمه الله تعالى حكاية جرت له مع الأمير علم الدين سنجر الدواداري وهي غريبة وما أوثر ذكرها وحكى لي غيره عنه ما يوافقها من اللعب وكان إماما في مواد النظم من العروض والنحو والمعاني والبيان والبديع ولم يقدر على نظم بيت واحد ولقد حضرت إليه رقعة من صاحبه فيها نظم أراد أن يجيبه عنها بنظم فجلس في بيته من بكرة إلى صلاة العصر ولم يقدر على بيت واحد حتى استعان بجار له في المدرسة على الجواب بعد ما حكى ذلك لجاره وقيل لي أنه أملى على قول أبي جلنك الكامل(والبان تحسبه سنانيرا رأت ... قاضي القضاة فنفشت أذنابها)كراسة وتكلم على ما في هذا البيت من علوم البلاغة سبحان الله العظيم ووالده كان ينظم العلوم في الأراجيز ويدرج المسائل الكثيرة في الألفاظ القليلة وهذا دليل القدرة على النظم ومن تصانيف الشيخ بدر الدين شرح الفية والده المعروفة بالخلاصة وهو شرح فاضل منقى منقح وخطأ والده في بعيض المواضع ولم تشرح الخلاصة بأحسن ولا أسد ولا أجزل على كثرة شروحها وأراها في الشروح كالشرح الذي لابن يونس للتنبيه والمصباح اختصر فيه معاني وبيان المفتاح وهو في غاية الحسن وقيل إنه وضع أكبر منه وسماه روضة الأذهان والي الآن لم أره ورأيت له مقدمة في المنطق ومقدمة في العروض ومات قبل الكهولة من قولنج كان." (١)

"الملك الشنتريني المغربي النحوي وتصدر للإقراء بجامع عمرو بن العاص وكانت عنايته تامة في تصحيح الكتب وكتب الحواشي عليها بأحمر فإذا رأيت كتابا قد ملكه فهو الغاية في الصحة والإتقان وله على صحاح الجوهري حواش أخذ فيها عليه وشرح بعضه فيها وزيادات أخل بها ولو تمت لكانت عجيبة وكان من علمه وغزارة فهمه ذا غفلة وسلامة صدر وكان وسخ الثوب زري الهيئة واللبسة يحكي المصريون عنه حكايات عجيبة منها أنه اشترى لحما وخبزا وبيضا وحطبا وحمل الجميع في كميه وجاء إلى منزله فوجد أهله وقد ذهبوا لبعض شأنهم والباب مغلقا فتقدم إلى كوة هناك تفضي إلى داره فجعل يلقي منها الشيء بعد الشيء ولم يفكر في تكسير البيض وأكل السنانير اللحم والخبز إذا خلت بهقال ياقوت حدثني بعض المصريين قال كنت يوما أسير مع الشيخ أبي محمد ابن بري وقد اشترى عنبا وجعله في كمه وجعل يحادثني وهو يعبث بالعنب ويقبضه حتى جرى على رجليه فقال لي تحس المطر فقلت لا قال فما هذا الذي ينقط على رجلي فتأملته فإذا هو من العنب فأخبرته فخجل واستحيي ومضى ويحكى عنه من الحذق وحسن الجواب عما يسأل عنه ومواضع المسائل من كتب العلماء ما يتعجب منه فسبحان الجامع بين الأضداد وله حواش انتصر فيها للحريري على)ابن الخشاب وكان له تصفح ديوان الإنشاء في ما يكتبونه ليزيل الغلط واللحن منه كما كان ابن بابشاذ وكان قيما بمعرفة كتاب سيبويه وعلله قيما باللغة والشواهد وقرأ عليه جماعة منهم أبو العباس ابن الحطية كان ثقة والجزولي من تلامذته وأجاز لجميع من أدرك عصره من

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٦٥/١

المسلمين قال الشيخ شمس الدين قرأت ذلك بخط أحمد بن الجوهري عن خط حسن بن عبد الباقي الصقلي عنه وله مقدمة سماها اللباب وحواشيه على الصحاح ست مجلدات قلت كذا رأيته والصحيح أن ابن بري رحمه الله تعالى وصل في الحواشي على صحاح الجوهري إلى وقش من باب الشين المعجمة من كتاب الصحاح وكان ذلك مجلدين وهي ربع الكتاب وكمل عليه الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الأنصاري البسطي إلى آخر الكتاب فجاء التكملة في سنة مجلدات وكان جملة هذا المصنف ثمان مجلدات بخط البسطي وقد ملكتها وهي جميعا بخط البسطي واسم هذا الكتاب التنبيه والإفصاح عما وقع في حواشي الصحاح وهو كتاب جيد إلى الغاية قال أبو محمد ابن بري رحمه الله وقد أنشد قول أبي صخر الهذلي من الطويل(تكاد يدي تندى إذا ما لمستها ... وينبت في أطرافها الورق الخضر)هذا البيت كان سبب تعلمي العربية فقيل له وكيف ذاك فقال ذكر لي أبي أنه رأى فيما يرى النائم قبل أن يرزقني كأن في يده رمحا طويلا في رأسه قنديل وقد علقه على صخرة." (١)

"ابن عساكر ويوسف بن أحمد الغسولي وغيرهموحدث وسمع ببلده واشتغل وحصلوكان معروفا بالصلاح وسلامة الصدر وله مواعيدومولده في سنة تسع وسبعين وست مئة ببعلبك٩٤ - وفي يوم السبت الثاني عشر من شهر رمضان منها توفي القاضي قطب الدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن نصير الأسيوطي الشافعي بالقاهرة وصلي عليه من الغد ودفن بالقرب من مقابر الصوفيةسمع من أبي الربيع سليمان بن يوسف بن أبي الهكاري// جزءا بسماعه من أحمد بن عبد القوي ابن القيسراني ومن الشيخ بهاء الدين محمد ابن إبراهيم ابن النحاس//." (٢)

"٣٤٤ - محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن خميس الحجري التلمساني أبو عبد اللهقال ابن الخطيب: كان قائما على صناعة العربية والأصلين، عالي الطبقة، في الشعر نسيج وحده؛ زهدا وهمة، مع سلامة الصدر، وحسن الهيئة، وقلة التصنع.كتب بتلمسان عن ملوكها، ثم فر منهم خوفا لبعض ما يجري بأبوابهم، ثم قدم غرناطة، فتلقاه الوزير أبو عبد الله بن الحكم، وأكرمه جدا، فلما قتل الوزير قتل هو أيضا بعد نهب ماله؛ وذلك يوم عيد الفطر سنة ثمان وسبعمائة.٣٤٥ - محمد بن عمر بن محمد بن يوسف بن دوست العلاف أبو بكر النحوي اللغوي قال ابن النجار: كان أحد النحاة الأدباء المشهورين بحفظ اللغة، وإتقان العربية. قرأ عليه الخطيب التبريزي الأدب، وكان مشهورا بالصلاح والديانة، زاهدا، ورعا، سمع الحديث من أبي علي بن شاذان، وأبي القاسم السمسار. روى عنه أبو علي أحمد بن محمد البرداني.مات يوم السبت ثامن عشرين محرم سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة.ومن شعره:(إذا شئت أن تبلو مودة صاحب ... بواطنه مطوية عن ظواهره)(فقس ما بعينيه إلى ما بقلبه ... تجد خطرات من خفى سرائره)(فكل خليل ماذق في مناظر ... إليك دليل مخبر عن ضمائره)٣٤٦ - محمد بن عمر بن يوسف الإمام أبو عبد الله الأنصاري القرطبي المقرئ المالكي الزاهد

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٤٧/١٧

(٢) الوفيات لابن رافع ابن رافع السلامي ٢١٨/١

يعرف بابن مغايظ – بالغين والظاء المعجمتين. قال الذهبي: كان إماما صالحا، زاهدا، مجودا للقراءات، عارفا بوجوهها، بصيرا بمذهب مالك، حاذقا بفنون العربية، وله يد طولى في التفسير.." (١)

"قلت: (قد كان نجم الدين شمسا أشرقت ... بحماه للداني بها والقاضي)(عدمت ضياء ابن العديم فأنشدت ... مات المطيع فيا هلاك العاصي)وفيها: في ربيع الأول توفي الأمير سيف الدين طرنا الناصري أمير مائة ألف مقدم بدمشق.ومات: جمال الدين فرج بن شمس الدين قرا سنقر المنصوري ورسم تنكز نائب السلطنة بعمارة باب توما وإصلاحه فعمر عمارة حسنة ورفع نحو عشرة أذرع ووسع وجدد بابه.وفيها: في ربيع الآخر وصل جمال الدين أقوش نائب الكرك إلى طرابلس نائبا بها عوضا عن طرطاي رحمه الله تعالى، ووصل سيل إلى ظاهر دمشق هدم بعض المساكن وخاف الناس منه، ثم نقص يومه ولطف الله تعالى.وتوفيت أم الخير خديجة المدعوة ضوء الصباح، وكانت تكتب تخطها في الإجازات ودفنت بالقرافة.وفيها: في جمادى الأولى توفي الفاضل بدر الدين محمد بن شرف الدين أبي بكر الحموي المعروف بابن السمين بحماه، وكان أبوه من فصحاء القراء رحمهما الله تعالى.وفيها: في جمادى الآخرة توفي بحلب شرف الدين أبو طالب عبد الرحمن بن القاضي عماد الدين بن العجمي سمع الشمايل على والده وحدث وأقام مع والده بمكة في صباه أربع سنين.وكان شيخا محترما من أعيان العدول وعنده سلامة صدر رحمه الله تعالى. ومات الأمير شمس الدين محمد بن الصيمري بن واقف المارستان بالصالحية.وفيها: في رجب وصل كتاب من المدينة النبوية يذكر فيه أن وادي العقيق سال من صفر وإلى الآن، ودخل السيل قبة حمزة رضي الله عنه وبقي الناس عشرين يوما ما يصلون إلى القبة وأخذ نخلا كثيرا وخرب أماكن، ومات الأمير عز الدين نقيب العساكر المصرية ودفن بالقرافة، ومات الأمين ناصر الدين بن سويد التكريتي سمع على جماعة من أصحاب ابن طبرزد وحدث وكان له بر وصدقات وحج مرات وجاور بمكة، ومات الشيخ العالم الرباني الزاهد بقية السلف نجم الدين اللخمي (القبائي) الحنبلي بحماه وكانت جنازته عظيمة وحمل على الرؤوس سمع مسند الدارمي وحدث.وكان فاضلا فقيها فرضيا جليل القدر وفضائله وتقلله من الدنيا وزهده معروف نفعنا الله ببركته والقباب المنسوب إليها قرية من قرى أشوم الرمان متصلة بثغر دمياط.قلت: وقدم مرة إلى الفوعة وأنابها فسألني عن الأكدرية إذا كان بدل الأخت خنثى." (٢)

"وفيها: بلغنا وفاة القاضي زين الدين عمر البلفيائي بصفد بالوباء والشيخ ناصر الدين العطار بطرابلس بالوباء، وهو واقف الجامع المعروف به بها، وفيها توفي القاضي جمال الدين سليمان بن ريان الطائي بحلب منقطعا تاركا للخدم ملازما للتلاوة.وفيها: بلغنا أن أرغون شاه وسط بدمشق كثيرا من الكلاب.وفيها: توفي الأمير أحمد بن مهنا أمير العرب وفت ذلك في أعضاد آل مهنا، وتوجه أخوه فياض الغشوم القاطع للطرق الظالم للرعية إلى مصر ليتولى الإمارة على العرب مكان أخيه أحمد فأجيب إلى ذلك فشكى عليه رجل شريف أنه قطع عليه الطريق وأخذ ماله وتعرض إلى حريمه فرسم السلطان بإنصافه منه فأغلظ فياض في القول طمعا بصغر سن السلطان فقبضوا عليه قبضا شنيعا.وفيها: في سلخ شوال توفي قاضي القضاة

(١) بغية الوعاة السيوطي ٢٠١/١

(٢) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٢٩٥/٢

نور الدين محمد بن الصائغ بحلب، وكان صالحا عفيفا دينا لم يكسر قلب أحد ولكنه لخيرته طمع قضاة السوء في المناصب وصار المناحيس يطلعون إلى مصر ويتولون القضاء في النواحي بالبذل وحصل بذلك وهن في الأحكام الشرعيةقلت:(مريد قضا بلدة ... له حلب قاعدة)(فيطلع في ألفه ... وينزل في واحدة)وكان رحمه الله من أكبر أصحاب ابن تيمية، وكان حامل رايته في وقعة الكسروان المشهورة.وفيها: في عاشر ذي القعدة توفي بحلب صاحبنا الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمن بن هبة الله العمري بإمام الزجاجية من أهل القرآن والفقه والحديث، عزب منقطع عن الناس، كان له بحلب دويرات وقفهن على بني عمه.وظهر له بعد موته كرامات، منها: أنه لما وضع في الجامع ليصلى عليه بعد العصر ظهر من جنازته نور شاهده الحاضرون، ولما حمل لم يجد حاملوه عليهم منه ثقلا حتى كأنه محمول عنهم فتعجبوا لذلك.ولما دفن وجلسنا نقرأ عنده سورة الأنعام شممنا من قبره رائحة طيبة تغلب رائحة المسك والعنبر، وتكرر ذلك فتواجد الناس وبكوا وغلبتهم العبرة، وله محاسن كثيرة رحمه الله ورحمنا به آمين، ومكاشفات معروفة عند أصحابه.وفي العشر الأوسط منه توفي (أخي الشقيق) وشيخي الشفيق القاضي جمال الدين يوسف، ترك في آخر عمره الحكم وأقبل على التدريس والإفتاء، وكان من كثرة الفقه والكرم وسعة النفس وسلامة الصدر بالمحل الرفيع رحمه الله تعالى، ودفن بمقابر الصالحين قبلي المقام بحلب.." (١)

"انجزنا يوما يعنى فى البحر فقالوا لى ادع الله قال فصعدت فوق السفينة فلم ازل اركع وأسجد وأصلي وكنا قد ايسنا من الحياة فلم ازل كذلك حتى قالوا لى قد رده الله يقول يحيي بن معين فى سلامة صدر معتمر اى انه لم يعلم ما عليه فى هذا القول حين زكى نفسه وخبر بعمله سمعت يحيي بن معين يقول قال الأصعمى انا سمعت منه وحدث به إسناد له قال اذا رأيت الصبي قبل ان يعتذى رايت على وجهه مصباحا من البيان حدثنا يحيي بن معين قال ابن ابى مريم حدثنا عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافرى عن كعب قال من مسرة ان ينظر الى شبه الفردوس فلينظر الى مصر حين تخرف سمعت يحيي بن معين وذكروا عنده هشام بن يوسف." (٢)

"وله كتاب في رجال الأندلس، وكان إماما في الحديث حافظا بصيرا بالعلل متقدما على أهل زمانه بقرطبة، وكان أحد الأذكياء. قيل أنه حفظ من سمعة واحدة عشرين حديثا.وبلغنا أن المستنصر بالله كان يقول: إذا فاخرنا أهل المشرق بيحيى بن معين فاخرناهم بخالد بن سعد [١] .وقيل: كان خالد بذيء اللسان ينال من أعراض الناس.عبد الله بن أحمد بن إبراهيم أبو العباس اليونسي المعروف بالأبياني التميمي.تفقه على: يحيى بن عمر، والمغامي يوسف، وأحمد بن أبي سليمان.وعنه: أبو محمد بن أبي زيد، وأبو محمد عبد الله الأصيلي.وكان فقيه إفريقية، وكان يميل إلى مذهب الشافعي وهو بمذهب مالك أقصد.عبد الله بن محمد بن مغيث [٢] أبو محمد الأنصاري القرطبي الصفار والد قاضي الجماعة أبي الوليد يونس.روى عن: خالد بن سعد، وأحمد بن سعيد بن حزم، وإسماعيل بن بدر، وجماعة.وكان أديبا شاعرا بارعا بليغا كاتبا مع العبادة والتواضع والفضل وزهد في الدنيا في آخر عمره. وتوفي في شوال وله ثمان وستون سنة.قال يونس بن عبد الله بن مغيث: سمعت أبي يقول: أوثق عملي في نفسي سلامة صدري أني آوي إلى فراشي ولا يأوي صدري غائلة لمسلم [٣]

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٣٤١/٢

(٢) تاريخ ابن معين - رواية ابن محرز يحيي بن معين ٤٠/٢

.ـــــــــــــ[١] في الأصل «سعيد» .[٢] الصلة لابن بشكول ١/ ٢٤٢ رقم ٥٤٧، بغية الملتمس ٣٣٢ رقم ٨٨٣، الوافي بالوفيات ١٧/ ٤٨٤ رقم ٤٠٨، جذوة المقتبس ٢٥٣.[٣] عند ابن بشكوال: «ولا يأوي إلى صدري غائلة لمسلم نفعه الله بذلك» .." (١)

"[إقامة ابن الصباح بقلعة ألموت]ودخل ابن الصباح خراسان، وكاشغر، والنواحي، يطوف على قوم يضلهم. فلما رأى قلعة ألموت [١] بقزوين أقام هناك، وطمع في إغوائهم.ودعاهم في السر، وأظهر الزهد، ولبس المسوح، فتبعه أكثرهم.وكان نائب ألموت رجلا أعجميا علويا، فيه بله وسلامة صدر، وكان حسن الظن بالحسن، يجلس إليه، ويتبرك فيه. فلما أحكم الحسن أمره دخل يوما على العلوي فقال: أخرج من هذه القلعة. فتبسم، وظنه يمزح، فأمر الحسن بعض أصحابه فأخرجوه، وأعطاه ماله.فبعث نظام الملك لما بلغه الخبر عسكرا، فنازلوه ضايقوه، فبعث من قتل نظام الملك، وترحل العسكر عن ألموت.ثم بعث السلطان محمد بن ملك شاه العسكر وحاصروه [٢] .ومن جملة ما استولوا عليه من القلاع: قلعة طبس [٣] ، وزوزن [٤] ، وفاين [٥] ، وسيمكوه [٦] . وتأذى بهم أهل البلد، واستغاثوا بالسلطان، فبعث عسكرا حاصروه ثمانية أشهر، وفتحت، وقتل كل من فيها. ولهم عدة قلاع سوى ما ذكرنا [٧] .ـــــــــــــ[١] قلعة ألموت: معناها بالديلم: تعليم العقاب. (نهاية الأرب ٢٦/ ٣٥٣) ، وقال أبو الفداء: إن بعض ملوك الديلم أرسل عقابا على الصيد فقعد على موضع ألموت، فرآه حصينا، فبنى عليه قلعة وسماها أله الراموت ومعناه بلسان الديلم: تعليم العقاب. ويقال لذلك الموضع وما يجاوره: طالقان. (المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢١٤) (وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣) .[٢] الكامل في التاريخ ١٠/ ٣١٧.[٣] طبس: بفتح أوله وثانيه. مدينة في برية بين نيسابور وأصبهان وكرمان. (معجم البلدان ٤/ ٢٠) .[٤] في الأصل: «روزن» . بالراء في أولها، والتصحيح من: معجم البلدان ٣/ ١٥٨ وفيه: «زوزن:بضم أوله وقد يفتح، وسكون ثانيه، وزاي أخرى، ونون، كورة واسعة بين نيسابور وهراة، ويحسبونها في أعمال نيسابور» .[٥] قاين: بعد الألف ياء مثناة من تحت، وآخره نون. بلد قريب من طبس بين نيسابور وأصبهان.وقال البشاري: قاين قصبة قوهستان، صغيرة ضيقة غير طيبة. (معجم البلدان ٤/ ٣٠١) .[٦] في الكامل ١٠/ ٣١٨ «وسنمكوه» ، وفي نهاية الأرب ٢٦/ ٣٥٣ «سنملوه» ، وفي المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢١٤ «وستمكوه» وقال: وهي بقرب أبهر.[٧] الكامل في التاريخ ١٠/ ٣١٨، نهاية الأرب ٢٦/ ٣٥٣، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢١٤ وفيه." (٢)

"الإمام شهاب الدين أبو عبد الله المقدسي، الحنبلي.ولد سنة خمسين وخمسمائة ظنا، بجماعيل.ورحل مع الحافظ عبد الغني سنة ست وستين إلى الحافظ السلفي، فأكثر عنه، ورجع فرحل إلى بغداد وسمع من أبي محمد ابن الخشاب، وشهدة، وأبي الحسين عبد الحق، وطبقتهم. وسمع بدمشق من أبي المكارم عبد الواحد بن هلال، وأبي المعالي بن صابر.قال الضياء: اشتغل ببغداد بالخلاف على الإمام أبي الفتح بن المني، وصار أوحد زمانه في علم النظر. وكان يناظر ويقطع الخصوم. وسمعته يقول: إن ابن الجوزي كان تركني عنده، وكان يكرمني ويخصني بالأشياء لكوني عنده.قال الضياء: ولما عاد

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٧٣/٢٦

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٣/٣٤

موفق الدين يقول: كان إذا كان لنا عند إنسان ببغداد شيء لا نقدر على تحصيله، أرسلنا إليه الشهاب. ثم إنه مرض مرضا شديدا، واصفر لونه، وكان بعض الناس يقول: إنه مسحور- والله أعلم- وهو كثير الخير والصلاة، سليم الصدر. ولقد رأيتهم بجماعيل يعظمونه تعظيما كبيرا، ولا يشكون في ولايته، وكراماته، ولعمري لقد كان على خير كثير من الدين، والصلاح، والذكر، وسلامة الصدر.وسمعت الإمام أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار يقول:حدثني جماعة من جماعيل فيهم: خالي عمر بن عوض قال: وقعت في جماعيل فتنة، فخرج بعضهم إلى بعض بالسيوف، وكان الشهاب عندنا، قالوا: فسجد ودعا الله. قالوا: فضرب بعضهم بعضا بالسيوف فما قطعت السيوف شيئا. قال عمر: فلقد ضربت رجلا بسيفي، وكان سيفا مشهورا فما قطع شيئا. وكانوا يرون أن هذا ببركة دعائه.وقال عمر ابن الحاجب في «معجمه» : هو إمام محدث فقيه، عابد، دائم الذكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، صاحب نوادر وحكايات، وعنده وسوسة زائدة في الطهارة. وكان يحدث بعد الجمعة من حفظه، وكانت أعداؤه تشهد بفضله.." (١)

"قال ابن النجار: أبو الفضائل الرافعي، - من بيت مشهور بقزوين- سمع أباه أبا الفضل، وسافر إلى إصبهان، والري، وزنجان، وأذربيجان. وتفقه على ابن فضلان. ونفذ رسولا من الديوان إلى بعض النواحي. وكان فاضلا، دينا، له معرفة بالحديث.مات في جمادى الأولى.٥٥٥- محمد بن منصور بن عبد الله بن منصور بن عبد المحسن الأنصاري. شمس الدين، أبو عبد الله، النابلسي، الكاتب، ويعرف بصدر الباز.سمع من أسعد بن حمزة ابن القلانسي. وكان موصوفا بسلامة الصدر.زعم أنه سمع أيضا من أبي القاسم بن عساكر. مات في ذي الحجة.وقد روى عنه بالإجازة شيخنا قاسم بن عساكر.٥٥٦- محمد بن أبي جعفر منصور [١] بن فارس بن أحمد بن هبة الله بن محمد. الشريف الصالح، أبو الفضل، ابن المهتدي بالله، الهاشمي، الصوفي.ولد سنة سبع وخمسين.وسمع: من يحيى بن ثابت، وأحمد بن المقرب، وأبي بكر بن النقور، وغيرهم. وحدث.ويعرف بابن الخطيف وهو لقب لجدهم. توفي في حادي عشر رجب.روى عنه ابن النجار وقال: كان شيخا صالحا، منقطعا برباط بهروز.قلت: أجاز لجماعة منهم: تاج الدين إسماعيل بن قريش، وفاطمة بنت سليمان.٥٥٧- محمد ابن الشريف [٢] الخطيب أبي الفتوح ناصر بن الحسن.عز القضاة، أبو عبد الله، الحسيني، الزيدي، المصري.سمع من والده.ومات في جمادى الأولى، وله ثمان وثمانون سنة.__________[١] انظر عن (محمد بن منصور) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٣١٤ رقم ٢٤٠٣.[٢] انظر عن (محمد ابن الشريف) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٣٠٩ رقم ٢٣٩٠.." (٢)

"٢٠٣- محمد بن علي بن أحمد.أبو محمد الواعظ، ويلقب بالمهدي، خطيب جامع المنصور.سمع محيي الدين ابن الجوزي، وغيره.٢٠٤- محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان [١] .القاضي بهاء الدين أبو عبد الله الإربلي، الشافعي، قاضي بعلبك، أخو قاضي القضاة شمس الدين.ولد بإربل سنة ثلاث وستمائة [٢] . وسمع «صحيح البخاري» من أبي جعفر ابن مكرم كأخيه، وحدث.سمع منه: ابن أبي الفتح، والبرزالي، وجماعة.وهو والد النجم ابن خلكان صاحب

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٤/ ٤٢٠

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٥/ ٣٧٧

الفيض والخيال الشيطاني. قدم الشام وهو شاب، فاشتغل وحصل.ذكره قطب الدين في «تاريخه» فقال: كان رجلا معدوم النظير في كثير من أوصافه عند التواضع المفرط، ولين الكلمة، ورقة القلب، وسلامة الصدر، وحسن العقيدة في الصالحين، وعدم الالتفات إلى الدنيا. ولي قضاء بعلبك إلى حين وفاته.قال: ولم ينله من جميع ما كان باسمه من الجامكية والجراية إلا قوته لا غير. ولا يسأل عما عدا ذلك. وأما بشره وتلقيه بالترحيب فخارج عن الوصف. ومات ولم يخلف درهما ولا دينارا، وعليه جملة من الدين، فأبيعت كتبه في دينه. ومن وقت وفاة أخيه حزن عليه، ولم يكن يرقأ في غالب أوقاته من حزنه عليه.__________[١] انظر عن (ابن خلكان) في: ذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٣٤، ٢٣٥، والمقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١١٨ أ، ب، والعبر ٥/ ٣٤٥، وعيون التواريخ ٢١/ ٣٤٤، والوافي بالوفيات ١/ ٢٠٣ رقم ١٢٨، وذيل التقييد ١/ ٢١٥ رقم ٤١٤، والدليل الشافي ٢/ ٦٨٦، وشذرات الذهب ٥/ ٣٨٤، وموسوعة علماء المسلمين ق ٢ ج ٤/ ١٣٤ رقم ١١٤١.[٢] في المقتفي ١/ ورقة ١١٨ أ «مولده سنة أربع وستمائة» .." (١)

"روى عن: خالد بن سعد، وأحمد بن سعيد بن حزم، وإسماعيل بن بدر، وجماعة.وكان أديبا شاعرا بارعا بليغا كاتبا مع العبادة والتواضع والفضل، وزهد في الدنيا في آخر عمره، وتوفي في شوال وله ثمان وستون سنة.قال يونس بن عبد الله بن مغيث: سمعت أبي يقول: أوثق عملي في نفسي سلامة صدري أني آوي إلى فراشي ولا يأوي صدري غائلة لمسلم.وقد صنف للحكم المستنصر كتاب "شعراء بني أمية" فأجاد، وجاء في مجلد.ومن شعره:أتوا حسبة أن قيل جد نحوله ... فلم يبق من لحم عليه ولا عظمفعادوا قميصا في فراش فلم يروا ... ولا لمسوا شيئا يدل على جسمطواه الهوى في ثوب سقم من الضنى ... فليس بمحسوس بعين ولا وهم٥٦- عبيد الله بن يحيي بن إدريس القرطبي١.سمع عبيد الله بن يحيي الليثي، وسعيد بن عثمان الأعناقي، وأسلم بن عبد العزيز.وكان متقدما في ضروب العلم، وكان شاعرا محسنا بارعا مع معرفته الآثار والسنن، وكان متواضعا نبيلا، ولي الوزارة فما زاده ذلك إلا فضلا، وكان يؤذن في مسجده وهو وزير. وكان ثقة، أخذ الناس عنه كثيرا، وتوفي في ذي القعدة.ترجمه ابن الفرضي.كنيته: أبو عثمان.٥٧- عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد٢ بن محمد بن عبيد الأسدي، أبو القاسم الهمداني.روى عن: إبراهيم بن ديزيل، ويحيي بن عبد الله الكرابيسي، ومحمد بن__________١ انظر تاريخ علماء الأندلس "٢٥١"، وبغية الملتمس "٣٥٥".٢ انظر تاريخ بغداد "١٠/ ٢٩٢-٢٩٤".." (٢)

"إقامة ابن الصباح بقلعة ألموت:ودخل ابن الصباح خراسان وكاشغر، والنواحي، يطوف على قوم يضلهم، فلما رأى قلعة ألموت بقزوين أقام هناك، طمع في إغوائهم، ودعاهم في السر، وأظهر الزهد، ولبس المسوح، فتبعه أكثرهم. وكان نائب ألموت رجلا أعجميا علويا، فيه بله وسلامة صدر، وكان حسن الظن بالحسن، يجلس إليه، ويتبرك فيه. فلما أحكم الحسن أمره دخل يوما على العلوي فقال: أخرج من هذه القلعة. فتبسم، وظنه يمزح، فأمر الحسن بعض أصحابه فأخرجوه، وأعطاه ماله. فبعث نظام الملك لما بلغه الخبر عسكريا، فنازلوه ضايقوه، فبعث من قتل نظام الملك، وترحل العسكر عن ألموت. ثم بعث السلطان محمد بن ملكشاه العسكر وحاصروه. ومن جملة ما استولوا عليه من القلاع: قلعة طبس، ووزون، وقاين،

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥١/١٦٧

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٦/٤٤

وسيمكوه. وتأذى بهم أهل البلد، واستغاثوا بالسلطان، فبعث عسكرا حاصروه ثمانية أشهر، وفتحت، وقتل كل من فيها. ولهم عدة قلاع سوى ما ذكرنا. قال: وكان تيرانشاه ابن تورانشاه بن قاروت بك السلجوقي بكرمان قد قتل الإسماعيلية الأتراك أصحاب الأمير إسماعيل، وكانوا قوما سنة، قتل منهم ألفي رجل صبرا، وقطع أيدي ألفين، ونفق عليه أبو زرعة الكاتب، فحسن له مذهب الباطنية، فأجاب. وكان عنده الفقيه أحمد بن الحسين البلخي الحنفي، وكان مطاعا في الناس، فأحضره عنده ليلة، وأطال الجلوس، فلما خرج أتبعه من قتله فلما أصبح دخل عليه الناس، وفيهم صاحب جيشه، فقال: أيها الملك، من قتل هذا الفقيه؟ فقال: أنت شحنة البلد، تسألني من قتل هذا! وأنا أعرف قاتله!، ونهض. ففارقه الشحنة في ثلاثمائة فارس، وسار من كرمان إلى ناحية إصبهان. فجهز الملك خلفه ألفي فارس فقاتلوهم وهزمهم، وقدم إصبهان وبها السلطان محمد فأكرمه. وأما عسكر كرمان، فخرجوا على تيرانشاه، وطردوه عن مدينة بردشير التي هي قصبة كرمان، وأقاموا عليهم ابن عمه أرسلانشاه. وأما تيرانشاه فالتجأ إلى مدينة صغيرة، فمنعته أهلها وحاربوه، وأخذوا خزائنه ثم تبعه عسكره، فأخذوه، وأخذوا أبا زرعة، فقتلهما أرسلان شاه.." (١)

"ابن إبراهيم الحصري يقول: كل من كان له غالب كانت غفلاته موقعة إلى ذلك الغالب، وكان غالبي في بدايتي قراءة القرآن، فكنت أجهد أن لا أقرأ، وكنت إذا غفلت قرأت فأقرأ ثلاثين آية، أربعين آية، فإذا ذكرت سكت، وإذا غفلت قرأت، فكانت هذه حالي. قال: وسمعته يقول: كنت في بدايتي نحوا من خمسة عشر سنة أجلس بالليل على رجلي معلق، فإذا حملني النوم سقطت فأقول: الله، فيقول الجيران:الله قتلك الله أبادك، الله أراحنا منك، حتى أصابني علة في رجلي فعجزت عن ذلك.وحدثنا أبو سعد، أخبرنا أحمد بن موسى بن عمار قال: سمعت الحصري يقول:إن لم تعلموا هذا الطريق علمنا كم كما علمونا، قيل لنا إن مر بك في الأسبوع خاطر كفرت.سمعت أبا علي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة النيسابوري- بالري- يقول: سمعت بقية بن علي الآمدي يقول: سمعت أبا الحسن الحصري يقول: لا يغرنكم صفاء الأوقات فإن تحتها آفات، ولا يغرنكم العطاء فإن العطاء عند أهل الصفاء مقت.حدثني أبو طالب يحيى بن علي العجلي قال: قال أبو العباس النسوي: كان علي ابن إبراهيم أبو الحسن الحصري شيخ بغداد في وقته، منفردا بلسان التوحيد لا يدانيه أحد، وكان أوحد زمانه في أحواله حسن المشاهدة، شاهده يدل على صدق حاله وسلامة صدره، وكان لا يخرج إلا من جمعة إلى جمعة.مات ببغداد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وكان قد نيف على ثمانين سنة.٦١٧٧- علي بن إبراهيم بن موسى بن محمد، أبو الحسن السكوني الموصلي:سكن بغداد وحدث بها عن أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى، وعبد الله بن أبي سفيان، وأحمد بن الحسين الحدادي المواصلة. حدثنا عنه عبد العزيز الأزجي، والعتيقي.حدثني الأزجي، حدثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن موسى السكوني الموصلي- ببغداد وكان ثقة- حدثنا أبو يعلى الموصلي، حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا مبارك بن." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٨/٣٤

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٣٩/١١

"الكريم بن حمزة وأبو المعالي ثعلب بن جعفر قالوا أنبأنا أبو القاسم حسين بن محمد الحنائي حدثنا عبد الوهاب بن الحسن الكلابي أنبأنا سعيد بن عبد العزيز قال سمعت قاسما الجوعي يقول أصل الدين الورع وأفضل وقال الأكفاني وعبد الكريم وأصل العبادة مكابدة الليل وأقصر طرق الجنة سلامة الصدر أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحسين قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبيد الله بن محمد بن إسحاق يقول سمعت أحمد بن محمد ابن عيسى الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت قاسما الجوعي وعنده ظاهر المقدسي يقول السلامة كلها في اعتزال الناس والفرح كله في الخلوة بالله عز وجل أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل أنبأنا المعلى العرفجي بمكة حرسها الله أنبأنا عبد العزيز بن بندار حدثنا أبو الحسن بن جهضم حدثنا أبو القاسم عبد السلام بن محمد حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال سمعت قاسم بن عثمان الجوعي يقول من أصلح فيما بقي من عمره غفر له ما مضى وما بقي ومن أفسد فيما بقي من عمره أخذ بما مضى وما بقي أنبانا أبو علي الحسن بن أحمد المقرئ عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن صالح العطار أنبأنا أبو منصور المظفر بن أحمد بن محمد حدثنا أبو الفرج عبد الواحد بن بكر بن محمد الورثاني حدثني محمد بن أحمد الوراق حدثنا عبد الله بن أحمد بن أبي الحواري قال قاسم الجوعي يقول إن لله عبادا قصدوا الله بهممهم (٢) وأفردوه بطاعتهم واكتفوا به في توكلهم ورضوا به عوضا من كل ما خطر على قلوبهم من أمر الدنيا فليس لهم حبيب غيره ولا قرة عين إلا فيما قرب إليه كتب إلي أبو سعد أحمد بن عبد الجبار بن الطيوري يخبرني عن عبد العزيز بن علي____________(١) في " ز ": ثعلب بن حصن(٢) كذا بالاصل وم و " ز " وفي المختصر: بهمهم تصحيف." [1]

"سهل بن سعد فأرسل إليه فأتى به فرحب به وامر له بمائة دينار وسأل عن جابر بن عبد الله فأخبر أنه قد مات قبل قدومه بشهر أو نحوه أخبرنا أبو القاسم السمرقندي أخبرنا أبو الفتح نصر بن أحمد بن نصر الخطيب أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله الجواليقي ح وأخبرنا أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك أخبرنا أبو الحسن بن الطيوري وابو طاهر أحمد بن علي قالا أخبرنا أبو الفرج الحسن بن علي الطناجيري قالا أخبرنا أبو عبد الله محمد بن زيد الأنصاري حدثنا محمد بن محمد بن عقبة حدثنا هارون بن حاتم ثم حدثنا أبو بكر بن عياش قال ثم حج الوليد بن عبد الملك سنة ثمان وسبعين ثم حج بالناس يعني الوليد بن عبد الملك سنة إحدى وتسعين (١) أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله السلمي فيما قرأعلي إسناده وناولني إياه وقال إروه عني أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين بن محمد أخبرنا أبو الفرج المعافى بن زكريا القاضي (٢) نا (٣) محمد بن الحسين بن دريد أخبرنا أبو حاتم عن العتبي قال لما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة جمع ولده وفيهم مسلمة وكان سيدهم (٤) فقال أوصيكم بتقوى الله فإنها عصمة باقية وجنة واقية وهي أحصن كهف وازين حلية لتيعطف الكبير منكم على الصغير وليعرف الصغير منكم حق الكبير مع سلامة الصدر والأخذ بجميل الأمور وإياكم والفرقة والخلاف فيهما هلك الأولون وذل ذو العز المعظمون انظروا مسلمة فاصدروا عن رأيه فإنه نابكم الذي عنه تفترون ومجنكم الذي به يستجنون وأكرموا الحجاج فأنه وطأ لكم المنابر واثبت لكم الملك وكونوا بني أم برزة وإلا دبت بينكم العقارب كونوا في الحرب أحرارا وللمعروف منارا واحلولوا في مرارة ولينوا في شدة وضعوا الذخائر عند ذوي الأحساب

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٣/٤٩

والألباب فإنه أصون لأحسابكم وأشكر لما يسدي إليهم______________(١) كتب بعدها في " ز ": آخر الجزء الخامس بعد الخمسمئة من الأصلبلغت سماعا بقراءتي وعرضا بالأصل على شيخنا العالم الورع بقية السلف أبي البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بحق إجازته من عمه المصنف وكتب محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الإشبيلي وذلك في مجلس آخرها يوم الأحد الرابع والعشرون من جمادى الأولى سنة عشرين وستمئة بجامع دمشق حرسها الله تعالى(٢) رواه المعافى بن زكريا الجريري القاضي في الجليس الصالح الكافي ٣ / ٨٢ وما بعدها(٣) سقطت من الأصل وم وزيدت للإيضاح عن " ز "(٤) وصية عبد الملك لأولاده في التعازي والمراثي للمبرد ص ١٢٣ - ١٢٥." [١]

"والقيعان والقصور وفي ضمنه البستان بالنخيل والاشجار وما يجتني منها من الفواكه والثمار لأن معظم الوجاهة والسيادة في هذه الأزمان بالمساكن الانيقة والملابس الفاخرة وكثرة الايراد والخدم والحشم خصوصا أن اقترن بذلك شيء من المزايا المتعدية من بذل الإحسان وإكرام الضيفان فعند ذلك يصير ربه قطب الزمان وفريد العصر والأوان فلو فرضنا أن شخصا اجتمعت فيه أوصاف الكمالات المحنوية والمعارف الدينية وخلاعما ذكر وكان صعلوكا قليل المال كثير العيال فلا يعد في الرجال ولا يلتفت إليه بحال حكم الهية واحكام ربانية فلما تقلدها سيدي أحمد المذكوردون المترجم بقي متطلعا يسلي نفسه بالاماني ثم قصد الحج في سنة تسع وسبعين كما ذكر فلما عاد من الحج تزوج بوالدة الشيخ محمد أبي هادي واسكنها بمنزل ملاصق لدار الخليفة توصلا وتقربا لمأموله ولم تطل مدة الشيخ أبي الامداد وتوفي سنة اثنتين وثمانين كما ذكرناه في ترجمته وعند ذلك لم يبق للمترجم معارض وقد مهد أحواله وتثبت أمره مع من يخشى صولته ومعارضته من الأشياخ وغيرهم ودفن السيد أحمد وركب المترجم في صبحها مع أشياخ الوقت والشيخ أحمد البكري وجماعة الحزب ونقبائهم إلى الرباط بالخرنفش ودخل إلى خلوة جدهم فجلس بها ساعة وقرأ أرباب الحزب وظيفتهم ثم ركب مع المشايخ إلى أمير البلدة وكان إذ ذاك علي بك فخلع عليه وركبوا إلى دارهم ومحل سيادتهم المعهودة وأصبح متقلدا خلافة اسلافهم ومشيخة سجادتهم فكان لها أهلا ومحلا وتقدم على أخيه الشيخ يوسف مع كونه اسن منه لما فيه من زيادة الفضيلة ولما ثبطه به من مخادعته وسلامة صدر أخيه وحسن ظنه فيه وانتظم أمره واحسن سلوكه بشهامة وحشمة ورآسة وتؤدة وأدب مع الأشياخ والاقران وتحبب إلى أرباب المظاهر والأكابر واستجلاب الخواطر وسلوك الطرائق الحميدة والتباعد عن الأمور المخلة بالمروءة والأخذ بالحزم والرفق مع الاشتغال في بعض الاحيان بالمطالعة والمذاكرة في المسائل الدينية والادبية." [٢]

"محمد بن عبيد يقول كان بن الحماني مؤذن بني حمان وكان جبارة بن المغلس امامهم فكان جبارة يقول في الحماني كيف أنتم وابن الحماني وقد أخذته في منارة المسجد مع أمرد يقذفه بالفحش وسمعت محمد بن إبراهيم البوشنجي يقول وقد سئل عن الحماني فقال ثقة قال يحيى بن معين وابن نمير هو ثقة وكان أبو خيثمة يقرأ علينا مسنده فقلت: فحكاية عبد الله الدارمي قد سمعها وكان بن نمير ينكر عليه ويقول هذا الخراساني يقول في شيخنا مثل هذا وكان عنده عن شريك سبعة آلاف حديث وقال في الحديث الذي أنكره أحمد أنه حدثه به عن إسحاق الأزرق ولو شاء يحيى الحماني أن يكذب لقال

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٧١/٦٣

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٤٢١/٣

حدثنا شريك فإنه قد سمع منه الكثير وكان مستملي شريك قال وكان يحفظ حفظا جيدا وما هو إلا صدوق قيل له فاحمد كان سيء الرأي فيه قال نعم قال الحسين وسمعت سهل بن المتوكل يقول سئل أحمد بن حنبل عن بن الحماني فقال قد سمع الحديث وجالس الناس وقوم يقولون فيه ما أدري ما يقولون وما يدعون وقال مرة أكثر الناس فيه وما أدري ذلك إلا من سلامة صدره. ٤٠٠ – "م ٤ – يحيى" بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة اللخمي أبو محمد ويقال أبو بكر المدني روى عن أبيه وأسامة بن زيد وحسان بن ثابت وابن عمر وابن الزبير وأبي سعيد وعائشة وعبد الرحمن بن عثمان التيمي وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعنه قريبه عبد الله بن محمد بن عمر بن حاطب بن أبي بلتعة وعروة بن الزبير وهو من أقرانه ويحيى بن سعيد الأنصاري وهشام بن عروة وخالد بن إلياس وبكير بن عبد الله بن الأشج وآخرون قال." (١)

"٢٨- وأخبرنا سعيد قال: سمعت قاسما الجوعي يقول: أصل الدين: الورع، وأفضل العبادة: مكابدة الليل، وأفضل طرق الجنة: سلامة الصدر.." (٢)

"عنك لطائف الأمداد لخلعت ملابس الأنس ولبست ثياب الحداد أو حجبت عنك الشموس والأقمار لما ميزت بين الليل والنهار فهلا كنت بفضلي معترفة حيث إنك من بحر فيضي مغترفة فنزعت (الأرض) عن مقاتلتها وعلمت أنها لا قبل لها بمقاتلتها وحين عجزت عن العوم في بحرها واستسلمت تمائمها لسحرها بسطت لها بساط العتاب متمثلة بقول ذي اللطف والآداب.إذا ذهب العتاب فليس ود ... ويبقى الود ما بقي العتابثم قالت اعلمي أيتها الموسومة بسلامة الصدر الموصوفة بسمو المنزلة وعلو القدر أن الله ما قارن اسمي باسمك ولا قابل صورة جسمي بجسمك إلا لمناسبة عظيمة وألفة بيننا قديمة فلا تشتمي بنا الأعداء وتسيئي الأحباء والأوداء فإن لك من أعظم الرزايا وأشد المحن والبلايا.كل المصائب قد تمر على الفتى ... فتهون غير شماتة الأعداءألا وإن العبد محل النقص والخلل وهل يسوغ لأحد أن يبرئ نفسه من الزلل ومن يسلم من القدح ولو كان أقوم من القدح.ومن االذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء فضلا أن تعد معايبههذا وإن لي مفاخر لا تنكر ومآثر تجل عن أن تحصر كما أنك في الفضل أشهر من نار على علم وأجل من أن يحصى ثناء عليك لسان القلم فإلى متى ونحن في جدال وجلاد نتطاعن بأسئلة ألسنة حداد وهل ينبغي أن يجر بعضنا على بعض ذيل الكبر والصلف ولكن عفا الله عما سلف وهذه لعمري حقيقة أمري فانظري إلي بعين الرضا واصفحي بحقك عما مضى ولما سمعت (السماء) هذه المقالة التي تجنح إلى طلب السلم والإقالة قالت لها مآرب لا حفاوة ومشرب قد وجدت له حلاوة وما ندبت إليه من المودة." (٣)

"ولم يكن له سوى الإفادة والعبادة، شغل ولا عادة، مع جمال سيرة، وحسن سريرة، ووفور قدر وسلامة صدر، وسماحة وكرم، وهمة في قضاء مصالح الخلق فاقت الهمم، وبشاشة وإظهار سرور، وغقبال على الناس بغاية الحبور، وفي يوم الاثنين سادس جمادى الثانية سنة سبع وثلاثمائة وألف، توفي ابن أخيه الشيخ سليم بن الشيخ ياسين بن الشيخ حامد

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٢٤٩/١١

(٢) جزء من حديث الكلابي أبو الحسين الكلابي ص/٩١

(٣) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢٧٩/١

العطار، وقد انحلت وظيفة تدريس التكية السليمانية التي وظفها السلطان سليمان خان، وهذه التكية هي المعروفة في المرجة، فلقد أمر هذا السلطان المومأ إليه أن يقرأ قارىء درس وعظ في كل جمعة مرة واحدة، وله على كل درس ثلاثون بارة، وأن التكية التي بجانب السليمية ويقال لها السليمانية، قد شرط المرحوم السلطان سليمان أن واعظا يعظ بها في كل جمعة ثلاثة أيام، وله عن كل يوم عشرة دراهم فضة، عبارة عن كل سنة أربعة آلاف قرش تقريبا، قد دام هذا الحال إلى أن وجه هذا الدرس على العالم المفضال جناب المرحوم الشيخ حامد العطار، فجعل الدرسين درسا واحدان والمعاشين معاشا واحدا، وجعل قراءة الدرس في السليمية، وقصره على سبعة دروس في رجب وشعبان في كل يوم خميس منهما، ونقله من الوعظ إلى صحيح البخاري الشريف، فحينما توفي الشيخ حامد المومأ إليه، كان ولده المترجم صغيرا فتولاها ابن أخيه الشيخ سليم، ولم يزل قائما بها إلى." (١)

"أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير أي لعدم علمهم بتفرقة ما يجوز لهم وما يمتنع عليهم، أو لأن عندهم حسن ظن وسلامة صدر فيحملون ما سمعوه على الصدق، ولا يهتدون لتمييز الخطأ من الصواب، ولكن الواضعون منهم وإن خفي حالهم على كثير من الناس فإنه لم يخف على جهابذة الحديث ونقاده، وقد قيل لابن المبارك هذه الأحاديث المصنوعة فقال تعيش لها الجهابذة " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " ومما وضع حسبة ما رواه الحاكم بسنده إلى أبي عمار المروزي أنه قيل لأبي عصمة نوح بن أبي مريم من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا، فقال إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي ابن إسحق فوضعت هذا الحديث حسبة، وكان يقال لأبي عصمة هذا نوح الجامع، قال ابن حبان جمع كل شيء إلا الصدق. وروى ابن حبان في الضعفا عن ابن مهدي قال قلت لميسرة بن عبد ربه من أين جئت بهذه الأحاديث من قرأ كذا فله كذا، قال وضعتها لأرغب الناس فيها، وكان غلام خليل يتزهد ويهجر شهوات الدنيا، وغلقت أسواق بغداد لموته، ومع ذلك كان يضع الحديث، وقيل له عند موته حسن ظنك، قال كيف لا وقد وضعت في فضل علي سبعين حديثا، وكان أبو داوود النخعي أطول الناس قياما بليل وأكثرهم صياما بنهار، وكان يضع، قال ابن حبان وكان أبو بشر أحمد بن محمد الفقيه المروزي من أصلب أهل زمانه في السنة وأذبهم عنها، وأقمعهم لمن خالفها، وكان مع هذا يضع الحديث، وقال بن عدي كان وهب بن حفص من الصالحين مكث عشرين سنة لا يكلم أحدا وكان يكذب كذبا فاحشا، وجوزت الكرامية وهم قوم من المبتدعة نسبوا إلى محمد بن كرام السجستاني الوضع في الترغيب والترهيب، دون ما يتعلق به حكم من الثواب والعقاب،." (٢)

"بغض الذنب لا المذنبهي أبي الدرداء وابن مسعود عن سب المذنبأخرج ابن عساكر عن أبي قلابة أن أبا الدرداء رضي الله عنه مر على رجل قد أصاب ذنبا فكانوا يسبونه، فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا بلى، قال: فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم. قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخيه. كذا في الكنزل، وأخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبي قلابة مثله، وأخرج أيضا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا رأيتم

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٣٧٤

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٢٤٩

أخاكم قارف ذنبا فلا تكونوا أعوانا للشيطان عليه تقولوا: الهلم اخزه، اللهم العنه، ولكن سلوا الله العافية، فإنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كنا لا نقول في أحد شيئا حتى نعلم علام يموت، فإن ختم له بخير علمنا أنه قد أصاب خيرا، وإن ختم له بشر خفنا عليه.سلامة الصدر من الغش والحسدقصة عبد الله بن عمرو ورجل بشره عليه السلام بالجنةأخرج أحمد بإسناده حسن والنسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة» ، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه، قد علق نعليه بيده." (١)

"أموال المصادرات والدخول في المظالم كما يفعله كثير من مشايخ حماه ولا يكلف أهل محلته المساعدة على قرى الضيوف كما هو من عادتهم وكان يقرى الضيوف مما حضر من غير تكلف وأما أخوه الشيخ عبد الله فإنه كان بحرا يتلاطم بالأمواج من السخاء حتى أن رجلا من حماه كان ليلة في الحرم الشريف فلما خلا المطاف نادى المذكور الأستاذ العارف بالله تعالى محمد البكري وقال تعال حتى نختبي نحن وأنت ففعل ذلك ووضع الشال عليهما فقال القائل من داخل الشال الشيخ عبد الله من الأبدال وما نال تلك المرتبة إلا بالسخاء وسلامة الصدر وعلامته أن لا يعيش له ولد وقد حظى بالكلمة النافذة وإقبال الوزراء والأمراء والقضاة والعلماء وكانوا يأخذون طريقة سيدي عبد القادر الجيلاني وكان لا يخرج لزيارة حاكم ولا لغيره أصلا وكان كثير الصدقات والهدايا إلى الحكام بعث ثلاثة آلاف من القروش صدقة للجامع الأزهر وبنى جامع المعرة وجامع أريحا ومسجد في بيت المقدس وكان إذا سافر إلى بلد لا يحب أن يدخلها بالشهرة والجماعات والأعلام كما هو عادة المشايخ ومن عجيب أمره أن له حجرة كبيرة أخذها الأمير ابن الأعوج في غيبته ووضعها في حمام له بناه وبقي اخراجها صعبا فلما رجع من الحج استقبله ابن الأعوج فاسمعه ما يكره وقال لا بد أن تعيد الحجرة إلى مكانها فلا زال ابن الأعوج يسترضيه حتى جعل له ثمن الحجرة مائة وخمسين قرشا فقال له لا تتعب لو أعطيت بثقلها ألماسا لا أرضى إلا بإعادة حجرتي إلى موضعها فوضعها موضعها ومن عجيب أمره أن مفتي أريحا كان يحبه ويعظمه ولما قدم الشيخ أحمد إلى حلب أخذ يضيفه حتى بالغ في التعظيم له فأعطاه الكسوة القادرية ثم بعد مدة أراد الشيخ محمد مفتي أريحا أن يظهر تعظيما للشيخ أحمد فأخذ هدية عظيمة فلما وصل إليه غضب الشيخ ورد إليه الهدية فحصل له خجل ثم نزل على ابن عم صاحب الترجمة فقال له مرحبا ولكن اجلس عندنا الليلة وصباحا توجهوا مع السلامة فإني أخاف أن يسمع الشيخ فيغضب علينا وفي اليوم الثاني بعث جماعة بالخفية يتوسلون بالشيخ لعله يأذن بالإقامة فلم يأذن حتى رجع إلى وطنه وقصد الشيخ تعريف المريد صدق التلمذة ومن عجيب أمره أن الوزير الأعظم نصوح باشا لما قدم من آمد إلى حلب وكان الشيخ فتح الله يقول له الشيخ قل للوزير ينظر لي منزلا حسنا قريبا منه فغضب الشيخ فتح الله وقال ما أنا متفرغ لهذا الأمر ولا الوزير الأعظم ولكن الشيخ ينزل." (٢)

"وأوانه وكان فيه خمس خلال مع خمس قل أن تجتمع في أحد تواضع مع شرف وهمة مع فقر ووفور عقل مع سلامة صدر وفقه مع تصوف ورقة طبع مع صلابة دين وكانت وفاته في سنة ست وعشرين وألف وعمره نحو السبعينزين الدين بن

---

(١) حياة الصحابة محمد يوسف الكاندهلوي ١٥٩/٣

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢٩٣/١

محمد بن حسن بن زين الدين الشهيد الشامي العاملي تقدم ذكر جده وزين الدين هذا أحد فضلاء الزمان ذكره صاحب السلافة وقال في ترجمته زين الأئمة وفاضل الأمة وملث غمام الفضل وكاشف الغمة شرح الله صدره للعلوم شرحا وبنى له من رفيع الذكر في الدارين صرحا إلى زهد أسس بنيانه على تقوى وصلاح آهل به ربعه فما أقوى وآداب تحمر خدود الورد من أنفاسها خجلا وشيم أوضح بها غوامض مكارم الأخلاق وجلا رأيته بمكة والفلاح يشرق من محياه وطيب الأعراق يفوح من نشر رياه وما طالت مجاورته بها حتى وافاه الأجل وانتقل من جوار حرم الله إلى جوار الله عز وجل وله شعر خلب به العقول وسحر وحسدت رقته أنفاس نسيم السحر ثم أنشد له قوله من قصيدة في المدح مطلعها(شام برقا لاح بالأبرق وهنا ... فصبا شوقا إلى لجزع وحنا)(وجرى ذكر أثيلات النقا ... فشكى من لاعج الوجد وأنا)(دنف قد عاقه صرف الردى ... وخطوب الدهر عما يتمنى)(شفه الشوق إلى بان اللوى ... فغدا منهمل الدمع معنى)(أسلمته للردى أيدي الأسى ... عند ما أحسن بالأيام ظنا)(طالما أمل المام الكرى ... طمعا في زورة الطيف وأنى)(كلما جن الدجى حن إلى ... زمن الوصل بأبدى ما أجنا)(واذاهب نسيم من ربا ... حاجر أهدى له سقما وحزنا)(يا عريبا بالحمى لولاكم ... ما صبا قلبي إلى ربع ومغنى)(كان لي صبر فأوهاه النوى ... بعدكم يا جيرة الحي وأفنى)(قاتل الله النوى كم قرحت ... كبدا من ألم الشوق وجفنا)(كدرت مورد لذاتي وما ... تركت لي من جميل الصبر ركنا)(... قطعت أفلاذ قلبي والحشا ... وكستني من جليل السقم وهنا)(فالي كم أشتكي جور الهوى ... وأقاسي من هوى ليلى ولبنى)." (١)

"قبوله فالله يبقيه ما لمع بارق وانجز وعد صادق وهذا آخرها والانصاف انها من امتن الانشاء وأجوده وله اخرى لا تقصر عنها أوردتها فى كتابى النفحة واشعاره ومنشآته بالعربية والتركية كثيرة وكلها جيدة مرغوبة وكان لما سافر الوزير أحمد باشا الفاضل الى سعر ايوار جعله قاضيا ينظر الاحكام فى العساكر فتوجه معه وأعطى قضاء سيروز على وجه التأبيد ثم بعد فتح ايوار وجه اليه قضاء الشام فدخلها نهار الثلاثاء ثانى عشر جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وألف وقيل فى تاريخ توليته أزال الله وحشتنا بأنسى وكان قدومه عند أهل الادب موسما عظيما وتباشر الفضلاء بذلك وسروا وشرع الشعراء يردون عليه بالمدائح العظيمة وممن مدحه الامير المنجكى بقصيدته المشهورة التى مطلعها(غريب وانى فى العشيرة من أهلى ... أرى الخصب ممنوع الجوانب من محل)ثم فى ثالث يوم من وصوله مرض واستمر مريضا ستة أيام ثم توفى عصر نهار الثلاثاء تاسع عشر الشهر المذكور وصلى عليه ثانى يوم من وفاته فى الجامع الاموى فى مشهد حافل ودفن فى الحديقة قبالة جامع السنانية وكثر الاسف عليهعبد الله بن أبي بكر صائم الدهر اليمنى السيد الولى العارف بالله تعالى كان على قدم كامل من العبادة والصيام والقيام وسلامة الصدر ولين الجانب توفى فى شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وألف ودفن بتربة أبيه بالمرتفع من أعمال بيت الفقيه ابن حشيبر وكانت وفاة أبيه سنة ألف ووفاة أخيه الولى الشهير أبى القاسم بن أبى بكر سنة سبع عشرة وألف وكان ذا صيام وقيام وعلم وعمل وأخلاق رضية وتصرفات فى الولاية ظاهرة بالجملة فشهرتهم كلهم تغنى عن التصريح بحالهمعبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أبي القاسم بن يحيي ابن ابراهيم بن محمد بن عمر بن على بن أبي بكر بن على الاهدل كان سيدا كامل المعرفة بالعلوم من الفقه والحديث والتفسير والنحو والمنطق وله الحكم العجيبة

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/١٩١

فتحا من الله تعالى والقدم الراسخ فى العبادة ذكره السيد أبو بكر بن أبي القاسم فى نفحة المندل فقال فقيه أديب فطن لبيب حسن المحاضرة جيد المذاكرة وله همة علية فى تحصيل فنون العلم وخطه فى نهاية الحسن وكذا تجليده الكتب ويحسن غير ذلك من الصناعات كالصياغة لجودة فهمه وحدة ذكائه وله نقد صائب فى الشعر بحيث يعرف جيده من رديه وشعره جيد وكان مسكنه المنيرة وكانت." (١)

"شهر رمضان سنة احدى وتسعين وألفعبد الله بن محمد طاهر بن محمد صفا التاشكندى الاصل المكى الشهير بعباسى لكونه ولد فى الطائف المعروف عند بعض الناس بوادى العباس أحد صدور الشافعية بالديار المكية وممن برع فى فنون العربية كان ذا همة عالية واخلاق لطيفة قطع ريعان عمره وشيخوخته بالاشتغال بالعلم والانهماك عليه وكان ذكى الفهم حسن العبارة لطيف المحاضرة ويغلب عليه حدة المزاج مع سلامة الصدر ولد بمكة فى سنة ثلاث وعشرين وألف تقريبا وأخذ عن السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى وهو آخر تلامذته موتا وصحب العارف بالله تعالى سالم بن أحمد شيخان وأخذ عنه الطريق وتلقن منه الذكر ولبس الخرقة وأجازه بمروياته ولازم خدمته سنين كثيرة ومات وهو عنه راض وكان يقول كل ما أنا فيه من الخير والبركة فهو من سيدى سالم ولذلك كان كثير الادب مع أولاده ملازما لهم فى سائر أحواله وأخذ الفقه وغيره عن العلامة على بن الجمال وعبد الله بن سعيد باقشير ومحمد بن عبد المنعم الطائفى ولما قدم الشمس محمد البابلى الى مكة لازمه كثيرا وأخذ عنه واختص به وكان يطالع له دروسه وأخذ عن العلامة عيسى المغربي ومحمد بن سليمان وحكى انه لما حج النجم الغزى محدث الشأم ذهب مع شيخه البابلى وأخذ عنه وأجازه بمروياته وصحب السيد العارف بالله تعالى عبد الرحمن الادريسى وتوجه صحبتة الى اليمن ودخل زبيد والمخا وموزع وغالب تهامة وأخذ عمن بها من أكابر العلماء وأجازه عامة شيوخه وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام بأمر من شيوخه وأخذ عنه فضلاء فخام منهم السيد أحمد بن أبي بكر شيخان وأخوه سالم وابن عمهما السيد محمد بن عمر وعمر وعبد الله بن سالم البصرى والامام على بن فضل الطبرى وأحمد ابن أبي القسم الخلى ومحمد بن أحمد الاسدى وحضر دروسه الاخ الفاضل مصطفى ابن فتح الله وأجازه بمروياته وكانت وفاته فى ثانى عشر شوال سنة خمس وتسعين وألف بمكة ودفن بحوطة السادة آل شيخان قدس الله تعالى أسرارهم بالمعلاة رحمه الله تعالىالسيد عبد الله بن محمد حجازى بن عبد القادر بن محمد أبي الفيض الشهير بابن قضيب البان الحلبي الحنفى الفاضل الاديب الشاعر المنشى البليغ كان واحد الزمن وغرة جبهة الدهر وله فى الفضل شهرة طنانة وحديث لا يمل وكان مع علو." (٢)

"(ونديم وقت حواشيه لطفا ... وبحكم الهوى تحجب نيله)(جئت من تحت ذيله مستجيرا ... والتجنى على يسحب ذيله)وله غير ذلك مما يروق ويشوق وكانت وفاته بالجيزة وهو قاض بها فى سنة احدى وخمسين ألف محمد بن أحمد بن سلامة الاحمدى الشافعى البصير الشهير بسيبويه كان عالما تحريرا محققا عارفا بجميع العلوم النقلية والعقلية متقنا لها ولكنه اشتهر بالعربية لغلبتها عليه وكثرة اقرائه لها وكان مرجعا لحل المشكلات العلمية واذا قرر المسائل تظهر للطلبة بأدنى اشارة

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣٦/٣

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٧٠/٣

وتنطبع فى قلوبهم وذلك لانه جمع الله تعالى له بين العلم والولاية وكل من قرأ عليه نفعه الله تعالى وكل من خدمه خدمة ما أسعده الله تعالى دينا ودنيا وما بشر أحدا بشئ الا ناله البتة وكان عزبا لا يخرج من جامع الازهر الا اذا تعطلت فسقيه الجامع فيخرج لاقرب مكان لقضاء الحاجة وكان ملبسه فى الصيف والشتاء جبة حمراء وكان من الزهد فى الدنيا بحيث لا يأخذ من أحد شيئا الا بقدر الضرورة ويأكل من مرتب الجامع ظهرا وعصرا وكان يعتريه فى بعض أوقاته سكوت فلا يقدر أحد أن يبتدئه بكلام حتى يكون هو البادى وكل من بدأه بكلام متعمدا حصلت له متعبة دنيوية بالتجربة وعرف ذلك عند غالب الناس وكان الغالب عليه الجمال لا يرى متكدرا بل منشرح الصدر متبلجا مداعبا ولا تذكر الدنيا عنده بحال لا يعرفها ولا يعرف أحوال أهلها والغالب عليه سلامة الصدر فلا يظن بالناس الا خيرا واذا قرأ عليه أحد ولو درسا واحدا يسأله عن اسمه واسم أبيه ولا يزال يذكره ويسأل عنه واذا غاب عنه سنين وجاء اليه يعرفه بمجرد تكلمه معه ولا يغيب عنه ذهنه وكان اذا فرغ من الدرس يشتغل بتلاوة القرآن ولم يتخلف فى سائر الاوقات عن صلاة الجماعة فى الصف الاول بالازهر ويقوم فيه من النصف الآخر ولا يزال يتهجد حتى يصلى الصبح مع الجماعة وبعدها يقرأ الناس عليه فى القرآت الى طلوع الشمس فيذهب حينئذ الى فسقية الجامع ويتوضأ ويجلس للتدريس الى قبيل الظهر هذا دأبه طول عمره الى أن نقله الله الى دار كرامته قرأ فى بدايته على شيوخ كثيرين منهم العلامة الشهاب أحمد بن قاسم العبادى وأبو بكر الشنوانى وعنه أخذ أكابر الشيوخ كالشمس البابلى والنور الشبراملسى ويس بن زين الحمصى وشاهين الارمناوى ويحيي الشهاوى ومحمد." (١)

"وكان شاهدا بيت المال بالقاهرة.ومات في شعبان سنة تسع وستين وسبعمائة.٤١٢- محمد بن محمد بن أحمد المقدشي - بشين معجمة- نزيل الجامع الأزهر ويعرف بقاضي القضاة.سمع على عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد عن عبد الهادي المقدسي كثيرا من صحيح مسلم.مات بالقاهرة في سنة اثنين ثمانمائة في سادس عشرين رجب ومولده سنة أربع عشرة وسبعمائة.وحدث سمع منه شيخنا القاضي شهاب الدين ابن حجر.٤١٣- محمد بن محمد بن أحمد الدمشقي الحنفي المعروف بابن العسال العدل صفي الدين. مات سنة أربع وسبعين وسبعمائة.٤١٤- محمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان الأربلي قاضي بعلبك بهاء الدين أخو القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان الآتي ذكره.سمع على محمد بن المكرم البغدادي صحيح البخاري بسماعه من أبي الوقت السجزي.وله اجازة من المؤيد الطوسي وجماعة وكان فيه دين وخير وتواضع وسلامة صدر ورقة قلب وخلق حسن وهو أسن من أخيه بخمس سنين.مات في رجب سنة ثلاث وثمانين وستمائة ببعلبك ومولده في ذي القعده سنة ثلاث أو أربع وستمائة باربل.__________٤١٢- راجع ترجمته في: أنباء الغمر ٤/١٧٨، الضوء اللامع ٩/٥٢.٤١٣- راجع ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/١٦٨، وفيه: ناصر الدين ابن العتال الوفيات لابن رافع ١/٢٩٤، وفيه ابن العتال.٤١٤- راجع ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/٢٠٣. شذرات الذهب ٥/٣٨٤، الدليل الشافي ٢/٦٨٦.." (٢)

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣/٣٧٥

(٢) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد التقي الفاسي ١/٢١٥

"بن الفتح بن زريق المقدسي، ثم الدمشقي، الفقيه المناظر، شهاب الدين أبو عبد الله: ولد سنة خمسين وخمسمائة بجماعيل. ثم قدم دمشق، وسمع بها من أبي المكارم بن هلال. وقدم مصر، فسمع بالإسكندرية من السلفي.ورحل إلى بغداد، فسمع بها من أبي محمد بن الخشات، وأبي الحسين اليوسفي، وشهدة، وطبقتهم. وتفقه بها في المذهب، والخلاف على ابن المنى، حتى برع. وكان بحاثا مناظرا، مفحما للخصوم، ذا حظ من صلاح وأوراد، وسلامة صدر، أمارا بالمعروف، نهاء عن المنكر. وكتب بخطه كثيرا من الحديث وغيره من العلوم.قال المنذري: لقيته بدمشق، وسمعت منه. وكان كثير المحفوظات، متحريا في العبادات، حسن الأخلاق.وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزي: كان زاهدا عابدا ورعا، فاضلا في فنون العلوم. وحفظ مقامات الحريري في خمسين ليلة، فتشوش خاطره. وكان مما يغسل باطن عينيه قد قل نظره. وكان سليم الصدر، من الأبدال، ما خالف أحدا قط. رأيته يوما – وقد خرج عن جامع الجبل – فقال له إنسان: ما تروح إلى بعلبك؟ فقال: بلى، فمشى من ساعته إلى بعلبك بالقبقاب.." (١)

"وروى عنه خلق كثير من الأئمة والحفاظ، منهم: الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وأبو محمد الحارثي، وأبو الحسن بن العطار، والمزي، والبرزالي.وحدثنا عنه جماعة، منهم: داود بن العطار، والمزي، والبرزالي.وحدثنا عنه جماعة، منهم: داود بن العطار أخو أبي الحسن، وأبو عبد الله بن الخباز، وأحمد بن عبد الرحمن الحريري، وغيرهم.وتوفي ليلة الثلاثاء سلخ ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وستمائة، ودفن من الغد عند والده بسفح قاسيون. وكانت جنازته مشهودة، حضرها أمم لا يحصون ويقال: إنه لم يسمع بمثلها من دهر طويل.قال الذهبي: ورأيت وفاة الشيخ شمس الدين بن أبي عمر بخط شيخنا شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيميه. ممن ذلك: توفي شيخنا الإمام، سيد أهل الإسلام في زمانه، وقطب فلك الأنام في أوانه، وحيد الزمان حقا حقا، وفريد العصر صدقا صدقا، الجامع لأنواع المحاسن، والمعافي البريء عن جميع النقائص والمساوئ، القارن بين خلتي العلم والحلم، والحسب والنسب، والعقل والفضل، والخلق والخلق، ذي الأخلاق الزكية، والأعمال المرضية، مع سلامة الصدر والطبع، واللطف والرفق، وحسن النية، وطيب الطوية، حتى إن كان المتعنت ليطلب له عيبا فيعوزه – إلى أن قال – وبكت." (٢)

"جماعة من الفقهاء.وكان دائم البشر، يحب الخمول ويؤثره، ويلازم قيام الليل من الثلث الآخر، ويتلو بين العشاءين، ويصوم الأيام البيض، وستا من شوال، وعشر ذي الحجة والمحرم. ولا يخل بذلك. ذكر ذلك كله ولده الشيخ عز الدين.قال: ولقد أخبر بأشياء، فوقعت كما قال لخلائق. وذلك مشهور عند من يعرفه. ولقد قال في صحته وعافيته: أنا أعيش عمر الإمام أحمد، لكن شتان ما بيني وبينه، فكان كما قال. وقال لي: يا بني، تنزهت عن الأوقاف، إذ كان يمكنني. وكان لي شيء، فلما احتجت تناولت منها.وقال ابن اليونيني: كان رجلا صالحا زاهدا، فاضلا عابدا، وهو من أصحاب والدي،

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٣/٢٥٨

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٤/١٨١

اشتغل عليه، وقدمه يصلي به في مسجد الحنابلة، رافقته في طريق مكة، فرأيته قليل المثل في ديانته وتعبده، وحسن أوصافه، وكان من خيار الشيوخ علما وعملا، وصلاحا وتواضعا، وسلامة صدر،." (١)

"ولد سنة إحدى وخمسين وستمائة.وسمع من أبي حفص عمر بن عوة الجزري صاحب البوصيري. وهو آخر من حدث عنه، ومن أبي طالب بن السروري، وابن عبد الدائم وجماعة. وصحب الشيخ شمس الدين بن الكمال، وغيره من العلماء والصلحاء.وكان صالحا تقيا، من خيار عباد الله، يقتات من عمل يده. وكان عظيم الحرمة، مقبول الكلمة عند الملوك. وولاة الأمور، يرجع إلى قوله ورأيه، أمارا بالمعروف، نهاءا عن المنكر.ذكره الذهبي في معجم شيوخه، وقال: كان مشارا إليه في الوقت بالإخلاص وسلامة الصدر، والتقوى والزهد، والتواضع التام، والبشاشة، ما أعلم فيه شيئا يشينه لي دينه أصلا.قلت: حدث بالكثير، وسمع منه خلق. وأجاز لي ما يجوز له روايته بخط يده.توفي ثالث عشر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبعمائة. ودفن بسفح قاسيون، رحمه الله تعالى.." (٢)

"كثير من أوصافه، عنده تواضع مفرط، ولين الكلمة، ورقة القلب، وغزارة الدمعة، وسلامة الصدر، وحسن العقيدة في الفقراء والصالحين، وعدم الالتفات إلى الدنيا والاحتفال بأمرها، ولى الحكم ببعلبك وعملها، وباشر ذلك مدة سنين إلى حين وفاته رحمه الله ولم ينله من جميع ما كان باسمه من الجامكية، والجراية إلا قوته لا غير، ولا يسأل عما عدا ذلك، وأما بشره، وتلقيه بالترحب لمن يحضر عنده، فخارج عن الحد حتى لقد كنت أترك الاجتماع به مع كثرة إيثاري لذلك لما يعاملني به في المبالغة من الاكرام. وتوفي إلى رحمة الله تعالى ولم يترك درهما ولا دينارا سوى ثياب بدنه لا غير، وكانت يسيرة جدا، وترك عليه جملة من الدين بيعت كتبه، وفي ما عليه، ودفن في تربة سيدنا الشيخ عبد الله اليونيني رحمة الله عليه وهو أسن من قاضي القضاة شمس الدين رحمه الله ومنذ بلغه وفاة أخيه قاضي القضاة شمس الدين حصل له من الحزن ما لا مزيد عليه، ولم يكن دمعه يرقأ في غالب أوقاته، ولازم الحزن والبكاء إلى حيث لحق بهما رحمهما الله تعالى وأسكنهما غرف جنانه فلقد كانا من محاسن الدهر، وكانت وفاة القاضي بهاء الدين محمود المذكور رحمه الله في يوم الأربعاء ثاني عشرين شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وست مائة ببعلبك، ودفن يوم الخميس.محمد بن محمد بن يحي بن محمد بن علي أبو عبد الله بدر الدين التغلبي. كان شابا فاضلا، أسمعه قاضي القضاة نجم الدين في صغره على مشايخ وقته، وأحضره." (٣)

"وقيل: من غلبت عليه سلامة الصدر. والضب بالضاد المعجمة: الدويبة المعروفة والأنثى: ضبة وهو يضرب به المثل في أمور كثيرة مثل البله والعوق والخديعة وغير ذلك. وسيأتي الكل إن شاء الله تعالى. وإنما ضرب به المثل في البله والذهول لما يزعمون من أن في طبعه الحيرة والنسيان وعدم الهداية. قالوا: ولذلك يحفر بيته في كدية وموضع مرتفع لئلا يضل عنه إذا خرج لابتغاء الطعم ورجع والله اعلم.ابنك أبن ايرك، ليس بذي أب غيرك.الأير بفتح الهمزة وسكون الياء: الذكر. والمعنى أن ابنك الذي يكون لاحقا بك وناصرا ومعينا هو الذي نشأ من نطفتك ولم ينتسب إلى غيرك. يضرب في تبني الرجل أو

(١) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٢٢٣/٤

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ١٠٠/٥

(٣) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ٢٣٥/٤

المرأة غير ولديهما.ابنك أبن بوحك.هذا كالذي قبله في المعنى والمضروب. وبوح في هذا المثل بضم الباء الموحدة قيل هو الذكر وقيل النفس وقيل الوطء. وهو يطلق على الكل في اللغة ومرجعها إلى معنى واحد. ويقال أيضا في هذا المثل: ابنك أبن بوحك الذي يشرب من صبوحك. قيل: وأول من نطق بهذا المثل الأحزن بن عوف العبدي وذلك إنه كانت عنده امرأة فطلقها وذهبت بولد فتزوجها عجل بن لجيم بن بكر بن وائل فقالت لعجل حين تزوجها: أحفظ علي ولدي! وسماه عجل سعدا. وشب الغلام فخرج به عجل ليدفعه إلى الأحزن بن عوف أبيه. وأقبل حنيفة بن لجم أخو عجل فتلقاه بنو أخيه فلم ير فيهم سعدا فسألهم فقالوا: انطلق به أبونا إلى أبيه. فذهب حنيفة في طلبه فلقيه راجعا قد وضع الغلام في يد أبيه. فجمع حنيفة بني أخيه إليه وسار إلى الأحزن ليأخذ سعدا فوجده مع أبيه ومولى له فاقتتلوا. فقال الأحزن لسعد: يا بني! إلا تعيني على حنيفة؟ فكع الغلام عنه، فقال الأحزن حينئذ: ابنك أبن بوحك الذي يشرب من صبوحك فذهبت مثلا. وضرب حنيفة الأحزن بالسيف فجذمه فسمي جذيمة. وضرب الأحزن حنيف على رجله فحنفها فسمي حنيف وكان اسمه اثال بن لجيم. فأخذ حنيف سعدا فرده إلى عجل. وقال بعضهم: الباحة وسط الدار وجمعها بوح. ومن كلامهم: ابنك." (١)

"سلوا مدمنا للخمر إن كان صادقا ... تكون إلى الصهباء تلك الفعائلوقولهحجتك يا قمر السماء غمامة ... لم تدر ميلي للبدور كميلهافكأنها لما رأتني مغرما ... غارت عليك وأخبأتك بذيلهاوهو منتحل من قول الفاضلة عائشة الباعونية الدمشقيةوصيرت بدر التم مذ غاب مؤنسي ... أنيسي وبدر التم منه قريبفحجبه عني الغمام بذيله ... فواعجبا حتى الغمام رقيبوللمترجم غير ذلك من الأشعار والمقاطيع والألغاز والمعميات وما يتعلق بذلك شيء لا يحصى ولا يعد وكانت وفاته بحلب في صفر سنة أربع وتسعين ومائة وألف ودفن خارج أحد أبواب الجنان أحد أبواب حلب رحمه الله تعالى.عبد الله البقاعيعبد الله الشافعي البقاعي ثم الدمشقي الشيخ الفقيه الفاضل الماهر أخذ العلم بمصر عن أجلة من الأعلام ومكث بالأزهر نحو ست سنين ثم عاد إلى دمشق وقطن في السميساطية وأقرأ دروس التحفة بالجامع الأموي بكرة النهار ووعظ على كرسي في الجامع في شهر رمضان نيابة وأم في جامع المعلق أصالة وصارت عليه بعض وظائف وكان مواظبا على التعبد والتنسك والمطالعة واقراء الدروس ولا يتردد على الحكام ولا على غيرهم ولا يخلو من الصلاح وسلامة الصدر وترك الانهماك في الدنيا ومرض بالحمى ومات وكانت وفاته في الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وعشرين ومائة وألف ودفن بتربة مرج الدحداح رحمه الله تعالى.عبد الله أنيسعبد الله الملقب بأنيس الحنفي الأدرنوي الكاتب الماهر المشهور شيخ زاوية المولوية الكائنة بمصر أخذ الطريق عن الأستاذ رجب المولوي الأدرنوي والخط عن الكاتب محمد نوري المصري واشتهر أمره وحج وأقام بمصر وصار شيخا بها في الزاوية المرقومة وكانت وفاته سنة تسع وخمسين ومائة وألف قال المصحح آدم شيخ زاوية غلطه هو أيضا مدفون بتكية المولوية بمصر كما مذكور في الخلاصة وسفينة المولويين واماما في صحيفة ٩٢ من هذا الجزء

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢٠٥/١

الثالث من هبة العمر فهي لا تشبه بما وهبوا ليوسف أغا كنحدا الوالدة لأن أحديهما محة والأخرى بيعا فانظر بين أهل الحال وبين أهل القال انتهى.عبد الله العجلوني." (١)

"الدراهم وتفصيل الأمر في صحيفة ٨ من الجزء الثاني من الخطط فشباك القدر متنوعة من أهل المحلة فظهر المترجم لكن أثر فيه الرعب بحيث إنه كان يمرض مدة ويبرأ مدة حتى دنا أجله وكانت وفاته في أوائل شعبان سنة ثمان وأربعين ومائة وألف ودفن بمقبرة جب النور رحمه الله تعالى.عمر الجوهريعمر بن علاء الدين المعروف بالجوهري الحنفي النابلسي الشيخ الفاضل الفقيه ولد في سنة خمس ومائة وألف وحفظ القرآن وجوده على عم أبيه الشيخ شمس الدين الخماش واشتغل بطلب العلم وتفقه على عمه الشيخ عبد الله الجوهري ثم لازم الشيخ عبد الله الشرابي وانتفع به وقدم دمشق وقرأ بها علي صالح بن إبراهيم الجينيني وأحمد بن علي المنيني وعلي بن أحمد كزبر وحضر دروس إسمعيل بن محمد العجلوني وأخذ عنه وروى البخاري عن محمد المكي المعروف بعقيلة قراءة عليه وسماعا منه من أوله إلى كتاب الحج وأخذ الطريقة الشاذلية عن عمه الشيخ عبد الله المذكور وجمع بين العلم والصلاح وكان كثير الأعتنا بتلاوة القرآن لا تجده غافلا عنه وكانت وفاته في شوال سنة احدى وثمانين ومائة وألف رحمه الله تعالى وإيانا.عمر السكريعمر بن علي الشهير بابن السكري الدمشقي الصالحي الشيخ الفاضل الفقيه المبارك كان ينظم الشعر وعنده سلامة الصدر قرأ في الفقه وطرفا من النحو والعقائد وكان فقيرا ومرض ولم ينقطع في داره غير ثلاثة أيام ومات وكانت وفاته في يوم الأثنين خامس صفر سنة تسع وعشرين ومائة وألف ودفن بسفح جبل قاسيون بصالحية دمشق رحمه الله تعالى.عمر السمهوديعمر بن علي السمهودي المدني الشافعي الشيخ الفاضل الأديب العالم الكامل البارع ولد بالمدينة المنورة سنة خمس وثمانين وألف ونشأ بها وأخذ عن الشيخ أبي الطاهر ابن المنلا إبراهيم الكوراني وعن أحمد أفندي المدرس وغيرهما وصار أحد الخطباء والأئمة بالمسجد النبوي وكان فاضلا أديبا له مشاركة في كثير من العلوم ذا شهامة عظيمة وعقل زائد وحرمة وافرة بليغا متقنا فصيحا وألف خطبا أنشأها بديعة في بابها وله نظم نثر وفضائل كثيرة ضربنا ضربنا عرضنا عن ذكرها خوف التطويل." (٢)

"قلت: قد كان أبو موسى صواما قواما، ربانيا، زاهدا، عابدا، ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر، لم تغيره الإمارة، ولا اغتر بالدنيا.ومن عواليه:أخبرنا الفقيهان: يحيى بن أبي منصور، وعبد الرحمن بن محمد كتابه، قالا: أخبرنا عمر بن محمد، أخبرنا هبة الله بن محمد، أخبرنا محمد بن محمد بن غيلان، أخبرنا أبو بكر الشافعي، حدثنا إبراهيم بن عبد الله البصري، حدثنا الأنصاري، حدثنا سليمان "ح". وبه إلى الشافعي، حدثنا محمد بن مسلمة -واللفظ له: حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي موسى الأشعري، قال:كنا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في سفر، وكان القوم يصعدون ثنية أو عقبة، فإذا صعد الرجل قال: لا إله إلا الله والله أكبر -أحسبه قال: بأعلى صوته، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- على بغلته يعترضها في الجبل، فقال: "أيها الناس، إنكم لا تنادون أصم ولا غائبا" ، ثم قال: "يا عبد الله بن قيس، أو يا أبا موسى، ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة" ، قلت: بلى يا رسول الله،

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١١٦/٣

(٢) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٨٣/٣

قال: "قل: لا حول ولا قوة إلا بالله" ١.قد مر أن أبا موسى توفي سنة اثنتين وأربعين.وقال أبو أحمد الحاكم: توفي سنة اثنتين، وقيل: سنة ثلاث وأربعين.وقال أبو نعيم، وأبو بكر بن أبي شيبة، وابن نمير، وقعنب بن المحرر: توفي سنة أربع وأربعين.وأما الواقدي فقال: مات سنة اثنتين وخمسين، وقال المدائني: سنة ثلاث وخمسين بعد المغيرة.وقد ذكرت في "طبقات القراء": توفي أبو موسى في ذي الحجة، سنة أربع وأربعين على الصحيح.ابن سعد: أخبرنا يزيد وعفان، قالا: حدثنا حماد، عن ثابت، عن أنس، أن أبا موسى______________١ صحيح: أخرجه أحمد "٤/ ٤٠٢ و٤٠٣"، والبخاري "٤٢٠٥" و"٦٣٨٤" و"٧٣٨٦"، ومسلم "٢٧٠٤"، وأبو داود "١٥٢٧" و"١٥٢٨"، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" "٥٣٧" و"٥٣٨"، ابن ماجه "٣٨٢٤" من طرق عن أبي عثمان النهدي، عن أبي موسى، به.." (١)

"١٠ - إبراهيم بن هانىء النيسابوري أبو إسحاق *الإمام، الحافظ، القدوة، العابد، أبو إسحاق الأرغياني، الفقيه، نزيل بغداد.ولد: بعد الثمانين ومائة.وارتحل فسمع من: محمد، ويعلى؛ ابني عبيد، وعبيد الله بن موسى، وعبد الله بن داود الخريبي، وأبي المغيرة عبد القدوس، وعلي بن عياش، وعفان، ويسرة بن صفوان، ومحمد بن بكار بن بلال، وخلاد بن يحيى، وسعيد بن عفير، وأصبغ بن الفرج، وطبقتهم.حدث عنه: أبو القاسم البغوي، وابن صاعد، وأبو نعيم بن عدي، وابن مخلد، والمحاملي، وإسماعيل الصفار، وأبو سعيد بن الأعرابي، ومحمد بن سفيان بن بيان، وابن أبي حاتم، وآخرون.قال ابن أبي حاتم: ثقة صدوق (١) .وقال الحاكم: ثقة مأمون.روى عنه: عبد الله بن أحمد، ومحمد بن عبدوس.وقال الخطيب: كان أحد الأبدال (٢) ، رحل إلى الشام والعراق،______________(*) الجرح والتعديل: ٢ / ١٤٤، تاريخ بغداد: ٦ / ٢٠٤ - ٢٠٦، طبقات الحنابلة: ١ / ٩٧ - ٩٨، تاريخ ابن عساكر: خ: ٢ / ٢٨٠ ب - ٢٨١ ب، المنتظم: ٥ / ٥٠، ميزان الاعتدال: ١ / ٧٠، عبر المؤلف: ٢ / ٣٠، الوافي بالوفيات ٦ / ١٥٦، شذرات الذهب ٢ / ١٤٩: تهذيب بدران: ٢ / ٣٠٧ - ٣٠٨.(١) الجرح والتعديل: ٢ / ١٤٤.(٢) الابدال: قوم من عباد الله الصالحين، لا يحصرهم عد، يهتدون بكتاب الله وسنة رسوله الصحيحة، ويتصفون بحسن الخلق، وصدق الورع، وحسن النية، وسلامة الصدر، =." (٢)

"عنقي (١) .زيد بن الحباب: حدثنا سليمان بن المغيرة البكري، عن أبي بردة، عن أبي موسى، أن معاوية كتب إليه:أما بعد، فإن عمرو بن العاص قد بايعني على ما أريد، وأقسم بالله، لئن بايعتني على الذي بايعني، لأستعملن أحد ابنيك على الكوفة، والآخر على البصرة؛ ولا يغلق دونك باب، ولا تقضى دونك حاجة، وقد كتبت إليك بخطي، فاكتب إلي بخط يدك.فكتب إليه: أما بعد، فإنك كتبت إلي في جسيم أمر الأمة، فماذا أقول لربي إذا قدمت عليه، ليس لي فيما عرضت من حاجة، والسلام عليك.قال أبو بردة: فلما ولي معاوية، أتيته، فما أغلق دوني بابا، ولا كانت لي حاجة إلا قضيت (٢) .قلت: قد كان أبو موسى صواما، قواما، ربانيا، زاهدا، عابدا، ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر، لم تغيره الإمارة، ولا اغتر بالدنيا.ومن عواليه:أخبرنا الفقيهان: يحي بن أبي منصور، وعبد الرحمن بن محمد كتابه، قالا:أخبرنا عمر بن محمد، أخبرنا هبة الله بن محمد، أخبرنا محمد بن محمد بن غيلان، أخبرنا أبو بكر الشافعي، حدثنا إبراهيم بن

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٤/٤٩

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٣/١٧

عبد________________(١) ابن عساكر: ٥٤١ من طريق الفضل بن غسان الغلابي، عن يحيى بن معين، عن ابن نمير، عن الأعمش، عن أبي صالح السمان..(٢) أخرجه ابن عساكر: ٥٤١، ٥٤٢ من طريق الحسين بن علي الكسائي، الهمداني، عن يحيى بن سليمان الحنفي بهذا الإسناد، وأخرجه ابن سعد ٤ / ١١١، ١١٢ من طريق عفان بن مسلم، وعمرو بن عاصم الكلابي، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي، ثلاثتهم عن سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال، عن أبي بردة..وهذا سند صحيح.." (١)

"فمن لم يكن له سلاح، فبأي شيء يقاتل؟قبيصة: سمعت سفيان يقول: الملائكة حراس السماء، وأصحاب الحديث حراس الأرض.وقال يحيى بن يمان: قيل لسفيان: ليست لهم نية -يعني: أصحاب الحديث-.قال: طلبهم له نية، لو لم يأتني أصحاب الحديث، لأتيتهم في بيوتهم (١) .وقال الخريبي: سمعت سفيان يقول: ليس شيء أنفع للناس من الحديث.وقال معدان - الذي يقول فيه ابن المبارك: هو من الأبدال (٢) -: سألت الثوري عن قوله: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ [الحديد: ٤] ، قال: علمه (٣) .وسئل سفيان عن أحاديث الصفات، فقال: أمروها كما جاءت.وقال أبو نعيم، عنه: وددت أني أفلت من الحديث كفافا.وقال أبو أسامة: قال سفيان: وددت أن يدي قطعت ولم أطلب حديثا.قال محمد بن عبد الله بن نمير: قال سفيان: ما أخاف على نفسي غير الحديث.قال: لأنه كان يحدث عن الضعفاء.قلت: ولأنه كان يدلس عنهم، وكان يخاف من الشهوة، وعدم النية في بعض الأحايين.________________(١) تقدم مثله: صفحة: ٢٥٧.(٢) هم قوم من عباد الله الصالحين لا يحصرهم عد، يهتدون بكتاب الله، وسنة رسوله الصحيحة، ويتصفون بحسن الخلق، وصدق الورع، وحسن النية، وسلامة الصدر، يستجيب الله دعاءهم، ولا يخيب رجاءهم.ورد في حقهم أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أوردها السخاوي في " المقاصد الحسنة " ص ٨، ١٠ وتكلم عليها، فراجعه.(٣) قال ابن جرير الطبري في " جامع البيان: " ٢٧ / ٢١٦، في تفسير الآية: يقول: وهو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم، ويعلم أعمالكم ومتقلبكم ومثواكم، وهو على عرشه فوق سماواته السبع.." (٢)

"بالحديث، صنف مسندا متقنا، وسمع من جده ولم يتكهل، وكان من أذكياء الفقهاء.وفيها أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ المقرئ [١] أحد أئمة الأداء. قرأ على محمد بن يحيى الكسائي الصغير، وإسماعيل بن عبد الله النحاس، وطائفة كثيرة. وعني بالقراءات أتم عناية، وروى الحديث عن عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي، ومحمد بن الحسين الحنيني، وتصدر للإقراء [٢] ببغداد، وقد امتحن في سنة ثلاث وعشرين كما مر [٣] ، وكان مجتهدا فيما فعل رحمه الله. قاله في «العبر» .وقال ابن خلكان [٤] : كان من مشاهير القراء وأعيانهم، وكان دينا، وفيه سلامة صدر، وفيه حمق، وقيل: إنه [٥] كان كثير اللحن قليل العلم، وتفرد بقراءات شواذ، وكان [٦] يقرأ بها في المحراب. فأنكرت عليه، وبلغ ذلك الوزير ابن مقلة الكاتب المشهور، وقيل له: إنه يغير حروفا من القرآن ويقرأ بخلاف ما أنزل، فاستحضره [٧] في أول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، واعتقله في داره أياما، فلما كان يوم الأحد سابع الشهر المذكور

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٩٦/٢

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٧٤/٧

استحضر الوزير المذكور [القاضي] أبا الحسين [٨] عمر بن محمد، وأبا بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ، وجماعة من أهل القرآن،__________[١] مترجم في «العبر» (٢/ ٢١٩) و «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٦٤-٢٦٦) .[٢] لفظة «للإقراء» سقطت من «العبر» فتستدرك فيه.[٣] انظر ص (١٢٠) من هذا المجلد.[٤] في «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٩٩) .[٥] لفظة «إنه» سقطت من الأصل وأثبتها من المطبوع و «وفيات الأعيان» .[٦] في «وفيات الأعيان» : «كان» .[٧] في الأصل والمطبوع: «فاستحضر» وما أثبته من «وفيات الأعيان» .[٨] في الأصل والمطبوع: «أبا الحسن» والتصحيح من «وفيات الأعيان» ولفظة «القاضي» زيادة منه.." (١)

"بجرجان، ثم ارتحال إلى نيسابور، وأدرك أبا الحسن الماسرجسي، وصحبه أربع سنين، ثم ارتحل إلى بغداد، وعلق على أبي محمد الباقي [الخوارزمي] صاحب الداركي، وحضر مجلس أبي حامد [الإسفراييني] . ولم أر ممن رأيت أكمل اجتهادا، وأشد تحقيقا، وأجود نظرا منه. شرح «مختصر المزني» وصنف في الخلاف، والمهذب، والأصول، والجدل، كتبا كثيرة، ليس لأحد مثلها، ولازمت مجلسه بضع عشرة سنة، ودرست أصحابه في مجلسه بإذنه، ورتبني في حلقته، وسألني أن أجلس في مجلسه [١] للتدريس، ففعلت في سنة ثلاثين وأربعمائة، أحسن الله عني جزاءه ورضي عنه.وقال الخطيب البغدادي [٢] : كان أبو الطيب ورعا، عارفا بالأصول والفروع، محققا، حسن الخلق، صحيح المذهب، اختلفت إليه، وعلقت عنه الفقه سنين.وقال: سمعت أبا بكر محمد بن محمد المؤدب، سمعت أبا محمد الباقي يقول: أبو الطيب أفقه من أبي حامد الإسفراييني، وسمعت أبا حامد [الإسفراييني] يقول: أبو الطيب أفقه من أبي محمد الباقي.وعن القاضي أبي الطيب أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، وقال له:«يا فقيه» وأنه كان يفرح بذلك ويقول: سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيها.وقال القاضي أبو بكر الشامي: قلت للقاضي أبي الطيب- وقد عمر-: لقد متعت بجوارحك أيها الشيخ، فقال: ولم لا؟ وما عصيت الله بواحدة منها قط، أو كمال قال.وقال ابن الأهدل: بلغ أبو الطيب مبلغا في العلم، والديانة، وسلامة الصدر، وحسن السمت والخلق، وعليه تفقه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، وولي القضاء ببغداد بربع الكرخ دهرا طويلا، وعاش مائة وسنتين، ويقال:__________[١] في «طبقات الفقهاء» : «في مسجد» .[٢] انظر «تاريخ بغداد» (٩/ ٣٥٨-٣٦٠) .." (٢)

"قال ابن نقطة: سمعت منه وسماعه صحيح.وقال المنذري: له اختيارات في المذهب.وفيها القاسم بن المفتي أبي سعد عبد الله بن عمر أبو بكر بن الصفار النيسابوري [١] الشافعي الفقيه.روى عن جده العلامة عمر بن أحمد الصفار، ووجيه الشحامي، وأبي الأسعد القشيري، وطائفة، وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.استشهد في دخول التتار نيسابور في صفر.وفيها الشهاب محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن هلال بن عيسى بن موسى بن الفتح بن زريق المقدسي ثم الدمشقي [٢] الإمام أبو عبد الله الحنبلي الفقيه المناظر.ولد سنة خمسين وخمسمائة بجماعيل، ثم قدم دمشق وسمع بها من أبي المكارم بن هلال. وقدم مصر فسمع بها بالإسكندرية من السلفي وأكثر عنه. وقدم بغداد فسمع من ابن الخشاب،

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ١٤٨/٤
(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٢١٦/٥

وشهدة وطبقتهم، وتفقه بها في المذهب والخلاف على ابن المني حتى برع. وكان بحاثا مناظرا مفحما للخصوم، ذا حظ من صلاح وأوراد وسلامة صدر. أمارا بالمعروف نهاء عن المنكر.قال المنذري: لقيته بدمشق وسمعت منه، وكان كثير المحفوظات، متحريا في العبادات، حسن الأخلاق.وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزي: كان زاهدا عابدا ورعا، فاضلا في__________[١] انظر «العبر» (٥/ ٧٤- ٧٥) و «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ١٣٩) .[٢] انظر «التكملة لوفيات النقلة» (٣/ ٣٦- ٣٧) و «العبر» (٥/ ٧٥) و «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ١٢٤- ١٢٥) .." (١)

"أوانه، وحيد الزمان حقا حقا، وفريد العصر صدقا صدقا، الجامع لأنواع المحاسن والمعالي، [والمعافى] البريء عن جميع النقائص والمساوي، القارن بين خلتي العلم والحلم، والحسب والنسب، والعقل والفضل، والخلق والخلق، ذو الأخلاق الزكية والأعمال المرضية، مع سلامة الصدر والطبع، واللطف والرفق، وحسن النية، وطيب الطوية، حتى إن كان المتعنت ليطلب [١] له عيبا فيعوزه، إلى أن قال: وبكت عليه العيون بأسرها، وعم مصابه جميع الطوائف، وسائر الفرق، فأي دمع ما سجم، وأي أصل ما جذم، وأي ركن ما هدم، وأي فضل ما عدم؟ يا له من خطب ما أعظمه، [وأجل ما أقدره] ومصاب ما أفخمه [٢] .وبالجملة فقد كان الشيخ أوحد العصر في أنواع الفضائل، [بل] هذا حكم مسلم من جميع الطوائف. وكان مصابه أجل من أن تحيط به العبارة، فرحمه الله، ورضي عنه، وأسكنه بحبوحة جنته، ونفعنا بمحبته، إنه جواد كريم. انتهى.وفيها العماد الموصلي أبو الحسن علي بن يعقوب بن أبي زهران المقرئ الشافعي [٣] أحد من انتهت إليه رئاسة الإقراء. قرأ على ابن وثيق وغيره، وكان فصيحا مفوها، وفقيها مناظرا. تكرر على «الوجيز» [٤] للغزالي، وتوفي في صفر وله إحدى وستون سنة.وفيها ابن أبي عصرون محيي الدين أبو الخطاب عمر بن محمد بن القاضي أبي سعد عبد الله بن محمد التميمي الدمشقي الشافعي [٥] .__________[١] في «آ» و «ط» : «يطلب» وأثبت لفظ «ذيل طبقات الحنابلة» مصدر المؤلف، وهو أصح.[٢] في «ذيل طبقات الحنابلة» : «ما أقحمه وأكبر ذكره» .[٣] انظر «العبر» (٥/ ٣٣٩) و «مرآة الجنان» (٤/ ١٩٨) و «النجوم الزاهرة» (٧/ ٣٦٠) .[٤] كذا في «آ» و «ط» و «مرآة الجنان» : «الوجيز» وفي «العبر» بطبعتيه: «الوجيه» .[٥] انظر «العبر» (٥/ ٣٣٩- ٣٤٠) و «النجوم الزاهرة» (٧/ ٣٦٠) .." (٢)

"ولد سنة إحدى عشرة وستمائة ببعلبك، وقرأ القرآن على خاله صدر الدين عبد الرحيم بن نصر قاضي بعلبك.وسمع الحديث من أبي المجد القزويني، والبهاء المقدسي، وابن اللتي، والناصح ابن الحنبلي، وخلائق.وتفقه على تقي الدين أحمد بن العز، وغيره. وحفظ كتاب «علوم الحديث» وعرضه من حفظه على مؤلفه الحافظ تقي الدين بن الصلاح. وقرأ الأصول وشيئا من الخلاف على السيف الآمدي، وقرأ النحو على أبي عمرو بن الحاجب وغيره، وصحب الشيخ الفقيه اليونيني، وإبراهيم البطائحي، والنووي، وغيرهم. وكان اليونيني يحبه ويقدمه على أولاده.وتخرج به جماعة من الفقهاء. وكان دائم [١] البشر، يحب الخمول ويؤثره، ويلازم قيام الليل من الثلث الأخير، ويتلو بين العشاءين، ويصوم الأيام البيض، وستة من شوال، وعشر ذي الحجة، والمحرم، ولا يخل بذلك. ذكر ذلك ولده الشيخ شمس الدين [٢] ، وقال: ولقد أخبر بأشياء

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٧/١٤٥

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٧/٦٦١

فوقعت كما قال لخلائق، ولقد قال لي في صحته وعافيته: أنا أعيش عمر الإمام أحمد، لكن شتان ما بيني وبينه، فكان كما قال.وقال ابن اليونيني: كان رجلا، صالحا، زاهدا، عابدا، فاضلا، وهو من أصحاب والدي، اشتغل عليه وقدمه يصلي به في مسجد الحنابلة. رافقته في طريق مكة، فرأيته قليل المثل في ديانته، وتعبده، وحسن أوصافه. وكان من خيار الشيوخ علما، وعملا، وصلاحا، وتواضعا، وسلامة صدر وحسن سمت، وصفاء قلب، وتلاوة قرآن وذكر.____________[١] في «ط» : «كثير» .[٢] في «ذيل طبقات الحنابلة» مصدر المؤلف: «عز الدين» .." (١)

"ولد سنة إحدى وخمسين وستمائة، وسمع من ابن عبد الدائم وغيره، وصحب الشيخ شمس الدين ابن الكمال وغيره من العلماء والصلحاء. وكان صالحا، تقيا، من خيار عباد الله، يقتات من عمل يده، وكان عظيم الحرمة، مقبول الكلمة عند الملوك. وولاة الأمور، ترجع إلى رأيه وقوله. أمارا بالمعروف نهاء عن المنكر.ذكره الذهبي في «معجم شيوخه» وقال: كان مشارا إليه في الوقت بالإخلاص، وسلامة الصدر، والتقوى، والزهد، والتواضع التام، والبشاشة، ما أعلم فيه شيئا يشينه في دينه أصلا.وقال ابن رجب: حدث بالكثير، وسمع منه خلق، وأجاز لي ما تجوز له روايته بخط يده.وتوفي في ثالث عشر ربيع الأول، ودفن بقاسيون، رحمه الله تعالى.وفيها شمس الدين أبو المعالي محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة بن علي بن عقيل [١] ، الإمام، العالم، الفقيه، الشافعي، المفتي المدرس الكبير ابن القماح القرشي المصري.ولد في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة، وسمع الكثير، وقرأ الحديث بنفسه، وكتب بخطه، وتفقه على الظهير الترميني وغيره، وبرع، وأفتى، ودرس بقبة الإمام الشافعي إلى حين وفاته، بعد أن أعاد بها خمسين سنة، وناب في الحكم مدة سنين، وسمع منه خلق كثير من الفقهاء والمحدثين.قال الإسنوي: كان رجلا، عالما، فاضلا، فقيها، محدثا، حافظا لتواريخ المصريين، ذكيا، إلا أن نقله يزيد على تصرفه. وكان سريع الحفظ، بعيد النسيان، مواظبا على النظر والتحصيل، كثير التلاوة، سريعا، متوددا.توفي في ربيع الآخر أو الأول، ودفن بالقرافة.____________[١] انظر «ذيول العبر» ص (٢٢١) و «الوافي بالوفيات» (٢/ ١٥٠) و «طبقات الشافعية الكبرى» (٩/ ٩٢- ٩٣) و «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٣٣٨) و «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ٦٦- ٦٧) و «الدرر الكامنة» (٣/ ٣٠٣- ٣٠٤) و «حسن المحاضرة» (١/ ٤٢٦) .." (٢)

"يصف غدرة ارتكبوها. ومثله القرآن: " سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة "وقال عويف القوافيذهب الرقاد فما يحس رقاد ... مما شجاك ونامت العواديقول: طار النوم فلا يعرف له أثر، مما دهاك وحزبك، ونام الذين كانوا يعودونك ولم يسهروا لك. والمعنى: إني اختصصت فيك بما عرى منه عوادك، وتحملت من الجزع ما سقط عنهم وخف عليهم. والرقاد والرقود: النوم بالليل، وعرف الأول تعريف الجنس، ونكر الثاني لأنه أراد نوعا من الجنس، كأن المراد: ذهب النوم على اختلافه حتى ما يرى لنوع منه مختص أثر.لما أتاني عن عيينة أنه ... أمست عليه تظاهر الأقيادقوله " لما أتاني " ظرف لقوله " نخلت له نفسي " لن لما إذا وليه الفعل الماضي، كان علما للظرف، وفسر بحين. والمعنى: حين تساقط إلي عن هذا الرجل وتأدى أنه أسر وقيد بقيد بعد قيد، فارقني ما كنت أخامره وأنطوي عليه من التنكر له، وأزلت عن نفسي ما استجفيته فيه،

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٧/٧٠

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٨/٢٣٠

لأن الكريم يرق لمثله من الكرام عند النوازل. ومعنى التظاهر: أن يصير الشيء فوق الشيء فيقوى. ويقال: ظاهر بين ثوبين، إذ لبس أحدهما فوق الآخر. وقوله تعالى: " وإن تظاهرا عليه " معناه تعاونا، ومنه قولهم: هو ظهر ظهير، أي قوي في الاستغاثة.تخلت له نفسي النصيحة إنه ... عند الشدائد تذهب الأحقاديقول: أصفت عند ذلك نفسي له النصح، لأن الضغائن تفارق عند الشدائد. وهذا الكلام هو بيان علة مفارقة ضغنه ورجوعه إلى سلامة الصدر له. وقد ذكر فيما." (١)

"المؤمنين وإرادته، واستمر أمر المملكة بمباشرتك على أحسن قانونه وعادته، وشملت الميامن والسعود أتم اشتمال على تفصيله وجملته، وانحسمت الأدواء، وذلت بسطوتك الأعداء، وزالت في أيامك المظالم والاعتداء، وحسنت بأفعالك الأمور، وظهر بك الصلاح وكان قبل وزارتك قليل الظهور، فانبسطت الآمال، واتسقت الأعمال، وأقمع الضلال، وأمنت الأهوال، وخلصت من الرأي السقيم، وحظيت بالملك العقيم، وغدا جندها ورعاياها ببركة رأيك في النعيم المقيم.فلما رمقتك عين الكمال، وألهب قلوب حسدتك ما أوتيته من تمام الخلال، تكاثر من يحوك المكايد، وتظافر عليك المنافس والمعاند، ورنت إليك إساءة من عاملته بالإحسان، وعدت عليك خيانة من ائتمنته أتم ائتمان، وتم له «١» المراد بوفائك وغدره، وسلامة صدرك ومكره، واتفاق ظاهرك وباطنك ومباينة سره لجهره؛ فكان ماهونه في نفسه سلامة النفس وأكبر الولد، ومنح في إسداده نعما لا تنحصر بعدد؛ وأفظع ما كان فيه ما أصيب به ولدك الأكبر رضي الله عنه الذي أصيب وهو مظلوم، ولو لم يصب لم يمتنع من الأجل المحتوم؛ فربحت بما نالك ثوابا، واستفتح لك الحظ من النصر على الباغي بابا، واغتصب الغادر ما لا يستحق، ورآه أمير المؤمنين بصورة المبطل ورآك بصورة المحق، وهدتك السعادة إلى العمل بسيرة الأنبياء، في الانحياز عن الأعداء، والتباعد عن أهل الغي والاعتداء، فانسللت من الغواة انسلال الصارم من غمده، وتواريت من العتاة تواري النار في زنده، وقطعت المفاوز مصاحبا للعفر والعين، حتى حللت بربوة ذات قرار ومعين؛ وإن أمير المؤمنين يمدك في ذلك بدعائه، ويعدك لتدبير دولته." (٢)

"بشكره «١» ، وأعانني على تأدية حقه، وبلغني إلى ما فيه موافقة مرضاته، ومد لي في أجله- أن يأمر بالكتاب إلي من رضاه «٢» ، وسلامة صدره، ما «٣» يؤمنني به من سفك دمي، ويرد ما شرد من نومي، ويطمئن به قلبي فعل «٤» ، فقد ورد علي أمر جليل خطبه، عظيم أمره، شديد كربه. أسأل الله أن لا يسخط أمير المؤمنين علي، وأن ينيله «٥» في حزمه وعزمه، وسياسته وفراسته، ومواليه وحشمه، وعماله وصنائعه، ما يحمد به حسن رأيه [وبعد همته] «٦» . إنه ولي أمير المؤمنين، والذاب عن سلطانه، والصانع له في أمره، والسلام.الأسلوب الثاني (أن يفتتح الكتاب بلفظ «أما بعد» ويتوصل منه إلى المقصود)كما كتب عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إلى عبد الملك بن مروان في خلافته:أما بعد، لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين من عبد الله بن عمر. سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأمرني بالسمع والطاعة على كتاب الله وسنة نبيه فيما استطعت.." (٣)

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١٩١

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣٢٣/١٠

(٣) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٤٧١/٦

"الغيلة، وفاتني الاختبار، وغلبني المقدار، فجرى ما كانت عاقبته خذلان الله إياهما، وإنزاله بأسه ونقمته عليهما، وخلاصي بسلامة الصدر، واتضاح الغدر، من حبائلهما المنصوبة، وأشراكهما المبثوثة. ولما حصلت في كنف الملك السيد صمصام الدولة أقالني العثرة، وقبل مني المعذرة، وأحلني من داره وحماه بحيث لم أعدم عادة، ولا انقطعت عني مادة، وكانت الحال توجب مقامي فيها إلى أن تتعفى آثار الفتنة التي أثارها ذانكما الخبيثان الجانيان.ثم ورد فلان في الرسالة، وتمم الله على يده عقد الصلح والمسالمة، فأخرجت عن الاحتجاب إلى الظهور، وعن الاحتجار إلى البروز، وأنزلت من الدار المعمورة في جانب يصل إلي منه سيب «١» وصوله على العموم دون الخصوص، وعاملني الملك السيد صمصام الدولة بما يليق بفضله متبعا في ذلك مقاطعة السيف بينه وبيني، وطاعة مولانا الملك السيد الأجل شرف الدولة في أمري، وجدد عندي من الإنعام والتوسعة والإيثار والتكرمة آخرا ما شفع تلك الشفقة أولا، ولقيني فلان دفعات، وشافهني مرات، وتحمل عني إلى مولانا الملك موالاتي الشكر كثيرا، واعتدادا طويلا عريضا، ودعاء، الله يسمع مرفوعه، ويجيب مسموعه، بمنه وقدرته، وحوله وقوته.والآن فإذ قد جمع الله الكلمة، ووكد الألفة وحرس النعمة، وحصن الدولة وأخرج عنها من كان يشب الفتنة، ويسدي وينير في الفرقة، فإني واثق بالله جل وعز وبما تترقى الحال إليه في غاية محبوبي، ونهاية مطلوبي، وأقاصي ما تبلغه أمنيتي، وتسمو إليه همتي، وتقتضيه أخوتي وعصمتي، ولله المشيئة، ومنه المعونة، فإن رأى مولانا الملك السيد أن يسكن إلى سكوني، ويطمئن إلى طمأنينتي، ويجري إلي غاية فضله وطوله في الأمر الذي أحسن فيه وأجمل، ليشملنا إنعامه، ويتظاهر علينا امتنانه، وأستوفي بقية حظي من ثمرة ذلك." (١)

"أما محمد البغدادي فهو يرى أن من لم تتوفر فيه سلامة الصدر والصدق وكتمان السر فإنه يباع ولو بكف من رماد وذلك حيث يقول:إذا المرء أخطأه ثلاث ... فبعه ولو بكف من رمادسلامة صدره والصدق منه ... وكتمان السرائر في الفؤاد (١)التلون في الصداقةإن التلون في الصداقة مذموم، فالعاقل يحافظ على صديقه وجليسه، وإن من أعظم العيوب التلون في وداد الصديق، وكثرة التأفف والضيق، قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه:ولا خير في ود امرئ متلون ... إذا الريح مالت مال حيث تميلجواد إذا استغنيت عن أخذ ماله ... وعند احتمال الفقر عنك بخيلفما أكثر الإخوان حين تعدهم ... ولكنهم في النائبات قليلوقد قيل في صداقة المتلون: مودته متنقلة كتنقل الأفياء، وأخوته متلونة كتلون الحرباء، قال الشاعر:قل للذي لست أدري من تلونه ... أناصح أم علي غش يداجينيتغتابني عند اقوام وتمدحني ... في آخرين وكل عنك يأتينيوقال آخر:أخ لي كأيام الحياة اخاؤه ... تلون ألوان علي خطوبهاإذا عبت منه عيبة فتركته ... دعتني منه خلة لا أعيبها______________(١) – الموسوعة الشعرية ص٣١٤.." (٢)

"وكان شيخ بغداد في وقته، منفردا بلسان التوحيد، لا يدانيه فيه أحد، وكان أوحد زمانه في أحواله، وحسن المشاهدة؛ شاهده يدل على صدق حاله، وسلامة صدره. ملت ببغداد سنة أحدى وسبعين وثلثمائة، وقد نيف على الثمانين، ودفن بباب حرب قرب بشر.وكان ينشد:أن دهرا يلف شملي بسلمى ... لزمان يهم بالأحسانوقال أبو الحسين الزنجاني؛ كثيرا ما

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٥٧٠/٦

(٢) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال حسين بن محمد المهدي ٦٧٣/١

كنت أسمعه يقول: " عرضوا ولا تصرحوا فان التعريض أستر ".وينشد:وأعرض ... إذا ما جئت عنا بحيلة وعرض ببعض، أن ذلك استرفما زلت في أعمال طرفك نحونا ... ولحظك، حتى كاد ما بك يظهرومنهم محمد بن أحمد بن حمدون الفراء، من كبار مشايخ." (١)

"بعضهم: " حتى نصبح، فان فضيلا على الطريق ". فآمنهم، وبات معهم.من كلامه: " إذا أحب الله عبدا أكثر همه – أي: بأمر أخرته – وإذا أبغض الله عبدا أوسع عليه دنياه ".وقال: " خمس من علامات الشقاء: القسوة في القلب، وجمود العين، وقلة الحياء، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل ".وقال: " من أظهر لأخيه الود والصفا بلسانه، وأضمر العداوة والبغضاء، لعنه الله وأصمه، وأعمى بصيرة قلبه ".وقال، في قوله تعالى:) إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين (، قال: " الذين يحافظون على الخمس ".وقال: " ما أدرك – عندنا – من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة، ولكن بسخاء النفس وسلامة الصدر، والنصح للأمة ".وقال: " من عرف الناس استراح ". أي في أنهم لا يضرون ولا ينفعون.." (٢)

"أبو المظفر الميهني– ٤٩١ للهجرةناصر بن فضل الله بن احمد الميهني أبو المظفر. صحب أباه، وكان شيخ وقته، وسمع من القشيري وغيره.مات بميهنة – ناحية بين سرخس وابيورد – في رمضان، سنة إحدى وتسعين وأربعمائة.نصر بن الحمامي– ق٣ للهجرةنصر بن الحمامي، من اهل قصر ابن هبيرة، ذكره السلمي. يرجع إلى فتوة وسلامة صدر.." (٣)

"ابن زياد النيسابورى والحسن بن حبيب الحصائرى وابن صاعد وأبو العباس الأصم وآخرون آخرهم أبو الفوارس السندى وروى عنه الترمذى بالإجازةولد سنة أربع وسبعين ومائةوكان مؤذنا بالمسجد الجامع بفسطاط مصر المعروف اليوم بجامع عمرو بن العاصوكان يقرأ بالألحان وكان الشافعى يحبه وقال له يوما ما أحبك إلى وقال ما خدمنى أحد قط ما خدمنى الربيع بن سليمانوقال له يوما يا ربيع لو أمكننى أن أطعمك العلم لأطعمتكوقال القفال فى فتاويه كان الربيع بطئ الفهم فكرر الشافعى عليه مسألة واحدة أربعين مرة فلم يفهم وقام من المجلس حياء فدعاه الشافعى فى خلوة وكرر عليه حتى فهموكانت الرحلة فى كتب الشافعى إليه من الآفاق نحو مائتى رجل وقد كاشفه الشافعى بذلك حيث يقول له فيما روى عنه أنت راوية كتبومن شعر الربيع(صبرا جميلا ما أسرع الفرجا ... من صدق الله فى الأمور نجا)(من خشى الله لم ينله أذى ... ومن رجا الله كان حيث رجا)وقيل كانت فيه سلامة صدر وغفلةقلت إلا أنها باتفاقهم لم تنته به إلى التوقف فى قبول روايته بل هو ثقة ثبت خرج إمام الأئمة ابن خزيمة حديثه فى // صحيحه // وكذلك ابن حبان والحاكمقال ابن أبى حاتم سمعنا منه وهو صدوق وسئل أبى عنه فقال صدوق انتهىوقال الخليل فى الإرشاد ثقة // متفق عليه //قال الطحاوى مات الربيع بن سليمان مؤذن جامع الفسطاط يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لإحدى وعشرين ليلة خلت من شوال سنة سبعين ومائتين وصلى عليه الأمير خمارويه بن أحمد بن طولون." (٤)

---

(١) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٢١٤

(٢) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٢٦٧

(٣) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٣٧٦

(٤) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٣٤/٢

"وكان من تلاوة القرآن وكثرة التعبد وقيام الليل وسلامة الصدر وعدم الاختلاط بأبناء الدنيا بمكاناستنبته في الحكم بدمشق ونزلت له عن تدريس التقوية ثم تدريس الناصرية وكان قد درس قبلهما في حياة الوالد رحمه الله بالحلقة القوصية بالجامع فاجتمع له التداريس الثلاثة مع إعادة الركنية وإعادة العالدية الصغرى وتصدير على الجامع وإمامة الكلاسةوكان الوالد رحمه الله يحبه وكان هو يحضر دروس الوالد ويسمع كلامهوسألني مرات أن يقرأ عليه شيئا فما تهيأ له لكنا كنا نطالع في ليالي الشتاء سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة أو أربع وأربعين بدار الحديث الأشرفية الرافعي أنا والغزي وتاج الدين المراكشي في غالب الليل ويخرج الوالد في بعض الأحايين ويجلس معنا فيسمع قراءتي تارة وقراءته أخرى ويأخذ عنهتوفي الغزي ليلة الأحد رابع عشر رجب سنة سبعين وسبعمائة بمنزله بالعادلية الصغرى بدمشق فإنه كان معيدهاوسكن في بيت التدريس أعاره إياه مدرسها الشيخ جمال الدين ابن قاضي الزبداني فسكن فيه مدة سنينودفن من الغد بتربتنا بسفح قاسيون والناس عليه باكون متأسفون فإنه حكم بدمشق نحو أربع عشرة سنة لا يعرف منه غير لين الجانب وخفض الجناح وحسن الخلق مع لزوم التقوى ومحبة الفقراء." (١)

"أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازي قال سمعت محمدا بن نصر بن منصور الصائغ قال سمعت مردويه الصائغ قال سمعت الفضيل بن عياض يقول من يجلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمةقال وسمعت الفضيل يقول في آخر الزمان أقوام يكونون إخوان العلانية أعداء السريرةوبه قال سمعت الفضيل يقول أحق الناس بالرضا عن الله أهل المعرفة بالله عز وجلقال وسمعت الفضيل يقول لا ينبغي لحامل القرآن أن يكون له إلى خلق حاجة لا إلى الخلفاء فمن دونهم ينبغي أن تكون حوائج الخلق كلهم إليهقال وسمعت الفضيل يقول لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة وإنما أدرك بسخاء الأنفس وسلامة الصدر والنصح للأمةقال وسمعت الفضيل يقول لم يتزين الناس بشيء أفضل من الصدق وطلب الحلالقال وسمعت الفضيل يقول أصل الزهد الرضا عن الله تعالى." (٢)

"الأنماطي يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول من أراد أن يسلم دينه ويستريح قلبه وبدنه ويقل غمه فليعتزل الناس لأن هذا زمان عزلة ووحدةسمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول حدثنا أحمد بن محمد بن صالح حدثنا محمد بن عبدون حدثنا عبد القدوس بن القاسم قال سمعت السري يقول كل الدنيا فضول إلا خمس خصال خبز يشبعه وماء يرويه وثوب يستره وبيت يكنه وعلم يستعملهوبه قال وقال السري التوكل الانخلاع من الحول والقوةوبإسناده قال سمعت السري يقول أربع من أخلاق الأبدال استقصاء الورع وتصحيح الإرادة وسلامة الصدر للخلق والنصيحة لهمسمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت جعفرا الخلدي يقول سمعت الجنيد يقول قال السري اللهم ما عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجابسمعت أحمد بن محمد بن زكريا يقول سمعت علي بن عبد الله يقول سمعت أبا الحسن السيرواني يقول سمعت الجنيد يقول سئل السري عن العقل فقال ما قامت به الحجة على مأمور ومنهي." (٣)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٥٦/٩

(٢) طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات أبو عبد الرحمن السلمي ص/٢٤

(٣) طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات أبو عبد الرحمن السلمي ص/٥٤

"ومنهم المقرىء الصالح عثمان بن أحمد كان رجلا فاضلا نحويا حسن القراءة دأبه النساخة ومعظم قوته منها وأصل بلده تهامة من قرية السلامة وكان ذا عبادة وورع وزهد دأبه الاشتغال بعلم القرآن ثم بتعليمه متنزها عن الشبهات في المطعومات والملبس أخبر الثقة عنه أنه صام في بعض الأيام وعزم أن لا يفطر إلا بشيء يقطع بحله وعدم الشبهة فيه فلما حان وقت الإفطار أداه اجتهاده على جمع شيء من الشجر ليفطر به فجمعه وعزم على أكله فكرهته نفسه ولم تطاوعه على ذلك ووقف إلى وقت العشاء فسمع حركة في بابه فإذا رجل معه شيء من العيش فأشار إليه بفتح الباب ففتح فناوله صحفة فيها قوت من القمح وعليه شيء من الأدام وقال يا مقرىء هذا شيء مقطوع بحله فكله ثم ذهب ذلك الرجل فأتبعه بصره ليعرفه فلم يجده ولا عرفه فأكل المقرىء ذلك العيشوكان هذا المقرىء ملازما للتواضع والخشوع مع سهولة خاطره وسلامة صدره ورتب إماما في المدرسة الجلالية ثم انفصل عنها ووقف مدة ثم عاد إليها وتوفي على الحال المرضي بعد انتفاع جماعة من الطلبة على يده وظهور النفع به توفي سنة اثنتين وثلاثين وثمانمئة ودفن بالمحطة رحمه الله ونفع بهومنهم الفقيه الصالح عفيف الدين عبد الباقي بن علي الزبيدي كان أحد الأخيار الصالحين والفضلاء العابدين متمثلا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل فكان كثير الصيام طويل القيام خامل الذكر قليل الكلام فيما لا يعنيه لا تراه ضاحكا ولا متضاحكا كأن النار بين يديه والقيامة نصب عينيه دأبه تعلم القرآن وتعليمه والاعتكاف في المساجد ولبس غير." (١)

"وكانت العاقبة إلى الإصلاح وتسكين هذه الثائرة بأمر السلطان الناصروللشيخ شهاب الدين الرداد شعر حسن من ذلك ما قاله عندما جرت المشاجرة بينه وبين الفقيه شرف الدين إسماعيل المقرىء(ملاحاة الرجال أضر شيء ... على الإنسان في كل الأمور)(إذا لم يلحقوه غدا بسوء ... فهم رقباؤه أبد الدهور)وله في الغزل قصائد كثيرة منها القصيدة الطويلة التي أولها(شغلي بذكرك عندي خير أشغالي ... يأمن له كل أقوالي وأفعالي)(ملكتني منك بالذات التي اشتملت ... على حقائق أسراري وأحوالي)وله في قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما لا يريبك(تورع ودع ما قد يريبك كله ... جميعا إلى ما لا يريبك تسلم)(وحافظ على أعضائك السبع جملة ... وراع حقوق الله في كل مسلم)(وكن راضيا بالله ربا وحاكما ... وفوض إليه في الأمور وسلم)وعلى الجملة فقد كان هذا الشيخ شهاب الدين ممن جمع بين العلم والعمل وتخلق بأخلاق الصالحين وتهدى بهديهم وتأدب بآدابهم حوى جملا من المحاسن من سلامة الصدر ورقة القلب وصفاء الخاطر وشرف النفس وكرم الأخلاق والإغضاء وهذا مع الجاه العريض والكرم المستفيض ودام على الحال المرضي إلى أن توفي بشهر ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وثمانمئة ودفن بمقابر مدينة زبيد في القبة التي دفن فيها الشيخ أسماعيل الجبرتيوحكي أن الإمام إسماعيل المقرىء رآه في المنام بعد وفاته بهيئة حسنة غبطه عليها." (٢)

"وأما ثغر عدن فقد قال بعض أهله من العلماء والفضلاء بأنه قديم الهجرة أزلي حصين لم تزل البركة فيه ظاهرة وساكنة مرحوم ملاطف والغالب على سكنته الخشوع وسلامة الصدر ولم يزالوا مثابين مأجورين لا تكالهم على الله بمكثهم

---

(١) طبقات صلحاء اليمن = تاريخ البريهي عبد الوهاب البريهي ص/١١٠

(٢) طبقات صلحاء اليمن = تاريخ البريهي عبد الوهاب البريهي ص/٣٠١

في جزيرة لا نبات بها ولا كلأ وكم تديرها من العلماء الصالحين والعباد والناسكين والأبدال والأعوان والأقطاب أمم يجلون عن الحصر على تداول الأزمان واختلاف الأحيانقلت وسأذكر منهم من كان في المئة الثامنة على القاعدة التي ذكرتهافمنهم الإمام الأجل الأوحد الأورع الأكمل العالم العامل ركن الدين أحمد بن حسن بن شينا بالشين المعجمة والياء والنون المعجمتين أيضا والألف هو من أهل عدن مولده سنة ثلاث وثلاثين وسبعمئة وكان والده دلالا في سوق البز فنجب له هذا الولد فكان علم الأبرار المتقين ونبراس البلغاء المبرزين نشأ في طلب العلم الشريف وجد في طلب السعادة حتى كشف له الحجاب ولم يزل يترقى ويأخذ في النمو والزيادة حتى صار وحيد عصره وفريد دهره وهو شيخ الإسلام وواسطة النظام كثير الصوم والعبادة عظيم البركة في الإفادة قرأ على أئمة من المتقدمين في جميع العلوم وأخذ عنه طائفة من فحول الطلاب ثم لما طعن في السن أكمه نظره في سنة عشر وثمانمئة وتوفي في اليوم الخامس والعشرين من شهر جماد الثاني سنة ست عشرة وثمانمئة وقد صار شيخا كبيرا من كثرة الرياضة كتب إلي الفقيه جمال الدين المغربي الشماع ما مثاله قال كنت أدخل على." [(١)]

"ملائكته وعند إنسه وجنه وسائر خلقه إلا رسولا نبيا بريئا من العاهات كلها (١).٣ – طاعة أولي الأمر: يرى الشيخ عبد القادر الجيلاني طاعة أولى الأمر حيث يقول: وأهل السنة أجمعوا على السمع والطاعة لأئمة المسلمين وإتباعهم والصلاة خلف كل بر منهم وفاجر والعادل منهم والجائر ومن ولوه ونصبوه واستنابوه (٢).خامسا: مفهوم التصوف عند الشيخ عبد القادر الجيلاني:رسم الشيخ عبد القادر الجيلاني منهجا متكاملا للتصوف يجمع بين العلم الشرعي المؤسس على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبين التطبيق العملي والالتزام بالشرع (٣)، فقد قال رحمه الله: انظر لنفسك نظر رحمة وشفقة وأجعل الكتاب والسنة أمامك وانظر فيهما وأعمل بهما ولا تغتر بالقيل والقال والهوس قال تعالى: " وماءاتكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " (الحشر، آية: ١٧) ولا تخالفوه فتتركوا العمل بما جاء به ولا تخترعوا لأنفسكم عملا وعبادة كما قال الله عز وجل في حق قوم ضلوا سواء السبيل " ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم " (٤) (الحديد، آية:٢٧) وقال: يا قوم انصحوا القرآن بالعمل به لا بالمجادلة فيه الاعتقاد كلمات يسيرة والأعمال كثيرة عليكم بالإيمان به صدقوا بقلوبكم وأعملوا بجوارحكم واشتغلوا بما ينفعكم ولا تلتفتوا إلى عقول ناقصة دنية (٥).١ – تعريف التصوف عند الشيخ: قال: التصوف هو الصدق مع الحق وحسن الخلق مع الخلق (٦). وقال: هو تقوى الله وطاعته ولزوم ظاهر الشرع وسلامة الصدر وسخاء النفس وبشاشة الوجه وبذل الندى وكف الأذى وتحمل الأذى والفقر وحفظ حرمات المشايخ والعشرة مع الإخوان والنصيحة للأصاغر والأكابر وترك الخصومة والإرفاق وملازمة الإيثار ومجانبة الإدخار وترك صحبة من ليس من طبقتهم والمعاونة في أمر الدين والدنيا. وبين الشيخ عبد القادر الجيلاني أن التصوف يقوم على ثمان خصال:أ– السخاء: ويجعل القدوة في ذلك خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام الذي اشتهر صلوات الله وسلامه عليه بذلك.ب– الرضا: ويجعل القدوة فيه إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، وكأنه بهذا يشير إلى أنه____________(١) الشيخ عبد القادر الجيلاني ص ٤٧٧.(٢) المصدر نفسه ص ٥٠٧.(٣) فتوح الغيب للجيلاني، المقالة السادسة والثلاثون ص

---

(١) طبقات صلحاء اليمن = تاريخ البريهي عبد الوهاب البريهي ص/٣٢٧

٦٥.(٤) الفتح الرباني للجيلاني، المجلس الحادي عشر ص ٤١.(٥) فتوح الغيب للجيلاني، المقالة السابعة والخمسون ص ١٦٦.(٦) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٧١).." (١)

"والصالحين وحسن أولئك رفيقا " (النساء، آية ك ٦٩). وقد فرق الشيخ عبد القادر الجيلاني بين الصادق والصديق بقوله: والصادق هو الاسم اللازم من الصدق والصديق هو المبالغة منه وهو من تكرر فيه الصدق فصار دأبه وسجيته وصار الصدق غالبه فالصدق استواء السر والعلانية والصادق هو الذي صدق في أقواله والصديق من صدق في أقواله وجميع أفعاله وأحواله (١).وهكذا يتبين اهتمام الشيخ عبد القادر وتأكيده على أهمية التخلق والاتصاف بهذه الصفات الحميدة التي تكسب العبد سعادة الدنيا وفلاح الآخرة (٢).ثامنا: تأسيس الطريقة القادرية: تنتسب الطريقة القادرية إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي يعتبر المؤسس الأول لها خصوصا بشكلها الجماعي والمنظم والقائم على جمع المريدين وربطهم بمشايخ الطريقة لتأديبهم وتربيتهم، حيث كان التصوف في السابق يقوم على أساس فردي لا أثر له للتجمع فيه، ولم يظهر في شكل منظم تحت طريقه واحدة إلا في عهد الشيخ عبد القادر الجيلاني والمتتبع لظهور الطرق الأخرى يرى أنها جميعها إنما ظهرت بعد الشيخ عبد القادر الجيلاني (٣)، والمطلع على سيرة الشيخ عبد القادر يرى في توجيهاته ووصاياه التي وصى بها أتباعه الحرص على التمسك بالكتاب والسنة والالتزام بالأخلاق الحميدة وفيما يلي عرض لأبرز معالم الجانب النظري لهذه الطريقة:١ - التأكيد على التمسك بالكتاب والسنة يقول رحمه الله وهو يوجه وصيته إلى ولده عبد الرزاق: أوصيك بتقوى الله وطاعته ولزوم الشرع وحفظ حدوده، وتعلم يا ولدي وفقنا الله وإياك والمسلمين أن طريقتنا هذه مبنية على الكتاب والسنة وسلامة الصدر وسخاء اليد وبذل الندى وكف الجفا وحمل الأذى والصفح عن عثرات الإخوان (٤)، ويقول في موضع آخر: أدخل الظلمة بالمصباح وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فإن خطر خاطر (٥)، أوجد الهام فأعرضه على الكتاب والسنة، فإن وجدت فيهما تحريم ذلك مثل أن تلهم الزنا والرياء ومخالطة أهل الفسق والفجور وغير ذلك من المعاصي فادفعه عنك وأهجره ولا تقبله ولا تعمل به واقطع بأنه من الشيطان اللعين (٦). ومن تركيز الشيخ الجيلاني على أهمية التمسك بالكتاب والسنة أن جعلهما المقياس في ربط العلاقات الشخصية بالآخرين بقوله: إذا وجدت في نفسك بغض شخص أو حبه__________(١) الغنية (٢/ ٢٠٠).(٢) الشيخ عبد القادر الجيلاني ص ٦٣٤.(٣) المصدر نفسه ص ٦٣٦، ٦٣٧.(٤) الشيخ عبد القادر الجيلاني ص ٦٣٩.(٥) الشيخ عبد القادر الجيلاني ص ٦٤٠.(٦) فتوح الغيب الجيلاني ص ٦٤٠.." (٢)

"وسبب فراق زين الدين أنه أصابه عمى وصمم وأقام بإربل إلى أن توفي بها في ذي الحجة من هذه السنة وكان قد استولى عليه الهرم وضعفت قوتهوكان خيرا عادلا حسن السيرة جوادا محافظا على حسن العهد وأداء الأمانة قليل الغدر بل عديمه وكان إذا وعد بشيء لا بد له من أن يفعله وإن كان فعله خطيرا وكان حاله من أعجب الأحوال بينما يبدو منه ما يدل على سلامة صدره وغفلته حتى يبدو منه ما يدل على إفراط الذكاء وغلبة الدهاء بلغني أنه أتاه بعض أصحابه بذنب

(١) عصر الدولة الزنكية علي محمد الصلابي ٣٧٩/١

(٢) عصر الدولة الزنكية علي محمد الصلابي ٣٩٧/١

فرس ذكر أنه نفق له فأمر له بفرس فأخذ ذلك الذنب أيضا غيره من الأجناد وأحضره وذكر أنه نفق له دابة فأمر له بفرس وتداول ذلك الذنب اثنا عشر رجلا كلهم يأخذ فرسا فلما أحضره آخرهم قال لهم أما تستحيون مني كما استحيي منكم قد أحضر هذا عندي اثنا عشر رجلا وأنا أتغافل لئلا يخجل أحدكم أتظنون أنني لاأعرفه بلى والله وإنما أردت أن يصلكم عطائي بغير من ولا تكدير فلم تتركوني(ليس الغبي بسيد في قومه ... لكن سيد قومه المتغابي)." (١)

"من هذه الحال وسألاني المكاتبة في المعنى فأظهرت لهما كتاب عبد المسيح جوابا عن كتابي فشكراني وقالا وأيضا تعود تراجعه فعاودت القول فأصر على المساحة فعرفتهما الحال فلما مضى عدة أيام عدت يوما إلى داري وإذا هما قد صادفاني على الباب فقلت لنفسي عجبا لهذين الشيخين قد رأيا مراجعتي وهما يطلبان مني ما لا أقدر عليه فقلت لهما والله إني لأستحيي منكما كلما جئتما في هذا المعنى وقد رأيتما الحال كيف هو فقالا صدقت ولم نحضر إلا لنعرفك أن حاجتنا قضيت قال فظننت أنهما قد أرسلا إلى الموصل من شفع لهما فدخلت داري وأدخلتهما معي وسألتهما عن الحال كيف هو ومن الذي سعى لهما فقالا إن رجلا من الصالحين الأبدال شكونا إليه حالنا فقال قد قضيت حاجة أهل العقيمة جميعهم قال فوقع عندي من هذا ولكن تارة أصدقهما لما أعلم من صلاح أحوالهما وتارة أعجب من سلامة صدرهما كيف يعتمدان على هذا القول ويعتقدانه واقعا لا شك فيه فلما كان بعد أيام وصل قاصد من الموصل بكتاب يأمر فيه بإطلاق مساحة العقيمة وإطلاق كل مسجون وبالصدقة فسألت القاصد عن السبب فأخبرنا أن قطب الدين شديد المرض قال فأفكرت في قولهما وتعجبت منه ثم توفي بعد يومين من هذا قال ورأيت والدي إذا رأى أحد الرجلين يبالغ في إكرامه ويحترمه ويقضي أشغاله واتخذهما صديقين." (٢)

"ظلمه وأعطى من حرمه وقال الحسين بن مطير يفتخرأحب مكارم الأخلاق جهدي ... وأكره أن أعيب وإن أعاباوأصفح عن سباب الناس حلما ... وشر الناس من يهوى السباباومن هاب الرجال تهيبوه ... ومن حقر الرجال فلن يهاباوقال الأحنف بن قيس واسمه الضحاك وقيل صخر لبنيه ألا أدلكم على المحمدة الخلق السحيح والكف عن القبيح وقال أكثم بن صيفي لولده يا بني ذللوا أخلاقكم للمطالب وقودوها على المحامد وعلموها المكارم ولا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم وصلوا من رغب إليكم وتخلقوا بالجود يلبسكم المحبة ولا تعتقدوا البخل فتتعجلوا الفقر وقيل لحممة بن رافع الدوسي من أكرم الناس قال من إذا قرب منح وإذا بعد مدح وإذا ظلم صفح وإذا ضويق سمح وقالوا من الأخلاق التي تزين ولا تشين وتحض على المكرمات وتعين نشر البشر وترك الكبر ونصر الحر وسلامة الصدر وقال جعفر بن محمد الصادق خير السادة أرحبهم ذراعا عند الضيق وأعدلهم حلما عند الغضب وأبسطهم وجها عند المسئلة وأرحمهم قلبا إذا سلط وأكثرهم صفيا إذا قدر وقال عامر العدواني يا معشر عدوان الخير ألوف عروف وإنه لن يفارق صاحبه حتى يفارقه وإني لم أكن سيدكم حتى تعبدت لكم وقال يزيد بن المهلب استكثروا من الحمد فإن الذم قلما ينجو منه أحد ومن رغب في المكارم

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ٣٩/٢

(٢) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ١٦٣/٢

صبر على المكاره واجتنب المحارم ويقال المكارم موصولة بالمكاره فمن أراد مكرمة احتمل مكروها وقال أبو الشيصعشق المكارم فهو معتمد لها ... والمكرمات قليلة العشاق." (١)

"وفي تاريخ ابن خلكان: ليلة الجمعة رابع عشر رمضان وله بمكة آثار عظيمة باقية إلى الآن «١» ؛ منها: المصانع التي بعرفات. وهو أول من أجرى الماء إلى الجبل. وعمر المصانع والفساقي بها. ثم حمل إلى مكة. ووجد الركب في تلك السنة التي نقل فيها وهي سنة إحدى وثلاثين شدة كبيرة من عدم الماء بمنزلة من المنازل فعاد الركب ولم يصلوا إلى مكة.ودفنوه بالكوفة بالقرب من المشهد المذكور «٢» انتهى.وتهيأ يوما للصيد وكان البرد شديدا فانفرد عن أصحابه فسمع بزدارا «٣» يقول لآخر:فعل الله بهذا الشيخ وسب سبا قبيحا. فسمعه. فالتفت الشاتم فرآه، ففزع فناداه يا فلان وقع البرد على أذني فمنعني أن أسمع شيئا فإذا حدثتني فارفع صوتك. فطابت نفس الشاب.ثم تصامم بعد ذلك سنين انتهى.[زين الدين كوجك] :وأما أبوه زين الدين على كوجك «٤» فكان قصيرا فسمي بذلك وهو لفظ أعجمي معناه صغير فرزق أولادا كثيرة. وأصله من التركمان. وعمر طويلا جاوز المائة. وعمي في آخر عمره. وانقطع بإربل إلى أن توفي ليلة الأحد حادي عشر [ذى] القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وقيل في ذي الحجة ودفن بتربته المعروفة به المجاورة للجامع العتيق داخل البلد بالموصل وله أوقاف كثيرة ومدارس بالموصل. (٧٢ ظ) فوكان تركيا أسمر اللون خفيف العارضين. قصيرا جدا، وحاله من أعجب الأحوال تارة يبدو منه ما يدل على سلامة صدره وغفلته، وتارة ما يدل على إفراط الذكاء والدهاء.." (٢)

"قال السخاوي: "ولم ينفك عن المطالعة والكتابة والقيام بما يهمه من أمر عاليه واهتمامه بكثرة الطواف والصوم والاستمرار على الشرب من ماء زمزم بحيث يحمله معه إذا خرج من مكة غالبا، وبره بأولاده وأقاربه وذوي رحمه مع سلامة صدره وسرعة بادرته، ورجوعه وكثرة تواضعه وبذل همته مع من يقصده وامتهانه لنفسه وغير ذلك، وتصدى للإسماع فأخذ عنه الناس من سائر الآفاق الكثير وكنت لقيته فحملت عنه بالمجاورة الأولى الكثير وطالع في مجاورتي الثانية كثيرا من تصانيفي حتى في مرض موته. مات وأنا هناك في صبيحة يوم السبت سابع ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وثمانمائة، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ثم دفن بالمعلاة عند مصلب ابن الزبير –رضي الله عنهما– وكنت ممن شهد الصلاة عليه ودفنه والتردد إلى قبره. وقال المقريزي في عقوده في صاحب الترجمة: إنه قرأ علي "الإمتاع" –من أكبر ما ألف في السير للمقريزي– وحصل منه نسخة بخط ولده الفاضل عمر وهما محدثا الحجاز وأرجو أن يبلغ ابنه عمر في هذا العلم مبلغا عظيما لذكائه واعتنائه بالجمع والسماع والقراءة –بارك الله له فيما آتاه" انتهى ما نقله السخاوي عنه، وهو ممن ترجمه الشمس بن طولون بين مشايخ مشايخه الأربعين في كتابه أربعين الأربعين –رحمه الله تعالى رحمة واسعة.." (٣)

"وأجازه بالإفتاء والتدريس ولازمهما وانتفع بهما وسمع بها الحديث على عبدة منهم الإمام ضياء الدين أبو الفضل محمد المدعو بخليل بن عبد الرحمن المالكي وهو أقدم شيوخه سماعا والجمال محمد بن أحمد بن عبد لمعطي الأنصاري والعلامة

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٢٤

(٢) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ١/٣٩٤

(٣) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ابن فهد ص/٤٩

ولي الله تعالى عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي، وأحمد بن سالم بن ياقوت المكي المؤذن وغيره من القادمين إليها.وارتحل إلى مصر فسمع بها من جماعة كابن القاري وابن الشيخة والبهاء بن خليل والقاضي عز الدين بن جماعة وتفقه بشيخ الإسلام سراج الدين البلقيني وأجازه بأربعة علوم الحديث والفقه وأصوله والعربية وبابن الملقن وأجازه بالفتوى والتدريس ولازم شيخ الإسلام بهاء الدين أبا البقاء السبكي وحضر دروسه وتفقه به وهو أجل شيوخه وصحبه إلى دمشق فسمع بها من ابن أميلة وأحمد بن النجم إسماعيل بن أبي عمر وقريبه الصلاح محمد بن أحمد بن إبراهيم وجمع وسمع بعدة من بلاد الشام كبيت المقدس وبعلبك وحلب وغيرها.ورحل إلى الإسكندرية فسمع بها من جماعة منهم التقي بن عزام وغير ذلك من الأقطار، وشيوخه خلائق يجمع غالبهم معجمه الذي خرجه له صاحبنا الحافظ أبو الحرم خليل بن محمد الأقفهسي حدث به وبغالب مسموعاته فسمعته منه والكثير من مروياته، وقد جمعت أسانيد مسموعاته في مجلد ضخم مرتب على حروف المعجم مع تراجم أصحاب الكتب والأجزاء وقد برع في علوم عدة منها الحديث والفقه وتصدر بعد السبعين بمكة المشرفة للإفادة بضعا وأربعين عاما فازدحم عليه الطلبة منها ومن الغرباء القادمين إليها فأخذوا عنه وانتفعوا به وكثرت تلامذته، حضرت دروسه في الفقه والحديث وغير ذلك ولازمته مدة سنين من أول القرن إلى حين مات فانتفعت به وتخرجت، سمع منه الأئمة والحفاظ وانتفع به جماعة وكان –رحمه الله تعالى– منجمعا عن الناس ساكنا متواضعا صالحا دينا مع الوقار والسمت الحسن وسلامة الصدر له أوراد وعبادة لا يقطعها في طول الزمن،كتب بخطه الكثير وله تعاليق وفوائد، خرج لنسفه جزءا أوله المسلسل بالأولية وجزءا فيما يتعلق بزمزم حدث بهما غير مرة وكتب شرحا على مواضع من الحاوي الصغير وله الشعر الحسن سمعت عليه أساميه١، ذكره شيخنا الحافظ أبو زرعة العراقي في ترجمة والده فيمن أخذ عنه فقال: والحافظ شيخ الحجاز الآن جمال الدين أبو حامد محمد بن عبد الله بن ظهيرة انتهى وكانت وفاته تغمده الله برحمته بمكة المشرفة ليلة الجمعة السادس عشر من شهر رمضان المعظم قدره سنة سبع عشرة وثمانمائة بمكة المشرفة ولم يخلف بها بعده مثله.______________١ ولعل فيه تحريفا مطبعيا وأصله "أشياء منه". "الطهطاوي".." (١)

"إسماعيل ومعاذ بن أسد وطبقتهما وكان ليس بثقة يأتي ببلايا ومما له عن المنهال بن بحر حدثنا غصن بن أبي غصن الزراد عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس للرجل عن أخيه غنى مثل اليدين لا تستغني أحدهما عن الأخرى ومن موضوعاته عن قتادة عن أنس رضى الله عنه كان نقش خاتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم صدق الله انتهى واسم جده المبارك ومن منكراته عن عثمان ابن الهيثم عن عوف عن أنس رضى الله عنه رفعه أن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخولها بسخاء النفس وسلامة الصدر والنصح للمسلمين ورواه أيضا عن عثمان أيضا عن صالح بن بشير المري أبو بشر البصري عن ثابت عن أنس رضى الله عنه وإنما يعرف هذا من رواية صالح المري عن الحسن مرسلا وصالح متروك الحديث وقال ابن أبي حاتم كان قصد أبي إلى قرية أبي أيوب سنة خمس وعشرين وكتب عنه حديث عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن مسعر ثم روى بعد ذلك حديثين من تلك الأحاديث عن عمر بن حفص نفسه قلت: سماعه من عمر بن حفص يحتمل فلعله سمعهما منه خاصة ولذلك اقتصر عليهما فامره في ذلك

(١) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ابن فهد ص/١٦٧

محتمل لكن ذكره الخليلي في تاريخ قزوين وقال لم يكن بذاك القوي سمع من شيوخ العراقي كابي نعيم والقعنبي وقدم قزوين سنة نيف وستين ومائتين وأورد له ابن عدي أحاديث قال في بعضها باطل بهذا الإسناد ثم قال وله غير ما ذكرت من المناكير.٨٩٩ - "محمد" بن عبد العزيز بن أبي رجاء ضعفه الدارقطني سمع هوذة وعفإن وعنه ابن قانع وأبو بكر الشافعي وابن مخلد.٩٠٠ - "محمد" بن عبد العزيز بن إسماعيل بن الحكم بن عبدان الجارودي العبداني قال أبو بكر بن عبد الملك الشيرازي قدم هذا علينا ولم ار احفظ منه إلا أنه كان." (١)

"صورة المودة الصدق.صاحب الحاجة أعمى.صارت البئر المعطلة قصرا مشيدايضرب للوضيع يرتفعصاحب ثريد وعافية.يضرب لمن عرف بسلامة الصدر.صار إلى ما منه خلق.يضرب للميتصار الأمر حقيقة،كعيان الطريقة.صلابة الوجه خير من غلة بستان.صفقة بنقد خير من بدرة بنسيئة.صبعة الشيطان. -[٤١٨]-يضرب للتأوه في ولايتهصديق الوالد عم الولد.صام حولا، ثم شرب بولا.صبر ساعة أطول للراحة.صيغ وفاق الهوى وكفى المراد.صبرك عن محارم الله، أيسر من صبرك على عذاب الله.الصعو في النزع والصبيان في الطرب.الصبر مفتاح الفرج.الإصلاح أحد الكاسبين.الصناعة في الكف أمان من الفقر.الصرف لا يحتمله الظرف.أصاب اليهودي لحما رخيصا فقال هذا منتن.الصبوح جموح.." (٢)

"وقال أبو بكر الضبعي: ما عرفنا الجدل والنظر حتى ورد علينا أبو علي الثقفي في العراق وذكره السلمي في طبقات الصوفية.وفيها توفي أبو الحسن محمد بن أحمد بن شنبوذ المقرىء البغدادي، أحد الأئمة من مشاهير القراء وأعيانهم، وكان دينا، وقيل كان فيه سلامة صدر وحمق منفردا بقراءة الشواذ، وكان يقرأ بها في المحراب، فأنكر عليه ذلك، وبلغ علمه أبا علي ابن مقلة الوزير فاستحضره واعتقله في داره أياما، ثم استحضر القاضي أبا الحسين عمر بن محمد والمقرىء أبا بكر المعروف بابن مجاهد وجماعة من أهل القرآن، وأحضر ابن شبنوذ المذكور، ونواظر في حضرة الوزير، فأغلظ في الحديث للوزير وللقاضي وللمقرىء ابن مجاهد، ونسبهم إلى قلة المعرفة وغيرهم، بأنهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر واستشار القاضي أبا الحسين المذكور، فأمر الوزير ابن مقلة بضربه، فأقيم، وضرب سبع درر، فدعا وهو يضرب على الوزير ابن مقلة بأن يقطع الله تعالى يده، ويشتت شمله وكان الأمر كذلك، كما سيأتي قريبا إن شاء الله تعالى. وأنكر ما كان ينكر عليه من الحروف التي كان يقرأ بها مما هو شنيع، وقال فيما سوى ذلك، فرابه قوم، فاستتابوه فقال: إنه رجع عما كان يقرأ، وإنه لا يقرأ إلا بمصحف عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وكاتب علي الوزير محضرا بما قاله، وكتب بخطه ما يدل على توبته.ومما حكي أنه كان يقرأ: فامضوا إلى ذكر الله، وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا، وليكن منكم فئة يدعون إلى الخير وغير ذلك.وفيها توفي الوزير أبو علي محمد بن علي بن الحسن بن مقلة الكاتب المشهور كان في أول أمره يتولى بعض أعمال فارس، ويجبي خراجها، وتنقلت أحواله إلى استوزره الإمام المقتدر، فخلع عليه، فبقي في الوزارة سنتين وشهرين، ثم نفاه إلى بلاد فارس بعد أن صادره، ثم استوزره الإمام القاهر بالله، فأرسل إليه إلى فارس رسولا يجيء به، ورتب له نائبا، فوصل يوم الأضحى من سنة عشرين وثلاثمائة، ولم يزل وزيره إلى اتهمه بالمعاضده على الفتك به. وبلغ ابن مقلة الخبر

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٢٦١/٥

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٤١٧/١

فاستتر.ولما ولي الراضي بالله سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة فاستوزره أيضا، وكان المظفر ياقوت مستحوذا على أمور الراضي. وكان بينه وبين ابن مقلة وحشة وقرر ابن ياقوت الغلمان أنه إذا جاء قبضوا عليه، وأن الخليفة لا يخالفه في ذلك، وربما سره. فلما حصل." (١)

"أود من قمر في الأفق غيبته ... وأرقب الشمس من شوقي إلى القمرهذا وقد بت من وعد على ثقة ... فكيف لو بت من هجر على خطر[٦٤١] عبد الله بن بري بن عبد الجبار بن بريأبو محمد المقدسي الأصل المصري المولد والمنشأ، عرف بابن بري النحوي اللغوي الأديب: كان نحويا لغويا شائع الذكر، مشهورا بالعلم. قال القاضي الأكرم في «أخبار النحاة» شاع ذكره واشتهر ولم يكن للمصريين ممن تقدم أو تأخر مثله. مات بمصر سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.قرأ كتاب سيبويه على أبي بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني المغربي النحوي، وتصدر للإقراء بجامع عمرو بن العاص. وكانت عنايته تامة في تصحيح الكتب وكتب الحواشي عليها بأحمر، فإذا رأيت كتابا قد ملكه فهو الغاية في الصحة والإتقان. وله على كتاب «الصحاح» لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري حواش [له] أخذ عليه في بعضها وشرح في بعضها وزيادات فيما أخل به، ولو تمت كان عجيبا «١» .وكان مع علمه وغزارة فهمه ذا غفلة وسلامة صدر، وكان وسخ الثوب، زري الهيئة واللبسة. يحكي المصريون عنه حكايات عجيبة، منها أنه اشترى لحما وخبزا وبيضا وحطبا، وحمل الجميع في كمه، وجاء إلى منزله، فوجد أهله قد ذهبوا لبعض شأنهم والباب مغلقا، فتقدم إلى كوة هناك تقضي إلى داره، فجعل يلقي منها الشيء بعد الشيء، ولم يفكر في كسر البيض وأكل السنانير اللحم والخبز إذا خلت به.____________[٦٤١]- ترجمة ابن بري آخر ترجمة في الجزء الرابع من طبعة م وقد أشار المحقق إلى سقوط أوراق من المخطوطة ضاع بسببه تراجم كثيرة، وقد استوفيت هذه الترجمة من المختصر وانظر إنباه الرواة ٢: ١١٠ وابن خلكان ٣: ١٠٨ وسير الذهبي ٢١: ١٧٦ وعبر الذهبي ٤: ٢٤٧ والوافي ١٧: ٨٠ ومرآة الجنان ٣: ٤٢٤ وطبقات الاسنوي ١: ٢٦٧ وطبقات السبكي ٧: ١٢١ والبداية والنهاية ١٢: ٣١٩ والنجوم الزاهرة ٦: ١٠٣ وبغية الوعاة ٢: ٣٤ واشارة التعيين: ١٦١ وحسن المحاضرة ١: ٥٣٣ والشذرات ٤: ٢٧٣ والمقفى ٤: ٤٥٠ وقد طبعت حواشيه على الصحاح في جزءين.." (٢)

"الجزء السادس[تكملة حرف الميم]بسم الله الرحمن الرحيم*[٩٨٩] محمد بن أحمد بن جوامرد الشيرازي، أبو بكر القطان النحوي: شيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب ومخرجه ومؤدبه وعنه أخذ النحو. قرأ ابن جوامرد على علي بن فضال المجاشعي القيرواني «١» وعلى غيره، وسمع الحديث ورواه، ومات بعد سنة عشر وخمسمائة. قال الشيخ أبو محمد ابن الخشاب فيما قرأته بخطه: كان في أبي علي الحسن بن علي المحولي شيخنا سلامة صدر، ولقد كان شيخنا أبو بكر محمد بن جوامرد الشيرازي المعروف بالقطان رحمه الله يولع به وبغيره كثيرا، فكان يقول معرضا به وبغيره ممن هو أعلى منه منزلة وأرفع ذكرا وأبعد صيتا، فكان من قوله: ما عبر عن البلادة والجمود بأحسن من قولهم هو ثقة. وله- أعني الشيخ أبا بكر- مع هذا المحولي نوادر وأقاصيص لا أطول بذكرها.[٩٩٠] محمد بن أحمد بن حمزة بن جيا أبو الفرج:من أهل الحلة

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٢/٢١٩

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٤/١٥١٠

المزيدية، يلقب شرف الكتاب، كان نحويا لغويا فطنا شاعرا مترسلا، شعره ورسائله مدونة، قدم بغداد فقرأ على النقيب أبي السعادات هبة الله ابن الشجري النحوي وأخذ عنه،ـــــــــــــــــــ[٩٨٩] ترجمة ابن جوامرد في إنباه الرواة ٣: ٥٢ وبغية الوعاة ١: ٢٢.[٩٩٠] ترجمة ابن جيا في الوافي ٢: ١١٢.." (١)

"باب في ذكر دخول الجنة بسخاء النفس وسلامة الصدر والنصيحة للمسلمين٢١٧ - ثنا أبو عبد الله يحيى بن الحسن الحافظ بقراءاتي عليه ببغداد، ثنا أبو الحسين بن الأبنوسي، ثنا أبو الحسن الحافظ، ثنا أحمد بن محمد بن الحسن الضراب، ثنا محمد بن عبد العزيز بن المبارك، ثنا عثمان بن الهيثم المؤذن، عن عوف الأعرابي، عن الحسن، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام، ولكن دخلوها بسخاء الأنفس، وسلامة الصدر، والنصح للمسلمين)).." (٢)

"عليه السلام وقال أبو بكر الأثرم: قال لي أبو عبد الله: الحديث الذى كان أبو الهيثم يرويه عن سفيان بن حسين، عن يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي " للذين يؤلون من نسائهم " رأيته فى كتب عبد الله بن موسى؟ فقلت: لا. فقال: قد رواه يحيى بن إسماعيل ذاك الواسطي، عن عباد وعن سفيان بن حسن ليس فيه أبي أوقفه على ابن عباس. قلت لأبى عبد الله: فإن ابن الحمانى يرويه فنفض يده نفضة شديدة، ثم قال: ابن الحمانى الآن ليس عليه قياس، أمر ذلك عظيم، أو كما قال، إلا أنه قال: ابن الحمانى الآن ليس عليه قياس، ثم قال: سبحان الذى يستر من يشاء، ورأيته شديد الغيظ عليه.عليه السلام وقال يعقوب بن سفيان، وأما الحماني فإن أحمد بن حنبل سيء الرأي فيه، وأبو عبد الله متحر في مذهبه، مذهبه أحمد من مذهب غيره. «تاريخ بغداد» ١٧٤/١٤.عليه السلام وقال أبو الحسن الميموني: وذكر عنده، يعني عند أحمد بن حنبل، ابن الحماني. فقال: ليس بأبي غسان بأس. «تهذيب الكمال» ٣١/ (٦٨٦٨) .عليه السلام وقال أبو طالب، عن الحسن بن الربيع: جاءني يحيى الحماني فسألني عن حديثين من حديث ابن المبارك فأمليتهما عليه، ثم بلغني أنه حدث بهما عن ابن المبارك قال: وقال أحمد: يحيى ليس بمأمون على الحديث. «تهذيب التهذيب» ١١/ (٣٩٨) .عليه السلام وقال سهل بن المتوكل: سئل أحمد بن حنبل عن ابن الحماني. فقال: قد سمع الحديث وجالس الناس وقوم يقولون فيه: ما أدري ما يقولون وما يدعون.وقال مرة: أكثر الناس فيه، وما ذلك إلا من سلامة صدره. «تهذيب التهذيب» ١١/ (٣٩٨) .عليه السلام وقال أبو حاتم الرازي: كتب معي يحيى الحماني إلى أحمد بن حنبل، ووكد علي أن أنجز له جواب الكتاب، وكنت خرجت من الكوفة إلى بغداد في بعض حوائجي، فأوصلت الكتاب إلى أحمد، واجتهدت أن أخذ الجواب منه، فأبى أن يجيبه، فلما قدمت الكوفة سألني عن الجواب، فاستحييت منه، فحسنت الأمر. فقلت: أي شيء كان بينه وبين أحمد؟ فقال: حدث يحيى الحماني، عن أحمد، عن إسحاق الأزرق، حديث المغيرة بن شعبة «أبردوا بالظهر» فقيل لأحمد. فقال: أين سمع هذا مني؟! فذكر ذلك للحماني. فقال: سمعت هذا الحديث من أحمد على باب ابن علية، ذاكرني به فقال." (٣)

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٣٨٧/٦

(٢) موجبات الجنة لابن الفاخر ابن الفاخِر ص/١٥٤

(٣) موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله محمود محمد خليل ١٣٠/٤

"ثم قالت لخولة بنت حكيم السلمية: أدخلي على أبي فاذكري له ذلك..فدخلت على أبيها وكان شيخا كبيرا طاعنا في السن، وسرعان ما قصت عليه الموضوع فانتشى جذلان فرحا وقال: كفء كريم. فماذا تقول صاحبته؟ يقصد سودة ابنته ... وعلى الفور أجابت خولة: إنها تحب ذاك ... فسألها تدعوها إليه، فلما جاءت تلقاها قائلا:«أي سودة، زعمت هذه أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسل يخطبك، وهو كفء كريم، أفتحبين أن أزوجكه؟ قالت: نعم.وبنى صلى الله عليه وسلم على سودة بنت زمعة بمكة وكانت الصديقة بنت الصديق يومئذ لم تتعد السنوات الست من عمرها.وكانت سودة بنت زمعة بهذا الزواج الكريم والبناء عليها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت زوجا لأشرف الخلق، وأكرم الناس جميعا عند الله تعالى، نبيه ورسوله ومصطفاه المجاهد في سبيل الله المبشر بالجنة.كذلك صارت من تلك اللحظة التاريخية الحاسمة أما للمؤمنين، وهذا فخر وشرف ورفعة لا يدانيه فخر وشرف ورفعة.كانت سودة بنت زمعة موسومة بحسن الخلق، وكرم الطبيعة، ونظافة الطوية، وسلامة الصدر، وطهارة الدخيله، مشهورة بالصدق والإحسان، وهي من فضليات نساء المسلمين ومن أوائل الداخلين في دين الإسلام.وكانت تزوجت قبل ذلك من ابن عمها السكران بن عمرو بن عبد شمس، الذي كان هو الاخر أيضا من السابقين الأولين للإسلام، وقد سبقت سودة زوجها إلى الإسلام، وكان لحق بها إلى هذا الشرف الكبير الذي لا مزيد عليه.وأنجبت سودة من ابن عمها خمسة أبناء، وقيل بل ستة أبناء، ثم هاجر." (١)

"الواقع شيئا، فإن الحب القلبي والنفسي أمر لا إرادي محصن لا اختيار فيه ولا تخيير، لأن إرادة أي إنسان فيه مسلوبة، لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمنى أن يكون قادرا على إعطائها شعورا بالدفء العاطفي الذي تنتظره أية امرأة من حليلها، وهذا حق من ظاهر حقوقها التي لم ينكرها أحد ولم يجحدها إنسان، لكن هذا قسم النبي صلى الله عليه وسلم فيما لا يملك ...إن ميل القلوب وتوافق الأرواح ليس أمرا سهلا ولا ميسورا أن يصبح موجها متكلفا، فما أظهر التكلف فيه وأبينه وفي ظهور التكلف في العواطف ما فيه من إفساد للمتعة الحقيقية.وكان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم منزها عن كل ما يوصم البشر، لأنه غاية في النقاء والصفاء والطهارة وسلامة الصدر، وحسن الطوية، ولم يكن يعمد إلى أدنى إيذاء لمسلم، فما بالنا بأم المؤمنين «سودة بنت زمعة» ... وأراد عليه الصلاة والسلام أن يريح نفسه ويرفع عن كاهله أثقالا من الهموم، لأنه لا يمكن أن يكون متكلفا في عاطفته تجاهها، وفي نفس الوقت لا يرضى بحال بحرمانها من حق تحرص عليه كل النساء على مختلف درجاتهن، فرأى أن يحسم هذا الأمر، فأجال الفكر وتدبر القضية مليا، فساورته فكرة لا مندوحة عنها، ولا محيص ولا متحول إلى غيرها ألا وهي أن يسرحها سراحا جميلا حتى يرحم نفسه ويرحمها من هذا الشعور القاسي والمؤلم.وفي إحدى لياليها، جلس صلى الله عليه وسلم إلى جوارها، ثم طفق يحدثها برفق شديد، وحلم معهود، ورقة بالغة ثم أخبرها أنه يزمع ويعزم على طلاقها.كسر في ذرعها، وكادت الأرض تميد تحت قدميها من هول المفاجأة، وأشرفت على الانهيار، ذهلت وأحست كأن السماء انطبقت على الأرض،." (٢)

(١) نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم السيد الجميلي ص/٣٦

(٢) نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم السيد الجميلي ص/٣٩

"القبول من مهبها، وأشرقت الأرض بنور ربها، وتذاكرت الرعايا صنائع والدكم المقدس فرعتها، وأنصتت إلى دعوة الحق فوعتها، وأقام الله لكم بدار الملك وهو الأصل، والرياس الذي يمسك منه النصل، من حمى الحوزة، وأحيا العزامة، وبذل في حفظها عليكم الجزالة والصرامة، بما يستوجب به هو وعقبه منكم الحظوة والكرامة، فلم تجد معه الحيل ولا أغنى الحصر، حتى نزل بإصراخكم النصر، وسعد بدعوتكم العصر وارتاح إلى محياكم القصر. ووردت عليكم الوفود تجر ذيول الأسل، وتستشعر النشاط من بعد الكسل، وتراجع الوفاء المعهود، وتتذكر الحقوق السالفة والعهود، وأنكم حثثتم السير إلى الحضرة التي فارقتكم مطالعها هلالا، فعدتم إليها بدرا، وارتاحت إلى لقائكم على مر الأيام، وقد جعل الله لكل شيء قدرا، وإن وزيركم الأوفى شكر الله وفاءه وجعل معروف اعتقادكم الجميل كفاءه، وجه آلات الملك التي بها يستظهر الأمر العزيز، ويكون بها على المدينة التبريز، وقررتم ما سلكتم فيمن أظفر الله به أمركم وسعى بالقدرة عليه صدركم من عفو عن دم، ورعي ذمم، وإيثار عادة وفضل موروث وكرم. فاستوفينا ما قررتم من مقاصد نظمت البلاغة شذورها، وجلت ظلم الحبر نجومها العواتم وبدورها، وحضر بين يدينا خديمكم فلان فزاد الخبر لأجل المعاينة إيضاحا، وأفاد شرح الجزيئات الصدر انشراحا، فقابلنا نعم الله عليكم بشكره وحمده، وسألناكم مزيد فضله بكل نعمة من عنده، وقلنا الذخر الثمين انتظم في عقده، والحسام الماضي عاد إلى غمده، والفرع الكريم استقل بمنبت أبيه وجده، وما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده. ثم ثنينا العنان إلى شكر مجدكم الذي لا ينكر حقه، ولا تلتبس في الأصالة طرقه، فالجواد لا ينكر سبقه، والغيث يدل عليه برقه. وعلمنا بما قررتم من استشعار العفة عمن قصدكم من الناس، وخفض جناح الإيناس، استقامة للأمن إن شاء الله على أوثق الأساس، وسلامة الصدر وذهاب الباس، وسررنا – والله العليم بالضمائر – بما سنى الله لكم سرورا ننازعكم فيه فضل اللباس وفضلة الكاس، فإن إيصال الحقوق إلى أهليها، وكون رتب الآباء تستقر في الأحق بها من بنيها مما جبلت النفوس على استحبابه وإيثاره، ويجده كل قلب وفق اختياره، فكيف إذا عضد ذلك ود متوارث عن السلف، محفوظ بدره عن الكلف، فنحن نهنيكم والهنا شامل، ونؤمل لكم المزيد والله لا يخيب لديه آمل، ونسأله أن يسعدكم بما صار لكم ويجعل في طاعته عملكم، ويكتبكم فيمن شكر آلاءه ونعمه، وذكر فضله وكرمه، والسلام.." (١)

"لطفا تعاهدهم به وإن قل، فإنه داعية لهم إلى بذل النصيحة لك، وحسن الظن بك.ولا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها، فإن لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به، وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه. وليكن آثر رءوس جندك عندك من واساهم فى معونته وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم حتى يكون همهم هما واحدا فى جهاد العدو، فإن عطفك عليهم يعطف عليك قلوبهم؛ [وإن أفضل قرة عين الولاة استقامة العدل فى البلاد وظهور مودة الرعية؛ وإنه لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدرهم] ، ولا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاة أمورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم، فافسح فى آمالهم [١] وواصل فى حسن الثناء عليهم وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم، فإن كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الجبان إن شاء الله. ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى.ولا تضمن [بلاء] امرئ الى غيره، ولا تقصرن به دون غاية بلائه. ولا يدعونك شرف امرئ الى أن تعظم من بلائه ما كان

(١) نفاضة الجراب في علالة الاغتراب لسان الدين بن الخطيب ص/٧٧

صغيرا، ولا ضعة امرئ الى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيما. واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الأمور؛ فقد قال الله تعالى لقوم أحب إرشادهم: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول؛ فالراد الى الله هو الآخذ بمحكم كتابه، والراد الى الرسول الآخذ بسنته الجامعة غير المتفرقة. ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك فى نفسك ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه [٢] الخصوم، ولا يتمادى فى الزلة، ولا يحصر [٣] من الفيء الى الحق إذا عرفه، ولا تشرف [نفسه] على طمع، ولا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه، أوقفهم فى الشبهات،ــــــــــــــ[١] كذا فى نهج البلاغة، وفى الأصل «وافسح فى أموالهم ... » .[٢] أمحكه: أغضبه أو جعله محكان كسكران: عسر الخلق.[٣] يحصر: يضيق صدره.." (١)

"وضج الناس: "الله أكبر الله أكبر! " في صوت تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، غير أن الناس مما ألفوا الكلمة ومما جهلوا من معناها، لا يسمعونها إلا كما يسمعون الكلام؛ أما الذي إلى جانبي فكان ينتفض لها انتفاضة رجتني معه رجا، إذ كنت ملتصقا به مناكبا له؛ وكأن المسجد في نفضه إيانا كان قطارا يجري بنا في سرعة السحاب، فكل ما فيه يرتج ويهتز. ورأيت صاحبي يذهل عن نفسه، ويتلألأ على وجهه نور لكل تكبيرة، كأن هناك مصباحا لا يزال ينطفئ ويشتعل؛ فقطعت الرأي أنه من الملائكة. ثم أقيمت الصلاة وكبر أهل المسجد، وكنت قرأت أن بعضهم صلى خلف رجل من عظماء النفوس الذين يعرفون الله حق معرفته؛ قال: فلما كبر قال: "الله" ثم بهت وبقي كأنه جسد ليس به روح من إجلاله الله تعالى؛ ثم قال: "أكبر" يعزم بها عزما، فظننت أن قلبي قد انقطع من هيبة تكبيره. قلت أنا: أما الذي إلى جانبي، فلما كبر مد صوته مدا ينبثق من روحه ويستطير، فلو كان الصوت نورا لملأ ما بين الفجر والضحى. وعرفت –والله– من معنى المسجد ما لم أعرف، حتى كأني لم أدخله من قبل، فكان هذا الجالس إلى جانبي كضوء المصباح في المصباح؛ فانكشف لي المسجد في نوره الروحي عن معان أدخلتني من الدنيا في دنيا على حدة. فما المسجد بناء ولا مكانا كغيره من البناء والمكان، بل هو تصحيح للعالم الذي يموج من حوله ويضطرب؛ فإن في الحياة أسباب الزيغ والباطل والمنافسة والعداوة والكيد ونحوها، وهذه كلها يمحوها المسجد إذ يجمع الناس مرارا في كل يوم على سلامة الصدر، وبراءة القلب، وروحانية النفس؛ ولا تدخله إنسانية الإنسان إلا طاهرة منزهة مسبغة على حدود جسمها من أعلاه وأسفله شعار الطهر الذي يسمى الوضوء، كأنما يغسل الإنسان آثار الدنيا عن أعضائه قبل دخوله المسجد. ثم يستوي الجميع في هذا المجسد استواء واحدا، ويقفون موقفا واحدا، ويخشعون خشوعا واحدا، ويكونون جميعا في نفسية واحدة؛ وليس هذا وحده، بل يخرون إلى الأرض جميعا ساجدين لله؛ فليس لرأس على رأس ارتفاع، ولا لوجه على وجه تمييز؛ ومن ثم فليس لذات على ذات سلطان. وهل تحقق الإنسانية وحدتها في الناس بأبدع من هذا؟ ولعمري أين يجد العالم صوابه إلا ههنا؟." (٢)

"الله تعالى، ويقال توفي سنة خمسين، وقيل اثنتين وخمسين وثلثمائة، والله أعلم. والنقاش: بفتح النون والقاف المشددة وبعد الألف شين معجمة، هذه النسبة إلى من ينقش السقوف والحيطان وغيرهما، وكان أبو بكر المذكور في مبدأ أكره

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٤/٦

(٢) وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٢٨٥/١

يتعاطى هذه الصنعة فعرف بها.٦٢٨ – (١)ابن شنبوذ المقرئأبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ المقرئ البغدادي؛ كان من مشاهير القراء وأعيانهم، وكان دينا، وفيه سلامة صدر وفيه حمق، وقيل إنه كان كثير اللحن قليل العلم، وتفرد بقراءات من الشواذ كان يقرأ بها في المحراب فأنكرت عليه، وبلغ ذلك الوزير أباعلي محمد بن مقلة الكاتب المشهور، وقيل له: إنه يغير حروفا من القرآن ويقرأ بخلاف ما أنزل، فاستحضره في أول شهر بيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة، واعتقله في داره أياما، فلما كان يوم الأحد لسبع خلون من الشهر المذكور، استحضر الوزير المذكور القاضي أبا الحسين عمر بن محمد وأبا بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ وجماعة من أهل القرآن، وأحضر ابن شنبوذ المذكور، ونوظر بحضرة الوزير، فأغلظ في الخطاب للوزير والقاضي وأبي بكر ابن مجاهد ونسبهم إلى قلة المعرفة وعيرهم بأنهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر، واستصبى القاضي أبا الحسين المذكور، فأمر الوزير أبو علي بضربه، فأقيم وضرب سبع درر، فدعا وهو يضرب على الوزير ابن مقلة بأن يقطع الله يده ويشتت (٢) شمله، فكان______________(١) ترجمته في تاريخ بغداد ١: ٢٨٠ ومعجم الأدباء ١٧: ١٦٧ والوافي ٢: ٣٧ وغاية النهاية ٢: ٥٢ والنجوم الزاهرة ٣: ٢٤٨، ٢٦٧ وعبر الذهبي ٢: ٢١٣ والشذرات ٢: ٣١١.(٢) ت لي ل: ويشت.." [1]

"موافقته على ذلك وكان فيه لين ورخاوة، فطمع فيه الجند وتشغبوا عليه وطالبوه بالأموال فاستنفد في مرضاتهم الخزائن.ثم خرج محمود إلى هراة وجدد مكاتبة أخيه، وهو لا يزداد إلا اعتياصا (١) ، فدعا محمود عمه بغراجق إلى موافقته فأجابه؛ وكان أخوه أبو المظفر نصر بن سبكتكين أميرا بناحية بست، فنهض إليه وعرض عليه الإنقاياد لمتابعته فلم يتوقف عليه، فلما قوي جأشه بعمه وأخيه قصد أخاه إسماعيل بغزنة وهما معه، فنازلهما في جيش عظيم وجم غفير وحاصرها، واشتد القتال عليها ففتحها، وانحاز إسماعيل إلى قلعتها متحصنا بها، ثم تلطف في طلب الأمان من أخيه محمود فأجابه إلى سؤاله، ونزل في حكم أمانة وتسلم منه مفاتيح الخزائن، ورتب في غزنة النواب والأكفاء وانحدر إلى بلخ.وكان السلطان محمود قد اجتمع بأخيه إسماعيل في مجلس الأنس بعد ظفره به، فسأله عما كان في نفسه أنه يعتمد في حقه لو ظفر به، فحملته سلامة صدره ونشوة السكر على أن قال: كان في عزمي إن أسيرك إلى بعض القلاع موسعا عليك فيما تقترحه من دار وغلمان وجوار ورزق على قدر الكفاية (٢) ، فعامله بجنس ما كان قد نواه له، وسيره إلى بعض الحصون وأوصى عليه الوالي أن يمكنه من جميع ما يشتهي.ولما انتظم الأمر للسلطان محمود، كان في بعض بلاد خراسان نواب لصاحب ما وراء النهر من ملوك بني سامان، فجرى بين السلطان محمود وبينهم حروب (٣) انتصر فيها عليهم، وملك بلاد خراسان وانقطعت الدولة السامانية (٤) منها، وذلك في سنة تسع وثمانين وثلثمائة، واستتب له الملك، وسير له الإمام القادر بالله خلعة السلطنة، ولقبه بالألقاب المذكورة في أول ترجمته، وتبوأ سرير المملكة، وقام بين يديه أمراء خراسان سماطين مقيمين برسم الخدمة، وملتزمين______________(١) ر: إباء.(٢) ق: على قدر الكفاية دار.(٣) ر: حروب عظيمة.(٤) ق: السلطانية السامانية.." [2]

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٤/٢٩٩

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ٥/١٧٧

"وفي خامس عشر من شوال توفي الشيخ الفاضل الشيخ سعودي بن عبد الرزاق الحنفي الخطيب بجامع تنكز كان، وعليه وظائف كثيرة ولا يخلو من مروءة، وكان ملازما لحضور درس أبي المواهب الحنبلي بالجامع الأموي بن العشائين، ولا يخلو من سلامة صدر وحدة، وله صوت طيب بالخطابة، وصلي عليه بالجامع الأموي، ودفن قرب بلال.شحرور مزهروفيه رأيت مع رجل شحرور مزهر، وهذا من النوادر، ولم يسمع لأحد من القدماء ما يدل عليه لأن الشحرور لم يصفوه إلا بالسواد.أحمد الجباويذو القعدة، فيه توفي أحمد الجباوي وصلي عليه بالسنانية.عبد الله البقاعيوفي الاثنين والعشرين منه توفي الشيخ الفقيه الفاضل الماهر، الشيخ عبد الله البقاعي الشافعي. أخذ العلم بمصر عن أجلة من الأعلام، ومكث مدة بالأزهر المعمور نحو ست سنوات، ثم عاد إلى دمشق، ونزل المدرسة السميساطية، وأقرأ دروس الفقه بالجامع بكرة النهار، ووعظ على الكرسي بالجامع في شهر رمضان نيابة عن صاحب الوظيفة، وأم بالجامع المعلق أصالة، وصار عليه بعض وظائف وتزوج، وكان مواظبا على التعبد والتنسك والمطالعة وإقراء الدروس، ولا يتردد على الحكام ولا غيرهم، ولا يخلو من الصلاح وسلامة الصدر وترك الانهماك في الدنيا، وتمرض بالحمى، وزاره بعض أصحابه فقال: باتوا عندي الليلة فأرى لي ثقلا في المرض، وأبرم عليهم، فباتوا يتسامروا هم وإياه، فجلس يصلي فصلى ثم سجد وأطال، فحركوه فإذا هو ميت رحمه الله، ثم صلي عليه بجامع التوبة ودفن بالدحداح.دخول محمد باشا باشة قبرصفيه دخل محمد باشا باشة قبرص، متعينا للجردة وهو كافل نابلس المعزول عن قبرص، وكان تقدم له الحج أميرا سنة عشرة، وقيل أصله أفنديا من كبار الكتاب بالروم المحروسة.ذو الحجةالتدريس في المرشديةفي أول الشهر، شرعنا في تدريس المدرسة الخديجية بالصالحية، وكان الدرس في طلاق الغير المدخول بها، وحضر فضلاء وطلبة، ولله الحمد. وذلك أول الشهر المذكور من ذي الحجة.وكان العيد يوم الجمعة، فأوله الأربعاء.وقبل العيد بثلاث، سافر محمد باشا باشة الجردة بها، ومعه عسكر كبير من المعينين في الأطراف، لملاقاة الحج الشريف، والسردار، باشة القدس رجب باشا، فإنه عيد في نابلس، وذهب لملاقاة الحج، واحترز بنفسه الجردة، لحصول الرخاء والأمن.محرم الحرام ٢٧١١٢٨ ١٢ ١٧١ – ٥مالحكومةوأوله الجمعة، وسلطان الرومية وبعض العربية والعجمية السلطان أحمد بن محمد خان، وباشة الشام طبل يوسف باشا غايبا في الحج، وقاضي الشام إبراهيم أفندي كمال زاده. والمفتية والمدررسون بحالهم.الخزنة المصريةفي رابعه دخلت الخزنة المصرية، وسبقت على تاريخها المعتاد نحو شهرين وثمان عشرة أيام، وفيها تركة قيطازبك المقتول، المقتول بالأمر السلطاني، قتل بمصر، وأخذ رأسه للرومأخبار الحجيوم الجمعة، التاسع والعشرون من المحرم، دخل الحج الشريف، وكانت الوقفة الجمعة، وكان رخص وأمن على الغاية، وبلغ أن الباشا كان ينادي: من يحتاج ميرة أو دراهم، تبقى عليه للشام، ولا تؤخذ له فايدة ولا ريع.محمد باشاومكثوا في مكة أربعة أيام، وفي المدينة ثلاثة أيام، وتوفي بتبوك محمد باشا، باشة الجردة، ودفن عندها.مدة الحج مائة يوموفي تاسع عشرين محرم، دخل المحمل والحج والباشا، وكان بموكب عظيم، والبيارق نحو مائة وخمسين بيرقا، وكان الحج في غاية الأمن والرخاء ولم يحدث شيء من العرب، ومدة غيبة الحج عن دمشق ثلاثة أشهر وعشرة أيام.عبد الكريم بن رجب الميدانيوفي مرحلة العلا عند أبيار الغنم توفي رجل صالح يقال له الشيخ عبد الكريم بن رجب الميدان الخلوتي. أخذ الطريقة عن عيسى الخلوتي الصالحي الشهير بابن كنان وصحبه، وكان له تعلق بالأولياء والصالحين ويكثر من زيارتهم أحياء وأموات، وله وجد وهيمان زائد، خصوصا في حضرات الذكر. ثم حمل إلى العلا ودفن

بها، وكان ذهب إلى حلب والعراق لزيارة سيدي عبد القادر، وحج مرات، عفي عنه، آمين.الشيخ عبد اللطيف البعلي." (١)

"وفيه جاء خبر بأن دمشق الشام وجهت لعبد الله باشا الكبرلي، وعزل عن القدس، وأمير الحج إبراهيم باشا وجه له الكتاهية، وقيل إن السفر عمال، والله يصلح الحال.الشيخ عمر الصالحيصفر، وأوله الخميس، في يوم الاثنين الخامس منه، توفي الشيخ عمر بن علي الصالحي الشهير بابن السكري. كان مباركا وينظم في الشعر، وله طلب وفيه سلامة صدر، قرأ في الفقه وطرفا من النحو والعقايد ونظم شعرا كثيرا، وكان فقيرا، ولم ينقطع غير ثلاثة أيام، وصلي عليه في الخاتونية بالصالحية ودفن بالسفح.محمد آغا الترجمانوفي يوم الاثنين توفي السيد محمد آغا، ترجمان الباشا، وصار يذكر له ثروة. وتوصل إلى الحكام والقبجية وأبناء الروم، ثم رجعت له الترجمة في السرايا عند محمد باشا الترجمان الذي قبله، فأخذها وتولى السليمانية والسليمية، والحرمين مرارا، والجامع الكبير، وعليه قرى ومزارع، واشترى قصر أسعد أفندي بن رمضان بالجسر الأبيض. وكان له كرم وسخاء، وأوصى ببعض مبرات، وكلها تمت سامحه الله وعفا عنه، ثم صلي عليه بالأموي ودفن بالدحداح.وصول الباشافي يوم الخميس الخامس عشر، فيه دخل عبد الله باشا الكبرلي إلى دمشق، وأوكب يوم الجمعة بالجامع.وفيه شاع أن الخزنة باركة بعيون التجار، من كثرة الثلج والمطر، وراح أحمال وجمال ودواب، والله يحسن الحال.تاسع عشرين، يوم الأربعاء، دخلت الخزنة المصرية.الثلوجربيع الأول، يوم الثلاثاء خامس الشهر، نزل ثلج كثير، وفي يوم الخميس السابع من الشهر، نزل ثلج كثير، وتكرر إلى الثلاثاء.العلامة عز الدين الحنفيوفي آخر الشهر، في الثامن والعشرين، يوم الجمعة، توفي بعد الصلاة الشيخ العلامة المفنن المدقق النحوي عز الدين الحنفي بالمدرسة السميساطية. وكان أصله من حمص وجاء لدمشق في صباه لطلب العلم، وخدم المدرسة السميساطية في ابتداء أمره، وشرع في طلب العلم واجتهد ودأب وحصل.شيوخهأخذ عن الشيخ إبراهيم بن منصور الفتال الحنفي، وقرأ على الملا الحصكفي، والتقي عمر الدومي الحنبلي، والشمس بن بلبان الصالحي، وأخذ عن يحيى الساوي نزيل دمشق، وأعاد على السيد محمد العجلاني في درس السليمية، وعلى إسماعيل أفندي ابن محاسن في درس الجوهرية، وأخذ عن القطان والنجم العرضي والشيخ عبد الباقي الحنبلي وولده الشيخ أبي المواهب الحنبلي. وأم بمحراب المقصورة مدة عن بني محاسن، وأقرأ في النحو وفي غيره بالجامع الكبير، وترددت عليه الطلبة، وذهب إلى الروم، واتصل بالمدرسة اليونسية بعد شيخه الشيخ حمزه الرومي، وقررت عليه بالروم. وكان عليه وظائف بهذه المدرسة، ولم يتزوج قط، واستمر مدرسا بالمدرسة السميساطية إلى أن مات بها، وذلك في التاريخ المذكور، وصلي عليه بالأموي ودفن بالدحداح عقب صلاة العصر، عفي عنه.وفي يوم السبت آخر ربيع الأول، خرجت الخزنة المصرية. وفيه غيرت المعاملة.ربيع الثاني، في اليوم الثاني منه، خرج الهنود والمغاربة المكتوبون للسفر للروم.شريف مكة وقاضيهاوفيه توفي الشريف وقاضي مكة في جمعة واحدة، كما اتفق موت الباشا والقاضي في جمعة واحدة بدمشق في هذه السنة وهذا الذي أخبر به السيد البرزنجي المتوجه من المدينة إلى الروم لبعض مصالح، وجاء مع العرب بالمنزل من طريق الحج.نزهةفي يوم السبت التاسع من شهر ربيع الثاني، كنا مع جماعة من الأصحاب، على حافة بانياس، في الجنينة، لصيق التكية السليمانية، وكان أيام الزهر، أول الربيع

---

(١) يوميات شامية ابن كنان ص/٦٦

وكان بالجنينة المذكورة مروج حسنة وأزهار بديعة ذات ألوان طيبة النشر، واضحة البشر.جمادى الأولى، يوم الخميس التاسع منه، كان أول فرح القاضي إلى تمام الأسبوع، ودعا إليه جميع الناس.وفي الثلاثاء الواحد والعشرين كانت خلوة بني أيوب بجامع مراد باشا.وفي الشهر المزبور، ألغزت لبعض أفاضل دمشق من أصحابنا.أبو بكر الطرابلسي." (١)

"وعليه أوقاف أهلية ونظارات وتدريس المدرسة التنكزية خلف البزورية، وعليه نظارات وعنده فقه، وله كرم وسلامة صدر، كثير النصت، وعليه نصف إمامة الرابعة بالجامع الأموي.وفي أواخره، يوم الواحد والعشرين، كنا في بستان، فأنشدنا بعض الأصحاب بالمناسبة شعرا، ثم ذهبنا عند تمام النهار على الصفا التام، الخالي من الملام، والمتجلي عن غياهب الظلام.فرمان برفع المظالمالقعدة، أوله الثلاثاء، بها جاء خط شريف من السلطان ابن عثمان، أحمد خان، برفع المظالم عن بلاده، وفصلوه الكلام بالخط الشريف تفصيلا، وأطنبوا فيه إطنابا عظيما، حال كونه متضمنا من آيات الله وأحاديثه، مشتملا على الزجر والتخويف والتهويل. وسجل في المحكمة، وذلك كالمشاهرة والذخيرة والمشيخة ومال القتيل والضايع والردم والمشاهير، فإنها كان يأخذها الباشلي من حد الثلاثين إلى المابة وأكثر. ونودي عليها أنها بطالة، بالتركي والعربي، والمشاعلي معه ورقة مكتوب فيها المظالم التي كانت تؤخذ، والمتسلم متوقف في ذلك.وأظن أنه لا يتم شيء من ذلك، لأنه يحتاج إلى اهتمام أهل البلد، فإذا توقف بعرض منها للسلطنة ليتكرر الكلام فيقع الجزم فيها ويحصل النتاج.عمر جلبيوف أوله توفي عمر جلبي الرجيحي، وصلي عليه بالأموي ودفن بالباب الصغير.ابن القاري مفتياوفي يوم الجمعة الحادي عشر من الشهر، صار عبد الرحمن أفندي بن القاري مفتيا، ولزم المفتي العمادي داره، والله المدبر سبحانه، ونسأله أن يصلح أحوال المسلمين.وفيه رفعت القمرية التي أنشئت لرجب باشا في الجامع، أشير إلى رفعها في فرمان المظالم، ورفعها القيجي بيده.ابن المزوروفي يوم الأحد، الرابع عشر، توفي الشيخ الأفضل إبراهيم أفندي، الشهير بابن المزور، خطيب السليمية بالصالحية، وصلي عليه بجامع الورد، ودفن بالباب الصغير قرب أويس، ولم يوجد أحسن صوتا منه، عفي عنه.وفيه دعينا إلى ختان ولد صغير لرجل من أصحابنا، وكان جماعة من العلماء والمشاهير كالشمس الكاملي، وولده الشيخ عبد السلام الكاملي، والشيخ أحمد الغزي المفتي الشافعي، والشيخ الصالح الفقيه العمدة الشيخ محمد العجلوني، وشيخنا التقي عبد القادر الحنبلي، المفتي الفرضي، والشيخ محمد المواهبي المفتي الحنبلي، والشيخ الفاضل الصالح الكامل الشيخ مصطفى بن الشيخ مصطفى بن سوار الشافعي، وصاحبنا الأعز السيد أحمد الدسوقي، ثم جاؤوا بالماورد والبخور، وذهب كل إله محله.عرس شاميوفي ذي القعدة، يوم الاثنين، دعانا صاحبنا الأخ الشيخ، علي بن محمد البعلي، ثم الصالحي الفقيه الحنبلي، لزواج والده في الدار التي أنشأها لصيق الحاجبية عبد الرحيم جلبي الكردي، وكان في المجلس المذكور مولانا الشيخ عبد الغني النابلسي، والسيد سعدي بن النقيب مدرس الماردانية، وصاحبنا الأخ الشيخ عثمان النحاس من أفاضل المفتية الشافعي، وقريبنا القاضي عبد الوهاب بن الشيخ عبد الحي الصالحي الشهير بابن العكر، ومولانا المعتقد الناسك الكامل صادق آغا بن محمد باشا الناشفي. ثم ورد الشيخ محمد الغزي الشافعي، مدرس القصاعية، ثم ورد سيدنا السيد عبد الرحيم جلبي الرسعني، وكان أيضا صاحبنا الأخ الأعز السيد أحمد الشويكي، والأخ الأفضل الشيخ محمد بن الشمس بن بلبان المحدث

(١) يوميات شامية ابن كنان ص/٧٢

الصالحي، وسيدنا الشيخ عبد الرحمن جلبي الحنفي، إلى غير ذلك. وأنشد الرئيس الشيخ مصطفى الصالحي قصيدة مطولة للصرصري، ثم أخرى لمولانا محمد أفندي بن العمادي، ثم حضرت الضيافة وهيء الماورد والبخور، وانفض المجلس.وفي يوم الثلاثاء خامس عشر من ذي القعدة نزل المطر الوسمي، والأسعار بحالها ولله الحمد.وفيه تولى أمانة الفتوى الشيخ صادق أفندي بن الخراط الحنفي، وللمراجعات الشيخ الفاضل الشيخ صالح الجنيني الحنفي، ومعهم على وجه التردد الشيخ أمين جلبي، أخي الشيخ صادق أفندي المذكور.وفي يوم الخميس الثامن عشر من الشهر، دعينا إلى ختان ولد صاحبنا عبد الرحيم جلبي المحملجي، بنواحي القيمرية، وكان جماعة من التجار والدخل، ثم جاء البخور والماورد، ولم يأخذ من أحد شيئا.وصف لدار شامية." (١)

"جمادى الأولى، وغرته الاثنين، ورد المتسلم وعزل عثمان باشا، وسكنت الفتنة التي صارت بين الباشا ودولة القلعة، وكانوا ضربوا عليه بالبارود والمدافع، وسافر بآخر الشهر.

وفي ثالث عشرين الشهر كان آخر الخلوة البردبكية الجمهورية بدمشق، وكان ختما حافلا آخرها يوم الخميس في التاريخ السابق.

مراد المرادي

يوم الخميس في التاريخ السابق سمع أنه، وبغرته أيضا، توفي الشيخ مراد اليزبكي النقشبندي بإسلام بول، ودفن نواحي أيوب الصحابي رضي الله عنه.

دخول الوالي والقاضي

وفي جمادى الثاني، خامس عشره، الخميس، دخل عثمان باشا الجديد.

وفي ثالث عشرينه دخل قاضي الشام الذي كان قاضيا بالقدس، ومعه من النواب السيد جار الله أفندي من أهالي القدس، وجلس نائبا بالمحكمة الكبرى، ونائب الباب شاب رومي، وفي العونية مستقيم زاده، وذلك له مدة بدمشق.

رجب

الشيخ يونس الماrديني

ثانيه، توفي الشيخ يونس المارديني، كان من طلبة العلم، مجاورا بالمدرسة الماردية قرب الأموي، وصلي عليه بعد الجمعة بالجامع ودفن بالدحداح.

علي العمادي

وفي يوم الجمعة، تاسع الشهر المذكور، توفي السيد علي بن مولانا محمد أفندي العمادي. وكان شابا قريب العهد بخروج لحيته، وكان ملازما على الطلب والمطالعة، سليم الصدر صالحا ورعا تقيا، وصلي عليه بالأموي، ودفن بالباب الصغير.

إسماعيل جلبي

وفي يوم السبت العاشر، فيه توفي السيد إسماعيل جلبي بن السيد حسن النقيب ابن عجلان، وصلي عليه بالأموي، ودفن

---

(١) يوميات شامية ابن كنان ص/٧٩

بالتربة غربي قناة الذبان.

الشاب معتوق الأكرمي

وفي يوم الاثنين عشرين رجب، توفي الشاب الفاضل الكاتب الطالب العلم الشيخ معتوق جلبي بن الشيخ عبد الجليل الأكرمي الصالحي بالمرض العام، وصلي عليه بعد العصر بالخاتونية، وأعلم له، ودفن بتربة الشيخ ابن العربي، أعني تربة ابن الزكي لصيق الشيخ. قرأ في الفقه والنحو والصرف والعروض، وله خط حسن وبعض نظم، وكان قريب عهد بخروج لحيته من منذ نصف سنة، وأعطي تقريرا بكتابة الصكوك لمحكمة الميدان، ووعظ وسمع في الجامع الجديد في رمضان، بعد صلاة الصبح، وقد فرغ له أخو جده القاضي محمد بن الغزالي، القاضي الشافعي.

وفي الثلاثاء يوم العشرين، أرسل إلي مولانا جار الله أفندي، نايب الدهيناتية تهنئة في طلوع ذقن ولدنا إبراهيم، المقتضي عندهم التبجيل بقوله مؤرخا: شعر في ابن المؤلف:

قد كسى الوجه وقارا ومدد ... وسطا النمل على الخد وصد

وبدا الورد حجابا مانعا ... بانتماء في حمى أب وجد

قلت لما أن تراءى بازغا ... حف هذا النور بالفرد الصمد

قال لي الصب بدا تاريخه: ... ذقن إبراهيم هذبه بجد

الشيخ عبد الرحيم حجيج

شعبان، أوله السبت، وقيل الجمعة، فيه في سابعه، توفي الشيخ المتعبد الناسك، الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ محمد بن حجيج الخلوتي. أخذ طريق الخلوتي عن والده المذكور، وقام بعده على جماعته من والده، وكان يعرف بالطب والحكمة، وله حلم ومودة للناس. ثم صلي عليه يوم الجمعة ودفن بتربة الباب الصغير. وجلس بعده على جماعة والدهم، أخوه الشيخ محمد، ولبس تاج أخيه عند دفنه. وحجيج، وزن قسيم، لقب بضم الحاء المهملة وفتح الجيم المعجمة، ولعله تصغير حاج.

حسين الأكرمي

الثامن، فيه توفي الشاب الفاضل الطالب العلم الشيخ حسين بن الشيخ إبراهيم الأكرمي الحنفي. طلب العلم في بدايته، وقرأ علي في شرح الكتبي للعلامة ابن سلطان، وفي النحو الشيخ خالد. وكان له فهم وحذق، وأعاد علي بالمدرسة الخديجية المرشدية الحنفية عند غيبة المعيد في بلاد الروم إلى حين رجوعه، ولا يخلو من سلامة صدر، وصلي عليه بالسليمية ودفن بالسفح تحت العجمية، موضع والده.

محمد القارصلي

وفيه توفي الشاب محمد بن القاضي عبد الرحمن القارصلي الصالحي. وصلي عليه بالسليمية ودفن بالسفح.

محمد الناشفي

وفي ثامن شعبان توفي محمد آغا بن عمر آغا الناشفي بالمرض العام، ودفن بتربة جده محمد باشا مقابل جامع حسان.

حسين تركمان

وفيه توفي الفاضل الناظم المتنبي، حسين آغا بن تركمان حسن، وصلي عليه بالمصلى عند داره، ودفن بتربة مسجد النارنج.." (١)

١-"سلامة الصدر

قال تعالى: (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم).

- تعريف سلامة الصدر: المراد به عدم الحقد والغل والبغضاء.
- من هو مخموم القلب؟: قال الرسول صلى الله عليه وسلم:] أفضل الناس كل مخموم القلب صدوق اللسان. قالوا: صدوق اللسان نعرفه؛ فما مخموم القلب؟ قال: التقي النقي؛ لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد [. رواه ابن ماجه.
- أفضل طرق الجنة: قال قاسم الجوعي: أفضل طرق الجنة سلامة الصدر.
- الدعاء بسلامة الصدر: كان من دعائه صلى الله عليه وآله وسلم:] واسلل سخيمة قلبي [وعند الترمذي:] واسلل سخيمة صدري [. وهذه منقبة وخلة عظيمة الشأن قليل هم الذين يتحلون بها؛ لأنه عسير على النفس أن تتجرد من حظوظها، وتتنازل عن حقوقها لغيرها، هذا مع ما يقع من كثير من الناس من التعدي والظلم، فإذا قابل المرء ظلم الناس وجهلهم وتعديهم بسلامة صدر، ولم يقابل إساءتهم بإساءة، ولم يحقد عليهم، نال مرتبة عالية من الأخلاق الرفيعة والسجايا النبيلة. وهو عزيز ونادر في الناس، ولكنه يسير على من يسره الله عليه. وما يلقاها إلاالذين صبروا ومايلقاها إلا ذو حظ عظيم.
- من صفات أهل الجنة: فلا بد للمسلم من تربية نفسه على سلامة الصدر ونقاء السريرة التي هي صفة من صفات أهل الجنة: (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين).
- مما يعين على سلامة الصدر:

١ - الإخلاص وهو الرغبة فيما عند الله تعالى والزهد في الدنيا وزخرفها.". (٢)

"وعن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام إليه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بذلك وقالوا أخبرنا بأوثق عمل في نفسك ترجو به فقال إني لضعيف وإن أوثق ما أرجو به الله سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني (١)وقال أبو ذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل في الميزان قلت بلى يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعنيك (٢) وقال مجاهد سمعت ابن عباس يقول خمس لهن أحب إلي من الدهم الموقوفة لا تتكلم فيما لا يعنيك فإنه فضل ولا آمن عليك الوزر ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا فإنه رب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فعنت ولا تمار حليما ولا سفيها فإن الحليم يقليك والسفيه يؤذيك واذكر أخاك إذا غاب

---

(١) يوميات شامية ابن كنان ص/٨٧

(٢) هكذا كان الصالحون ص/٢١

عنك بما تحب أن يذكرك به وأعفه مما تحب أن يعفيك منه وعامل أخاك بما تحب أن يعاملك به واعمل عمل رجل يعلم أنه مجازى بالإحسان مأخوذ بالاحترام وقيل للقمان الحكيم ما حكمتك قال لا أسأل عما كفيت ولا أتكلف ما لا يعنيني وقال مورق العجلي أمر أنا في طلبه منذ عشرين سنة لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه قالوا وما هو قال السكوت عما لا يعنيني وقال عمر رضي الله عنه لا تتعرض لما لا يعنيك واعتزل عدوك وأحذر صديقك من القوم إلا الأمين ولا أمين إلا من خشى الله تعالى ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ولا تطلعه على سرك واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالوحد الكلام فيما لا يعنيك أن تتكلم بكلام ولو سكت عنه لم تأثم ولم تستضر به في حال ولا مال مثاله أن تجلس مع قوم فتذكر لهم أسفارك وما رأيت فيها من جبال وأنهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الأطعمة والثياب وما تعجبت منه من مشايخ البلاد ووقائعهم فهذه أمور لو سكت عنها لم تأثم ولم تستضر وإذا بالغت في الجهاد حتى لم يمتزج بحكايتك زيادة ولا نقصان ولا تزكية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الأحوال العظيمة ولا اغتياب لشخص ولا مذمة لشيء مما خلقه الله تعالى فأنت مع ذلك كله مضيع زمانك وأنى تسلم من الآفات التي ذكرناها ومن جملتها أن تسأل غيرك عما لا يعنيك فأنت بالسؤال مضيع وقتك وقد الجأت صاحبك أيضا بالجواب إلى التضييع هذا إذا كان الشيء مما يتطرق إلى السؤال عنه آفة وأكثر الأسئلة فيها آفات فإنك تسأل غيرك عن عبادته مثلا فتقول له هل أنت صائم فإن قال نعم كان مظهرا لعبادته فيدخل عليه الرياء وإن لم يدخل سقطت عبادته من ديوان السر وعبادة السر تفضل عبادة الجهر بدرجات وإن قال لا كان كاذبا وإن سكت كان مستحقرا لك وتأذيت به وإن احتال لمدافعة الجواب افتقر إلى جهد وتعب فيه فقد عرضته بالسؤال إما للرياء أو للكذب أو للاستحقار أو للتعب في حيلة الدفع وكذلك سؤالك عن سائر عباداته وكذلك سؤالك عن المعاصي وعن كل ما يخفيه ويستحي منه وسؤالك عما حدث به غيرك فتقول له ماذا تقول وفيم أنت وكذلك ترى إنسانا في الطريق فتقول من أين فربما يمنعه مانع من ذكره فإن ذكره تأذى به واستحيا وإن لم يصدق وقع في الكذب وكنت السبب فيهوكذلك تسأل عن مسألة لا حاجة بك إليها والمسئول ربما لم تسمح نفسه بأن يقول لا أدري فيجيب عن غير بصيرة_____________(١) حديث محمد بن كعب إن أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام الحديث وفيه إن أوثق ما أرجوه سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني أخرجه ابن أبي الدنيا هكذا مرسلا وفيه أبو نجيح اختلف فيه(٢) حديث أبي ذر ألا أعلمك بعمل خفيف على البدن الحديث ﴿وفيه﴾ هو الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعنيك أخرجه ابن أبي الدنيا بسند منقطع." (١)

"لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طليق الوجه بسام من غير ضحك محزون من غير عبوس شديد في غير عنف متواضع في غير مذلة جواد من غير سرف رحيم لكل ذي قربى ومسلم رقيق القلب دائم الإطراق لم يبشم قط من شبع ولا يمد يده من طمع قال أبو سلمة فدخلت على عائشة رضي الله عنها فحدثتها بما قال أبو سعيد في زهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما أخطأ منه حرفا ولقد قصر إذ ما أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتلئ قط شبعا ولم يبث إلى أحد شكوى وإن كانت الفاقة لأحب إليه من اليسار والغنى وإن كان ليظل جائعا يلتوي ليلته حتى يصبح فما

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ١١٣/٣

يمنعه ذلك عن صيام يومه ولو شاء أن يسأل ربه فيؤتى بكنوز الأرض وثمارها ورغد عيشها من مشارق الأرض ومغاربها لفعل وربما بكيت رحمة له مما أوتي من الجوع فأمسح بطنه بيدي وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول يا عائشة إخواني من أولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم وقدموا على ربهم فأكرم مآبهم وأجزل ثوابهم فأجدني أستحيي إن ترفهت في معيشتي أن يقصر بي دونهم فأصبر أياما يسيرة أحب إلي من أن ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء أحب إلي من اللحوق بإخواني وأخلائي قالت عائشة رضي الله عنها فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله عز وجل // حديث أبي سعيد الخدري وعائشة قال الخدري لأبي سلمة عالج في بيتك من الخدمة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج في بيته كان يعلف الناضح الحديث وفيه قال أبو سلمة فدخلت على عائشة فحدثتها بذلك عن أبي سعيد فقالت ما أخطأ ولقد قصر أو ما أخبرك أنه لم يمتلئ قط شبعا الحديث بطوله لم أقف له على إسنادفما نقل من أحواله صلى الله عليه وسلم يجمع جملة أخلاق المتواضعين فمن طلب التواضع فليقتد به ومن رأى نفسه فوق محله صلى الله عليه وسلم ولم يرض لنفسه بما رضي هو به فما أشد جهله فلقد كان أعظم خلق الله منصبا في الدنيا والدين فلا عز ولا رفعة إلا في الاقتداء به ولذلك قال عمر رضي الله عنه إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نطلب العز في غيره لما عوتب في بذاذة هيئته عند دخوله الشاموقال أبو الدرداء اعلم أن لله عبادا يقال لهم الأبدال خلف من الأنبياء هم أوتاد الأرض فلما انقضت النبوة أبدل الله مكانهم قوما من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولا حسن حلية ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر لجميع المسلمين والنصيحة لهم ابتغاء مرضاة الله بصبر من غير تجبن وتواضع في غير مذلة وهم قوم اصطفاهم الله واستخلصهم لنفسه وهم أربعون صديقا أو ثلاثون رجلا قلوبهم على مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من يخلفه واعلم يا أخي أنهم لا يلعنون شيئا ولا يؤذونه ولا يحقرونه ولا يتطاولون عليه ولا يحسدون أحدا ولا يحرصون على الدنيا هم أطيب الناس خيرا وألينهم عريكة وأسخاهم نفسا علامتهم السخاء وسجيتهم البشاشة وصفتهم السلامة ليسوا اليوم في خشية وغدا في غفلة ولكن مدامين على حالهم الظاهر وهم فيما بينهم وبين ربهم لا تدركهم الرياح العواصف ولا الخيل المجراة قلوبهم تصعد ارتياحا إلى الله واشتياقا إليه وقدما في استباق الخيرات أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون قال الراوي فقلت يا أبا الدرداء ما سمعت بصفة أشد علي من تلك الصفة وكيف لي أن أبلغها فقال ما بينك وبين أن تكون في أوسعها إلا أن تكون تبغض الدنيا فإنك إذا بغضت الدنيا أقبلت على حب الآخرة وبقدر حبك للآخرة تزهد في الدنيا وبقدر ذلك تبصر ما ينفعك وإذا علم الله من عبد حسن الطلب أفرغ عليه السداد واكتنفه بالعصمة واعلم يا ابن أخي أن ذلك في كتاب الله تعالى المنزل إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال يحيى بن كثير فنظرنا." (١)

"رحمه الله: (من أجل أخلاق الأبرار سلامة الصدر للإخوان والنصيحة لهم) .حنث الوعدومنها ألا يعدهم ويخالفهم، فإنه نفاق. قال عليه الصلاة والسلام: (علامة المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان) . وقال

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٣٥٧/٣

الثوري رحمه الله: (لا تعد أخاك وتخلفه فتعود المحبة بغضة) . وأنشدوا:يا واعدا أخلف في وعده ... ما الخلف من سيرة أهل الوفاما كان ما أظهرت من ودنا ... إلا سراجا لاح ثم انطفا." (١)

"غالب مرود على أهله، لقوله عليه السلام: (إن الله أدبني فأحسن تأديبي) . وكان عليه السلام يحب معالي الأخلاق.الباطن مطلع اللهوإذا وجب على العبد مراعاة ظاهره لصحبة الخلق، فمراعاة باطنه أولى؛ لأنه مطلع الرب تعالى.أوجه مراعاة الباطنومراعاة باطنه وآدابها بملازمة: الإخلاص، والتوكل، والخوف، والرجاء، والرضا، والصبر، وسلامة الصدر، وحسن الطوية، والاهتمام بذلك في أمر المسلمين؛ لقوله عليه السلام: (من لم يهتم للمسلمين فليس منهم) .فإذا تأدب الناظر في كتابنا هذا بهذه الآداب، وتأدب ظاهره بما ذكرنا، رجوت أن يكون من الموقنين.." (٢)

"يملك، وإن أجيب فإلى ما لا يستحق.فقد قال النمر بن تولب:لا تغضبن على امرئ في ماله ... وعلى كرائم صلب مالك فاغضبوالرابع: أن يعتمد على سؤال من كان للمسألة أهلا، وكان النجح عنده مأمولا، فإن ذوي المكنة كثير والمعين منهم قليل. ولذلك قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «الخير كثير وقليل فاعله» . والمرجو للإجابة من تكاملت فيه خصالها وهي ثلاث: إحداهن: كرم الطبع فإن الكريم مساعد، واللئيم معاند. وقد قيل: المخذول من كانت له إلى اللئام حاجة.والثانية: سلامة الصدر فإن العدو إلب على نكبتك، وحرب في نائبتك. وقد قيل: من أوغرت صدره استدعيت شره، فإن رق لك بكرم طبعه، ورحمك بحسن ظفره، فأعظم بها منحة أن يصير عدوك لك راحما.وقد قال الشاعر:وحسبك من حادث بامرئ ... ترى حاسديه له راحمياوالخامس: ظهور المكنة فإن من سأل ما لا يمكن فقد أحال، وكان كمستنهض المسجون، ومستسعف المديون، وكان بالرد خليقا، وبالحرمان حقيقا. وقد قال علي كرم الله وجهه: من لا يعرف لا حتى يقال له لا فهو أحمق.ووصى عبد الله بن الأهتم ابنه فقال: يا بني لا تطلب الحوائج من غير أهلها، ولا تطلبها في غير حينها، ولا تطلب ما لست له مستحقا فإنك إن فعلت ذلك كنت حقيقا بالحرمان. وقال الشاعر:ولا تسألن امرأ حاجة ... يحاول من ربه مثلهافيترك ما كنت حملته ... ويبدأ بحاجته قبلهافهذا ما يختص بشروط المروءة في نفسه.وأما شروط المروءة في غيره فثلاثة: المؤازرة والمياسرة والإفضال. أما المؤازرة فنوعان: أحدهما: الإسعاف بالجاه، والثاني الإسعاف في النوائب. فأما الإسعاف بالجاه فقد يكون من الأعلى قدرا، والأنفذ." (٣)

"للخبيثين: للخبيثين من الرجال.والطيبات: من النساء والكلمات.للطيبين: أي من الرجال.أولئك مبرءون مما يقولون: أي صفوان بن المعطل وعائشة رضي الله عنهما أي مبرءون مما قاله عصبة الإفك.معنى الآيات:قوله تعالى: ﴿إن الذين يرمون١ المحصنات٢ الغافلات٣ المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة﴾ هذه الآية وإن تناولت ابتداء عبد الله بن أبي فإنها عامة في كل من يقذف مؤمنة محصنة أي عفيفة غافلة لسلامة صدرها من الفواحش لا تخطر ببالها ﴿لعنوا﴾ أي أبعدوا من الرحمة الإلهية ﴿في الدنيا والآخرة، ولهم عذاب عظيم﴾ في الدنيا بإقامة الحد عليهم وفي الآخرة بعذاب النار، وذلك ﴿يوم تشهد

---

(١) آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة الغزي، أبو البركات ص/٢١

(٢) آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة الغزي، أبو البركات ص/٧٩

(٣) أدب الدنيا والدين الماوردي ص/٣٣٣

عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ من سوء الأفعال وقوله تعالى: ﴿يومئذ٤ يوفيهم الله دينهم الحق﴾ أي يتم ذلك يوم يوفيهم الله دينهم الحق أي جزاءهم الواجب عليهم ويعلمون حينئذ أن الله هو الحق٥ المبين أي الإله الحق الواجب الإيمان به والطاعة له والعبودية الكاملة له لا لغيره.وقوله تعالى: ﴿الخبيثات للخبيثين٦﴾ أي الخبيثات من النساء٧ والكلمات للخبيثين من الرجال كابن أبي، ﴿والخبيثون للخبيثات﴾ أي والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والكلمات وقوله: ﴿والطيبات للطيبين﴾ أي والطيبات من النساء والكلمات للطيبين من الرجال كالنبي صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها وقوله: ﴿والطيبون للطيبات﴾ أي والطيبون من الرجال للطيبات من النساء والكلمات تأكيد للخبر السابق وقوله تعالى: ﴿أولئك مبرءون مما______________١ هذه الجملة مستأنفة كجملة: ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا..﴾ وكلتا الجملتين تفصيل للموعظة في قوله تعالى: ﴿يعظكم الله أن لا تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين﴾ .٢ الإجماع على أن حكم المحصنين من الرجال كالمحصنات من النساء في القذف بلا فرق قياسا واستدلالا وحكما وقضاء.٣ الغافلات: هن اللاتي لا علم لهن بما رمين به وذلك لسلامة صدورهن وبعدهن -بحكم إيمانهن- عن مواطن الريب.٤ الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا.٥ لوصف الله تعالى بالحق له معنيان جليلان. الأول: أنه بمعنى: الثابت الحق لأن وجوده واجب فذاته حق إذ لم يسبق عليها عدم ولا انتفاء فلا يقبل إمكان العدم. والثاني: أنه تعالى ذو الحق الواجب له على عباده وهو عبادته وحده دون سواه.٦ الابتداء بذكر الخبيثات لأن الغرض من الكلام الاستدلال على براءة عائشة أم المؤمنين واللام في للخبيثين: للاستحقاق.٧ المراد من الخبث والطيب: الصفات النفسية. الفواحش: صفات خبث والفضائل صفات طهر.." (١)

"انتبه ـ أخي ـ إن الله حيي ستير يحب الستر "ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة " (١)أليست هذه المعاني مطلوبة في حياتنا الآن؟! لماذا تترك الجوانب الجميلة الطيبة وتبحث وتفتش وتلتقط أشياء لا تدرك إلا بالمناقيش؟!، كل هذا لتقع على الذنوب والعيوب.ما الذي يحملك على هذا؟ لا شك أنه سوء الظن، فلو تخلصت من هذا في البداية ما وقعت في هذا البلاء، وارتكبت كل هذه الآثام؛ ولأجل هذا أحسن الظن، فلعله أساء التعبير حين قال بكلمة حملتها أنت على محمل سوء، لعله أساء التصرف لقلة خبرته فظننت أنه تعمد هذا الصنيع الذي تراه سيئا، فما زلت تعذر أخاك تقول: لعله ... لعله حتى يفضي بك ذلك إلى حسن الظن وسلامة الصدر.انظر إلى الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ وقد دخل عليه تلميذه الربيع بن سليمان في مرض موته فقال: قوى الله ضعفك يا إمام.فقال الشافعي ـ رحمه الله ـ: انظر ماذا تقول لو قوى الله ضعفي لقتلني (يعني لو زاد ضعفي أموت).قال الربيع: والله ما قصدت يا إمام، قال: والله لو شتمتني لعلمت أنك لم تقصد.إنه حسن الظن في المسلم، أراد الشافعي أن يلقننا هذا الدرس وهو على فراش موته.وقيل لميمون بن مهران – وهو أحد أئمة الحديث العظام ـ: إن فلان يستبطئ نفسه في زيارتك. (فهذا الطفيلي أراد أن يوقع بين الشيخ وبين أحد تلامذته لما يكون من المنافسة بين الأقران) فقال ميمون ـ رحمه الله ـ: لا عليك إذا ثبتت المودة في القلب فلا بأس______________(١)

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري أبو بكر الجزائري ٣/٥٦٠

جزء من حديث أخرجه مسلم (٢٦٩٩) ك الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.." (١)

"ولا يروى إلا إذا وجد الدليل على صدق القائل.ينبغي أن نحمل الكلام محملا حسنا، وحسن الظن واجب، والتأويل الحسن لازم لسلامة الصدر.القاعدة الرابعة: الخبرة بمدلولات الألفاظ ومقاصدها.يقول الأدباء: قد يوحش اللفظ، وكله ود.حين يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لمعاذ – مثلا – " ثكلتك أمك" (١) معناها فقدتك، فاللفظ موحش ولكنه يفيض محبة، فالرسول أراد أن يفهمه وقد قال له – صلى الله عليه وسلم – " إني لأحبك يا معاذ " (٢)ففهم مدلولات الألفاظ ضرورة، فمن الألفاظ ما يجرى على الألسنة بغير قصد لمدلوله الظاهر، بل يتعارف الناس فيه معنى آخر، ويتداول بينهم حتى يعود هو المتبادر.كمثل قولهم: ويله وويل أمه، تربت يمينه، ... الخ هذه العبارات، وهنا ينظر أصحاب العقول البصيرة، فيتأملوا قرائن الحال والمتكلم، فإن كان وليا فهو الولاء، وإن بدا القول خشنا، وإن كان عدوا فهو البلاء حتى ولو بدا القول حسنا (٣)يقول الإمام السبكي: " فكثيرا ما رأيت من يسمع لفظة فيفهمها على غير وجهها، فيغير على الكتاب والمؤلف ومن عاشره ومن استن بسنته مع أن المؤلف لم يرد بذلك الوجه الذي وصل إليه ذلك الرجل ".ــــــــــــــــــ(١) جزء من حديث أخرجه الترمذي (٢٦١٦) ك الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة وقال: حسن صحيح، وابن ماجة (٣٩٧٣) ك الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، وصححه الشيخ الألباني –رحمه الله – في صحيح الترمذي (٢١١٠)، وصحيح ابن ماجة (٣٢٠٩).(٢) جزء من حديث أخرجه أبو داود (١٥٢٢) ك الصلاة، باب في الاستغفار، والنسائي (١٣٠٣) كتاب السهو، باب نوع آخر من الدعاء، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٤٧)، وصححه الشيخ الألباني – رحمه الله – في صحيح الجامع (٧٩٦٩).(٣) انظر أحكام صنعة الكلام للقلاعي.." (٢)

"هؤلاء من قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان – رضي الله عنه – بعد أن قاموا بعملية إحصاء دقيقة لكل اجتهاداته، وصوروها بحسب ما يتخيلون بعقولهم المريضة، وما يظنون من قبل قلوبهم الضعيفة فاتخذوا ذلك سلما للفتنة.لما قتل عثمان بن عفان – رضي الله عنه – صعد حذيفة بن اليمان على المنبر فخطب فقال: اللهم العن قتلته وشتامه، اللهم إنا كنا نعاتبه ويعاتبنا، فاتخذوا ذلك سلما إلى الفتنة، اللهم لا تمتهم إلا بالسيوف.إخوتاهلا ينبغي أن تتخذ الأخطاء سلما إلى الفتنة، نحن في وقت نحتاج فيه لتأليف القلوب لا إشاعة الفتن، فأين هؤلاء من قول الله تعالى " إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون" [النور/١٩]؟!!إن الأبواب كلها مغلقة، والطرق كلها مسدودة أمام النمام إلا أن يتوب إلى الله جل وعلا، " والله تعالى يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار " (١)حبيبي في الله ..لا تبسط يدك إلا إلى خير، ولا تقل بلسانك إلا معروفا. يقول الفضيل بن عياض: لم يدرك عندنا ما أدرك إلا بسخاء النفس وسلامة الصدر والنصح للمسلمين.بمعنى أن الدرجة العليا

---

(١) الأخوة أيها الإخوة محمد حسين يعقوب ص/٥٨

(٢) الأخوة أيها الإخوة محمد حسين يعقوب ص/٧٨

من الإيمان لا تنال إلا بهذه الثلاثة، إنها وصية غالية لمن أراد سلوك الطريق الآمنة التي يتحصل فيها الإيمان، وتغسل فيها الخطايا والذنوب العظام.____________(١) أخرجه مسلم (٢٧٥٩) ك التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب.." (١)

"وهذا سيشعر الولد بمدى الخطأ الذي وقع فيه، وسيتشجع لاستدراك ما فاته ويثق في نفسه ويسعى للإصلاح.الثاني عشر: تذكر أن الناس يتعاملون بعواطفهم أكثر من عقولهم.هذه غريزة بشرية، فالإنسان عبارة عن جسد وروح، تلك الروح مليئة بالعواطف الجياشة فله كرامة وكبرياء، لا يحب أن يهان أو تجرح مشاعره حتى لو كان أتقى الناس.لما بلغ أسيد الساعدى فتوى ابن عباس في الصرف أغلظ له في الكلام فقال له ابن عباس: ما كنت أظن أن أحدا يعرف قرابتي من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول لي مثل هذا يا أبا أسيد.فلاحظ هذا في تعاملاتك ومحاولاتك لتصحيح الأخطاء، واجعل من ذلك عذرا للناس إن هم أعرضوا ولم يستجيبوا.فهذه ثنتا عشرة قاعدة في معالجة الأخطاء، فحاول من الآن أن تعتادها، وأن تجربها في تعاملاتك مع الآخرين، فإنك واجد خيرا كثيرا بإذن الله، وهذا ليس محض دعوى، بل عن تجارب عديدة، فالزمها فإن ثم سلامة الصدر وراحة البال .. فتدبر.." (٢)

"فقال له أخوه: لا يضرني عندك. قال: ولم؟فقال له: لأنه إن كان ذنب غفرته، وإن كان باطلا لم تقبله.فقال له: مثلى هفا ومثلك عفا. قال: مثلك اعتذر ومثلى اغتفر.إخوتاه .. لن تظفروا بهذا إلا من خلال التربية الربانية، تلك التربية التي تربط القلوب والأرواح برباط العقيدة الذي هو أوثق الروابط والعرى، فالأخوة شقيقة الإيمان، والفرقة أخت الكفر، وأقل القوة وحدة الصف، ولا وحدة بغير حب، وأقل الحب سلامة الصدر، وأعلاه درجة الإيثار، فبذلك تواصوا.إخوتاه .. هذا آخر ما في كنانتي، وقد بلغت لكم نصحي، وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وقد بذلت لكم جهدي، وأخرجت ما في جعبتي، فعسى أن تثير فيكم هذه الكلمات بواعث الشوق لرضا الله فتصلحوا ذات بينكم حتى تروا الله من أنفسكم خيرا، وتذكروا دائما قول الله تعالى: " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض" [التوبة /٧] فلا ينزعن الشيطان منكم هذه الولاية، فليكن بعضكم نصيرا لبعض.تحابوا ...تصافوا ...تراحموا ... توادوا.والله الموفق .. والحمد لله أولا وآخرا.وكتبه حامدا ومصليامحمد بن حسين يعقوب(غفر الله له ولأهله ولكل من ساعد في نشر هذا الكتاب)." (٣)

"وقال آخر: يتم سرور الرجل بثلاث: أن يأكل من غرس يده، ويشتم ولد ولده، ويسمع شعره يغنى به.وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث تثبتن لك الود في صدر أخيك أن تبدأه بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه.وقال الأحنف بن قيس: مهما كان عندي من أناة فلا أناة عندي في ثلاث: الصلاة إذا حضرت أن أؤديها في وقتها، والميت إذا مات أن أواريه، والمرأة إذا حضر كفؤها أن أزوجها.وقال: ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة: الإنصاف في المعاشرة. والمواساة في الشدة والرخاء، والانطواء على المودة.وقال: ثلاث لا أفعلهن إلا ليتأدب بهن غيري: لا أذكر أحدا في مغيبه بخلاف ما أذكره في حضوره، ولا أدخل نفسي في أمر لا أدخل فيه، ولا آتي السلطان حتى يدعوني.وقال: ما

---

(١) الأخوة أيها الإخوة محمد حسين يعقوب ص/١٣٠

(٢) الأخوة أيها الإخوة محمد حسين يعقوب ص/٢٣٩

(٣) الأخوة أيها الإخوة محمد حسين يعقوب ص/٢٨٢

نازعني أحد قط إلا أخذت في أمري معه بإحدى ثلاث خصال: إن كان فوقي عرفت له حقه، وإن كان دوني أكببت نفسي عنه، وإن كان مثلي تفضلت عليه.وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا ولا صلاة، ولا ترفع لهم حسنة: العبد الآبق حتى يرجع إلى مولاه، والمرأة الساخط عليها بعلها حتى يرضى عنها، والسكران حتى يصحو".ولما قتل أنو شروان، بزرجمهر وجد في منطقته كتابا فيه ثلاث كلمات. وهي إن كان القدر حقا فالحرص باطل، وإن كان الغدر في الناس طباعا فالثقة بكل أحد عجز، وإن كان الموت لكل حي بمرصد فالطمأنينة إلى الدنيا غرور.وقال آخر: الملوك تحتمل كل شيء ما خلا ثلاثة أشياء: إفشاء السر والتعرض للحرم، والقدح في الملك.وقال عبد الرحمن بن شبيب بن شيبة: المودة على ثلاثة أضرب: فمودة الله عز وجل لغير رغبة ولا رهبة، وهي التي لا يشوبها غدر ولا خيانة. ومودة مقة ومعاشرة، ومودة رغبة أو رهبة، وهي شر المودات وأسرعها انتقاضا.وقال آخر: محرم على السامع تكذيب القائل إلا في ثلاث: جاهل صبر على مضض المصيبة، وعاقل أبغض من أحسن إليه، وحماة أحبت كنة.وقال آخر: ينبغي للأصاغر أن يتقدموا الأكابر في ثلاث مواطن: إذا ساروا ليلا، أو خاضوا سبيلا، أو واجهوا خيلا.وقال أفلاطون: تجب الرحمة لأحد ثلاثة: عاقل يجري عليه حكم جاهل، وضعيف في أسر قوي، وكريم يرغب إلى لئيم.وقال المأمون: ثلاثة لا ينبغي للعاقل أن يقدم عليها: شرب السم للتجربة، وإفشاء السر إلى ذي القرابة الحاسد، وركوب البحر وإن ظن فيه الغنى.وقال آخر: أكمل الخصال ثلاث: وقار بلا مهابة، وحلم بلا ذل، وسماح بلا طلب مكافأة.وقال سليمان بن داود عليهما السلام أبغضت نفسي ثلاثة وغرت أن تطلع الشمس عليهن؛ شيخا جاهلا، وغنيا كذابا، وفقيرا مزهوا.ولقي بعض الملوك حكيما. فقال له: علمني من حكمتك أيها الحكيم. قال: نعم! احفظ عني ثلاث كلمات؟ قال: وما هن؟ قال: صقلك السيف ليس له جوهر من سبخه خطأ، وبذرك الحب في الأرض السبخة ترجو نباته جهل، وحملك المسن على الرياضة عناء.وقال العالم رضي الله عنه إن الله خبأ ثلاثا في ثلاث خبأ رضاه في يسير من طاعته، وخبأ سخطه قي يسير من معصيته، وخبأ وليه بين عباده. فلا تستصغرن شيئا من الطاعة، فربما وافق من الله تعالى رضاه وأنت لا تعلم، ولا تستقلن شيئا من المعصية، فربما وافق من الله سخطه وأنت لا تعلم، ولا تحقرن عبدا تراه، فربما كان من أولياء الله وأنت لا تعلم.وقال الحسن بن سهل: ثلاثة تذهب ضياعا: دين بلا عقل، وقدرة بلا فعل، ومال بلا بذل.وقال بزرجمهر: ثلاثة نواطق وإن كن خرسا: كسوف البال يدل على رقة الحال، وحسن البشر يدل على سلامة الصدر، والهمة الدنيئة تدل على الغريزة الرديئة.وقال لقمان: ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: الشجاع عند الحرب، والحليم عند الغضب، وأخوك عند حاجتك إليه.وقال آخر: ثلاثة من عازهم عادت عزته ذلا: السلطان، والوالد، والغريم.وقال جعفر رضي الله عنه: من طلب ثلاثا بغير حق، حرم ثلاثا بحق: من طلب الدنيا بغير حق، حرم الآخرة بحق. ومن طلب الرياسة بغير حق حرم الطاعة بحق. ومن طلب المال بغير حق، حرم بقاءه بحق.وقال بعضهم: ثلاثة هن أضيع شيء في الدنيا: مصباح يوقد في شمس، ومطر جود في أرض سبخة، وامرأة حسناء تزف إلى عنين.." (١)

(١) الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة ابن شمس الخلافة ص/١٢

"باب في حسن الخلق، وسلامة الصدر ولين الجانب." [1]

"من يأذن أم لم يكن، أي لا تلحوا في طلب الإذن ولا في الوقوف على الباب منتظرين.هو أزكى أي الرجوع أطهر لكم وأنمى خيرا لما فيه من سلامة الصدر والبعد عن الريبة.ثم أخبر أنه تعالى بما تعملون عليم أي بما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه، وفي ذلك توعد لأهل التجسس على البيوت وطلب الدخول على غيره والنظر لما لا يحل.ليس عليكم جناح قال الزمخشري: استثنى من البيوت التي يجب الاستئذان على داخلها ما ليس بمسكون منها نحو الفنادق وهي الخانات والربط وحوانيت البياعين، والمتاع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وإيواء الرحال والسلع والشراء والبيع انتهى. وما ذكره الزمخشري من أنه استثناء من البيوت كما ذكر هو مروي عن ابن عباس وعكرمة والحسن، ولا يظهر أنه استثناء لأن الآية الأولى في البيوت المسكونة والمملوكة، ولذلك قال بيوتا غير بيوتكم وهذا الآية الثانية هي في البيوت المباحة، وقد مثل العلماء لهذه البيوت أمثلة. فقال محمد بن الحنفية وقتادة ومجاهد: هي في الفنادق التي في طرق المسافرين. قال مجاهد: لا يسكنها أحد بل هي موقوفة يأوي إليها كل ابن سبيل. وفيها متاع لهم أي استمتاع بمنفعتها، ومثل عطاء بالخرب التي تدخل للتبرز. وقال ابن زيد والشعبي: هي حوانيت القيسارية والسوق. قال ابن الحنفية أيضا: هي دور مكة، وهذا لا يسوغ إلا على القول بأن دور مكة غير مملوكة، وأن الناس فيها شركاء وأن مكة فتحت عنوة. والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد للذين يدخلون البيوت غير المسكونة من أهل الريب.ومن في من أبصارهم عند الأخفش زائدة أي يغضوا أبصارهم عما يحرم، وعند غيره للتبعيض وذلك أن أول نظرة لا يملكها الإنسان وإنما يغض فيما بعد ذلك، ويؤيدهقوله لعلي كرم الله وجهه: لا تتبع النظرة النظرة فإن الأولى لك وليست لك الثانية.وقال ابن عطية: يصح أن تكون من لبيان الجنس، ويصح أن تكون لابتداء الغاية انتهى. ولم يتقدم مبهم فتكون من لبيان الجنس على أن الصحيح أن من ليس من موضوعاتها أن تكون لبيان الجنس. ويحفظوا فروجهم أي من الزنا ومن التكشف.ودخلت من في قوله من أبصارهم دون الفرج دلالة على أن أمر النظر أوسع، ألا ترى أن الزوجة ينظر زوجها إلى محاسنها من الشعر والصدر والعضد والساق والقدم، وكذلك الجارية المستعرضة وينظر من الأجنبية إلى وجهها وكفيها وأما أمر الفرج فمضيق.." [2]

"الكعبة، وقال: لو علمت أنه رسول الله «١» ما منعته، فلوى علي يده، وأخذها منه، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح، ويجمع له السدانة والسقاية، فأمره الله- تعالى- أن يرده إليه، فأمر عليا بأن يرده ويعتذر إليه، وكان ذلك سببا لإسلام عثمان، ونزل الأمر بأن السدانة في أولاده أبدا.يقول الحق جل جلاله: إن الله يأمركم، يا معشر الأمراء، أن تردوا الأمانات إلى أهلها من أنفسكم، أو من رعيتكم فتنصفوا المظلوم من الظالم، حتى يؤدي ما ائتمن عليه من دين، أو وديعة، أو غصب، أو سرقة، أو غير ذلك من حقوق العباد، بعضهم من بعض، وأن تؤدوا الزكاة إلى من يستحقها، وتصرفوا بيت المال فيمن يستحقه، لا تظلموا أهلها، ولا تضيعوا منها شيئا في غير مستحقها.ويأمركم إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل في من ينفذ عليه حكمكم، إن الله نعما يعظكم به أي:

---

(١) الآداب للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/٦٣

(٢) البحر المحيط في التفسير أبو حيّان الأندلسي ٣٢/٨

إن الله يعظكم بأمر نعم ما هو، إن الله كان سميعا بصيرا لا يخفى عليه أحكامكم، ولا ما أخفيتم من أمانات غيركم.الإشارة: أمر الحق- جل جلاله- شيوخ التربية أن يؤدوا السر إلى من يستحقه من الفقراء، إذا تحققوا أهليتهم له، بحيث تخلوا عن الرذائل، كالحسد والكبر وغيرهما، وتحلوا بالفضائل، كسلامة الصدر وسخاوة النفوس وحسن الخلق، وغير ذلك من أوصاف الكمال، فإن تحققوا بالتخلية والتحلية، استحقوا الاطلاع على أسرار الربوبية، التي هي أمانات عند أهل الخصوصية، وأمرهم أن يحكموا بين الفقراء بالعدل، فيمدوا كلا على قدر صدقه وخدمته، والله تعالى أعلم.ثم أمر الحق تعالى بطاعة الأمراء الذين أمرهم بالعدل وأداء الأمانة، فقال:[سورة النساء (٤) : آية ٥٩]يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا (٥٩)أعاد العامل في قوله: (وأطيعوا الرسول) ، إشارة إلى استقلال الرسول بالطاعة، ولم يعده في أولي الأمر إشارة إلى أنه يوجد منهم من لا تجب طاعته، ثم بينه بقوله: فإن تنازعتم في شيء كأنه قيل: فإن لم يعملوا بالحق فلا تطيعوهم، وردوا ما تخالفتم فيه إلى حكم الله ورسوله. قاله الطيبي، وسيأتي تحرير ذلك إن شاء الله تعالى._____________(١) أي: أنه مرسل من عند الله.." (١)

"الأرض، لا عند سيرهم في الهواء. وجواب (إذ) قوله: قالت نملة، وكأنها لما رأتهم متوجهين إلى الوادي فرت منهم، فصاحت صيحة، فنبهت بها ما بحضرتها من النمل.قال كعب: مر سليمان عليه السلام بوادي السدير، من أودية الطائف، فأتى على واد النمل، فقالت نملة، وهي تمشي، وكانت عرجاء تتكاوس، مثل الذئب في العظم. قال الضحاك: كان اسم تلك النملة طاحية، وقيل: منذرة، وقيل:جرمي. وقال نوف الحميري: كان نمل وادي سليمان أمثال الذباب «١» . وعن قتادة: أنه دخل الكوفة، فالتف عليه الناس، فقال: سلوني عما شئتم، فسأله أبو حنيفة، وهو شاب، عن نملة سليمان، أكان ذكرا أو أنثى؟ فأفحم، فقال أبو حنيفة: كانت أنثى، فقيل له: بم عرفت؟ فقال: قوله تعالى: قالت نملة ولو كان ذكرا لقال: قال نملة. هـ.قلت: وهو غير صحيح لما تقدم عن الرضي «٢» .قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لم يقل: ادخلن لأنه لما جعلها قائلة، والنمل مقولا لهم، كما يكون من العقلاء، أجرى خطابهن مجرى ذوي العقل، لا يحطمنكم لا يكسرنكم. والحطم: الكسر، وهو في الظاهر نهي لسليمان عن الحطم، وفي الحقيقة نهي لهم عن البروز والوقوف على طريقه، نحو: لا أرينك هاهنا، أي: لا تتعرضوا فيكسرنكم سليمان وجنوده، وقيل: أراد: لا يحطمنكم جنود سليمان، فجاء بما هو أبلغ. وهم لا يشعرون لا يعلمون بمكانكم، أي: لو شعروا ما فعلوا. قالت ذلك على وجه العذر، واصفة سليمان وجنوده بالعدل، فحمل الريح قولها إلى سليمان على ثلاثة أميال.روي أن سليمان قال لها: لم حذرت النمل، أخفت ظلمي؟ أما علمت أني نبي عدل، فلم قلت: لا يحطمنكم سليمان وجنوده؟ فقالت: أما سمعت قولي: وهم لا يشعرون، مع أني لم أرد حطم النفوس، وإنما أردت حطم القلوب، خشيت أن يتمنين ما أعطيت، ويشغلن بالنظر إليك عن التسبيح، فقال لها سليمان: عظيني، فقالت: هل علمت لم سمي أبوك داود؟ قال: لا، قالت: لأنه داوى جرحه. هل تدري لم سميت سليمان؟ قال: لا، قالت: لأنك سليم، ما ركنت إلى ما أوتيت، لسلامة صدرك، وأنى لك أن تلحق أباك. ثم قالت: اتدري لم سخر

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٥١٨/١

الله لك الريح؟قال: لا، قالت: أخبرك الله أن الدنيا كلها ريح. قال ابن عباس: ومن هنا «نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل أربعة من الدواب: الهدهد، والصرد، والنحلة، والنملة «٣» » . ______________(١) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره (٣/ ٣٥٩) : من قال من المفسرين: إن هذا الوادي كان بأرض الشام، أو بغيره، وإن هذه النملة كانت ذات جناحين، كالذباب، أو غير ذلك من الأقاويل، فلا حاصل لها. ثم قال: والغرض: أن سليمان عليه السلام فهم قولها، وتبسم ضاحكا من ذلك، وهذا أمر عظيم جدا.(٢) راجع الصفحة قبل السابقة.(٣) أخرجه أحمد فى المسند (١/ ٣٣٢) وأبو داود فى (الأدب، باب فى قتل الذر، ٥/ ٤١٨ ح ٥٢٦٧) وابن ماجه فى (الصيد، باب ما ينهى عن قتله ٢/ ١٠٧٤ ح ٣٢٢٤) والدارمي فى (الأضاحى، باب النهى عن قتل الضفادع والنحلة ٢/ ١٢١، ح ١٩٩٩) من حديث سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه.." (١)

"قال الحافظ رواته ثقات٤٣٧٢ - وروى ابن أبي الدنيا وأبو يعلى عن أنس أيضا رضي الله عنه قال استشهد رجل منا يوم أحد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت أمه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك يا بني الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره٤٣٧٣ - وروى أبو يعلى أيضا والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قتل رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا فبكت عليه باكية فقالت واشهيداه قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يدريك أنه شهيد لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه أو يبخل بما لا ينقصه٤٣٧٤ - وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن امرأة كانت عند عائشة ومعها نسوة فقالت امرأة منهن والله لأدخلن الجنة فقد أسلمت وما سرقت وما زنيت فأتيت في المنام فقيل لها أنت المتألية لتدخلن الجنة كيف وأنت تبخلين بم لا يغنيك وتتكلمين فيما لا يعنيك فلما أصبحت المرأة دخلت على عائشة فأخبرتها بما رأت وقالت اجمعي النسوة اللاتي كن عندك حين قلت ما قلت فأرسلت إليهن عائشة رضي الله عنها فجئن فحدثتهن المرأة بما رأت في المنامرواه البيهقي٢١ - الترهيب من الحسد وفضل سلامة الصدر٤٣٧٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركمالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقرهالتقوى ههنا التقوى ههنا التقوى ههناوأشار إلى صدره بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلمكل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماهرواه مالك والبخاري ومسلم واللفظ له وهو أهم الروايات وأبو داود والترمذي." (٢)

"سعيد من سعيد بن المسيب بينهما رجل فلا تقل فيه سمعت سعيد بن المسيب واجعله عن سعيد بن المسيب فكان لا يقول فيه إلا عن سعيد بن المسيبقال علي وقد حدثناه عبد الوهاب ويزيد بن هارون وغيرهما عن يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن أبي حكيم عن سعيد بن المسيب مرفوعاوقد روى الأعمش عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أفضل من كثير من الصلاة والصدقة قالوا

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ١٨٥/٤

(٢) الترغيب والترهيب للمنذري عبد العظيم المنذري ٣٤٦/٣

ماذا يا رسول الله قال صلاح ذات البينذكره البزار قال حدثنا محمد بن المثنى وصالح بن معاذ قالا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش فذكرهوقد روى يحيى بن أبي كثير عن يعيش بن الوليد عن مولى الزبير عن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء أو قال العداوة والبغضاء وهي الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدينوقد ذكرنا هذا الخبر من وجوه في كتاب العلم وفيه مع خبر هذا الباب أوضح حجة في تحريم العداوة وفضل المؤاخاة وسلامة الصدر من الغل." (١)

"الآتي: "نهي عن الشهرتين رقة الثياب وغلظها ولينها وخشونتها وطولها وقصرها ولكن سددوا فيما بين ذلك (أبو عبد الرحمن السلمي) هو العالم الحافظ الزاهد شيخ المشايخ محمد بن حسين النيسابوري الصوفي جمع العالي والنازل وصنف وجمع وسارت بتصانيفه الركبان وصنف للصوفية سننا هي المراد بقول المصنف (في سنن الصوفية) وألف تفسيرا قال الذهبي (١): ألف حقائق التفسير فأتى فيه بمصائب وتأويلات الباطنية فنسأل الله العافية، قال الخطيب: قال القطان: كان السلمي غير ثقة يضع للصوفية الأحاديث (٢).(فر عن عائشة) (٣) رمز المصنف لضعفه وقال في الكبير بعد سرده: وضعف.٢٤٨ - " احذروا صفر الوجوه، فإنه إن لم يكن من علة أو سهر فإنه من غل في قلوبهم للمسلمين (فر) عن ابن عباس (ض) ".(احذروا صفر الوجوه فإنه إن لم يكن من علة أو سهر فإنه من غل) بكسر الغين المعجمة الغش وخبث القلب وعدم سلامته وذلك أن سليم القلب يلوح عليه سيما الإيمان ويشرف على وجهه أنوار سلامة صدره، وفي الحديث إرشاد إلى علم القيافة (في قلوبهم للمسلمين) فالوجه صحيفة القلب وعنوانه يلوح عليه ما فيه من خير وشر (فر (٤) عن ابن عباس) رمز المصنف لضعفه.__________(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٤٢).(٢) انظر: لسان الميزان (٥/ ١٤٠)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٤٦).(٣) أخرجه الديلمي في الفردوس (٢٥٨)، وقال الغماري في المداوي (١/ ٢٢٢) من طريق أبي عبد الرحمن السلمي وقال المناوي (١/ ١٨٩): فيه أحمد بن الحسين الصفار كذبوه، وقال الألباني في ضعيف الجامع (١٩٥) وفي السلسلة الضعيفة (٢٠٦٧): موضوع.(٤) أخرجه الديلمي في الفردوس كما في الكنز (١٠٢٠) وفي المداوي للغماري (١/ ٢٢٢) وأورده القاري في الموضوعات الكبرى (١٥٤) عن ابن عباس، وفيه رجاء بن نوح البلخي كذاب. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٩٥) والسلسلة الضعيفة (٢٠٩٧).." (٢)

"٩١٢٦ - "المؤمن يموت بعرق الجبين. (حم ت ن هـ ك) عن بريدة (ح) ".(المؤمن يموت بعرق الجبين) يعرف موته بذلك وهو علامة إيمانه وذلك أنه لا يموت حتى تأتيه البشرى بحسن منقلبه فعند ذلك يستحي من ربه تعالى ويخجل ويفرح فيعرق جبينه، وقيل: معناه أن المؤمن يهون عليه شدة كرب الموت فلا يجد من شدته إلا قدر ما يعرق من جبينه ويؤيد الأول ما أخرجه الحكيم عن سلمان أنه قال عند موته: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: "ارقب المؤمن عند موته ثلاثا، فإن رشح جبينه وذرفت عيناه فهو رحمة نزلت به، وإن غط غطيط البكر المخنوق وخمد لونه وأزبد شدقه فهو عذاب" (١). (حم ت ن هـ ك (٢) عن بريدة) رمز المصنف لحسنه، وقال الحاكم: صحيح على شرطهما وأقره الذهبي، وقال

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ابن عبد البر ٢٣/١٤٦

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ١/٤١٩

الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح، واعترضه الصدر المناوي (٣) بأن قتادة رواه عن عبد الله بن بريدة ولا يعرف له سماع منه كما قاله الترمذي.٩١٢٧ - "المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف. (حم) عن سهل بن سعد (صح) ".(المؤمن يألف) غيره ويأنس به لسلامة صدره وحسن خلقه وصلاح طويته.(ويؤلف) يألفه الناس لحسن حاله وكونه لهم إلفا (ولا خير فيمن لا يألف) فإنه لسوء خليقته وقبيح طريقته وخبث طويته إلا أن يتركهم إيثارا لتقواه وانفرادا بطاعة مولاة وتبعيدا لشره عنهم (ولا يؤلف) لأنه لا يترك الناس ألفته إلا لقبح________________(١) أخرجه الحكيم الترمذي (١/ ٤١٤) وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤/ ٢٠٥): لا يصح.(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٣٥٠)، والترمذي (٩٨٢)، والنسائي (٤/ ٦)، وابن ماجة (١٤٥٢)، والحاكم (١/ ٣٦)، وانظر المجمع (٢/ ٣٢٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٦٦٥).(٣) انظر: كشف المناهج والتناقيح (رقم ١١٥٥).." [(١)]

"حاله ولسوء خلقه ورداءة عشرته (حم (١) عن سهل بن سعد) رمز المصنف لصحته، وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح.٩١٢٨ - "المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس. (قط) في الأفراد والضياء عن جابر".(المؤمن يألف ويؤلف) كما سلف (وخير الناس) عند الله (أنفعهم للناس) لأنها تكثر أجوره ويكثر الألفون به ويكثر الألفة بالناس فذكره كالتذييل لما قبله (قط في الأفراد والضياء (٢) عن جابر).٩١٢٩ - "المؤمن يغار، والله أشد غيرا. (م) عن أبي هريرة (صح) ".(المؤمن يغار) تقدم تفسير المغيرة بأنها الحمية والأنفة (والله أشد غيرا) ضبط بخط المصنف بكسر الغين المعجمة وفتح الياء جمع غيرة، وغيرة الله كراهته انتهاك حرمة فالغيرة من صفات الرب وصفات أهل الإيمان. (م (٣) عن أبي هريرة) ونسبه في الفردوس إلى البخاري من حديث أبي سلمة.٩١٣٠ - "المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم. (د ت ك) عن أبي هريرة" (صح).(المؤمن غر) بكسر المعجمة صفة مشبهة أن يغتر بكل أحد بحسن ظنه وسلامة صدره (كريم) شريف الأخلاق باذل لما عنده (والفاجر) الفاسق (خب) بفتح المعجمة الخداع أو الساعي بالإفساد بين الناس (لئيم) مظنة لكل________________(١) أخرجه أحمد (٥/ ٣٣٥)، وانظر المجمع (١٠/ ٢٧٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٦٦١) والصحيحة (٤٢٦).(٢) أخرجه الدارقطني في الأفراد والضياء (١٦٣٧)، والطبراني في الأوسط (٥٧٨٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٦٥): فيه علي بن بهرام عن عبد الملك بن أبي كريمة ولم أعرفهما، والقضاعي في مسند الشهاب (١٢٩) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٦٦٢)، والصحيحة (٤٢٦).(٣) أخرجه مسلم (٢٧٦١).." [(٢)]

"عوف بن مالك (ح).(الأبدال أهل الشام) أي منهم أو سكنهم وإن كانوا من غيرهم. (وبهم ينصرون، وبهم يرزقون) هذا خاص بأهل الشام ويحتمل أنه عائد إلى الأمة وعلى الأول فقد جعل الله لأهل الشام أبدالا زيادة في العناية بهم ولذا ورد في فضائلها عدة من الآثار. (طب) (١) عن عوف بن مالك) قال الشارح: قال المصنف سنده حسن.٣٠٢١ - "الأبدال بالشام وهم أربعون رجلا، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا: يسقى بهم الغيث، وينتصر بهم على الأعداء،

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ١٠/٤٥٠

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ١٠/٤٥١

ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب". (حم) عن علي.(الأبدال بالشام وهم أربعون رجلا) وفي غيره ثلاثون كما سلف. (كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا) يكمله ويؤهله لمقامة ذلك المقام. (يسقى بهم الغيث) مغير صيغة أي يسقي الله بهم عباده الغيث. (وينتصر بهم على الأعداء) أي بدعائهم وبركات صالح أعمالهم وإن لم يشهدوا قتالا (ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب) زاد الحاكم في روايته عن أبي الدرداء: "وإن لم يسبقوا الناس بكثرة صلاة ولا صوم ولا تسبيح ولكن بحسن الخلق وصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون" والمراد بالعذاب الذي يدفع بهم أنواع البلايا من القحط والأمراض العامة وظفر العدو وغيره ويحتمل أن يراد عذاب الآخرة لأنهم يشفعون في أهل الشام. (حم) (٢) عن علي) قال المصنف أخرجه عنه أحمد والحاكم والطبراني من طرق أكثر من عشر.٣٠٢٢ - "الأبدال أربعون رجلا، وأربعون امرأة، كلما مات رجل أبدل الله__________(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٨/ ٦٥) رقم (١٢٠)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٢٦٨).(٢) أخرجه أحمد (١/ ١١٢)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٢٦٦).." (١)

"اللبس ونحوه. (وما خلفنا) من مال لوارثه. (خسرنا) لأنه انتفع به غيرنا، إن قلت تقدم: "إنك إن تذر ذريتك أغنياء خير لك ... " الحديث. والمراد الخيرية في الأجر قلت: ذلك في تفضيل ما يخلفه لوارثه على الوصية بالصدقة وهذا في إخراج الصدقة قبل المرض فالصدقة وأنت صحيح شحيح كما تقدم هي التي جعل ما عداها خسرانا فكان بالنظر إلى أجرها خسر ماله حيث لم ينفعه في تلك الحال. (والسطر الثالث: "أمة مذنبة) كأن المراد أمته - صلى الله عليه وسلم -: كثيرة الذنب. (ورب غفور) كثير المغفرة لو أتوه بقراب الأرض خطايا للقاهم بقرابها مغفرة كما يجيء وفيه تبشير للأمة بالغ. (الرافعي وابن النجار (١) عن أنس)، الرافعي في تاريخ قزوين وابن النجار في تاريخ بغداد.٤١٧١ - "دخلت الجنة فإذا أكثر أهلها البله". ابن شاهين في الإفراد، وابن عساكر عن جابر.(دخلت الجنة فإذا أكثر أهلها البله) بضم الباء الموحدة جمع أبله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير أو من غلبت عليه سلامة الصدر فحسن ظنه بالناس فأغفل أمر دنياه فجهل حذق التصرف فيها وأقبل على آخرته فشغل نفسه بها فلذلك كان أكثر أهل الجنة، فأما الأبله: وهو الذي لا عقل له فغير مراد في الحديث: "وخير أولادنا الأبله الغفول يراد أنه لشدة حيائه كالأبله وهو غفول. (ابن شاهين في الإفراد، وابن عساكر (٢) عن جابر) قال ابن الجوزي: حديث لا يصح فيه أحمد بن عيسى قال ابن حبان: يروي عن المجاهيل المناكير وفي__________(١) أخرجه الرافعي في التدوين (٣/ ٩١)، وابن حبان في الثقات (٩/ ٢٣٥)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٩٦٢)، وقال في الضعيفة (٣٢٩١): منكر.(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل (١/ ٩١١)، والبيهقي في الشعب (١٣٦٦)، وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (١/ ٢٧٦)، وانظر الميزان (١/ ٢٦٩)، ولسان الميزان (١/ ٢٤٠)، والعلل المتناهية (٢/ ٩٣٤)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٩٥٩).." (٢)

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٤/٤٨٠

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٦/٨٧

"حبيب بين من أكل وهو شاك في الفجر وبين من أكل وهو شاك في الغروب، كما سيأتي في باب: إذا أفطر في رمضان ثم طلعت عليه الشمس (١).وقال ابن القاسم: من طلع عليه الفجر وهو يأكل أو يطأ فليلق ما في فيه ولينزع. ولم يفرق بين الأكل والوطء. وقال ابن الماجشون: ليس الأكل كالجماع؛ لأن إزالته لفرجه جماع بعد الفجر، ولكن لم يبتدئه ولم يتعمده، فعليه القضاء إذا تنحى مكانه، فإن عاد أو خضخض فعليه القضاء والكفارة، وهو قول الشافعي (٢).وقال أبو حنيفة والمزني: لا كفارة عليه، واحتجوا بأنه إذا أولج ثم قال: إن جامعتك فأنت طالق فلبث أنه لا حنث عليه ولا مهر، ولم يجعله الليث كالإيلاج في وجوب المهر والحد، وجعله الليث هنا كالإيلاج في وجوب الكفارة.وفي حديثي عدي وسهل أن الحكم للمعاني لا للإلفاظ، بخلاف قول أهل الظاهر.وقوله: (فعلموا) إنما يعني: الليل والنهار حجة في أن النهار من طلوع الفجر.فائدة:"عريض القفا" في رواية البخاري السالفة قال الخطابي تفسر على وجهين: أحدهما: أن تكون كناية عن الغباوة أو سلامة الصدر، يقال للرجل الغبي: إنك لعريض القفا. والآخر أن يكون أراد: إنك غليظ____________(١) برقم (١٩٥٩) من حديث أسماء بنت الصديق.(٢) انظر: "البيان" ٣/ ٥٠٠.." (١)

"رأس كل خطيئة كما في حديث ولأنها أبغض الخلق إلى الله ولأنه لم ينظر إليها منذ خلقها ولأنها ضرة الآخر ولأنه قد يجر إلى الكفر (فر عن ابن مسعود) رمز المؤلف لضعفه(أكبر الكبائر سوء الظن بالله) بأن يظن أنه ليس حسبه في كل أموره وأنه لا يعطف عليه ولا يرحمه ولا يعافيه لأن ذلك يؤدي إلى القنوط ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون وقال تعالى أنا عند ظن عبدي بي (فر عن ابن عمر) بن الخطاب قال ابن حجر وإسناده ضعيف(أكبر أمتي) أي أعظمهم قدرا (الذين لم يعطوا فيبطروا) أي يطغوا عند النعمة (ولم يقتر) أي يضيق (عليهم) في الرزق (فيسألوا) الناس يعني الذين ليسوا بأغنياء ولا فقراء إلى الغاية وهم أهل الكفاف الراضين به والمراد من أكبرهم (تخ والبغوي) أبو القاسم (وابن شاهين عن الجدع) ويقال ابن أبي الجدع (الأنصاري) وإسناده حسن(اكتحلوا بالإثمد) بكسر الهمزة والميم ووهم من أجاز ضمها الحجر المعدني المعروف قال في المصباح كالتهذيب ويقال أنه معرب ومعدنه بالمشرق وهو أسود يضرب إلى حمرة وقيل كحل أصبهاني أسود أي دوموا على استعماله (المروح) أي المطلب بنحو مسك (فإنه يجلوا البصر) أي يزيد نور العين بدفعه المواد الرديئة المنحدرة إليه من الرأس (وينبت الشعر) بتحريك العين هنا أفصح للازدواج وأراد بالشعر هدب العين لأنه يقوي طبقاتها وهذا من أدلة الشافعية على سن الاكتحال واعتراض العصام عليهم بأنه إنما أمر به لمصلحة البدن بدليل تعقيب الأمر بقوله فإنه إلى آخره والأمر بشيء ينفع البدن لا يثبت سنيته ليس في محله لأنه ثبت في عدة أخبار أنه كان يكتحل بالإثمد والأصل في أفعاله أنها للقربة ما لم يدل دليل آخر والمخاطب بذلك ذو العين الصحيحة أما العليلة فقد يضرها (حم عن أبي النعمان) الأنصاري بإسناد حسن(أكثر أهل الجنة البله) جمع ابله أي الذين خلوا من الدهاء والمكر وغلبت عليهم سلامة الصدر وهم عقلاء أو البليد في أمور الدنيا دون الآخرة والمراد بكونهم أكثر أهلها أن عدد من يدخلها منهم أكثر من نسبته ممن يدخلها من غيرهم لكن يظهر أن أفعل التفضيل ليس على بابه والمراد أنهم كثير في الجنة (البزار عن أنس) وضعفه(أكثر خرز الجنة) أي خرز أهل الجنة (العقيق) أي هو أكثر حليتهم التي يتحلون بها وقد

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ١٢١/١٣

لا يقدر ويكون المراد أكثر حصبائها (حل عن عائشة) بإسناد ضعيف بل طرق العقيق كلها واهية(أكثر خطايا ابن آدم من لسانه) لأنه أكثر الأعضاء عملا وأصغرها جرما وأعظمها ذللا (طب هب عن ابن مسعود) وإسناد حسن(أكثر عذاب القبر من البول) أي من عدم التنزه عنه لأنه يفسد الصلاة وهي عماد الدين وأول ما يحاسب عليه العبد (حم هـ ك عن أبي هريرة) بإسناد صحيح (أكثر ما أتخوف على أمتي من بعدي) أي بعد وفاتي (رجل أي الافتتان برجل زائغ (يتأول القرآن) أي شيئا من أحكامه بأن يصرفها عن وجهها بحيث (يضعه على غير مواضعه) كتأويل الرافضة مرج البحرين يلتقيان أنهما علي وفاطمة يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين وكتأويل بعض المتصوفة من ذا الذي يشفع عنده أن المراد من ذل ذي يعني النفس وأن المراد بفرعون فرعون النفس وبسليمان سليمان الروح (ورجل يري) يعتقد (أنه أحق بهذا الأمر) الخلافة (من غيره) ممن هو مستجمع لشروطها فإن فتنته." (١)

"لمن في جوارهم أتم وإن كانت أعم (طب عن عوف بن مالك) // (وإسناده حسن) //(الإبدال بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقي بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب) زاد في رواية الحكيم لم يسبقوا الناس بكثرة صلاة ولا صوم ولا تسبيح ولكن بحسن الخلق وصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر أولئك حزب الله (حم عن علي) // (بإسناد حسن) // (الإبدال أربعون رجلا وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله تعالى مكانه رجلا وكلما ماتت امرأة أبدل الله تعالى مكانها امرأة) لا ينافي خبر الأربعين خبر الثلاثين لأن الجملة أربعون رجلا فثلاثون على قلب إبراهيم وعشرة ليسوا كذلك (الخلال) بفتح المعجمة وشدة اللام (في) كتاب (كرامات الأولياء فر عن أنس) بن مالك // (بإسناد ضعيف بل قيل بوضعه) //(الإبدال من الموالي) تمامه ولا يبغض الموالي إلا منافق ومن علاماتهم أيضا أنه لا يولد لهم وإنهم لا يلعنون شيئا (الحاكم في) كتاب (الكنى) والألقاب (عن عطاء) بن أبي رباح (مرسلا) بفتح السين وكسرها وهو حديث منكر(إلا بعد فالأبعد) أي من داره بعيدة (من المسجد) الذي تقام فيه الجماعة (أعظم أجرا) ممن هو أقرب منه فكلما زاد البعد زاد الأجر لأن بكل خطوة عشر حسنات (حم د هـ ك هق عن أبي هريرة) // (بإسناد صالح) //(الإبل عز لأهلها) أي لمالكيها (والغنم بركة) يشمل الضأن والمعز (والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة) أي منوط بها ملازم لها كأنه عقد فيها لإعانتها على الجهاد وعدم قيام غيرها مقامها في الكر والفر (عن عروة) بضم المهملة (ابن الجعد) بفتح الجيم وسكون المهملة ويقال ابن أبي الجعد (البارقي) بموحدة وقاف صحابي نزل الكوفة(الاثمد) بكسر الهمزة والميم حجر الكحل المعروف (يجلو البصر) أي يزيد نور العين بدفعه المواد الرديئة المنحدرة من الرأس (وينبت الشعر) بالتحريك هنا للازدواج أي هدب العين لأنه يقوي طبقاتها (تخ عن معبد بن هوذة) بذال معجمة الأنصاري(الأجدع) بسكون الجيم ودال مهملة مقطوع نحو أنف أو أذن وغلب إطلاقه على الأنف (شيطان) سمى به لأن المجادعة المخاصمة وربما أدت لقطع طرف كما سمى المار بين يدي المصلي شيطانا لكون الشيطان هو الداعي إلى المرور (حم د هـ ك عن عمر) بن الخطاب // (بإسناد ضعيف) //(الإحسان) أي الإخلاص وهو تصفية العمل عن شوب الغرض والعوض (أن تعبد الله كأنك تراه) بأن تتأدب في عبادته كأنك تنظر إليه بحيث لو فرض أنك تعاينه لم تترك شيئا من الممكن (فإن لم تكن تراه

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير المناوي ١/١٩٩

فإنه يراك) أي فإن لم ينته اليقين والحضور إلى تلك الرتبة فإلى أن تتحقق من نفسك أنك بمرأى منه تعالى لا تخفى عليه خافية فكما أنه لا يقصر في الحال الأول لا يقصر في الثاني لاستوائهما بالنسبة إلى اطلاع الله (تنبيه) قال بعض الأعيان لا يصح دخول مقام الإحسان إلا بعد التحقق بكمال الإيمان فمن بقي عليه بقية منه فهو محجوب عن شهود الحق في عبادته كأنه يراه وعلامة كماله أن يصير عنده الغيب كالشهادة في عدم الريب ويسري منه الأمان في العالم بأسره فيأمنوه على أنفسهم وأموالهم وأهليهم (م ٣ عن عمر) بن الخطاب (حم ق هـ عن أبي هريرة) وعن غيره أيضا(الإحصان إحصانان إحصان نكاح وإحصان عفاف) فإحصان النكاح الوطء في القبل في نكاح صحيح وإحصان العفاف أن يكون تحته من." (١)

"عطف تفسير أو عطف عام على خاص (هـ عن فضالة بن عبيد) واسناده حسن(المؤمن يموت بعرق الجبين) أي عرق جبينه حال موته علامة إيمانه لانه اذا جاءته البشرى مع قبح ما جاء به خجل واستحيا فعرق جبينه (حم ت ن هـ ك عن بريدة) قال ت حسن وقال ك صحيح(المؤمن يألف) لحسن اخلاقه وسهولة طباعه ولين جانبه (ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف) لضعف ايمانه وعسر اخلاقه وسوء طباعه والالفة سبب للاعتصام بالله وبضده تحصل النفرة (هـ حم عن سهل بن سعد) الساعدي واسناده صحيح(المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم للناس) لانهم كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعيالة قال السهروردى وليس من اختار العزلة والوحدة يذهب عنه هذا الوصف فلا يكون الفا ألوفا وانما أشار المصطفى الى الخلق الجبلى وذلك يكمل في كل من كان أتم معرفة ويقينا وأرزن عقلا وأتم استعدادا وكان أوفر الناس عقلا الانبياء فالاولياء وقد ظن قوم ان العزلة تسلب هذا الوصف فتركوها طلبا لهذه الفضيلة أو هو خطأ بل العزلة فيه أتم واهم لترتقي الهمم عن ميل الطباع الى تأليف الارواح فاذا وفوا التصفية حقها اشرأبت الارواح الى جنسها الاصلي بالتألف الاول فلذلك كانت العزلة من اهم الامور عند من يألف ويؤلف (قط في الافراد والضياء عن جابر) بن عبد الله(المؤمن يغار والله أشد غيرا) بفتح الغين وسكون المثناة التحتية وأشرف الناس وأعلاهم همة اشدهم غيرة على نفسه وخواصه وعموم المؤمنين (م عن أبي هريرة) بل اتفقا عليه(المؤمن غر) أي يغره كل أحد ويغيره كل شئ ولا يعرف الش روليس بذى مكر فهو ينخدع لسلامة صدره وحسن ظنه (كريم) شريف الاخلاق (والفاجر) أي الفاسق (خب لئيم) أي جرئ يسعى في الارض بالفساد (دت ك عن أبي هريرة) واسناده جيد(المؤمن بخير على كل حال تنزع نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله) لان الدنيا سجنه وأمنية المسجون اخراجه من سجنه (ن عن ابن عباس) واسناده حسن(المؤمن من أهل الايمان) أي نسبته منهم (بمنزلة الرأس من الجسد يألم المؤمن لاهل الايمان كما يألم الجسد لما في الرأس) هذا بيان لوجه الشبه فمن آذى مؤمنا واحدا فكأنما آذى الكل ومن قتل واحدا فكأنما أتلف من الجسد عضوا وآلم جميع الجسد (حم عن سهل بن سعد) واسناده صحيح وقول المؤلف حسن غير كاف(المؤمن مكفر) أي مرزأ في نفسه وماله لتكفير خطاياه ليلقى الله وقد خلصت سبيكة ايمانه من خبثها (ك عن سعد) بن أبي وقاص وقال غريب صحيح(المؤمن يسير المؤنة) أي قليل الكلفة على اخوانه (حل هب عن أبي هريرة) واسناده ضعيف بل قيل بوضعه(المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم)

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير المناوي ٤٢١/١

له أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) ولهذا عدوا من أعظم أنواع الصبر على مخالطة الناس وتحمل اذاهم (حم خدت هـ عن ابن عمر) باسناد حسن(المؤمن أكرم على الله من بعض ملائكته) لان الملائكة لا شهوة لهم تدعو الى قبيح والمؤمن سلطت عليه الشهوة والشيطان والنفس فهو أبدا في مقاساة وشدائد فلذلك كان أكرم والمراد المؤمن الكامل (هـ عن أبي هريرةالمؤمن أخو المؤمن) أي في الدين واذا كان أخاه فينبغي أن يعاشره معاشرة الاخوة في التحابب (لا يدع نصيحته على كل حال) أي لا ينبغي أن يترك نصحه في حال من الاحوال (فائدة) أخرج أبو نعيم عن أبي بن كعب خرج قوم يريدون سفرا فاضلوا الطريق." (١)

"طيبة القلب من الإيمان(ت) ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " المؤمن غر كريم (١) والفاجر خب لئيم (٢) " (٣)__________(١) أي: ليس بذي مكر، فهو ينخدع لانقياده ولينه، وهو ضد الخب، يريد أن المؤمن المحمود ، من طبعه الغرارة ، وقلة الفطنة للشر ، وترك البحث عنه، وليس ذلك منه جهلا، ولكنه كرم وحسن خلق ، فهو ينخدع لسلامة صدره ، وحسن ظنه. تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٢٠١)(٢) أي: بخيل ، لجوج ، سيئ الخلق. تحفة الأحوذي (ج ٥ / ص ٢٠١)وقال المنذري: الخب: الخداع ، الساعي بين الناس بالشر والفساد.(٣) (ت) ١٩٦٤ ، (د) ٤٧٩٠ ، صحيح الجامع: ٦٦٥٣ ، الصحيحة: ٩٣٥." (٢)

"(ت) ، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " المؤمن غر كريم (١) والفاجر خب لئيم (٢) " (٣)__________(١) أي: ليس بذي مكر، فهو ينخدع لانقياده ولينه، وهو ضد الخب، يريد أن المؤمن المحمود ، من طبعه الغرارة ، وقلة الفطنة للشر ، وترك البحث عنه، وليس ذلك منه جهلا، ولكنه كرم وحسن خلق ، فهو ينخدع لسلامة صدره ، وحسن ظنه. تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٢٠١)(٢) أي: بخيل ، لجوج ، سيئ الخلق. تحفة الأحوذي (ج ٥ / ص ٢٠١)وقال المنذري: الخب: الخداع ، الساعي بين الناس بالشر والفساد.(٣) (ت) ١٩٦٤ ، (د) ٤٧٩٠ ، صحيح الجامع: ٦٦٥٣ ، الصحيحة: ٩٣٥." (٣)

"قال:١٨١ - وأخبرني ابن سمعان، قال: سمعت رجالا، من أهل العلم يحدثون عن سلفنا، من أصحاب رسول الله عليه السلام: «أن الرجل منهم كانت الليلة تطول عليه حتى يصبح فينظر في وجه أخيه، وأنهم في أسفارهم كانت الشجرة تفرق بين الرجلين، فيلتفون من ورائها فيشابك بعضهم بعضا من شدة تشوقه إلى أخيه، وسلامة صدره له»." (٤)

"ففاز المتقون المحسنون بنعيم الدنيا والآخرة وحصلوا على الحياة الطيبة في الدارين، فإن طيب النفس، وسرور القلب، وفرحه ولذته وابتهاجه وطمأنينته وانشراحه ونوره وسعته وعافيته من ترك الشهوات المحرمة، والشبهات الباطلة - هو النعيم على الحقيقة، ولا نسبة لنعيم البدن إليه.فقد كان يقول بعض من ذاق هذه اللذة: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف.وقال آخر: إنه ليمر بالقلب أوقات أقول فيها: إن كان أهل الجنة في مثل هذا، إنهم لفي عيش

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير المناوي ٢/٤٥٢

(٢) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد صهيب عبد الجبار ٤/١٥١

(٣) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد صهيب عبد الجبار ٤/٢٢٥

(٤) الجامع لابن وهب ت مصطفى أبو الخير ابن وهب ص/٢٦٩

طيب.وقال آخر: إن في الدنيا جنة هي في الدنيا كالجنة في الآخرة، فمن دخلها دخل تلك الجنة، ومن لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة، وقد أشار النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى هذه الجنة بقوله: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر» وقال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة» .نعيم الأبرار وجحيم الفجار ولا تظن أن قوله تعالى: ﴿إن الأبرار لفي نعيم – وإن الفجار لفي جحيم﴾ [سورة الانفطار: ١٣ – ١٤] مختص بيوم المعاد فقط، بل هؤلاء في نعيم في دورهم الثلاثة، وهؤلاء في جحيم في دورهم الثلاثة، وأي لذة ونعيم في الدنيا أطيب من بر القلب، وسلامة الصدر، ومعرفة الرب تبارك وتعالى ومحبته، والعمل على موافقته؟ وهل العيش في الحقيقة إلا عيش القلب السليم؟ وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على خليله عليه السلام بسلامة قلبه، فقال: ﴿وإن من شيعته لإبراهيم – إذ جاء ربه بقلب سليم﴾ [سورة الصافات: ٨٣ – ٨٤] .وقال حاكيا عنه أنه قال: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون – إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ [سورة الشعراء: ٨٨ – ٨٩] .والقلب السليم هو الذي سلم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكبر وحب الدنيا والرياسة، فسلم من كل آفة تبعده عن الله، وسلم من كل شبهة تعارض خبره، ومن." (١)

"وقال: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة" (١).ولا تظن أن (٢) قوله تعالى: ﴿إن الأبرار لفي نعيم (١٣) وإن الفجار لفي جحيم (١٤)﴾ [الانفطار: ١٣ – ١٤]، مختص بيوم المعاد فقط، بل هؤلاء في نعيم في دورهم الثلاثة، وهؤلاء في جحيم في دورهم الثلاثة. وأي لذة ونعيم (٣) في الدنيا أطيب من بر القلب، وسلامة الصدر، ومعرفة الربتعالى ومحبته، والعمل على موافقته؟ وهل العيش في الحقيقة إلا عيش [٦٠/ أ] القلب السليم؟وقد أثنى الله تعالى على خليله بسلامة قلبه فقال: ﴿وإن من شيعته لإبراهيم (٨٣) إذ جاء ربه بقلب سليم (٨٤)﴾ [الصافات: ٨٣ – ٨٤]. وقال حاكيا عنه أنه قال (٤): ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون (٨٨) إلا من أتى الله بقلب سليم (٨٩)﴾ [الشعراء: ٨٨ – ٨٩].والقلب السليم هو الذي سلم من الشرك، والغل، والحقد، والحسد، والشح، والكبر، وحب الدنيا والرياسة. فسلم من كل آفة تبعده من الله (٥)، وسلم من كل شبهة تعارض خبره، ومن كل شهوةتعارض أمره، وسلم من كل إرادة تزاحم مراده، وسلم من كل قاطع______________= لا تصح. انظر السلسلة الضعيفة (٣/ ٢٩١) والصحيحة (رقم ٢٠٦٢).(١) أخرجه البخاري في فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل ما بين القبر والمنبر عن عبد الله بن زيد المازني (١١٩٥) وأبي هريرة (١١٩٦) رضي الله عنهما. ومسلم في الحج، باب ما بين القبر والمنبر ... (١٣٩٠، ١٣٩١).(٢) "أن" من س وحدها.(٣) ف: "أي نعيم ولذة".(٤) "أنه قال" ساقط من ز.(٥) ف: "تبعد من الله".." (٢)

"بل ورد نحو هذا عن جماعة آخرين؛ فروى الترمذي في «جامعه» –وقال: غريب–، عن عبد الله بن مغفل –رضي الله عنه– قال: قال رجل للنبي – صلى الله عليه وسلم –: يا رسول الله! إني أحبك، فقال: «انظر ماذا تقول» . قال: والله إني أحبك ثلاث مرات، قال: «إن كنت تحبني فأعد للفقر تجفافا (١) ،فإن الفقر أسرع إلى من يحبني______________=

---

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي = الداء والدواء ابن القيم ص/١٢١

(٢) الداء والدواء ط المجمع ابن القيم ص/٢٨٢

حدثنا الربيع بن بدر، عن سيار بن سلامة، عن عبادة بن نسي، عن رجل من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: بعثني النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى رجل ذكر عنده لقاح يمنحه لقحة، فقال: ما عندنا لقحة نمنحها النبي – صلى الله عليه وسلم – ... بنحوه.وإسناده ضعيف جدا، فيه الربيع بن بدر متروك.ثم ظفرت بشاهد آخر فات المصنف أن يذكره.أخرج الأصبهاني في «ترغيبه» (٢٣٤٩) من طريق أبي الشيخ في «الثواب» من طريق أبي زرعة، ثنا يحيى بن بكير قال: حدثني يعقوب بن عبد الرحمن، عن عمرو بن أبي عمرو، عن عبد الله ابن عبد الرحمن بن يعمر الأنصاري: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «اللهم ارزق آل محمد الكفاف، اللهم ارزق آل محمد يوما بيوم، اللهم من أحبني وأطاع أمري فارزقه الكفاف، اللهم من أبغضني وعصى أمري فأكثر له من المال والولد» .وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات معروفون، إلا أنه مرسل، وأوله صحيح، كما سيأتي.وفي آخر حديث أبي هريرة –الذي سيشير إليه المصنف قريبا–، شاهد آخر للمعنى المذكور، ولكنه لا يفرح به، لما سيأتي، والله الهادي.(١) تجفافا –بكسر المثناة الفوقية، وسكون الجيم، وتائين بينهما ألف وتاء مزيدة–: من (جف) إذا يبس، وهو شيء يوضع على الخيل ليقيها أذى الحرب. أي: أعد للفقر وقاية؛ لأن النفوس لا تتحمله.قال الكلاباذي في «معاني الأخبار» (ص ٨٤ وما بعد) في معناه:«يجوز أن يكون معنى قوله: «فأعد للفقر تجفافا» ؛ أي: إنك ادعيت دعوى كبيرة، ومن ادعى شيئا طولب بالبينة عليه فكأنه قال: إنك مطالب بصحة دعواك بالاختبار لك بالصبر تحت أثقال الفقر، وتحمل مكروهه، وتجرع غصصه، فاستعد لذلك فإن ذلك كائن، ومما يدل على [أن] ذلك كذلك قوله – صلى الله عليه وسلم – له: «انظر ما تقول» ، كأنه ينهه على ما ادعاه من محبته إياه ظنه أمر له غور، وليس ذلك بهين، وعلم النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه إنما يقول ما يقول عن غفلة لعظم ما ادعاه، وحسبان منه، وسلامة صدر، وليس بقوله على التيقظ والعلم وتحقق معناه.ألا ترى أن في الحديث: «أن رجلا أتاه» دل على أنه ليس من علية أصحابه، ومن الذين لهم فضل العلم بالله –عز وجل–» . وقال:«ويجوز أن يكون النبي – صلى الله عليه وسلم – علم من الرجل نظرا إلى نفسه، وإلى أوصافها بعين التعظيم، فصرفه =." (١)

"حياة المسلم النقي .. فمن أجمل ما يزين به المرء حياته وقلبه حسن الظن وسلامة الصدر .. كما يزين النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه اليوم أرض تبوك ..وبينما كان الصحابة حول نبيهم في مجلسهم الودي هذا لاح بهم بين السراب بياض يموج خلاله .. بعد أن "رأى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: كن أبا خيثمة فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون" (١)"فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول الله هذا أبو خيثمة فلما أناخ سلم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أولى لك أبا خيثمة فقص عليه خبره فدعا له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بخير وقال له خيرا" (٢)وبعد أن مرت أيام على هذا المعسكر وتبين أن الروم قد أصابهم الخوف والرعب من هذا الجيش الجائع الذي يعاني الآن من:مجاعة على أرض تبوك" لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة قالوا يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادهنا؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: افعلوا .. فجاء عمر فقال: يا رسول الله .. إن فعلت قل الظهر .. ولكن ادعهم

---

(١) السر المكتوم في الفرق بين المالين المحمود والمذموم السخاوي، شمس الدين ص/٧٤

بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك .. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: نعم .. فدعا بنطع فبسطه .. ثم دعا بفضل أزوادهم قال: فجعل الرجل يجيء بكف ذرة قال ويجيء الآخر بكف تمر .. قال: ويجيء______________(١) صحيح مسلم ٤ – ٢١٢٢.(٢) سنده قوي وهو جزء من حديث ابن إسحاق السابق: حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص أنه سمع أبا سعد بن أبي وقاص وقد مر تخريجه وله شاهد عند الطبراني ٦ – ٣١.." (١)

"الصفحة الموضوعات ٢٣٥ الفصل الرابع عشر: الشجاعة والنجدة..تعريف الشجاعة– النجدة– شجاعته يوم حنين– يحتمي الشجعان به عند اشتداد الحرب– كان أول مستبرىء للخبر عند الفزع– كان اول من يضرب عند الهجوم– قتل أبي بن خلف يوم أحد– شر الناس من قتله نبي.٢٤١ الفصل الخامس عشر: الحياء والاغضاء..تعريف الحياء– الاغضاء– كان صلى الله عليه وسلم يعرض بما يكره– وصفه بذلك في التوراة.٢٤٤ الفصل السادس عشر: حسن العشرة والادب وبسط الخلق.وصف علي له– لا يطوي عن أحد بشره– وصف ابن ابي هالة له صلى الله عليه وسلم– يقبل الهدية مهما حقرت ويكافيء عليها– وصف الخادم أنس لسيده– اهتمامه بامور الناس– اكرام الناس باخلاق وبشاشة– كان أكثر الناس تبسما– خدم المدينة يأتون بالماء ليتبركوا.٢٥١ الفصل السابع عشر: الشفقة والرحمة..اعطاء الله له اسمين من أسمائه– عطاؤه يمحو البغضاء– الاعراب الجفاة كالناقة الشرود تتألف بالحكمة– سلامة صدره على اصحابه– شفقته على أمته– رحمته– شفقته على الكفار وطمعه في إيمان ذرياتهم– ينصح الناس بالرفق.٢٥٧ الفصل الثامن عشر: الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم..حسن وفائه– حسن العهد من الايمان– صلته الرحم– ان لهم رحما– حسن مقابلته للاحسان– بره بمرضعته– بره بأبيه وأمه وأخيه من الرضاعة ٢٦٢ الفصل التاسع عشر: التوضع..." (٢)

"أنا فأقرأ كذا فبلغ ذلك إبراهيم فقال أراه سمع أنه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله وقال أصبغ بن الفرج من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال الآخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد آخر أنه سأله عن القضية فقال إنما لعنت توراة اليهود فقال أبو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الأمر بصفة تحتمل التأويل إذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشئ من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجرد لضاق التأويل، وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ أحد أئمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته وإقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه______________(قوله ابن شنبوذ) قيل إنه بإسكان النون وهو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت المقرئء البغدادي قال ابن خلكان كان من مشاهير القراء ذادين وسلامة صدر وقيل كان كثيرا اللحن قليل العلم تفرد بقراءة من الشواذ كان يقرأ بها في المحراب فانكب على وبلغ أمره الوزير بن مقلة في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

---

(١) السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة محمد الصوياني ٤/١٣٩

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى – محذوف الأسانيد القاضي عياض ١/٧٥٢

فاعتقله بداره واستحضره هو والقاضى أبا الحسين عمر بن محمد وأبا بكر أحمد بن موسى بن مجاهد المقرئ وجماعة من أهل الفرات فأغلظ القول عليهم فأمر الوزير بضربه فضرب سبع؟ ؟ ؟ فدعا على الوزير بقطع يده وتشتيت شمله فكان الأمر كذلك ثم كتب محضرا بما كان يقرؤه واستتيب أن لا يقرأ إلا بمصحف أمير المؤمنين عثمان وكتب خطه في آخره وأطلق." (١)

"أحدهما سلامة الصدر لجميع المسلمينوالثاني إصلاح الكسرة والمعرفة من أين قرصتكوالآثار في تصحيح هذين الأصلين تروى من طرق شتى كثيرة ولكن أردنا الاختصار فتجار هذا الزمان كأنهم لا يؤمنون بيوم الحساب من الدخول في كل ما لا يجوز والتسارع إلى كل مأثم وإلى كل ما لا يجوز من المكاسب وترك ما تعهدوا به وركوب ما نهوا عنه لا يتورعون عن مكاسب أموال الظالمين ولا يجانبون أهل الرياء ولا أهل قطع الطريق والسلبولو قيل لهم هل لكم في الدنيا حراما وتعذبون عليها في الآخرة وتنغص عليكم عيشتكم في الدنيا بالهموم والأحزان والآلام بعد أن تكونوا مكثرين منها لرضوا بعد أن تكون الدنيا عليهم موسعة إلا من شاء الله منهم فإنا لله وإنا إليه راجعونفإذا رأوا رجلا ترك ما أقبلوا عليه من هذه الفنون توجوه وأكرموه وهذا فعل العقلاء منهم وأما الحمقاء فإنهم يزدرونه ويؤنبونهوإذا مدحه أهل العقل منهم ورفعوا قدره أحب الثناء فهلك وهو لا يعلمفكن حذرا متيقظا في جميع أمورك واستعن بالله في طلب السلامة واسأل الله العافية من فتنته وبليتهوقال ثلاث خلال تلزمها قلبكالخلة الأولى اليقين بأن المقدور يأتيك وإن لم يقدر لا يأتي فمن أيقن بذلك أورث الله جل وعز قلبه خصلتين." (٢)

"(ص) : (مالك أنه بلغه عن عائشة زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – أنها قالت: «استأذن رجل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قالت عائشة وأنا معه في البيت فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بئس ابن العشيرة، ثم أذن له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قالت عائشة فلم أنشب أن سمعت ضحك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – معه، فلما خرج الرجل قلت يا رسول الله قلت فيه ما قلت، ثم لم تنشب أن ضحكت معه فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: إن من شر الناس من اتقاه الناس لشره») .ـــــQيعنيه فيشتغل به وربما شغله عما يعنيه أو أداه إلى ما يلزمه اجتنابه والله أعلم وأحكم.وقد قال حمزة الكناني هذا الحديث ثلث الإسلام، والثلث الآخر «إنما الأعمال بالنيات» ، والثلث الثالث «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فمن ترك ما تشابه كان أبرأ لدينه وعرضه» ، وفي العتبية من سماع ابن القاسم عن مالك في رجل دخل على عبد الله بن عمر وهو يخصف نعليه فقال: يا أبا عبد الرحمن لو ألقيت هذا النعل، وأخذت آخر جديدا فقال له نعلي جاءت بك هاهنا أقبل على حاجتك.(ش) : قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للمستأذن «بئس ابن العشيرة» قال ابن مزين قال ابن حبيب إن هذا الرجل هو عيينة بن حصن الفزاري، وكان يقال له الأحمق المطاع فقال – صلى الله عليه وسلم – فيه بئس ابن العشيرة يريد عشيرته وتصف العرب الرجل بأنه ابن العشيرة بمعنى أنه ابن منها أو وصفه النبي – صلى الله عليه وسلم – بذلك ليعلم بحاله، وليس ذلك من باب الغيبة؛

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى – وحاشية الشمني القاضي عياض ٢/٣٠٦

(٢) المكاسب والورع والشبهة الحارث المحاسبي ص/٥٤

لأنه مأمور بأن يعلم بحاله ليحذر أمره والله أعلم وأحكم.(فصل) :وما روي عن عائشة أنه لما دخل ضحك معه النبي – صلى الله عليه وسلم – على سبيل الاستئلاف له ودفع مضرته.(ص) : (مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه عن كعب الأحبار أنه قال إذا أحببتم أن تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ماذا يتبعه من حسن الثناء مالك عن يحيى بن سعيد أنه قال بلغني «أن المرء ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامئ بالهواجر») .(ش) : قوله إذا أردتم أن تعلموا ما للعبد عند ربه أراد به من الغفران أو العقاب أو الرضى عنه أو السخط عليه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء قال ابن مزين يريد في الحياة، وفيما بعد الموت.وقاله محمد بن عيسى الأعشى يريد ما يجري على ألسنة الناس من ذكره فإن ألقى الله تعالى له على ألسنة الناس الثناء الجميل فذلك دليل على صلاح ما يصير إليه، وإن ألقى الله تعالى على ألسنة الناس الذكر القبيح فذلك دليل على شديد ما يصير إليه، وهذا إنما يريد به الذكر الشائع عنه من جمهور الناس وأهل الدين والخير، وأما ما ينفرد به الواحد وأهل الضلال والفسق فلا اعتبار به؛ لأنه قد يكون للإنسان العدو فيتبعه بالذكر القبيح، وأما أهل الضلال فلا يذكرون أهل الدين والصلاح إلا بالشر، وإنما الأمر على ما قدمته والله أعلم.(فصل) :وقوله «أن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامئ بالهواجر» يريد والله أعلم أنه يدرك بحسن خلقه درجة المتنفل بالصوم والصلاة لصبره على الأذى وكفه عن أذى غيره والمعارضة عليه مع سلامة صدره من الغل.١ –(مسألة) :ومن حسن الخلق مجاملة الزوجة والأهل ومعاشرتهم والتوسعة عليهم قال مالك ينبغي للرجل أن يحسن إلى أهل داره حتى يكون أحب الناس إليهم، قال في المختصر وهو في سعة من أن يأكل من طعام لا يأكل منه عياله، ويلبس ثيابا لا يكسوهم مثلها، ولكن يكسوهم ويطعمهم منه وأكره أن يسأل الرجل عما أدخل داره من الطعام، ولا ينبغي أن يفاحش المرأة ولا يكثر مراجعتها ولا تردادها، والأصل في ذلك ما روى مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال «المرأة كالضبع إن أقمتها كسرتها، وإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج» ، وروى أبو حازم عن أبي هريرة أن." (١)

"بجنائب تقاد بين يديه وبجماعة تركض حواليه فرفع رأسه إلى السماء وقال: أوحدك بلغات وألسنة وأدعو إليك بحجج وأدلة وأنصر دينك بكل شاهد وبينه ثم أمشي هكذا عاريا جائعا نائعا ومثل هذا الأسود يتقلب في الخز والوشي والخدم والحشم والحاشية والغاشية. ويقال هذا الإنسان هو ابن الراوندي ومن كان فإن الحديث في هذا الباب والإسناد فيه عال والبحث عن هذا السر واجب فإنه باب إلى روح القلب وسلامة الصدر وصحة العقل ورضا الرب ولو لم يكن فيه إلا التفويض والصبر حسبما يوجبه الدليل لكان كافيا. والمنجمون يقولون: إن الثامن من مقابلة الثاني. وحدثنا شيخ عن ابن مجاهد أنه قال: الفضل معدود من الرزق كما أن الخفض معدود في جملة الحرمان.." (٢)

"المقدمةالحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.أما بعد فإن أنفس ما تقضى فيه الأعمار، وتستنفد فيه

(١) المنتقى شرح الموطإ سليمان بن خلف الباجي ٧/٢١٢

(٢) الهوامل والشوامل ابن مسكويه ص/٢٤٩

الأوقات، الفقه في دين الله، وكفى بذلك شرفا وسموا، كيف لا والمشتغلون به ينهلون من ميراث محمد صلى الله عليه وسلم ويترسمون خطاه إضافة إلى أن الله قد أراد بهم خيرا إذ هداهم للتفقه في دينه قال صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيرا يفقه في الدين" ١.ولكن هذا الشرف لا يتأتى لطالب العلم إلا إذا خلصت نيته لله رب العالمين فلم يخالط قلبه رياء ولا سمعة ولا حب لمماراة العلماء أو مجارات السفهاء، وسلمت نيته من كل شائبة تتنافى مع ما يدعو إليه العلم من الإخلاص وسلامة الصدر، نسأل الله أن يطهر قلوبنا من كل سوء وأن يجعل علمنا وعملنا خالصا لوجهه الكريم.وحرصا مني على التشبه بالقوم قمت بإعداد هذا البحث في موضوع له أهمية بالغة في نظري ألا وهو موضوع تحرير المرأة الذي هبت رياحه من ديار الغرب.وهذا البحث يقع ضمن سلسلة بدأتها برسالتي الدكتوراه والتي نشرت بعنوان (الإحكام فيما يختلف فيه الرجال والنساء من الأحكام) قسم العبادات ثم أتبعته ببحث آخر في البيوع تحت عنوان (اللموع فيما يختلف فيه الرجال والنساء من أحكام البيوع) .______________١ صحيح البخاري مع الفتح ١/١٦٤، في العلم باب من يرد به خيرا يفقه، حديث ٧١، صحيح مسلم ٢/٧١٨، في الزكاة باب النهي عن المسألة، حديث ١٠٣٧.." (١)

"قال: ح نصر بن الفتح قال: ح أبو عيسى قال: ح محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان الثقفي البصري قال: ح روح بن أسلم قال: ح شداد أبو طلحة الراسبي، عن أبي الوازع، عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: " إني لأحبك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «انظر ما تقول» قال: والله إني لأحبك - ثلاث مرات - قال: «إن كنت تحبني فأعد للفقر تجفافا؛ فإن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه» قال الشيخ الإمام المصنف رحمه الله: يجوز أن يكون معنى قوله: «فأعد للفقر تجفافا» أي: إنك ادعيت دعوى كبيرة، ومن ادعى شيئا طولب بالبينة عليه، فكأنه قال: إنك مطالب بصحة دعواك بالاختبار لك بالصبر تحت أثقال الفقر، وتحمل مكروهه، وتجرع غصصه، فاستعد لذلك فإن ذلك كائن. ومما يدل على ذلك كذلك قوله صلى الله عليه وسلم له: «انظر ما تقول» ، كأنه ينهه على ما ادعاه من محبته إياه، ظنه أمر له غور، وليس ذلك بهين، وعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنه إنما يقول ما يقول من غفلة لعظم ما ادعاه، وحسبان منه، وسلامة صدر، وليس يقوله على التيقظ والعلم وتحقق معناه. ألا ترى أن في الحديث: «أن رجلا أتاه» دل على أنه ليس من علية أصحابه، ومن الذين لهم فضل العلم بالله عز وجل -[٨٥]- قال الشيخ الإمام الزاهد رحمه الله العارف المصنف رحمه الله: ويجوز أن يكون معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «فأعد للفقر تجفافا» تنبيها له وحثا على العمل، واستعدادا لفقر يوم الحساب، كأنه يقول له: لا تتكل على ذلك، واعمل كي لا تأتي يوم القيامة وليس لك عمل، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا فاطمة ابنة محمد صلى الله عليه وسلم اشتري نفسك من الله تعالى؛ فإني لا أملك لك من الله تعالى شيئا، يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتري نفسك من الله تعالى، فإني لا أملك لك من الله تعالى شيئا» ، حثا لهم على العمل، وترك التفريط فيه، اتكالا على قرب النسب منه صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم علم من الرجل نظرا إلى نفسه، وإلى أوصافها بعين التعظيم فصرفه عن نظره إلى أوصافه بعين التعظيم والاتكال عليها، وهو صلى الله عليه وسلم، وإن دعاه إلى عمل لفقر يوم الحساب،

(١) الورقات فيما يختلف فيه الرجال والنساء أحمد بن عبد الله العمري ص/١٦١

وعمله صفته؛ فإنه دعاه إليه جدا واجتهادا، فقد دعاه عنه اتكالا عليه، وسكونا إليه، ويدل على أنه أراد به فقر يوم القيامة قوله صلى الله عليه وسلم: «أعد للفقر تجفافا» ، والتجفاف إنما يكون لرد الشيء، والحول بينه وبينك، وفقر الدنيا لمن أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم جائزة من الله وعطاء، وعطاء الله وجائزته لا ترد، فدل قوله صلى الله عليه وسلم: «أعد للفقر تجفافا» أي لفقر يوم القيامة ليصرفه عنك، أو يجوز أن يريد الفقر الذي هو قلة المال، والضر، وعدم المرافق، وهو الفقر المعروف، ويكون معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «فأعد للفقر تجفافا» أي تجفافا تصونه به، وتدفع عنه ما يقدح فيه من الجذع فيه، والنكرة له، والتشوق لمرادته، فإن الفقر جائزة الله لمن أحبني، وخلعته عليه، وبره به، وإكرامه له، وتحفته إياه، وجزيل الثواب منه على جليل قدر هذه الصفة عنده، وذلك أن الفقر زي أنبيائه، وحلية أوليائه، وزينة المؤمنين، وشعار الصالحين، فكأنه صلى الله عليه وسلم يقول له: «إن هذا كائن من الله عز وجل» ، فاستعد لقبوله، والاستقبال له، والاستعداد لدفع ما يقدح فيه من الصبر فيه، والشكر عليه، والصون له، والدفع عنه تعظيما له، وإجلالا لقدره، فكأنه – [٨٦]- عليه الصلاة والسلام وإن ذكر الفقر من بين جميع المكاره؛ فإنه لم يرد به خصوص الفقر الذي هو عدم الإملاك، ولكنه أراد جميع المكاره وأنواع المحن والبلايا؛ لأنه صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أحب الله تعالى عبدا صب عليه البلاء صبا، وسحه عليه سحا» ، ومن أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبه الله، فالمراد من الفقر المكاره والبلايا من أي وجه كان، وليس ذلك خصوص الفقر، ولكنه لما كان من عظيم المكاره، وجليل البلايا عبر عن البلاء والمكروه به، والدليل عليه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأجلة منهم والكبار لم يكونوا مخصوصين بالفقر، وعدم الإملاك، ولم يكونوا مجانبين من البلايا العظام، والمكاره الشداد." (١)

"توكلهم واعتمادهم على ربهم الذي رباهم بالإيجاد وسائر الكمالات فكان تصرفهم بيده ففيه تنبيه على شرف التوكل وقوة أثره يعني إنما لم يفعلوا نحو ما ذكر لكمال توكلهم عليه تعالى فقريب أن من عطف العلة على المعلول، والمتبادر من حيث المعنى أن حالهم في جميع الأمور، والأشياء قصر التوكل على ربهم وما ذكر هاهنا بعض من تناولاته فيلتزمون الإعراض عن جميع الأسباب غيره تعالى فإنه هو المانع الدافع، والضار النافع لا غير فيقصرون نظرهم إلى طاعات الله وملاحظة جلاله ويستغرقون في أنوار عالم القدس، والملكوت فإن مثل هذه المجازاة العلية لا يتحصل بسهولة فإن الأجر على قدر التعب عادة نعم ساحة الفضل، والكرم لا نهاية لها أو نقول فيما عد هنا تذكيرا لما عداه فإن ما ذكر إنما وقع تمثيلا أو اكتفاء ودلالة لا حصرا نعم إنه قد سبق أن العمل القليل قد يكون وسيلة إلى الأجر الجزيل ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ [المائدة: ٥٤] وقد سبق أيضا أن النصوص محمولة على ظواهرها وأن كل أمر ممكن أخبر به الشارع لا يعدل عنه هذا لكن يشكل بوقوع الكي في الصحابة بأمره – صلى الله تعالى عليه وسلم – وبالطب كله، والرقية النبوية فتأمل، وانظر.«فقام عكاشة» بن محصن الأسدي من فضلاء الصحابة «فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم» لا بد من تفريق الدعاء من التعوذ الذي هو دعاء مخصوص بل ظاهر مطلق الدعاء كالمنافي لكمال التوكل فالاستدعاء منه – عليه الصلاة والسلام – كنفس الدعاء مشكل، والفرق بين الأمور الدينية وبين العادية، والبدنية بعيد، والجواب بأن منافاة التوكل عند عدم معرفة السبب

---

(١) بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار للكلاباذي أبو بكر الكلاباذي ص/٨٤

منه تعالى.وأما عند الاعتراف فمن التوكل وأن المنافاة في التعمق في الأسباب لا في الإطلاق لا تغني حق الغناء إلا أن يفرق بين دعاء النبي وغيره إذ دعاء النبي لا يرد فمن القطعي فتأمل «فقال اللهم: اجعله منهم فقام آخر فقال ادع الله تعالى أن يجعلني منهم فقال – صلى الله تعالى عليه وسلم – سبقك بها» بهذه الفعلة أو الخصلة «عكاشة» كان هذا من قبيل الأحكم أي أسلوب الحكيم إذ هو تلق بغير ما يترقب ويتطلب. قيل في إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر لعدم إذن من الله تعالى أو لكون السائل من المنافقين.أقول لعل الأوجه عدم تحمل حال هذا السائل على هذا الدعاء لكونه من العوام ويؤيده عدم التصريح باسمه بخلاف الأول أو؛ لأن سؤاله بمجرد قريحته، والثاني بمقايسته على الأول واقتدائه ومتابعته أو؛ لأنه – عليه الصلاة والسلام – عرف من الثاني عدم صدق رغبته بل بمجرد لفظه وظاهره، وعرف من الأول صفاء باطنه، وسلامة صدره كما حكي عن عبد القادر الكيلاني ما وصلت إلى الله تعالى بقيام ليل ولا صيام نهار ولا دراسة علم ولكن وصلت إلى الله تعالى بالكرم، والتواضع وسلامة الصدر.(وصف رسول الله – صلى الله تعالى عليه وسلم – المتوكلين بترك الكي، والرقية، والتطير وأقواها الكي) فإنه قريب إلى مجانسة الطب الذي هو من الظني فهو أقوى الأسباب الوهمية خلافا لمن وهم في أهمية الترك (ثم الرقية) ومن ثمة كانت جائزة في نفسها وورد بها آثار (والطيرة آخر درجاتها) ولهذا كان ممنوعا في الشرع (والاعتماد عليها) على هذه الثلاثة.(والاتكال إليها) وإن اعتقد التأثير الحقيقي من الله تعالى (غاية التعمق في ملاحظة الأسباب) الظاهرة العادية فليس بممدوح بل تركه أولى يمكن فهم هذا الترتيب من ترتيب الحديث إما من لفظة الواو كما نقل عن الشافعي ونسب إلى أبي حنيفة – رحمهما الله تعالى – وإن مجازا عندنا أو من قبيل دلالة الترتيب في الذكر على الترتيب في الواقع كما في آية الوضوء على سنية الترتيب ثم التعمق مناقض للتوكل فحاصل المقام التشبث بالأسباب الوهمية تعمق، والتعمق مناقض للتوكل هذا لكن يسبق إلى الخاطر الفاتر إن كان المراد من السبب الوهمي ما يكون سببا في نفس الأمر ويكون ضعيفا أو يكون تأثيره نادرا فالطيرة ليست كذلك، وإن كانت مثل ما ذكره." (١)

"لم يدهشهم ذلك بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعة للتلفت إلى الأحوال والأعمال وهم يجمعون بين ممارسة الأعمال والمراقبة بغلبة الحياء من الله تعالى عليهم فيثبت أحدهم فيه ويفر من الفضيحة في القيامة فينظر قبل العمل إن لله فيمضيه أو لغير الله فيستحي من الله فيكف عنه فيلوم نفسه في رغبتها فيه ويردها فإنها عدوة نفسه إن لم يتداركها الله بعصمته ثم مراقبة الطاعة بالإخلاص والإكمال ومراعاة الآداب وحراستها من الآفات ومراقبة المعصية بالتوبة والندم والحياء والتفكر.ومراقبة المباح بمراعات الآدب ثم بشهود المنعم في النعمة وبالشكر (ثم المحاسبة بعد العمل) هل أتم المشروط بشرائطه وأركانه (أو نقص) منه اعلم أن تفصيل المحاسبة على ما في المفتاح كالمراقبة أن التاجر يستعين بشريكه فيشارطه أولا ثم يراقبه ثانيا ثم يحاسبه ثالثا ثم يعاتبه رابعا كذلك العقل هو التاجر في متاع الآخرة وشريكه النفس فعليه أن يحاسبها لأن كل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة لا عرض يمكن أن يشترى بها كنوز لا تتناهى أبد الآباد فيقول للنفس في صبيحة كل يوم مالي بضاعة إلا العمر فمهما فني فقد فني رأس المال ووقع اليأس من التجارة وهذا اليوم الجديد قد أمهلني الله تعالى فيه وأنسأ في أجلي ولو توفاني لأتمنى أن أرجع إلى الدنيا وأعمل صالحا وإياك ثم إياك أن تضيعي هذا اليوم فإن كل نفس جوهرة

---

(١) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية محمد الخادمي ٢٦٩/١

لا قيمة لها فهذه وصية لنفسه في أوقاته ثم يستأنف لها وصية في أعضائه السبعة ويسلمها إليها فإنها رعايا خادمة لها في هذه التجارة وإن لم يحفظ هذه الأعضاء صارت سبعة أبواب لجهنم.أما العين فيحفظها عن المحرمات بل عن مطلق الفضول ثم يأمر بصرفها إلى ما خلقت له وكذا سائر الأعضاء ثم يراقب عند العمل والمراقبة من مبادئ مرتبة الإحسان ثم رأس مال السالك في دينه الفرائض وربحه النوافل وخسرانه المعاصي وموسم التجارة جملة النهار فإن وقع أداء الفرائض على الكمال فيشكر ويرغب في مثلها وإن فوتها يقضي وإن أداها ناقصة يجبرها بالنوافل وإن صدرت معصية اشتغل بتعذيب النفس ومعاتبتها ليتداركها ثم يحاسب نفسه عن خواطره وقيامه وقعوده وأكله وشربه ونومه حتى عن سكوته لم سكت مثلا إذا أكل لقمة بشبهة يعاقبها بالجوع وإذا نظر إلى محرم يعاقب العين بمنع النظر وهكذا وهكذا (ثم المعاتبة والمعاقبة) إن نقص منه (بنحو الجوع والعطش والسهر والنذر بالتصدق ونحوه) من الأفعال الشاقة كالصوم والاعتكاف والحج (حتى لا يرجع إليه ثانيا) .ثم اعلم أن أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقد خلقت أمارة بالسوء فإن أهملت في منعها عن شهواتها شردت وجمحت وإن عاتبتها تكون لوامة وعسى أن تصير مطمئنة فلا تغفل عن وعظها ساعة وقل لها أنت تدعين الحكمة والفطنة وأنت الحمقاء أما تعرفين الجنة والنار وأنك صائرة إلى إحداهما فمالك تشتغلين بالهوى واللهو أما تعلمين أن كل آت قريب (فمجموع ما ذكر من الأخلاق الحميدة تبعا) أي في ضمن آفات القلب (وأصالة) كما بعد تمام ذلك (ثمانية وسبعون) لعله تقسيم استقرائي بل جعلي (إيمان اعتقاد أهل السنة إخلاص، إحسان، تواضع، ذكر، منه نصيحة، تصوف، غيرة، غبطة، في عمل الآخرة سخاء، إيثار، مروءة، قوة، حكمة، شكر، رضا صبر، خوف، من الله حزن له رجاء، بغض، في الله حب في الله توكل، حب، خمول، استواء، ذم، ومدح، مجاهدة، تحقيق، قصر أمل ذكر موت تفويض، تسليم، تملق، في طلب العلم سلامة صدر عن حقد شجاعة، حلم، رفق، أمانة، وفاء عهد إنجاز وعد حسن ظن زهد، قناعة، رشد، سعي، أناة، مبادرة في عمل الآخرة رقة، شفقة، حياء، صلابة، في أمر الدين أنس بالله شوق إليه محبة الله تعالى وقار، ذكاء، عفة، استقامة، أدب، فراسة،." (١)

"النفس وسلامة الصدر والنصح للأمة وقال أمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه من أراد أن يقضي الله تعالى له بالخير فليحسن الظن بالناس. أخبرنا شيخنا الإمام الحافظ أبو البقاء بقراءتي عليه قال أخبرنا الحافظ عبد الغني إجازة أخبرنا أبو طاهر السلفي أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد الدوني قال سمعت أبا الحسن علي بن محمد الأسد أبادي أخبرنا علي بن الحسين بن علي أخبرنا أبو منصور يحي بن أحمد المروزي قال سمعت أبا العباس أحمد بن منصور قال سمعت أبا طاهر محمد بن الحسين بن ميمون يقول سمعت أبا موسى هارون بن موسى يقول قال أبو حاتم محمد بن إدريس سمعت أبا قبيصة يقول رأيت سفيان الثوري في المنام فقال ما فعل الله تعالى بك فقال:نظرت إلى ربي كفاحا فقال لي ... هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيدلقد كنت قواما إذا أظلم الدجا ... بعبرة مشتاق وقلب عميدفدونك فاختر أي قصر أردته ... وزرني فإني منك غير بعيدقلت السلفي بكسر السين المهملة وفتح اللام منسوب إلى جده يقال له سلفة كان هذا الجد مشقوق الشفة فقلب بالفارسية سيه لفة بكسر السين وفتح اللام أي ذو ثلاث شفاه ثم عربت فقيل سلفة وكان أبو طاهر السلفي

(١) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية محمد الخادمي ١٥٠/٣

أحد حفاظ عصره. وأما الدوني بضم الدال وإسكان الواو فمنسوب إلى الدون قرية بخراسان من أعمال الدينورو اما الأسدابادي فمنسوب إلى بني ثور بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وأما قوله نظرت إلى ربي كفاحا فهو بكسر الكاف ومعناه معاينة من غير حجاب ولا رسول وقوله إذا أظلم الدجا هو الظلام وقوله عميد أي محب صادف الحب لله. قال أهل اللغة العميد القلب الذي هزه العشق.أخبرنا شيخنا الإمام الحافظ أبو البقاء رحمه الله أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن معالي أخبرنا القاضي أبو بكر الخطيب أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس أخبرنا محمد بن أحمد الوراق قال سمعت عبد الله بن سهل الرازي يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي رضي الله تعالى عنه يقول كم." (١)

"من مستغفر ممقوت وساكت مرحوم هذا استغفر الله وقلبه فاجر وهذا ساكت وقلبه ذاكر. وبالاسناد إلى الخطيب قال حدثنا أبو الحسن الواعظ قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن عطاء الروزبادي رحمه الله يقول من خرج إلى العلم يريد العلم به نفعه قليل العلم. وبهذا الاسناد قال أبو عبد الله بن عطاء العلم موقوف على العمل به قلت يعني العلم النافع المطلوب كما قال أمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ليس العلم ما حفظ. العلم ما نفع. وأخبرنا شيخنا أبو البقاء أخبرنا أبو محمد أخبرنا أبو بكر أخبرنا الخطيب أخبرنا علي بن محمود الصوفي أخبرنا عبد الوهاب بن الحسن الكلابي حدثنا سعيد بن عبد العزيز الحلبي قال سمعت قاسما الجوعي رضي الله تعالى عنه يقول الدين الورع فأفضل العبادة مكابدة الليل وأفضل طريق الجنة سلامة الصدر قلت الجوعي بضم الجيم وإسكان الواو. وقال الإمام الحافظ أبو سعيد السمعاني في كتاب الانساب قاسم الجوعي هذا له كرامات منسوب إلى الجوع. قال ولعله كان يبقى جائعا كثيرا وأخبرنا شيخنا أبو البقاء أخبرنا أبو محمد أخبرنا أبو بكر أخبرنا الخطيب أخبرنا أحمد بن الحسن بن السماك قال سمعت أبا بكر الدقي قال سمعت أبا بكر الزقاق رضي الله تعالى عنه يقول بني أمرنا هذا على أربع لا نأكل إلا على فاقة ولا ننام إلا عن غلبة ولا نسكت إلا عن خيفة ولا نتكلم إلا عن وجد قلت الدقي بضم الدال وإسكان القاف المشددة وهو من كبار الصوفية وأهل المعارف والكرامات توفي سنة ستين وثلاثمائة وأما الزقاق فبفتح الزاي وتشديد القاف قال السمعاني هو نسبة إلى الزق وعمله وبيعه كان أبو بكر الزقاق هذا من كبار الصوفية أصحاب الكرامات." (٢)

"فصل (١)وكثر ما تتأكد العزلة في الفتن لأحد صنفين:أحدهما: من خشي على دينه أن يفتن فيه، ويحول عنه.الثاني: من كان ذا بأس وشدة، يخشى على الناس منه ومن بأسه، ومثله صاحب الرأي والمشورة والدهاء، الذي يخشى على الناس من رأيه، ولذا ورد عن ابن مسعود – رضي الله عنه – أنه قال– لما ذكرت عنده الفتن، وسئل: أي أهل ذلك الزمان شر؟ – قال: "كل خطيب مسقع، وكل راكب موضع" (٢)؛ وذلك لأن الأول محرض على الفتنة بلسانه، والآخر بسنانه، فاجتمع الشران: شر القول، وشر العمل.فائدة العزلة وقت الفتن:– صيانة الدين عن المساس، والنفس عن التلف، والعرض عن الضيم والانتهاك، والمال عن الضياع، وقل من شارك في فتنة، وسلمت له هذه كلها.– سلامة الصدر على المسلمين،

---

(١) بستان العارفين للنووي النووي ص/٣٣

(٢) بستان العارفين للنووي النووي ص/٣٤

ولذلك أمر سعد – رضي الله عنه – أهله ألا يخبروه بشيء من أخبار الناس لما وقعت الفتنة حتى يجتمعوا على إمام.ـــــــــــــــــــــ(١) انظر: "مسائل في الفتن" ص (٧٤، ٧٥).(٢) انظر شرحه وتخريجه ص (٧٧).." [١]

"ثلاثة يفرح بهن الجسد ويربو: الطيب، والثوب اللين، وشرب العسل.ثلاثة تورث الهزال: شرب الماء البارد على الريق، والنوم من غير وطاء، وكثرة الكلام برفع الصوت.فال سليمان بن موسى: ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: حليم من سفيه، وبر من فاجر، وشريف من دنئ.قال أبو الدرداء: ثلاث لا يحبهن غيري: أحب الموت اشتياقا إلى ربي، وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي، وأحب الفقر تواضعا لربي، فذكر ذلك لابن شبرمة، فقال: ولكني لا أحب واحدة من الثلاث، أما الفقر فو الله للغني أحب إلى منه، لأن الغنى به توصل الرحم، ويحج البيت، وتعتق الرقاب، وتبسط اليد بالصدقة. وأما المرض فو الله لأن أعافي فأشكر أحب إلى من أن أبتلي فأصبر، وأما الموت فو الله ما يمنعنا من حبه إلا ما قدمناه وسلف من أعمالنا، فنستغفر الله.يقال: ثلاث موبقات: الحرص، وهو أخرج آدم من الجنة: والحسد دعا ابن آدم إلى قتل أخيه، والكبر حط إبليس عن مرتبته.قال سفيان الثوري: دخلت على جعفر بن محمد، فقال لي: يا سفيان! إذا أنعم الله عليك نعمة فاحمد الله، وإذا استبطأت رزقا فاستغفر الله، وإذا حزبك أمر فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال لي: يا سفيان! ثلاث وأي ثلاث.ثلاث خصال من حقائق الإيمان: الاقتصاد في الإنفاق، والإنصاف من نفسك، والابتداء بالسلام.ثلاث من لم تكن فيه لم يطعم الإيمان: حلم يرد به جهل الجاهل، وورع يحجزه عن المحارم، وخلق يداري به الناس.ثلاث لا يعرفون إلا في ثلاثة: الحليم عند الغضب، والشجاع عند الحرب، والأخ عند الحاجة.قال ابن مسعود: ثلاث من كن فيه، ملأ الله قلبه إيمانا: صحبة الفقيه، وتلاوة القرآن، والصيام.قال عمر بن الخطاب: الرجال ثلاثة: رجل عاقل عفيف مسلم ينظر في الأمور فيوردها مواردها ويصدرها مصادرها إذا أشكلت على عجزة الرجال وضعفتهم، ورجل يلبس عليه رأيه، فيأتي ذوي الرأي والمقدرة فيستشيرهم، وينزل عند ما يأمرونه به، ورجل جاهل لا يهتدي لرشد، ولا يشاور مرشدا.قال: والنساء ثلاث. وقد ذكرتها في باب النساء.من فقد ثلاثا ساء عيشه: النساء، والمال، والإخوان.ثلاث لا يأنف الكريم من القيام عليهن: أبوه، وضيفه، ودابته.ثلاث يسهرون: قرض فأر، وأنين مريض، ووكف بيت.ثلاثة لا راحة منها إلا بالمفارقة لها: السن المتآكلة والمتحركة، العبد الفاسد على مولاه، والمرأة الناشز عن زوجها.ثلاث إذا كن في الرجل لم يشك في عقله وفضله: إذا حمده جاره، ورفيقه، وقرابته.كدر العيش في ثلاث: الجار السوء، والولد العاق، والمرأة السيئة الخلق.ثلاث الإقدام عليهن غرر: شرب السم على التجربة، وركوب البحر للغناء، وإفشاء السر إلى النساء.قال الشاعر:ولن يشرب السم الزعاف أخو الحجا ... مدلا بترياق لديه مجربثلاثة من عازهم عادت عزته ذلة: السلطان، والوالد، والعالم. وقد قيل: السلطان والوالد، والغريم.ثلاثة تبنو الموعظة عن قلوبهم كنبو الماء عن الصفاة: امرأة مغرمة برجل، وشيخ مغرم بشرب الخمر، وملك فاجر.ثلاث لا يستحيا منهن: طلب العلم، ومرض البدن، وذو القرابة الفقير.ثلاث من أحسن شيء فيمن كن فيه: جود لغير ثواب، ونصب لغير دنيا، وتواضع لغير ذل.قال سفيان الثوري: ما بقي لي من نعيم الدنيا إلا ثلاث: أخ ثقة في الله أكتسب في صحبته خيرا، إن رآني زائغا قومني، أو مستقيما رغبني، ورزق واسع حلال ليست لله على فيه تبعة، ولا لمخلوق على فيه منة، وصلاة في جماعة أكفى

---

(١) بصائر في الفتن محمد إسماعيل المقدم ص/١٠٧

سهوها وأرزق أجرها.قال بزر جمهر: ثلاث نواطق وإن كن خرسا: كسوف البال دليل على رقة الحال، وحسن البشر دليل على سلامة الصدر، والهمة الدنية دليل على العزيزة الردية.قال الشاعر:وما ضربوا لك الأمثال إلا ... لتحذو إن حذوت على مثالباب أربعةأربع خصال من السعادة، وأربع من الشقاوة، فأما التي من السعادة: فالمركب الهني. أو قال: الوطي، والزوجة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح. وأما التي من الشقاوة: فالمركب الصعب، والزوجة السوء، والمسكن الضيق، والجار السوء.أربع تعرف بهن الأخوة: الصفح قبل الاستقالة، وتقدم حسن الظن قبل التهمة، ومخرج العذر قبل العتب، وبذل الود قبل المسألة.." (١)

"فتسير به مسيرة شهر بالغداة ومسيرة شهر بالعشى قال الله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر أى جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشى كذلك فكان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر فارس وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع ويروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل كان يتغدى بالرى ويتعشى بسمرقند كذا فى المدارك ويروى أنه كان يأمر الريح العاصف تحمله ويأمر الرخاء تسيره فأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد زدت فى ملكك لا يتكلم أحد بشىء الا ألقته الريح فى سمعك وكانت الريح تحمله من مسافة ثلاثة اميال فيحكى أنه مر بحراث فقال لقد اوتى آل داود ملكا عظيما فألقته الريح فى اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتى آل داود* وفى معالم التنزيل روى عن وهب بن منبه وعن كعب الاحبار قالا كان سليمان اذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز تحمل فيها تنانير الحديد وقدور عظام يسع كل قدر عشر جزائر وقد اتخذ ميادين الدواب أمامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وتجرى الدواب بين يديه بين السماء والارض والريح تهوى بهم* وفى المدارك وكانت الريح تحمل سليمان وجنوده على بساط بين السماء والارض فسار من اصطخر الى اليمن فسلك مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال هذه دار هجرة نبى يخرج فى آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ثم مضى سليمان حتى مر بوادى السرير وهو واد من الطائف فأتى على وادى النمل هكذا قال كعب قال انه واد بالطائف* وقال قتادة ومقاتل هو أرض بالشام وقيل واد كان تسكنه الجن وأولئك النمل مراكبهم* وقال أيوب الحموى كان نمل ذلك الوادى كأمثال الذئاب وقيل كالبخاتى والمشهور أنه النمل الصغير* وقال الشعبى كانت تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت نملة عرجاء اسمها طاخية قاله الضحاك أو منذرة قاله فى المدارك* وقال مقاتل اسمها خرما ويقال شاهدة عن قتادة أنه دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوا ما شئتم فسأله أبو حنيفة وهو شاب عن نملة سليمان أكانت ذكرا أم انثى فأفحم فقال أبو حنيفة كانت انثى فقيل له بم عرفت قال بقوله تعالى قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة فى وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى أو هو أوهى فقالت النملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم أى لا يكسرنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فألقت الريح قولها فى سمع سليمان من ثلاثة أميال فتبسم متعجبا من حذرها واهتدائها لمصالحها ونصيحتها للنمل روى ان النملة أحست بصوت الجنود ولا تعلم أنهم فى الهواء فأمر سليمان الريح فوقفت لئلا يذعر حتى دخلن

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس ابن عبد البر ص/١٩٩

مساكنهن روى أن سليمان لما أتى اليها قال لها حذرت أيها النملة ظلمى أما علمت أنى نبى عادل حيث قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت أما سمعت قولى وهم لا يشعرون مع انى لم أرد حطم النفوس وانما أردت حطم القلوب حيث يتمنين ما أعطيت فيشتغلن بالنظر اليك عن التسبيح فقال لها عظينى قالت هل علمت لم سمى أبوك داود قال لا قالت لانه داوى جرحه فزاد وهل تدرى لم سميت سليمان قال لا قالت لانك سليم الصدر وكنت بسلامة صدرك وآن لك أن تلحق بأبيك داود وهل تدرى لم سخر الله لك الريح قال لا قالت أخبرك الله ان الدنيا كلها ريح وهل تدرى لم جعل ملكك فى فص الخاتم قال لا قالت أعلمك الله ان الدنيا لا تساوى بقطعة حجر ثم قال لها سليمان يا نملة جندى أكثر أم جندك قالت جندى قال سليمان أرينى جندك فنادت جنسا واحدا من جندها فخرجوا سبعين يوما حتى امتلأت البرارى والجبال والاودية قال هل بقى من جندك شيء قالت يا سليمان ما خرج بعد جنس واحد وان لى مثل هذا سبعين جنسا* وفى معالم التنزيل ذكر العلماء ان سليمان لما فرغ." (١)

"الناس بالخداع (ولا بخيل) يمنع الواجب من المال (ولا منان من المنة أي يمن على الفقراء بعد العطاء أو من المن بمعنى القطع لما يجب أن يوصل وقيل لا يدخل الجنة مع هذه الصفة حتى يجعل طاهرا منها إما بالتوبة عنها في الدنيا أو بالعقوبة بقدرها تمحيصا في العقبى أو بالعفو عنه تفضلا وإحساناويؤيده قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل كذا في المرقاةقوله [١٩٦٤] (عن بشر بن رافع) الحارثي كنيته أبو الأسباط النجراني فقيه ضعيف الحديث من السابعةقوله (المؤمن غر) بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء (كريم) أي موصوف بالوصفين أي له الاغترار بكرمه وله المسامحة في حظوظ الدنيا لا لجهله (والفاجر خب لئيم) أي بخيل لجوج سيء الخلق وفي كل منهما الوصف الثاني سبب للأول وهو نتيجة الثاني فتأمل فكلاهما من باب التذييل والتكميلوفي النهاية أي ليس بذي مكر فهو ينخدع لانقياده ولينه وهو ضد الخب يريد أن المؤمن المحمود من طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه وليس ذلك منه جهلا ولكنه كرم وحسن خلق كذا في المرقاةوقال المناوي أي يغره كل أحد ويغيره كل شيء ولا يعرف الشر وليس بذي مكر فهو ينخدع لسلامة صدره وحسن ظنهقوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وأبو داود والحاكم٢ - (باب ما جاء في النفقة على الأهل)قوله [١٩٦٥] (نفقة الرجل على أهله) وفي رواية للشيخين إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو." (٢)

"قوله تعالى: (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم (١٠)فأفضل الأعمال: سلامة الصدر من أنواع الشحناء كلها، وأفضلها السلامةمن شحناء أهل الأهواء والبدع التي تقتضي الطعن على سلف الأمة.وبغضهم والحقد عليهم، واعتقاد تكفيرهم أو تبديعهم وتضليلهم، ثم يليذلك سلامة القلب من الشحناء لعموم المسلمين، وإرادة الخير لهم.ونصيحتهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه.وقد وصف الله تعالى المؤمنين عموما بأنهم يقولون: (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم (١٠) .وفي "المسند" عن أنس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لأصحابه ثلاثة أيام: "يطلع عليكم الآن رجل من أهل

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الدِّيار بَكْري ٢٤٢/١

(٢) تحفة الأحوذي عبد الرحمن المباركفوري ٨٤/٦

الجنة" فيطلع رجل واحد، فاستضافه عبد الله بن عمرو، فنام عنده ثلاثا لينظر عمله، فلم ير له في بيته كبير عمل، فأخبره بالحال، فقال له: هو ما ترى، إلا أني أبيت وليس في قلبي شيء على أحد من المسلمين.فقال عبد الله: بهذا بلغ ما بلغ.وفي "سنن ابن ماجة ": عن عبد الله بن عمرو، قال: قيل: يا رسول الله، أي الناس أفضل؟قال: "كل مخموم القلب، صدوق اللسان ".قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟قال: "هو التقي النقي الذي لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد".." (١)

"فقالت النملة: أما سمعت قولي: وهم لا يشعرون؟ مع ما أني لم أرد حطم النفوس وإنما أردت حطم القلوب، خشيت أن يتمنين ما أعطيت ويشتغلن بالنظر عن التسبيح، فقال لها:عظيني، فقالت النملة: هل علمت لم سمي أبوك داود؟قال: لا.قالت: لأنه داوى جرحه فرد. هل تدري لم سميت سليمان؟قال: لا.قالت: لأنك سليم وكنت إلى ما أوتيت لسلامة صدرك وإن لك أن تلحق بأبيك ثم قالت:أتدري لم سخر الله لك الريح؟قال: لا.قالت: أخبرك الله أن الدنيا كلها ريح، فتبسم سليمان ضاحكا متعجبا من قولها، وقال رب أوزعني الى آخر الآية.أخبرني ابن فنجويه قال: أخبرنا ابن شنبة قال: أخبرنا الحضرمي قال: حدثنا حسن الخلال قال: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربعة من الدواب: الهدهد والصرد والنحلة والنملة.وتفقد الطير أي طلبها وبحث عنها فقال ما لي لا أرى الهدهد فتح ابن كثير وعاصم والكسائي وأيوب (لي) هاهنا وفي سورة يس وما لي لا أعبد «١» وأرسل حمزة الياء فيهما جميعا «٢» ، وأما أبو عمرو فكان يرسل الياء في هذه ويفتح في يس، وفرق بينهما فقال: لأن هذه للتي في النمل استفهام والأخرى انتفاء.أم كان قيل: الميم صلة وقيل: أم بمعنى بل كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا وكان عذابه أن ينتف ريشه وذنبه فيدعه ممعطا ثم يلقيه في بيت النمل فيلدغه، وقال عبد الله بن شداد: نتفه وتشميسه.الضحاك: لأشدن رجله ولأشمسنه.مقاتل بن حيان: لأطلينه بالقطران ولأشمسنه.وقيل: لأودعنه القفص، وقيل: لأفرقن بينه وبين إلفه، وقيل: لأمنعنه من خدمتي، وقيل:لأبددن عليه؟.______________(١) سورة يس: ٢٢.(٢) في النسخة الثانية: استثناء.." (٢)

"﴿١٥ - ١٨﴾ ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد * إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد * وما ذلك على الله بعزيز * ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير﴾ .يخاطب تعالى جميع الناس، ويخبرهم بحالهم ووصفهم، وأنهم فقراء إلى الله من جميع الوجوه:فقراء في إيجادهم، فلولا إيجاده إياهم، لم يوجدوا.فقراء في إعدادهم بالقوى والأعضاء والجوارح، التي لولا إعداده إياهم [بها] ، لما استعدوا لأي عمل كان.فقراء في إمدادهم بالأقوات والأرزاق والنعم الظاهرة والباطنة، فلولا فضله وإحسانه وتيسيره الأمور، لما حصل [لهم] من الرزق والنعم شيء.فقراء في صرف النقم عنهم، ودفع المكاره، وإزالة الكروب والشدائد. فلولا دفعه عنهم، وتفريجه لكرباتهم، وإزالته لعسرهم، لاستمرت عليهم المكاره

---

(١) تفسير ابن رجب الحنبلي ابن رجب الحنبلي ٣٩٦/٢

(٢) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن الثعلبي ١٩٨/٧

والشدائد.فقراء إليه في تربيتهم بأنواع التربية، وأجناس التدبير.فقراء إليه، في تألههم له، وحبهم له، وتعبدهم، وإخلاص العبادة له تعالى، فلو لم يوفقهم لذلك، لهلكوا، وفسدت أرواحهم، وقلوبهم وأحوالهم.فقراء إليه، في تعليمهم ما لا يعلمون، وعملهم بما يصلحهم، فلولا تعليمه، لم يتعلموا، ولولا توفيقه، لم يصلحوا.فهم فقراء بالذات إليه، بكل معنى، وبكل اعتبار، سواء شعروا ببعض أنواع الفقر أم لم يشعروا، ولكن الموفق منهم، الذي لا يزال يشاهد فقره في كل حال من أمور دينه ودنياه، ويتضرع له، ويسأله أن لا يكله إلى نفسه طرفة عين، وأن يعينه على جميع أموره، ويستصحب هذا المعنى في كل وقت، فهذا أحرى بالإعانة التامة من ربه وإلهه، الذي هو أرحم به من الوالدة بولدها.﴿والله هو الغني الحميد﴾ أي: الذي له الغنى التام من جميع الوجوه، فلا يحتاج إلى ما يحتاج إليه خلقه، ولا يفتقر إلى شيء مما يفتقر إليه الخلق، وذلك لكمال صفاته، وكونها كلها، صفات كمال، ونعوت وجلال.ومن غناه تعالى، أن أغنى الخلق في الدنيا والآخرة، الحميد في ذاته، وأسمائه، لأنها حسنى، وأوصافه، لكونها عليا، وأفعاله لأنها فضل وإحسان وعدل وحكمة ورحمة، وفي أوامره ونواهيه، فهو الحميد على ما فيه، وعلى ما منه، وهو الحميد في غناه [الغني في حمده] .﴿إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد﴾ يحتمل أن المراد: إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بغيركم من الناس، أطوع لله منكم، ويكون في هذا تهديد لهم بالهلاك والإبادة، وأن مشيئته غير قاصرة عن ذلك.ويحتمل أن المراد بذلك، إثبات البعث والنشور، وأن مشيئة الله تعالى نافذة في كل شيء، وفي إعادتكم بعد موتكم خلقا جديدا، ولكن لذلك الوقت أجل قدره الله، لا يتقدم عنه ولا يتأخر.﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾ أي: بممتنع، ولا معجز له.ويدل على المعنى الأخير، ما ذكره بعده في قوله: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ أي: في يوم القيامة كل أحد يجازى بعمله، ولا يحمل أحد ذنب أحد. ﴿وإن تدع مثقلة﴾ أي: نفس مثقلة بالخطايا والذنوب، تستغيث بمن يحمل عنها بعض أوزارها ﴿لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى﴾ فإنه لا يحمل عن قريب، فليست حال الآخرة بمنزلة حال الدنيا، يساعد الحميم حميمه، والصديق صديقه، بل يوم القيامة، يتمنى العبد أن يكون له حق على أحد، ولو على والديه وأقاربه.﴿إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة﴾ أي: هؤلاء الذين يقبلون النذارة وينتفعون بها، أهل الخشية لله بالغيب، أي: الذين يخشونه في حال السر والعلانية، والمشهد والمغيب، وأهل إقامة الصلاة، بحدودها وشروطها وأركانها وواجباتها وخشوعها، لأن الخشية لله تستدعي من العبد العمل بما يخشى من تضييعه العقاب، والهرب مما يخشى من ارتكابه -[٦٨٨]- العذاب، والصلاة تدعو إلى الخير، وتنهى عن الفحشاء والمنكر.﴿ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه﴾ أي: ومن زكى نفسه بالتنقي من العيوب، كالرياء والكبر، والكذب والغش، والمكر والخداع والنفاق، ونحو ذلك من الأخلاق الرذيلة، وتحلى بالأخلاق الجميلة، من الصدق، والإخلاص، والتواضع، ولين الجانب، والنصح للعباد، وسلامة الصدر من الحقد والحسد وغيرهما من مساوئ الأخلاق، فإن تزكيته يعود نفعها إليه، ويصل مقصودها إليه، ليس يضيع من عمله شيء.﴿وإلى الله المصير﴾ فيجازي الخلائق على ما أسلفوه، ويحاسبهم على ما قدموه وعملوه، ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.." (١)

---

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن عبد الرحمن السعدي ص/٦٨٧

"رياض الجنة)ولا تظن أن قوله تعالى: إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم [الانفطار: ١٣- ١٤] ، يختص بيوم المعاد فقط، بل هؤلاء في نعيم في دورهم الثلاثة. وهؤلاء في جحيم في دورهم الثلاثة. وأي لذة ونعيم في الدنيا أطيب من بر القلب وسلامة الصدر ومعرفة الرب تعالى ومحبته والعمل على موافقته؟ وهل عيش في الحقيقة إلا عيش القلب السليم؟ وقد أثنى الله تعالى على خليله عليه السلام بسلامة قلبه فقال: وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم [الصافات:٨٣- ٨٤] ، وقال حاكيا عنه أنه قال: يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم [الشعراء: ٨٨- ٨٩] ، والقلب السليم هو الذي سلم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكبر وحب الدنيا والرياسة. فسلم من كل آفة تبعده من الله، وسلم من كل شبهة تعارض خبره، ومن كل شهوة تعارض أمره. وسلم من كل إرادة تزاحم مراده. وسلم من كل قاطع يقطعه عن الله. فهذا القلب السليم في جنة معجلة في الدنيا، وفي جنة في البرزخ وفي جنة يوم المعاد انتهى ملخصا.وقال رحمه الله في (مفتاح دار السعادة) : فسر غير واحد من السلف قوله تعالى: فإن له معيشة ضنكا بعذاب القبر. وجعلوا هذه الآية أحد الأدلة الدالة على عذاب القبر. ولهذا قال نحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسأي تترك في العذاب كما تركت العمل بآياتنا. فذكر عذاب البرزخ وعذاب دار البوار، ونظيره قوله تعالى في حق آل فرعون: النار يعرضون عليها غدوا وعشيا [غافر: ٤٦] ، فهذا في البرزخ ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب فهذا في القيامة الكبرى. ونظيره قوله تعالى: ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم، اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون فقول الملائكة اليوم تجزون عذاب الهون المراد به عذاب البرزخ الذي أوله يوم القبض والموت. ونظيره قوله تعالى:ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق [الأنفال: ٥٠] ، فهذه الإذاقة في البرزخ. وأولها حين الوفاة، فإنه معطوف على قوله يضربون وجوههم وأدبارهم وهو من القول المحذوف لدلالة الكلام عليه كنظائره. وكلاهما واقع وقت الوفاة.." (١)

"ماله، بل لا بد أن يكون مقدار خمسة دراهم لأنه القدر الذي وقع عليه الوعيد في آية الكنز في منع الزكاة ولا بد مع ذلك من عدم التوبة. فقيل لهم: إنكم خالفتم هذا العموم من وجهين: من جهة شرط عدم التوبة، ومن جهة شرط عدم كونه صغيرة، فلم لا يجوز لنا أن نزيد فيه شرط عدم العفو؟ وهاهنا نكتة وهي أنه أوعد مانع الزكاة بالكي، وآكل مال اليتيم بامتلاء البطن من النار. ولا شك أن هذا الوعيد أشد، والسبب فيه أن الفقير غير مالك لجزء من النصاب حتى يملكه المالك، واليتيم مالك لماله فكان مع اليتيم أشنع. وأيضا الفقير يقدر على الاكتساب من وجه آخر أو على السؤال، واليتيم عاجز عنهما فكان ضعفه أظهر وهذا من كمال عنايته تعالى بالضعفاء فنرجو أن يرحم ذلنا وضعفنا بعزته وقوته.التأويل:ذكر الناسين بدء خلقهم بالأشباح والأرواح فخلقوا بالأشباح من آدم، وبالأرواح من روح محمد صلى الله عليه وسلم.قال: أول ما خلق الله روحي فهو أبو الأرواح.وخلق من الروح زوجه وهي النفس، خلقها من أدنى شعاع من أشعة أنوار روح محمد صلى الله عليه وسلم وبث منهما رجالا كثيرا أرواحا كاملين ونساء أرواحا ناقصات واتقوا الله الذي تسائلون به أي اتقوه

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل القاسمي ١٦٠/٧

أن تساءلوا به غيره والأرحام ولا تقطعوا رحم رحمتي بصلة غيري وآتوا اليتامى أموالهم تزكية عن آفة الحرص والحسد والدناءة والخسة والطمع وتحلية بالقناعة والمروءة وعلو الهمة والعافية ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب تزكية عن آفة الخيانة والخديعة وتحلية بالأمانة وسلامة الصدر ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم تزكية عن الجور وتحلية بالعدل، فإن اجتماع هذه الرذائل كان حوبا كبيرا حجابا عظيما فانكحوا ما طاب لكم تزكية عن الفاحشة وتحلية بالعفة ذلك أدنى ألا تعولوا تزكية عن الحدة والغضب، وتحلية بالسكون والحلم وآتوا النساء صدقاتهن تزكية عن البخل والغدر وتحلية بالوفاء والكرم فكلوه هنيئا تزكية عن الكبر والأنفة وتحلية بالتواضع والشفقة. فهذه كلها إشارات إلى تربية يتامى القلوب والنفوس بإيتاء حقوق تزكيتهم عن هذه الأوصاف وتحليتهم بهذه الأخلاق. ثم نهى عن إيتاء النفوس الأمارة حظوظها فقال: ولا تؤتوا السفهاء وإنما قال: أموالكم لأن الخطاب مع العقلاء والصلحاء وقد خلق الله الدنيا لأجلهم أن الأرض يرثها عبادي الصالحون. وارزقوهم فيها قدر ما يسد الجوعة واكسوهم ما يستر العورة وما زاد فإسراف في حق النفس. وقولوا لهم قولا معروفا كنحو: أكلت رزق الله فأدي شكر نعمته بامتثال أوامره ونواهيه وإلا أذيبي طعامك بذكر الله كماقال صلى الله عليه وسلم «أذيبوا طعامكم بذكر الله» .وابتلوا اليتامى أي قلوب السائرين بأدنى توسع في المعيشة بعد أن كانوا محجورين عن التصرف حتى إذا بلغوا مبلغ الرجال البالغين فإن آنستم منهم." (١)

"لا يحسن أن يستأذن قولي له يقول «السلام عليكم أدخل» فسمع الرجل فقالها فقال: ادخل.ويؤيده قراءة عبد الله حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وكان أهل الجاهلية يقول الرجل منهم إذا دخل بيتا غير بيته: حييتم صباحا وحييتم مساء ثم يدخل، فربما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد فمنع الله تعالى عن ذلك وعلم الأدب الأحسن. وعن مجاهد حتى تستأنسوا هو التنحنح ونحوه. وقال عكرمة: هو التسبيح والتكبير وقرع الباب بعنف والتصبيح بصاحب الدار منهي عنه وكذا كل ما يؤدي إلى الكراهية وينبيء عن الثقل. الرابع: كم عدد الاستئذان؟ الجوابروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «الاستئذان ثلاث بالأولى يستنصتون والثانية يستصلحون والثالثة يأذنون أو يردون»ومثله عن أبي موسى الأشعري وقصته مع عمر مشهورة في ذلك. وعن قتادة الاستئذان ثلاثة: الأول يسمع الحي. الثاني ليتهيأ. والثالث إن شاؤا أذنوا وإن شاؤا ردوا. وينبغي أن يكون بين المرات فاصلة وإلا كان الكل في حكم واحد. الخامس: كيف يقف على الباب؟ جوابه أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكنه يقف من ركنه الأيمن أو الأيسر، فإن كان للباب ستر كانت الكراهية أخف. السادس: قوله حتى تستأنسوا وتسلموا يدل على أنه يجوز الدخول بعد الاستئذان والتسليم وإن لم يكن ثمة إذن أو من يأذن، لأن «حتى» للغاية والحكم بعد الغاية يكون خلاف ما قبلها جوابه.سلمنا المخالفة لكن لا نسلم المناقضة، وذلك أنه قبل الاستئذان لا يجوز الدخول مطلقا وبعده فيه تفصيل، وهو أنه إن لم يجد فيها أحدا من الآذنين مطلقا أو من يعتبر إذنه شرعا فليس له الدخول وذلك قوله فإن لم تجدوا فيها أحدا أي على الإطلاق أو ممن له الإذن فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم أي حتى تجدوا من يأذن لكم أو من يعتبر إذنه، وإن وجد فيها من له الإذن فإن أذن دخل وإن لم يأذن وقال ارجع رجع وهو قوله وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى أي الرجوع أطيب لكم وأطهر

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان النيسابوري، نظام الدين القمي ٣٥٨/٢

لما فيه من سلامة الصدر والبعد من الريبة. وفي قوله والله بما تعملون عليم نوع زجر للمكلف فعليه أن يحتاط كيف يدخل ولأي غرض يدخل وكيف يخرج. وهل يقوم غير الإذن مقام الإذن؟عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «رسول الرجل إلى الرجل إذنه»وفي رواية أخرى «إذا دعى أحدكم فجاء مع الرسول فإن ذلك له إذن»وقيل: إن من قد جرت العادة له بإباحة الدخول فهو غير محتاج إلى الاستئذان. والجمهور على أن إذن الصبي والعبد والمرأة معتبر وكذلك في الهدايا لأجل الضرورة. وهل يعتبر الاستئذان على المحارم؟روي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم:أستأذن على أمي؟ قال: نعم. قال: إنها ليس لها خادم غيري أستأذن عليها كلما دخلت." (١)

"ثقيلا عليه كأنه يحمله على ظهره. وأنه قد جعل له الثناء الحسن، فصار لا يذكر إلا بخير، ومن أعظم ذلك أنه قرن ذكره بذكر الله؛ كما في الشهادتين (١).٥ – ٦ – قوله تعالى: ﴿فإن مع العسر يسرا *إن مع العسر يسرا﴾؛ أي: فإذا علمت هذا (٢)، فاعلم أنه يعقب الشدة فرج ومخرج، ثم أكد هذا____________= ذنب غيره! والله المستعان.واعلم أن في الرسول جانبين: جانب بشري، وجانب نبوي. أما الجانب البشري فهو فيه كالبشر: يحب ويكره، ويرضى ويغضب، ويأكل ويشرب، ويقوم وينام ... إلخ، مع ما ميزه الله به في هذا الجانب في بعض الأشياء؛ كسلامة الصدر، والقوة في النكاح، وعدم نوم القلب، وغيرها من الخصوصيات التي تتعلق بالجانب البشري.ومن هذا الجانب قد يقع من النبي بعض الأخطاء التي يعاتبه الله عليها، ولك أن تنظر في جملة المعاتبات الإلهية للنبي صلى الله عليه وسلم؛ كعتابه بشأن أسرى بدر، وعتابه بشأن زواجه من زينب، وعتابه في عبد الله بن أم مكتوم، وغيرها، وقد نص الله على هذا الجانب في الرسل جميعهم صلوات الله وسلامه عليهم، ومن الآيات في ذلك: ﴿قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا﴾ [الإسراء: ٩٣]، ومن الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له بنحو ما أسمع، فمن قضيت له بحق أخيه شيئا، فلا يأخذه، فإنما أقطع له من النار» (رواه البخاري).وتكمن العصمة في هذا الجانب في أن الله ينبه نبيه صلى الله عليه وسلم على ما وقع منه من خطأ، وهذا ما يتأتى لأحد من البشر غيره، فتأمله فإنه من جوانب العصمة المغفلة.وأما الجانب النبوي، وهو جانب التبليغ، فإنه لم يرد البتة أن النبي صلى الله عليه وسلم خالف فيه أمر الله؛ كأن يقول الله له: قل لعبادي يفعلوا كذا، فلا يقول لهم، أو يقول لهم خلاف هذا الأمر، وهذا لو وقع فإنه مخالف للنبوة، ولذا لما سحر النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤثر هذا السحر في الجانب النبوي، بل أثر في الجانب البشري، ومن ثم فجانب التبليغ في النبي معصوم، ويدل على هذا الجانب قوله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى *إن هو إلا وحي يوحى﴾، والله أعلم.(١) كذا فسر السلف الرفع في الذكر بأنه في الشهادة، قال مجاهد من طريق ابن أبي نجيح: «لا أذكر إلا ذكرت معي: أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله». وقال قتادة من طريق سعيد: «رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب، ولا متشهد، ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها: أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله».(٢) هذا تفسير للفاء في قوله: ﴿فإن﴾، وتسمى فاء الفصيحة، وهي تدل على كلام محذوف =." (٢)

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان النيسابوري، نظام الدين القمي ١٧٧/٥

(٢) تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار مساعد الطيار ص/١٧٦

"أوامره، وارتكب معاصيه، فإن التفكر في ذلك يزيد الحياء والخجل، فإذا تفكر في هذه الخمسة أشياء، فهو من الذين٩٢٣ – قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: «تفكر ساعة خير من عبادة سنة» .ولا يتفكر فيما سوى ذلك فإن التفكر، فيما سوى ذلك وسوسة.قال بعض الحكماء: لا تتفكر في ثلاثة أشياء: لا تتفكر في الفقر فيكثر همك وغمك، ويزيد في حرصك، ولا تتفكر في ظلم من ظلمك فيغلظ قلبك، ويكثر حقدك، ويدوم غيظك، ولا تتفكر في طول البقاء في الدنيا، فتحب الجمع، وتضيع العمر، وتسوف في العمل.ويقال: أصل الورع أن يتعاهد المرء قلبه لكي لا يتفكر فيما لا يعنيه، فكلما ذهب قلبه إلى ما لا يعنيه، عالجه حتى يرده إلى ما يعنيه، وهو أشد الجهاد، وأفضله، وأشغله لصاحبه، فمن لم يفعل ذلك في غير الصلاة، يوشك أن لا يملك ذلك في الصلاة.وقال بعض الحكماء: تمام العبادة في صدق النية، وتمام صلاة العمل في التواضع، وتمام هذين بالزهد في الدنيا، وتمام هذه كلها بالهم، والحزن في أمر الآخرة، وتمام الهم والحزن، ملازمة ذكر الموت بقلبك، وكثرة التفكر في ذنوبك.ويقال: أخلاق الأبدال عشرة أشياء، سلامة الصدر، وسخاوة المال، وصدق اللسان، وتواضع النفس، والصبر في الشدة، والبكاء في الخلوة، والنصيحة للخلق، والرحمة للمؤمنين، والتفكر في الفناء، والعبرة في الأشياء.وقال مكحول الشامي، رحمه الله، من آوى إلى فراشه، ينبغي أن يتفكر فيما صنع في يومه ذلك، فإن كان عمل فيه خيرا، يحمد الله تعالى على ذلك، وإن عمل ذنبا استغفر الله منه، ورجع عن قريب، فإن لم يفعل، كان كمثل التاجر الذي ينفق، ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر.وقال بعض الحكماء: الحكمة تهيج من أربعة أشياء: أولها: بدن فارغ من أشغال الدنيا.والثاني: بطن خال من طعام الدنيا.." (١)

"[١٦٠٦] فانظروا ماذا يتبعه من حسن الثناء قال الباجي يريد ما يجرى على ألسنة الناس من ذكره في حياته وبعد موته والمراد ما يذكره به أهل الدين والخير دون أهل الضلال والفسق لأنه قد يكون للإنسان العدو فيتبعه بالذكر القبيح[١٦٠٧] عن يحيي بن سعيد أنه قال بلغني أن المرء ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامئ بالهواجر قال بن عبد البر هذا لا يجوز أن يكون رأيا ولا يكون مثله إلا توقيفا ثم أسنده من طريق زهير عن يحي بن سعد عن القاسم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه أبو داود من طريق يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب عن عائشة مرفوعا به قال بن العربي الخلق والخلق عبارتان عن جملة الإنسان فالخلق عبارة عن صفته الظاهرة والخلق عبارة عن صفته الباطنة والإشارة بالخلق إلى الإيمان والكفر والعلم والجهل واللين والشدة والمسامحة والاستقصاء والسخاء والبخل وما أشبه ذلك ولبابها في المحمود والمذموم تدور على عشرين خصلة وقال الباجي المراد بذلك أنه يدرك درجة المتنفل بالصوم والصلاة بصبره على الأذى وكفه عن أذى غيره والمقارضة عليه مع سلامة صدره من الغل[١٦٠٨] عن يحي بن سعيد أنه قال سمعت سعيد بن المسيب يقول إلا أخبركم بخير من كثير من الصلاة والصدقة الحديث وصله إسحاق بن بشير الكاهلي عن مالك عن يحيي بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ووصله الدارقطني من طريق حفص بن غياث وابن عيينة كلاهما عن يحي بن سعيد عن سيعد بن المسيب عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ووصله البزار من طريق الأعمش عن عمر بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي

(١) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي أبو الليث السمرقندي ص/٥٧٢

صلى الله عليه وسلم إصلاح ذات البين قال الباجي يريد صلاح الحال التي بين الناس وأنها خير من نوافل الصلاة وما ذكر معها فانما هي الحالقة زاد الدارقطني قال أبو الدرداء أما إني لا أقول حالقة الشعر ولكنها حالقة الدين قال الباجي أي إنها لا تبقي شيئا من الحسنات حتى لا تذهب بها كما يذهب الحلق بالشعر من الرأس ويتركه عاريا[١٦٠٩] مالك أنه قد بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت لأتمم حسن الأخلاق وصله قاسم بن أسبغ والحاكم من طريق عبد العزيز الدراوردي عن بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال بن عبد البر وهو بحديث مدني صحيح قال ويدخل فيه الصلاح والخير كله والدين والفضل والمروءة والإحسان والعدل فبذلك بعث ليتممه صلى الله عليه وسلم وقال الباجي كانت العرب أحسن الناس أخلاقا بما بقي عندهم من شريعة إبراهيم وكانوا ضلوا بالكفر عن كثير منها فبعث صلى الله عليه وسلم ليتمم محاسن الأخلاق ببيان ما ضلوا عنه وبما خص به في شريعته." (١)

"فقالا له: يا عبد الله بأي شيء أدركت هذه المنزلة؟ قال: بيسير من الدنيا: فطمت نفسي عن الشهوات، وكففت لساني عما لا يعنيني، ورغبت فيما دعاني إليه، ولزمت الصمت، فإن أقسمت على الله، أبر قسمي، وإن سألته أعطاني.دخلوا على بعض الصحابة في مرضه ووجهه يتهلل، فسألوه، عن سبب تهلل وجهه، فقال ما من عمل أوثق عندي من خصلتين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وكان قلبي سليما للمسلمين.وقال مورق العجلي: أمر أنا في طلبه منذ كذا وكذا سنة لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه أبدا، قالوا: وما هو؟ قال: الكف عما لا يعنيني. رواه ابن أبي الدنيا.وروى أسد بن موسى، حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أول من يدخل عليكم رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام، فقام إليه ناس، فأخبروه، وقالوا: أخبرنا بأوثق عملك في نفسك، قال: إن عملي لضعيف، وأوثق ما أرجو به سلامة الصدر، وتركي ما لا يعنيني» .وروى أبو عبيدة عن الحسن قال: من علامة إعراض الله تعالى، عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه، وقال سهل بن عبد الله التستري: من تكلم فيما." (٢)

"وقد ذكرنا فيما تقدم حديث النعمان بن بشير، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» خرجاه في " الصحيحين "، وهذا يدل على أن المؤمن يسوءه ما يسوء أخاه المؤمن، ويحزنه ما يحزنه.وحديث أنس الذي نتكلم الآن فيه يدل على أن المؤمن يسره ما يسر أخاه المؤمن، ويريد لأخيه المؤمن ما يريده لنفسه من الخير، وهذا كله إنما يأتي من كمال سلامة الصدر من الغل والغش والحسد، فإن الحسد يقتضي أن يكره الحاسد أن يفوقه أحد في خير، أو يساويه فيه، لأنه يحب أن يمتاز على الناس بفضائله، وينفرد بها عنهم، والإيمان يقتضي خلاف ذلك، وهو أن يشركه المؤمنون كلهم فيما أعطاه الله من الخير من غير أن ينقص عليه منه شيء.وقد مدح الله تعالى في كتابه من لا يريد العلو في الأرض ولا الفساد، فقال: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا﴾ [القصص: ٨٣] (القصص: ٨٣) . وروى ابن جرير بإسناد فيه نظر عن علي رضي الله عنه قال: إن الرجل ليعجبه من شراك نعله أن يكون أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل في

---

(١) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك السيوطي ٢/٢١١

(٢) جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط ابن رجب الحنبلي ١/٢٩٤

قوله: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾ [القصص: ٨٣] . وكذا روي عن الفضيل بن عياض في هذه الآية، قال: لا يحب أن يكون نعله أجود من نعل غيره، ولا شراكه أجود من شراك غيره.وقد قيل: إن هذا محمول على أنه إذا أراد الفخر على غيره لا مجرد التجمل، قال عكرمة وغيره من المفسرين في هذه الآية: العلو في الأرض:." [١]

"وقال مورق العجلي: أمر أنا في طلبه منذ كذا وكذا سنة لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه أبدا، قالوا: وما هو؟ قال: الكف عما لا يعنيني. رواه ابن أبي الدنيا (١) .وروى أسد بن موسى، حدثنا أبو معشر (٢) ، عن محمد بن كعب قال: قالرسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((أول من يدخل عليكم رجل من أهل الجنة)) فدخل عبد الله بنسلام، فقام إليه ناس، فأخبروه، وقالوا له: أخبرنا بأوثق عملك في نفسك، قال: إن عملي لضعيف، أوثق ما أرجو به سلامة الصدر، وتركي ما لا يعنيني.وروى أبو عبيدة، عن الحسن قال: من علامة إعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه. وقال سهل بن عبد الله التستري: من تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق (٣) ،____________(١) أخرجه: أبو نعيم في "حلية الأولياء" ٢/٢٣٥، وابن الجوزي في " صفة الصفوة " ٣/١٤٠.(٢) وهو ضعيف.(٣) أخرجه: أبو نعيم في " حلية الأولياء " ١٠/١٦٩..." [٢]

"وقد ذكرنا فيما تقدم حديث النعمان بن بشير، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال: ((مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)) خرجاه في " الصحيحين " (١) ، وهذا يدل على أن المؤمن يسوؤه ما يسوء أخاه المؤمن، ويحزنه ما يحزنه.وحديث أنس الذي نتكلم الآن فيه يدل على أن المؤمن يسره ما يسر أخاه المؤمن، ويريد لأخيه المؤمن ما يريده لنفسه من الخير، وهذا كله إنما يأتي من كمال سلامة الصدر من الغل والغش والحسد، فإن الحسد يقتضي أن يكره الحاسد أن يفوقه أحد في خير، أو يساويه فيه؛ لأنه يحب أن يمتاز على الناس بفضائله، وينفرد بها عنهم، والإيمان يقتضي خلاف ذلك، وهو أن يشركه المؤمنون كلهم فيما أعطاه الله من الخير من غير أن ينقص عليه منه شيء (٢) .وقد مدح الله تعالى في كتابه من لا يريد العلو في الأرض ولا الفساد، فقال:﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا﴾ (٣) . وروى ابن جرير بإسناد فيه نظر (٤) عن علي - رضي الله عنه -، قال:____________(١) سبق تخريجه.(٢) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ٢/٩٨، وفتح الباري ١/٨٠.(٣) القصص: ٨٣.(٤) وذلك أن في إسناده أشعث بن سعيد البصري السمان، قال عنه أبو حاتم: ((ضعيف الحديث، منكر الحديث، سيء الحفظ، يروي المناكير عن الثقات)) . الجرح والتعديل ٢/١٩٩ (٩٨٠) .." [٣]

---

[١] جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط ابن رجب الحنبلي ١/٣٠٦

[٢] جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل ابن رجب الحنبلي ١/٣١٦

[٣] جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل ابن رجب الحنبلي ١/٣٣٠

"حدثنا أبو بكر الطلحي، ثنا خلف بن عمرو العكبري، ثنا محمد بن الصباح، قال: سمعت شعيب بن حرب، يقول: " ذكروا سفيان الثوري عند عاصم بن محمد ، فذكروا مناقبه حتى عدوا خمس عشرة منقبة ، فقال: فرغتم ، إني لأعرف فيه فضيلة أفضل من هذه كلها سلامة صدره لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم "." (١)

"فهو يعبد الله وحده لا شريك له بعبادته ويؤثر مرضاته على هوى نفسه ويحسن إلى خلقه ما استطاع فيعاملهم. مما يحب أن يعاملوه به وله من الأخلاق أطيبها كالحلم والوقار والرحمة والصبر والوفاء وسهولة الجانب والصدق وسلامة الصدر من الغل والغش والحقد والحسد والتواضع لأهل الإيمان والعزة. . والغلظة على أعداء الله ولا يختار من المطاعم إلا أطيبها وهو الحلال الهني الذي يغذي به البدن والروح أحسن تغذية ولا يختار من الأصحاب إلا الطيبين ويكون مثواه طيبا. . فهذا ممن قال الله فيهم ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ [النحل: ٣٢] فالله جعل الخبيثات للخبيثين. . والخبيثون للخبيثات. . والطيبات للطيبين. . والطيبون للطيبات. . فالكلمات والأعمال. . والنساء الطيبات لمناسبيها من الطيبين. . والكلمات والأعمال والنساء الخبيثات لمناسبيها من الخبيثين. . وجعل الخبيث بحذافيره في النار. . وجعل الطيب بحذافيره في الجنة. . وجعل الدور ثلاثا دارا أخلصت للطيبين، وهي حرام على غير الطيبين وهي الجنة، ودارا أخلصت للخبيثين والخبيثات ولا يدخلها إلا الخبيثون وهي النار، ودارا امتزج فيها الطيب والخبيث وخلط بينهما وهي هذه الدنيا وبهذا الابتلاء والمحنة وهذا كله بموجب الحكمة الإلهية فإذا كان يوم المعاد ميز الله الخبيث من الطيب فجعل الطيب وأهله على حدة لا يخالطهم غيرهم. . وجعل الخبيث وأهله على حدة لا يخالطهم غيرهم. فعاد الأمر إلى دارين. . الجنة وهي دار الطيبين والنار وهي دار الخبيثين. . فأنشأ سبحانه وتعالى من أعمال الفريقين ثوابهم وعقابهم فجعل طيبات أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم هي عين نعيمهم ولذاتهم فأنشأ لهم منها أكمل أسباب النعيم والسرور وجعل خبيثات أقوال الآخرين وأعمالهم وأخلاقهم هي عين عذابهم وآلامهم فأنشأ لهم منها أعظم." (٢)

"الإخوة المؤمنون أن المرء يؤجر إذا دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب قال تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾ [الحشر: ١٠] وعن أبي الدرداء – عويمر بن زيد – رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: آمين ولك بمثل» رواه مسلم.وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل» رواه مسلم.وأثر عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يدعو لسبعين من أصحابه يسميهم بأسمائهم، وفي هذا العمل علامة على سلامة الصدر. وإذا كان هذا مما يؤجر عليه وهو الدعاء لأخيه المسلم، فلا شك أن الدعاء لمن ولاه الله أمر المسلمين، – وولايتهم بالاستقامة والرشد والصلاح – أكثر ثوابا وأعظم أجرا، بل هو من النصيحة الواجبة على المسلم كما جاء في الحديث الذي يرويه تميم بن أوس

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢٧/٧

(٢) خطب مختارة مجموعة من المؤلفين ص/٧٥

الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدين النصيحة " قلنا لمن؟ قال: " لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم.والدعاء لهم أوجب إذا قاموا بتحكيم شرع الله والدعوة إلى سبيله." (١)

"وتكون بزيارتهم، وتفقد أحوالهم، والسؤال عنهم، والإهداء إليهم، والتصدق على فقيرهم، والتلطف مع وجيههم وغنيهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم.وتكون باستضافتهم، وحسن استقبالهم، وإعزازهم، ومشاركتهم في أفراحهم، ومواساتهم في أتراحهم.وتكون الصلة بالدعاء للأرحام، وسلامة الصدر لهم، والحرص على نصحهم، ودعوتهم إلى الخير، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وإصلاح ذات البين إذا فسدت.وهذه الصلة تستمر إذا كانت الرحم صالحة مستقيمة أو مستورة.أما إذا كانت الرحم كافرة أو فاسقة فتكون بالعظة والتذكير، وبذل الجهد في ذلك.فإذا أعيته الحيلة في هدايتهم كأن يرى منهم عنادا، أو استكبارا، أو أن يخاف على نفسه أن يتردى معهم، ويهوي في حضيضهم – فلينأ عنهم، وليهجرهم الهجر الجميل الذي لا أذى فيه بوجه من الوجوه، وليكثر من الدعاء لهم بالهداية.وإن صادف منهم غرة، أو سنحت له لدعوتهم فرصة فليقدم، وليعد الكرة بعد الكرة.." (٢)

"ومن السخاء سخاء الإنسان بعرضه؛ بحيث يعفو ويصفح عمن ناله بسوء.. مر الشعبي رحمه الله بقوم يذكرونه بسوء، فتمثل بقول كثير عزة:هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلتأسيئي بنا أو أحسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية إن تقلتوفي هذا السخاء من سلامة الصدر، وراحة القلب، والتخلص من معاداة الخلق ما فيه.ومن السخاء السخاء بالصبر، والاحتمال، والإغضاء، وهي مرتبة شريفة لا يقدر عليها إلا النفوس الكبار.ومن السخاء السخاء بالخلق، والبشر، والتبسم، والبشاشة، والبسطة، ومقابلة الناس بالطلاقة؛ فذلك فوق السخاء بالصبر، والاحتمال، والعفو، وهذا هو الذي بلغ بصاحبه درجة الصائم القائم، وهو أثقل ما يوضع في الميزان، وفيه من أنواع المسار والمنافع والمصالح ما فيه.يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله:وإني لأكسو الخل حلة سندس ... إذا ما كساني من ثياب مدادهويدخل في السخاء حض الناس على الخير، ودلالتهم على وجوهه، وشكر الأسخياء، والدعاء لهم.." (٣)

"نعم، إنها تحلق الدين وتذهب به؛ لأن العناد والخصومة قد يؤديان إلى الكفر، وهذا أمر مشاهد وواقع في مجتمعات المسلمين عندما يذهب لب الخصم ولا يردعه إيمانه فهو يجانب الحق والعدل والإنصاف، ولا يقول كلمة الحق في الغضب والرضا، بل يتكلم في خصمه بما يسوغ له من إلحاق التهم به والكذب والبهتان وقول الزور والفحش والبذاءة وسلاطة اللسان ونشر قالة السوء بين الناس كذبا وزورا، وتحريض العامة والتحرش بالمسلم لتدعيم باطله، ليخرج ذلك الباطل أمام الناس لابسا ثوب الحق.ومن جهل أو تجاهل الظالم لنفسه وغيره استطالته في عرض أخيه المسلم، وتدبير المكائد، ونصب شباك الباطل في الخفاء، وما يبيته ويضمره هو وأهل الباطل الذين يدفعونه إلى الشر دفعا ليكون هو المنتصر، وليظهر أمام الناس بأنه صاحب الحق، ولو أدى ذلك إلى ارتكاب ما حرم الله.كل ذلك جعله يقدم على هذه الأفعال المشينة لما غاب

---

(١) خطب مختارة مجموعة من المؤلفين ص/١٠٥

(٢) دروس رمضان محمد بن إبراهيم الحمد ص/٧٠

(٣) دروس رمضان محمد بن إبراهيم الحمد ص/١٠٩

عنه الخوف من الله ومن أليم عقابه، وما علم أنه وأعوانه الخاسرون في الدنيا والآخرة، وأن الله لهم بالمرصاد، هذا شأن من يبيت سوءا، ويضمر عداوة، ويحمل بين جنبيه قلبا أسود لاختلال إيمانه وضعف عقيدته وقلة حظه من الفقه في دينه.وهذه العلاقة والصفة عدها رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – من علامات النفاق حين عدد صفات المنافق فقال: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر» (رواه البخاري). «وإذا خاصم فجر» أي مال عن الحق، وقال الباطل والكذب.أما المؤمن الحق فهو على العكس من ذلك؛ لا يحمل الغل والحقد والبغضاء لسلامة صدره من ذلك، قلبه أبيض ناصع، لا يبيت وفي قلبه على مسلم شيء مما يجده الأعداء محترقا متغلغلا في سويداء قلوبهم، لا يطيش به عقله، ولا يخرج عن العدل." (١)

"– رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه مسلم).وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: جاء شيخ يريد النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –، فأبطأ القوم عنه أن يوسعوا له، فقال النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا» (صحيح رواه الترمذي).والمحبة بين المسلمين والتواد غاية عظمى من غايات الإسلام، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم» (رواه مسلم).فجاهد نفسك ـ أيها المسلم ـ لتكون سليم الصدر للمسلمين، فسلامة الصدر نعيم الدنيا، وراحة البدن ورضوان الله في الأخرى، عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنه – قال: قيل لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –:أي الناس أفضل؟ قال: «كل مخموم القلب صدوق اللسان».قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟قال: «هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد» (صحيح رواه ابن ماجه).عليه السلام يوم العيد يوم فرح وسرور ولكن:إن يوم العيد يوم فرح وسرور لمن طابت سريرته، وخلصت لله نيته.واعلموا أيها المسلمون، أنه ليس السعيد من تزين وتجمل للعيد، فلبس الجديد، ولا من خدمته الدنيا وأتته على ما يريد، إنما العيد لمن خاف يوم الوعيد واتقى ذا العرش المجيد (١). وسكب الدمع تائبا رجاء يوم المزيد. والسعيد من فاز بتقوى الله تعالى،____________(١) بل من السنة لبس الجديد يوم العيد فعن ابن عباس – رضي الله عنه – قال: «كان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يلبس يوم العيد بردة حمراء». (رواه الطبراني وإسناده جيد)، وإنما المقصود أن العيد الحقيقي يوم القيامة لمن التزم بشرع الله – عز وجل –.." (٢)

"٧٩ – سلامة الصدر (١)القلب السليم:قد علق الله – سبحانه وتعالى – النجاة والفوز يوم القيامة بسلامة القلوب بقوله تعالى: ﴿ ... يوم لا ينفع مال ولا بنون (٨٨) إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ (الشعراء: (٨٨) – (٨٩))، والقلب السليم هو القلب السالم من الشرك وغيره من محبطات الأعمال، والسالم من سيء الأخلاق كالغل والحسد والبغضاء والحقد،

---

(١) دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ شحاتة صقر ٢٧٩/١

(٢) دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ شحاتة صقر ٦٤١/١

وهو الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه ومن كل شبهة تعارض خبره.والقلب السليم المحمود هو الذي يريد الخير لا الشر، وكمال ذلك بأن يعرف الخير والشر، فأما من لا يعرف الشر فذاك نقص فيه لا يمدح به.وسئل ابن سيرين – رحمه الله –: «ما القلب السليم؟»، فقال: «الناصح لله في خلقه».وصاحب القلب السليم عنده من اليقين والنور ما يهتدي به إلى المطالب العالية.أقصر طرق الجنة:قال قاسم الجوعي – رحمه الله –: أصل الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل، وأقصر طرق الجنة سلامة الصدر».وعن سفيان بن دينار قال: «قلت لأبي بشير – وكان من أصحاب علي سدد خطاكم –: «أخبرني عن أعمال من كان قبلنا؟»، قال: «كانوا يعملون يسيرا ويؤجرون كثيرا». قلت: ولم ذاك؟ قال: «لسلامة صدورهم».__________(١) هذه الخطبة واللتان بعدها بتصرف من محاضرة (الأنقياء) للشيخ إبراهيم الدويش، ورسالة (البدر في فضل سلامة الصدر)، للدكتور نايف بن أحمد الحمد، القاضي في المحكمة العامة بالرياض.." (١)

"ما أحوجنا لمثل هذا النقي.فالأنقياء لا يعرفون الانتقام ولا التشفي، ويتجاوزون عن الهفوات والأخطاء.الأنقياء: يتثبتون ولا يتسرعون.الأنقياء: سليمة قلوبهم نقية صدورهم.الأنقياء: يحبون العفو والصفح وإن كان الحق معهم.الأنقياء: ألسنتهم نظيفة فلا يسبون ولا يشتمون.الأنقياء: صفاء في السريرة ونقاء في السيرة.دعاؤهم: اللهم قنا شح أنفسنا، اللهم قنا شح أنفسنا، ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (٩)﴾ (الحشر: ٩).لماذا الحديث عن الأنقياء؟ ولماذا الحديث عن سلامة الصدر؟لقد خلقنا لعبادة الله ومرضاته، وطلبا لجنات الفردوس، فلا يجوز لمن كان هذا هو هدفه ومقصده من هذه الدنيا أن يغفل عن قلبه؛ فيطلق لهذه المضغة العنان في البغضاء والشحناء، والحمل على الآخرين والانتقام والتشفي.سلامة الصدر وتنقية القلب مطلب عزيز:اعلم أن سلامة الصدر وتنقية القلب مطلب عزيز، والحرص عليه واجب، وبذل الأسباب إليه وسلوك طريقه متعين، ولكن لا تنس أن الناس بشر وأن النفس ضعيفة، فلا بد من الخطأ ولا بد للنفس أن تتأثر، فتنبه لهذا وعامل الآخرين بحسبه. ولهذا يقول سعيد بن المسيب – رحمه الله –: «إنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه، ومن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله».سامح أخاك إذا خلط ... منه الإصابة والغلطوتجاف عن تعنيفه ... إن زاغ يوما أو قسط." (٢)

"١٤). والقرآن يدعوك فيقول: ﴿وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل (٨٥) (الحجر: ٨٥). والقرآن يدعوك فيقول: ﴿ ... قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم (٢٦٣)﴾ (البقرة: ٢٦٣). والقرآن يدعوك فيقول: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (١٣٤)﴾ (آل عمران: ١٣٤). والقرآن يدعوك فيقول: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون (٨٨) إلا من أتى الله بقلب سليم (٨٩)﴾ (الشعراء: ٨٨ – ٨٩).وأخيرا! القرآن – يا أخي الحبيب – القرآن يدعوك فيقول: ﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم (٢٢)﴾ (النور: ٢٢)؟«بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي»، قالها أبو بكر الصديق سدد خطاكم مع سخاء نفسه وسلامة صدره ونصحه

(١) دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ شحاتة صقر ٥٧٨/٢

(٢) دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ شحاتة صقر ٥٨١/٢

للأمة، فماذا نقول نحن وهذه حالنا مع قلوبنا؟!قالت عائشة – رضي الله عنها – في أثناء حديثها عن حادثة الإفك: « ... فأنزل الله – عز وجل –: ﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم (١١)﴾ العشر الآيات كلها، فلما أنزل الله هذا في براءتي، قال أبو بكر الصديق سدد خطاكم – وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره –: «والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال».فأنزل الله: ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم. قال أبو بكر: «بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي»، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال: «والله لا أنزعها منه أبدا» (رواه البخاري).وعن أنس بن مالك في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (٣٤) وما يلقاها إلا." (١)

"السابق، ودعا لهم بالمغفرة والرحمة، وهذا نهاية الإحسان، الذي لا يتأتى إلا من خواص الخلق وخيار المصطفين.الصورة الثالثة: سلمان الفارسي سدد خطاكم لما شتم قال: «إن خفت موازيني فأنا شر مما تقول، وإن ثقلت موازيني لم يضرني ما تقول».فقد كان همه مصروفا إلى الآخرة فلم يتأثر قلبه بالشتم.الصورة الرابعة: انشغال قلب الحاقد بما لا ينفع:قال رجل لعمرو بن العاص سدد خطاكم: «والله لأتفرغن لك!»، يعني بالكيد والتشفي والانتقام وغير ذلك، فماذا كان رد عمرو؟! فقال عمرو بن العاص سدد خطاكم بذكائه وعقله: «إذن تقع في الشغل، إذن تقع في الشغل!».نعم. إن الذي يتفرغ لينال من الناس ويشتم الناس لا يكون فارغا أبدا، إنما تشغله نفسه وحقده بالناس، فيضيع عمره فيما لا ينفع، ولا شك أن قول عمرو هو الصواب ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا﴾ (البقرة: ٢٦٩).كم نحب أن نسمع مثل هذه الكلمات لمن وقع بينه وبين أحد خصومة أو من هدده وتوعده، (إذن تقع في الشغل)؛ لأن القلب الذي امتلأ بالحسد والانتقام من الناس، وتتبع زلاتهم والتشفي منهم، قلب مشغول دائما، أما القلب السليم الذي امتلأ بسلامة الصدر وحب الناس وجمع القلوب فهو لا يفكر إلا فيما ينفعه: كطلب علم أو عمل خير ونحوهما، أما أعراض الناس فهو بريء منها؛ لأنه عاهد الله أن يترك مثل ذلك.الصورة الخامسة: تواضع جم:في سيرة سالم بن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهم – أن رجلا زاحمه في منى – وأنتم تعلمون حال الناس في منى كيف يكون؟ وكيف تبلغ النفوس مبلغها في مثل هذه المواقف نظرا للزحام الشديد؟ – فالتفت الرجل إلى سالم – وسالم هذا علامة التابعين سدد خطاكم، فقال." (٢)

"الرجل لسالم: «إنني لأظنك رجل سوء»، فبماذا أجاب سالم سدد خطاكم؟! قال كلمتين: «ما عرفني إلا أنت!».وإذا تشاجر في فؤادك مرة ... أمران فاعمد للأعف الأجملوإذا هممت بأمر سوء فاتئد ... وإذا هممت بأمر خير فافعل!الصورة السادسة: أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم؟قال أبو داود: حدثنا محمد بن عبيد، حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: '' أيعجز أحدكم أن يكون مثل أبي ضيغم أو ضمضم – شك ابن عبيد –، كان إذا أصبح قال: «اللهم إني

(١) دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ شحاتة صقر ٥٨٣/٢

(٢) دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ شحاتة صقر ٥٨٦/٢

قد تصدقت بعرضي على عبادك» (رواه أبو داود، وصححه الألباني).(اللهم إني قد تصدقت بعرضي على عبادك) أي فلو انتقص أحد منهم من عرضي فليس لي عليه من دعوى الانتصار، وفي هذا الجود من سلامة الصدر وراحة القلب والتخلص من معاداة الخلق ما فيه.الصورة السابعة: استطال رجل على علي بن الحسين، فتغافل عنه، فقال له الرجل: «إياك أعني»، فقال له علي: «وعنك أغضي».الصورة الثامنة: قال أبو وهب: جاء رجل إلى الشعبي فشتمه في ملأ من الناس فقال الشعبي: «إن كنت صادقا فغفر الله لي، وإن كنت كاذبا فغفر الله لك».الصورة التاسعة: شتم الربيع بن خثيم فقال: «يا هذا قد سمع الله كلامك، وإن دون الجنة عقبة إن قطعتها لم يضرني ما تقول، وإن لم أقطعها فأنا شر مما تقول».الصورة العاشرة: ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله:الإمام البخاري محمد بن إسماعيل، صاحب الصحيح – رحمه الله –، كان كثير من أصحابه يقولون له: «إن بعض الناس يقع فيك!». – لو قيلت هذه الكلمة لأحدنا ماذا." (١)

"٨٢ – السبيل إلى سلامة الصدرمما يعين على سلامة الصدر:أولا: الإخلاص:عن أنس بن مالك سدد خطاكم عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال: “ ثلاث لا يغل عليهن صدر مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من وراءهم» (رواه الإمام أحمد في المسند، وصححه الأرنؤوط).(ثلاث لا يغل) – بتشديد اللام – من الغل: وهو الحقد والشحناء، أي: لا يدخله حقد يزيله عن الحق، وروي: “ يغل “ بالتخفيف، من الوغول: وهو الدخول في الشر، ويروى بضم الياء (يغل) من الإغلال: وهو الخيانة، والمعنى: أن هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها، طهر قلبه من الخيانة والدخل والشر.(فإن دعوتهم تحيط من وراءهم) (من وراءهم) بفتح الميم في (من) على أنه اسم موصول بمعنى (الذي)، ونصب (وراءهم) أي: تنال غائبهم.أو بكسر الميم في (من) وجر (وراءهم) على أن (من) حرف جر، أي: تجمعهم بحيث لا يشذ منهم شيء.ثانيا: رضا العبد بما قسمه الله – سبحانه وتعالى – له:فقد كان من دعاء النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –: «وأسألك الرضاء بعد القضاء» (رواه النسائي، وصححه الألباني). (وأسألك الرضاء بعد القضاء) أي الرضا بما قدرته لي في الأزل لأتلقاه بوجه منبسط، وخاطر منشرح، وأعلم أن كل قضاء قضيته لي فلي فيه خير.إن الرضى يفتح للعبد باب السلامة فيجعل قلبه سليما نقيا من الغش والغل، ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم، وتستحيل سلامة القلب مع السخط وعدم الرضى وكلما كان العبد أشد رضى كان قلبه أسلم؛ فالخبث والغش قرين." (٢)

"وتأمل ما حدث بين الصحابة عندما كانوا يسيرون مع النبي صلى الله عليه وسلم فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يحل لمسلم أن يروع مسلما " (١).****أخى فى الله:لا تاخذنى بالظن فإن الظن أكذب الحديث كما قال صلى الله عليه وسلم، فلا تصدر علي حكما بغير دليل بين وراجح، ولا تعاملني على أساس هذا الظن، فالمؤمن لا يظن بأخيه المؤمن إلا خيرا ويلتمس له المعاذير.فإن لم تستطع أن تتغلب على ظنونك فلا تحملها فى صدرك أو تحدث بها أحدا، بل سارع إلي وواجهني بها حتى أبين لك الحقيقة، فأقرب طريق بين

---

(١) دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ شحاتة صقر ٢/٥٨٧

(٢) دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ شحاتة صقر ٢/٥٩٥

النقطتين هو الخط المستقيم.فلو عامل كل منا الآخر بالظنون لحمل الكثير في صدره تجاه أخيه، ولأصبحت علانيتنا مخالفة لسرائرنا.ولا تجعل يا أخي أذنيك هي مصدرك الرئيسي في تلقي المعلومات، بل حقق بنفسك وشاهد بعينك، فالأشخاص يختلفون فيما بينهم في تقييم ما يصلهم من أخبار، فالبعض قد يستصغر أمرا يعظمه ويهوله آخر، فكما قالوا: آفة الأخبار رواتها.****أخي فى الله:تثبت مما تقول عند نقلك للكلام، فلا تنقل كلاما لأحد إلا إذا كنت متأكدا منه تماما فكما قال صلى الله عليه وسلم: "كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع " (٢).ولا تجعل الكلام ينتقل عن طريق الألسنة دون إمراره على العقل للتفكير فيه وتحكيم الشرع فيه، حتى لا نصيب قوما بجهالة فنصبح كما قال عز وجل لبعض المؤمنين في حادث الإفك: ﴿إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم﴾ [النور/١٥].فإذا بلغك شيء عني وحاك في صدرك ولا تريد أن تصارحني به، فلا تحدث به أحدا من حولك، واسلك سبيل المؤمنين في ذلك كما قال تعالى: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ [النساء/٨٣].*****أخي في الله ..لا تنقل إلي عن إخواني إلا الطيب، حتى لا أخرج إليهم وفي صدري شيئ تجاههم، فكما تعلم يا أخي أن أدنى درجات الأخوة سلامة الصدر.وكما قال صلى الله عليه وسلم: " لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئا، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر " (٣).فلنتق الله في إخواننا ولنحذر أن نكون سببا في إيغار الصدور بينهم دون قصد.ولا تحاول يا أخي أن تتحسس خطأ إخوانك وتعرف أسرارهم (٤)، وإذا ما رأيت أحدا يتحدث معي في شيئ يخصه فتحاشى استراق السمع، ولا تحاول أن تسألني عما دار بيننا بعد ذلك، فكما قال صلى الله عليه وسلم: " من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه " (٥). وإذا ما تحدثت معك عن مشكلة لشخص ما ولم أسمه لك فلا تحاول أن تعرف اسمه، وجاهد نفسك لتتغلب على فضولك.أخي:______________(١) حديث صحيح: أخرجه أبو داود برقم (٤٣٧٢)، وأحمد برقم (٢٢٤٨١).(٢) حديث صحيح: أخرجه أبو داود برقم (٤٣٦١)، والحاكم في المستدرك برقم (٣٤٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.(٣) حديث ضعيف: أخرجه أبو داود برقم (٤٢٣٩)، وأحمد برقم (٣٦٥٠) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.(٤) قال صلى الله عليه وسلم: " إياكم و الظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا " متفق عليه.(٥) حديث صحيح: أخرجه الترمذي برقم (٢٢٩٥)، وابن ماجه برقم (٣٩٧٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.." [١]

"أنجح من العلم ولا زاد أبلغ من التقوى وما رأيت أنفى للوسواس من ترك الفضول ولا أنور للقلب من سلامة الصدرووجدت كرامة المؤمن تقواه وحلمه صبره وعقله تجمله ومودته تجاوزه وعفوه وشرفه." [٢]

"قال تعالى وآتوا اليتامى أموالهم تزكية من آفة الحرص والحسد والدناءة والخسة والطمع وتحلية بالامانة والديانة وسلامة الصدر وقال ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم تزكية من الجوز والحيف والظلم وتحلية بالعدل والانصاف فان اجتماع هذه الرذائل إنه كان حوبا كبيرا اى حجابا عظيما. فعلى العاقل ان يزكى نفسه من الأخلاق الردية ولا يطمع فى حق أحد جل او قل

---

(١) رسالة إلى أخي في الله مجدي الهلالي ص/٦

(٢) رسالة المسترشدين الحارث المحاسبي ص/١٦٢

بل يكون سخيا باذلا ماله على الأرامل والأيتام ويراعى حقوقهم بقدر الإمكان. وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ست موبقات ليس لهن توبة. أكل مال اليتيم. وقذف المحصنة. والفرار من الزحف. والسحر. والشرك بالله. وقتل نبى من الأنبياء. ويقال طوبى للبيت الذي فيه يتيم. وويل للبيت الذي فيه يتيم يعنى ويل لاهل البيت الذين لم يعرفوا حق اليتيم وطوبى لهم إذا عرفوا حقهيكى خار پاى يتيمى بكند ... بجواب اندرش ديد صدر خجندكه ميگفت ودر روضها مى چميد ... كزان خار بر من چهگلها دميد- وروى- ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندى يتيم مم أضر به قال (مما تضرب ولدك) يعنى لا بأس ان تضربه للتأديب ضربا غير مبرح مثل ما يضرب الوالد ولده- وروى- عن الفضيل ابن عياض انه قال رب لطمة انفع لليتيم من أكلة خبيص. قال الفقيه فى تنبيه الغافلين ان كان هذا يقدر ان يؤدبه بغير ضرب ينبغى له ان يفعل ذلك ولا يضربه فان ضرب اليتيم امر شديد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اليتيم إذا ضرب اهتز عرش الرحمن لبكائه فيقول الله يا ملائكتى من ابكى الذي غيبت أباه فى التراب وهو اعلم به قال تقول الملائكة ربنا لا علم لنا قال فانى أشهدكم ان من أرضاه ارضه من عندى يوم القيامة)چوبينى يتيمى سر افكند پيش ... مده بوسه بر روى فرزند خويشيتيم ار بگريد كه بارش برد ... وگر خشمگيرد كه نازش خرد ألا تا نگريد كه عرش عظيم ... بلرزد همى چون بگريد يتيمابر سايه خود برفت از سرش ... تو در سايه خويشتن پرورشقال الله تعالى لداود النبي عليه السلام [كن لليتيم كالاب الرحيم واعلم انك كما تزرع كذلك تحصد] .واعلم ان المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب كلما رآها قرت عينه والمرأة السوء لبعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبيركرا خانه آباد وهمخوابه دوست ... خدا را برحمت نظر سوى اوستدلارام باشد زن نيك خواه ... وليك از زن بد خدايا پناهتهى پاى رفتن به از كفش تنگ ... بلاي سفر به كه در خانه جنگوإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى الاقساط العدل والمراد بالخوف العلم عبر عنه بذلك إيذانا بكون المعلوم مخوفا محذورا لا معناه الحقيقي لان الذي علق به الجواب هو العلم بوقوع الجور المخوف لا الخوف منه والا لم يكن الأمر شاملا لمن يصبر على الجور ولا يخافه وسبب النزول انهم كانوا يتزوجون من يحل لهم من اليتامى اللاتي يلونهن لكن لا لرغبة فيهن بل فى مالهن." (١)

"عرفانية مستدعية لمفعول واحد والضمير لاهل مكة اى ألم يعرفوا بمعاينة الآثار وسماع الاخبار كم عبارة عن الاشخاص استفهامية كانت او خبرية أهلكنا من قبلهم من متعلقة باهلكنا والمراد من قبل خلق اهل مكة او من قبل زمانهم على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه من قرن مميز لكم عبارة عن اهل عصر من الاعصار سموا بذلك لاقترانهم برهة من الدهر كما فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) وأراد بالقرن الاول الصحابة وبالثاني التابعين وبالثالث تابع التابعين وقيل هو عبارة عن مدة من الزمان ثمانين سنة او سبعين او ستين او أربعين او ثلاثين او مائة فالمضاف على هذا محذوف اى من اهل قرن لان نفس الزمان لا يتعلق به الإهلاك مكناهم في الأرض استئناف لبيان كيفية الإهلاك وتفصيل مباديه مبنى على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه قيل كيف كان ذلك فقيل مكناهم وتمكين الشيء فى الأرضجعله قارا فيها ولما لزمه جعلها مقرا له ورد الاستعمال بكل منهما فقيل تارة مكنه فى الأرض واخرى

(١) روح البيان إسماعيل حقي ٢/١٦٢

مكن له فى الأرض حتى اجرى كل منهما مجرى الآخر ومنه قوله تعالى ما لم نمكن لكم بعد قوله تعالى مكناهم في الأرض كأنه قيل فى الاول مكنا لهم وفى الثاني ما لم نمكن لكم وما نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها والعائد محذوف محلها النصب على المصدرية اى مكناهم تمكينا لم نمكنه لكم ويحتمل ان يكون مفعولا به لمكناهم على المعنى لان معنى مكناهم أعطيناهم اى أعطيناهم ما لم نعطكم وأرسلنا السماء اى المطر او السحاب عليهم متعلق بأرسلنا مدرارا مغزارا اى كثير الدرور والصب وهو حال من السماء قال ابن الشيخ المدرار مفعال وهو من ابنية المبالغة للفاعل كامرأة مذكار ومئناث وأصله من در اللبن درورا وهو كثرة وروده على الحالب يقال سحاب مدرار ومطر مدرار إذا تتابع منه المطر فى اوقات الاحتياج اليه وجعلنا الأنهار اى صيرناها تجري من تحتهم اى من تحت أشجارهم ومساكنهم وقصورهم والمعنى أعطيناهم من البسط فى الأجسام والامتداد فى الأعمار والسعة من الأموال والاستظهار بأسباب الدنيا فى استجلاب المنافع واستدفاع المضار ما لم نعط اهل مكة ففعلوا ما فعلوا من الكفران والعصيان فأهلكناهم بذنوبهم اى أهلكت كل قرن من تلك القرون بسبب ما يخصهم من الذنوب فما اغنى عنهم تلك العدد والأسباب فسيحل بهؤلاء مثل ما حل بهم من العذاب وأنشأنا من بعدهم اى أحدثنا من بعد إهلاك كل قرن قرنا آخرين بدلا من الهالكين وهو لبيان كمال قدرته تعالى وسعة سلطانه وان ما ذكر من إهلاك الأمم الكثيرة لم ينقص من ملكه شيئا بل كلما أهلك امة انشأ بدلها اخرى يعمر بهم بلاده ومن عادته تعالى اذهاب اهل الظلم بعد الامهال ومجيئه باهل العدل والانصاف ونفى اهل الرياء والسمعة واثبات اهل الصدق والإخلاص ولن يزال الناس من اهل الخير فى كل عصر وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الروع وحسن النية وسلامة الصدر والرحمة بجميع المسلمين اصطفاهم الله." (١)

"وقل للذين لا يؤمنون بطلب الحق ووجدانه اعملوا على مكانتكم فى طلب المقاصد من باب قهر الحق تعالى إنا عاملون فى طلب الحق من باب لطفه وانتظروا قهر الحق من باب قهره إنا منتظرون وجدان الحق من باب لطفه وقد ثبت عند اهل التحقيق ان الوجود العيني تابع لعلم الله تعالى وهو تابع للمعلوم الذي هو عين ثابتة لكل فرد من افراد الإنسان وهم قد سألوا بلسان الاستعداد فى تلك المرتبة اى حين كونهم أعيانا ثابتة كل ما لهم وعليهم فسلوكهم فى هذه النشأة الى طريق الأعمال القهرية ودقهم باب الجلال الإلهي انما هو من نتائج استعداداتهم ومقتضيات اسئلتهم السابقة وقس عليه اهل اللطف والجمال وكما ان الله تعالى نصر أنبياءه كذلك ينصر أولياءه وصالح المؤمنين ويفتح عليهم أبواب لطفه وكرمه ويؤيدهم ويثبتهم ويحفظهم من تزلزل الاقدام بحسب مراتبهم ويدفع عن قلوبهم الألم وانما الألم من فقدان العيان- يحكى- ان شابا ضرب تسعة وتسعين سوطا فما صاح ولا استغاث الا فى واحدة بعدها فتبعه الشبلي رحمه الله فسأله عن امره فقال ان العين التي ضربت من أجلها كانت تنظر الى فى التسعة والتسعين وفى الواحدة حجبت عنى: وفى المثنوبهر كجا باشد شه ما را بساط ... هست صحراگر بود سم الخياطهر كجا يوسف رخى باشد چوماه ... جنتست آن گرچه باشد قعر چاهفالكلام انما هو فى كون المرء مع الحق وشهوده فى كل وقت ولله اللام للاختصاص غيب السماوات والأرض الغيب فى الأصل

---

(١) روح البيان إسماعيل حقي ١٠/٣

مصدر واضافة المصدر من صيغ العموم والاضافة بمعنى فى اى يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفى عليهم علمه فكيف يخفى عليه أعمالكم وإليه تعالى وحده يرجع الأمر كله بضم الياء وفتح الجيم بمعنى يرد وبفتح الياء وكسر الجيم بمعنى يعود عواقب الأمور كلها يوم القيامة فيرجع أمرك يا محمد وامر الكفار اليه فينتقم لك منهم فاعبده اى أطعه واستقم على التوحيد وتوكل عليه فوض اليه جميع أمورك فانه كافيك وعاصمك من شرهم فعليك تبليغ ما أوحينا إليك بقلب فسيح غير مبال بعداوتهم وعتوهم وسفههم وفى تأخير الأمر بالتوكل عن الأمر بالعبادة اشعار بانه لا ينفع بدونها وما ربك بغافل عما تعملون وكل عمل تعمله أنت وهم اى الكفار فالله تعالى عالم به غير فاعل عنه لان الغفلة والسهو لا يجوزان على من لا يخفى عليه شيء فى السماوات والأرض فيجازى كلا منك ومنهم بموجب الاستحقاق وعن كعب الأحبار ان فاتحة التوراة سورة الانعام وخاتمتها هذه الآية وهى ولله غيب السماوات والأرض إلخ اعلم ان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى واما اخبار الأنبياء والأولياء صلوات الله عليهم أجمعين فبواسطة الوحى والإلهام وتعليم الله تعالى. ومن هذا القبيل اخباره عليه السلام عن حال العشرة المبشرة. وكذا عن حال بعض الناس وعن محمد بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان أول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة) فدخل عبد الله ابن سلام فقام اليه الناس من اصحاب رسول الله فاخبروه بذلك قالوا لو اخبرتنا باوثق عمل ترجوبه فقال انى ضعيف وان أوثق ما أرجو به سلامة الصدر وترك ما لا يعنى. وكذا اخباره عليه السلام." (١)

"عليهم ما فى القرآن من غير تصريح بجهلهم وتفضيح لهم فانه مما يخل بمكارم الأخلاق ولا تستفت [وفتوى مجوى يعنى مپرس] فيهم اى فى شأنهم منهم اى من الخائضين أحدا فان فيما قص عليك لمندوحة عن ذلك مع انه لا اعلم لهم بذلك قال الكاشفى اهل تأويل را در باب اصحاب كهف سخن بسيار است بعض كويند اين قصه نمود از احوال بدلاء سبعة است كه هفت إقليم عالم بوجود ايشان قائمست وكهف خلوتخانه ايشان بود وكلب نفس حيوانيه] وعن الخضر عليه السلام انه قال ثلاثمائة هم الأولياء وسبعون هم النجباء وأربعون هم أوتاد الأرض وعشرة هم النقباء وسبعة هم العرفاء وثلاثة هم المختارون وواحد هو الغوث لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر والرحمة لجميع المسلين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم لا يسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم أطيب الناس خبرا وألينهم عريكة وأسخاهم نفسا كذا فى روض الرياحين للامام اليافعي رحمه الله [ونزد جمعى اشارتست بروح وقلب وعقل فطرى ومعيش وقوت قدسيه وسر وخفى كه تعلق بكهف بدن دارد ودقيانوس نفس اماره است] كند مرد را نفس اماره خوار ... اگر هوشمندى عزيزش مدارمبر طاعت نفس شهوت پرست ... كه هر ساعتش قبله ديكرستولا تقولن نهى تأديب لشيء اى لاجل شيء تعزم عليه إني فاعل ذلك الشيء غدا اى فيما يستقبل من الزمان مطلقا فيدخل فيه الغد دخولا أوليا فانه نزل حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين فسألوه صلى الله عليه وسلم فقال (ائتوني غدا أخبركم) ولم يستثن اى لم يقل ان شاء الله وتسميته استثناء لانه يشبه الاستثناء فى التخصص فابطأ عليه الوحى ايام حتى شق عليه. يعنى [غبار ملال

(١) روح البيان إسماعيل حقي ٢٠٥/٤

بر مرآت دل بي غل آن حضرت نشست] وكذبته قريش وقالوا ودعه ربه وأبغضه إلا أن يشاء الله استثناء مفرغ من النهى اى لا تقولن ذلك فى حال من الأحوال الا حال ملابسته بمشيئته تعالى على الوجه المعتاد وهو ان يقال ان شاء الله وفيه اشارة الى ان الاختيار والمشيئة لله وافعال العباد كلها مبنية على مشيئته كما قال وما تشاؤن إلا أن يشاء الله واذكر ربك اى قل ان شاء الله إذا نسيت ثم تذكرته كما روى انه عليه السلام لما نزل قال (ان شاء الله) وقل عسى [شايد كه] أن يهدين ربي اى يوفقنى لأقرب من هذا اى لشئ اقرب واظهر من نبأ اصحاب الكهف من الآيات والدلائل الدالة على نبوتى رشدا اى إرشادا للناس ودلالة على ذلك وقد فعل حيث أراه من البينات ما هو أعظم من ذلك وأبين كقصص الأنبياء المتباعدة ايامهم والحوادث النازلة فى الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة قال سعدى المفتي لما جعل اليهود الحكاية عن اصحاب الكهف دالة على نبوته هون الله أمرها وقال قل عسى الآية كما هون المحكي فى مفتتح الكلام بقوله أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم الآية انتهى وقال السمرقندي فى بحر العلوم والظاهر." (١)

"او بان يزيد فى حرارة جسمه حتى لا يتأثر ببردها قيل جعل كل شيء يطفئ عنه النار الا الوزغة فانها كانت تنفخ النار ولذا امر النبي عليه السلام بقتلها قيل لما القى فى النار كان فيها أربعين يوما او خمسين وقال ما كنت أطيب عيشا زمانا من الأيام التي كنت فيها فى النار كما قال بعض العارفين فى جبل لبنان وكان يأكل اصول النبات وأوراق الشجر ظننت ان حالى أطيب من حال اهل الجنة: قال الحافظعاشقانرا كر در آتش مينشاند مهر دوست ... تنك چشمم كر نظر در چشمه كوثر كونمقيل لما رموه فى النار أخذت الملائكة بضبعي ابراهيم وأقعدوه فى الأرض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس قال الكاشفى [چون ابراهيم بميدان آتش فرود آمد فى الحال غل وبند او بسوخت] فبعث الله تعالى ملك الظل فى صورة ابراهيم فجاء فقعد الى جنب ابراهيم يؤنسه وأتاه جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه القميص وأجلسه على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال يا ابراهيم ان ربك يقول أما علمت ان النار لا تضر أحبابي ثم نظر النمرود من صرح له واشرف على ابراهيم فرآه جالسا فى روضة مؤنقة ومعه جليس على احسن ما يكون من الهيئة والنار محيطة به فناداه يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال قم فاخرج فقام يمشى حتى خرج فاستقبله النمرود وعظمه وقال من الرجل الذي رأيته معك فى صورتك قال ذلك ملك الظل أرسله ربى ليؤنسنى فيها فقال له النمرود انى مقرب الى إلهك قربانا لما رأيته من قدرته وعزته فيما صنع بك وانى ذابح له اربعة آلاف بقرة فقال ابراهيم لا يقبل الله منك ما كنت على دينك هذا قال النمرود لا أستطيع ترك ملكى وملتى لكن سوف اذبحها له ثم ذبحها وكف عن ابراهيم وفى القصص قال له النمرود اى بعد الخروج ما اعجب سحرك يا ابراهيم قال ليس هذا سحر ولكن الله جعل النار على بردا وسلاما وألبسني ثوب العز والبهاء فقال له النمرود فمن ذلك الرجل الذي كان جالسا عن يمينك والرجال الذين كانوا حولك فقال له ابراهيم فمن ملائكة ربى بعثهم الى يؤنسوننى ويبشروننى بان الله قد اتخذني خليلا فتحير النمرود ولم يدر ما يصنع بإبراهيم فحدثته نفسه بالجنون وقال لأصعدن الى السماء واقتل إلهك فامر ان يصنع له تابوت وثيق كما سبق فى اواخر سورة ابراهيم- وروى- انهم لما رأوه سالما لم يحترق منه سوى وثاقه قال هاران ابو لوط عليه السلام ان النار لا تحرقه لانه سحر النار لكن اجعلوه

(١) روح البيان إسماعيل حقي ٢٣٤/٥

على شيء واوقدوا تحته فان الدخان يقتله ففعلوا فطارت شرارة الى لحية ابى لوط فاحرقتها- روى- ان ابراهيم القى فى النار وهو ابن ست عشرة سنة فان قلت هل وجد القول من الله تعالى حيث قال قلنا يا نار كوني بردا وسلاما او هو تمثيل قلت جعل الله النار باردة من غير ان يكون هناك قول وخطاب لقوله تعالى أن يقول له كن فيكون وذهب بعضهم الى ان ذلك القول قد وجد والقائل هو الله او جبريل قال باوامر الله قال ابن عطاء سلام ابراهيم من النار بسلامة صدره لما حكى الله عنه إذ جاء ربه بقلب سليم اى خال من جميع الأسباب والعوارض وبردت عليه النار لصحة توكله ويقينه مع ان نار العشق غالبة على كل شيء: وفى المثنوبعشق آن شعله است كو چون بر فروخت ... هر چه جز معشوق باقى جمله سوخت «١»______________(١) در أوائل دفتر پنجم در بيان آنكه ثواب عمل عاشق هم از حق است." (١)

"تصفية الأعمال من الآفات ثم تصفية الأخلاق من الكدورات ثم تصفية الأحوال من الالتفاتات ثم تصفية الأنفاس من الأغيار وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين فان الخبت هو المطمئن من الأرض وحقيقة المخبت من صار فى خبت الأرض ولما كان الإخبات من لوازم التواضع والإخلاص صح ان يجعل كناية عنهما قال الكاشفى [وبشارت ده اى محمد فروتنانرا ببزرگى آن سرا يا ترسكاران را برحمت بى منتهى. سلمى قدس سره فرموده كه مژده ده مشتاقانرا بسعادت لقا كه هيچ مژده ازين فرح افزاى تر نيست پس در صفت مخبتين ميفرمايد] الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم الوجل استشعار الخوف كما فى المفردات اى خافت منه تعالى لاشراق أشعة جلاله عليها وطلوع أنوار عظمته والوجل عند الذكر على حسب تجلى الحق للقلبهر كرا نور تجلى شد فزون ... خشيت وخوفش بود از حد برونوالصابرين على ما أصابهم من المصائب والكلف قال فى بحر العلوم الذين صبروا على البلايا والمصائب من مفارقة أوطانهم وعشائرهم ومن تجرع الغصص والأحزان واحتمال المشاق والشدائد فى نصر الله وطاعته وازدياد الخير ومعنى الصبر الحبس يقال صبرت نفسى على كذا اى حبستها وفى التأويلات النجمية (والصابرين على ما أصابهم) اى خامدين تحت جريان الحكم من غير استكراه ولا تمنى خروجه ولا روم فرجه يستسلمون طوعا: قال الحافظبر بلطف بخوانى مزيد الطافست ... وكر بقهر برانى درون ما صافستوقالبدرد وصاف ترا حكم نيست دم دركش ... كه هر چه ساقى ما كرد عين الطافستوقالعاشقانرا كر در آتش مينشاند قهر دوست ... تنك چشمم كرد نظر ز چشمه كوثر كنموقالآشنايان ره عشق أكرم خون بخورند ... ناكسم كر بشكايت سوى بيكانه رومقالحافظ از جور تو حاشا كه بنالد روزى ... كه از ان روز كه در بند تؤام دلشادموايضا الحافظين مع الله أسرارهم لا يطلبون السلوة باطلاع الخلق على أحوالهم والمقيمي الصلاة فى أوقاتها أصله مقيمين والاضافة لفظية وفى التأويلات النجمية والمديمى النجوى مع الله كقوله (الذين هم على صلاتهم دائمون) قال شاعرهمإذا ما تمنى الناس روحا وراحة ... تمنيت ان أشكو إليك وتسمعومما رزقناهم ينفقون فى وجوه الخيرات قدم المفعول اشعارا بكونه أهم كأنه قيل ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به والمراد به اما الزكاة المفروضة لاقترانها بالصلاة المفروضة او مطلق ما ينفق فى سبيل

---

(١) روح البيان إسماعيل حقي ٤٩٩/٥

الله لوروده مطلق اللفظ من غير قرينة الخصوص وفى الحديث (بدلاء أمتي لا يدخلون الجنة بصيامهم وقيامهم ولكن دخلوها بسلامة الصدر وسخاء النفس." (١)

"دنيا وكويند از حسد وخيانت ودر تيسير كويد از بغض اهل بيت وازواج واصحاب حضرت پيغمبر عليه السلام امام قشيرى رحمه الله فرموده كه قلب سليم آنست كه خالى باشد از غير خداى از طمع دنيا ورجاء عقبى يا خالى باشد از بدعت ومطمئن بسنت. واز سيد طائفه جنيد قدس سره منقولست كه سليم مار كزيده بود ومار كزيده پيوسته در قلق واضطرابست پس بيان ميكند كه دل سليم مدام در مقام جزع وتضرع وزارى از خوف قطيعت يا از شوق وصلت]ز شوق وصل مى نالم وكر دستم دهد روزى ... ز بيم هجر ميكريم كه ناكه در كمين باشد «١»همام از كريه خونين وسوز دل مكن چندين ... ندانستى كه حال عشقبازان اينچنين باشدقال المولى الجاممحنت قرب ز بعد افزونست ... جكر از محنت مرهم خونستهست در قرب همه بيم زوال ... نيست در بعد جز اميد وصالوفى البحر (يوم لا ينفع مال ولا بنون) للوصول الى الحضرة لقبول الفيض الإلهي (إلا من أتى الله) عند المراقبة (بقلب سليم) وهو قلب قد سلم من انحراف المزاج الأصلي الذي هو فطرة الله التي فطر الناس عليها فانه خلق مرآة قابلة لتجلى صفات جمال الله وجلاله كما كان لآدم عليه السلام أول فطرته فتجلى فيه قبل ان يصدأ بتعلقات الكونين أشار بقوله «الا من» الى التخلق بخلق الله والاتصاف بصفته إذ لم يكن القلب سليما بلا عيب الا إذا كان متصفا بطهارة قدس الحق عن النظر الى الخلق قال ابن عطاء السليم الذي لا يشوشه شيء من آفات الكون وسئل بعضهم بم تنال سلامة الصدر قال بالوقوف على حد اليقين وترك الارادة فى التلوين والتمكين قال ابو يزيد رحمه الله قطعت المفاوز حتى بلغت البوادي وقطعت البوادي حتى وصلت الى الملكوت وقطعت الملكوت حتى بلغت الى الملك بفتح الميم وكسر اللام فقلت الجائزة قال قد وهبت لك جميع ما رأيت قلت انك تعلم انى لم ار شيأ من ذلك قال فما تريد قلت أريد ان لا أريد قال قد أعطيناك وأزلفت الجنة للمتقين عطف على لا ينفع وصيغة الماضي لتحقق وقوعه كما ان صيغة المضارع فى المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاع النفع ودوامه اى قربت الجنة للمتقين عن الكفر والمعاصي بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون المحاسن فيفرحون بانهم المحشورون إليها وفى البحر اى قربت لانهم تبعدوا عنها لتقربهم الى الله تعالى وبرزت الجحيم للغاوين الضالين عن طريق الحق الذي هو الايمان والتقوى اى جعلت بارزة لهم بحيث يرونها مع ما فيها من انواع الأهوال ويوقنون بانهم مواقعوها ولا يجدون عنها مصرفا فيزدادون غما يقال يؤتى بها فى سبعين الف زمام وفى اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد فان التبريز لا يستلزم التقريب ثم فى تقديم ازلاف الجنة ايماء الى سبق رحمته على غضبه وفى البحر (وبرزت) إلخ إذ توجههم كان إليها لطلب الشهوات وقد حفت بالشهوات: وفى المثنوىحفت الجنة بمكروهاتنا ... حفت النيران من شهواتنا______________(١) در أوائل دفتر دوم در بيان سؤال موسى از حق تعالى در سر غلبه ظالمان." (٢)

---

(١) روح البيان إسماعيل حقي ٦/٣٤

(٢) روح البيان إسماعيل حقي ٦/٢٨٨

"والنفس كننت الشيء وأكننته فى الكن وفى النفس بمعنى وفرق قوم بينهما فقالوا كننت فى الكن وان لم يكن مستورا وأكننت فى النفس والباب يدل على ستر او جنون انتهى وما يعلنون من الأقوال والافعال التي من جملتها ما حكى عنهم من استعجال العذاب وفيه إيذان بان لهم قبائح غير ما يظهرونه وانه تعالى يجازيهم على الكل [والإعلان: آشكارا كردن] قال الجنيد قدس سره ما تكن صدورهم من محبته وما يعلنون من خدمته وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين [وهيچ نيست پوشيده در آسمان وزمين مكر نوشته در كتابى روشن يعنى لوح محفوظ وباو علم حق محيط] والغائبة من الصفات التي تدل على الشدة والغلبة والتاء للمبالغة كأنه قال وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله تعالى وأحاط به فالغيب والشهادة بالنسبة الى علمه تعالى وشهوده على السواء كما قال فى بحر الحقائق هذا يدل على انه ما غاب عن علمه شيء من المغيبات الموجود منها والمعدوم واستوى فى علمه وجودها وعدمها على ما هى به بعد إيجادها فلا تغير فى علمه تعالى عند تغيرها بالإيجاد فيتغير المعلوم ولا يتغير العلم بجميع حالاته على ما هو به انتهى فعلى الإنسان ترك النسيان والعصيان فان الله تعالى مطلع عليه وعلى أفعاله وان اجتهد فى الإخفاء: قال الشيخ سعدى فى البستانيكى متفق بود بر منكرى ... كذر كرد بر وى نكو محضرنشست از خجالت عرق كرده روى ... كه آيا خجيل كشتم از شيخ كوشنيد اين سخن شيخ روشن روان ... برو بر بشوريد وكفت اى جوانينايد همى شرمت از خويشتن ... كه حق حاضر وشرم دارى ز منچنان شرم دار از خداوند خويش ... كه شرمت ز بيكانكانست وخويشنياسايي از جانب هيچ كس ... برو جانب حق نكه دار وبسبترس از كناهان خويش اين نفس ... كه روز قيامت نه ترسى ز كسنريزد خدا آب روى كسى ... كه ريزد كناه آب چشمش بسشم انه ينبغى للمؤمن ان يكون سليم الصدر ولا يكن فى نفسه حقدا وحسدا وعداوة لاحد وفى الحديث (ان أول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة) فدخل عبد الله بن سلام رضى الله عنه فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله فاخبروه بذلك وقالوا لو اخبرتنا باوثق عملك نرجو به فقال انى ضعيف وان أوثق ما أرجو به سلامة الصدر وترك ما لا يعنينى ففى هذا الخبر شيآن أحدهما اخباره عليه السلام عن الغيب ولكن بواسطة الوحى وتعليم الله تعالى فان علم الغيب بالذات مختص بالله تعالى والثاني ان سلامة الصدر من اسباب الجنة وفى الحديث (لا يبلغنى أحد من أصحابي عن أحد شيأ فانى أحب ان اخرج إليكم وانا سليم الصدر) وذلك ان المرء مادام لم يسمع عن أخيه الا مناقبه يكون سليم الصدر فى حقه فاذا سمع شيأ من مساويه واقعا او غير واقع يتغير له خاطرهبدى در قفا عيب من كرد وخفت ... بتر زو قرينى كه آورد وكفت." (١)

"يعلموا لعلموا ذلك واعتبروا به وما عصوا الله ورسوله وخلصوا أنفسهم من العذاب فعلى العاقل ان يرجع الى ربه بالتوبة والانابة كى يتخلص من عذاب الدنيا والآخرة وعن الشبلي قدس سره انه قال قرأت اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها واحدا وعملت به وخليت ما سواه لانى تأملته فوجدت خلاصى ونجاتى فيه وكان علم الأولين والآخرين مندرجا فيه وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبعض أصحابه (اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها) فاذا كان الصبر على النار غير ممكن للانسان

(١) روح البيان إسماعيل حقي ٣٦٨/٦

الضعيف فليسلك طريق النجاة المبعدة عن النار الموصلة الى الجنات وأعلى الدرجات وفى الحديث (ان بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا قيام ولكن دخلوها بسخاء الأنفس وسلامة الصدر والنصح للمسلمين) واصل الكل هو التوحيد وعن حذيفة رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول (مات رجل من قوم موسى فاذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لملائكته انظروا هل تجدون لعبدى شيأ من الأعمال فيقولون لا نجد سوى نقش خاتمه لا اله الا الله فيقول الله تعالى لملائكته ادخلوا عبدى الجنة قد غفرت له) فاذا كان التوحيد منجيا بنقشه الظاهري فما ظنك بنقشه الباطني فلا بد من الاجتهاد لاصلاح النفس وتقوية اليقين والحمد لله على نعمة الإسلام والدين- وحكى- عن ابى على النسفي انه قال فقد مسلم حمارا فخرج فى طلبه فاستقبله مجوسى فانصرف المؤمن وقال الهى انا فقدت الدابة وهذا فقد الدين فمصيبته اكبر من مصيبتى الحمد لله الذي لم يجعل مصيبتى كمصيبته وهذا بالنسبة الى الوقت والحال واما امر المآل فعلى الاشكال كما قال فى المثنويهيچ كافر را بحواري منكريد ... كه مسلمان مردنش باشد اميد «١»چه خبر دارى ز ختم عمر او ... تا بگرداني ازو يكباره روومن الله التوفيق ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه الناظر فى امور دينه قال السمرقندي ولقد بينا لهم فيه كل صفة هى فى الغرابة اى فى غرابتها وحسنها كالمثل السائر وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كقصة الأولين وقصة المبعوثين يوم القيامة وغير ذلك. والمراد بالناس اهل مكة كما فى الوسيط ويعضده ما قال بعضهم من ان الخطاب بقوله (يا أيها الناس) فى كل ما وقع فى القرآن لاهل مكة والظاهر التعميم لهم ولمن جاء بعدهم لعلهم يتذكرون يتذكرون به ويتعظون به قرآنا عربيا اى بلغة العرب وهو حال مؤكدة من هذا على ان مدار التأكيد هو الوصف اى التأكيد فى الحقيقة هو الصفة ومفهومها. وبعضهم جعل القرآن توطئة للحال التي هى عربيا والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة ويجوز ان ينتصب على المدح اى أريد بهذا القرآن قرآنا عربيا غير ذي عوج لا اختلاف فيه بوجه من الوجوه ولا تناقض ولا عيب ولا خلل. والفرق بينه بالفتح وبينه بالكسر ان كل ما ينتصب كالحائط والجدار والعود فهو عوج بفتح العين وكل ما كان فى المعاني والأعيان الغير المنتصبة وبفتحها فى المنتصبة كالرمح والجدار______________(١) در دفتر ششم در بيان داستان از سه مسافر مسلم وجهود وترسا إلخ." (١)

"ما سيقع فى الآخرة فان العلم بذلك من وظائف النبوة وقد ورد به الوحى الناطق بتفاصيل ما يفعل بالجانبين هذا وقد روى عن الكلبي ان النبي عليه السلام رأى فى المنام انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فأخبر أصحابه فحسبوا انه وحي اوحى اليه فاستبشرواسعديا حب وطن كر چه حديث است صحيح ... نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادوممكثوا بذلك ما شاء الله فلم يروا شيأ مما قال لهم فقالوا له عليه السلام وقد ضجروا من اذية المشركين حتى متى نكون على هذا فقال عليه السلام انها رؤيا رايتها كما يرى البشر ولم يأتنى وحي من الله فنزل قوله وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم اى أأترك بمكة أم أومر بالخروج الى ما رأيتها فى المنام يقول الفقير وعلى هذا يلزم ان يكون الخطاب فى بكم للمؤمنين وهو بعيد لما دل عليه ما قبل الآية وما بعدها من انه للكفار وفى الآية اشارة الى فساد أهل القدر والبدع حيث قالوا إيلام البرايا قبيح فى العقل فلا يجوز لانه لو لم يجز ذلك لكان يقول أعظم البرايا أعلم قطعا انى رسول الله معصوم فلا محالة يغفر لى ولكنه قال

(١) روح البيان إسماعيل حقي ١٠٢/٨

وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم ليعلم ان الأمر امره والحكم حكمه له ان يفعل بعباده ما يريد ولا يسأل عما يفعل وفى عين المعاني وحقيقة الآية البراءة من علم الغيب (قال المولى الجامى)اى دل تا كى فضولى وبو العجبى ... از من چه نشان عافيت مى طلبسر كوشته بود خواه ولى خواه نبي ... در وادئ ما أدرى ما يفعل ببيإن أتبع إلا ما يوحى إلي اى ما أفعل الا اتباع ما يوحى الى على معنى قصر أفعاله عليه السلام على اتباع الوحى لا قصر اتباعه على الوحى كما هو المتسارع الى الافهام وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب وقيل عن استعجال المسلمين ان يتخلصوا من أذية المشركين والاول هو الأوفق لقوله تعالى وما أنا إلا نذير أنذركم عقاب الله حسبما يوحى الى مبين بين الانذار لكم بالمعجزات الباهرة ففيه انه عليه السلام أرسل مبلغا وليس اليه من الهداية شيء ولكن الله يهدى من يشاء وان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى واما اخبار الأنبياء والأولياء عليهم السلام فبواسطة الوحى والإلهام وتعليم الله سبحانه ومن هذا القبيل اخباره عليه السلام عن اشراط الساعة وما يظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى واخباره عن حال بعض الناس كما قال عليه السلام ان أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله فأخبروه بذلك وقالوا لو اخبرتنا بأوثق عملك الذي ترجو به فقال انى ضعيف وان أوثق ما أرجو به سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني وعن سيد الطائفة الجنيد البغدادي قدس سره قال لى خالى السرى السقطي تكلم على الناس اى عظهم وكنت اتهم نفسى فى استحقاق ذلك فرأيت النبي عليه السلام فى المنام وكان ليلة الجمعة فقال تكلم على الناس فانتبهت وأتيت باب خالى فقال لم تصدقنا حتى قيل لك اى من جانب الرسول عليه السلام فقعدت من غد للناس فقعد على غلام نصرانى متنكرا اى فى صورة مجهولة وقال ايها الشيخ ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فأطرقت رأسى ورفعت فقلت اسلم فقد حان وقت إسلامك فاسلم الغلام فهذا انما وقع بتعريف الله تعالى اى للشبلى والجنيد." (١)

"لحا وإياه قصد بقوله ولتعرفنهم فى لحن القول ومنه قيل للفطنة لما يقتضى فحوى الكلام لحن انتهى وفى المختار اللحن الخطأ فى الاعراب وبابه قطع واللحن بفتح الحاء الفطنة وقد لحن من باب طرب وفى الحديث لعل أحدكم الحن بحجته اى أفطن بها انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب قال بعض الكبار الأكابر والسادات يعرفون صدق المريد من كذبه بسؤاله وكلامه لان الله يقول ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم أعمالكم فيجازيكم بحسب قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وإيذان بان حالهم بخلاف حال المنافقين وفى الآية اشارة الى ان من مرض القلوب الحسبان الفاسد والظن الكاذب فظنوا ان الله لا يطلع على خبث عقائدهم ولا يظهره على رسوله وليس الأمر كما نوهموه بل الله فضحهم وكشف تلبيسهم بالأخبار والتعريف مع ان المؤمن ينظر بنور الفراسة والعارف ينظر بنور التحقيق والنبي عليه السلام ينظر بالله فلا يستتر عليه شيء فالاعمال التي تصدر بخباثة النيات لها شواهد عليها كما سئل سفيان بن عيينة رحمه الله هل يعلم الملكان الغيب فقال لا فقيل له فكيف يكتبان ما لا يقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه إذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون

---

(١) روح البيان إسماعيل حقي ٤٦٨/٨

ذلك فيكتبونها حسنة فاذا هم بسيئة استقر عليها قلبه فاح منه ريح النتن ففى كل شى شواهد الا ترى ان الحارث بن اسد المحاسبى رحمه الله كان إذا قدم له طعام فيه شبهة ضرب عرقه على إصبعه وكأم ابى يزيد البسطامي رحمهما الله ما دامت حاملا بأبي يزيد لا تمتد يدها الى طعام حرام وآخر ينادى ويقال له تورع وآخر يأخذه الغثيان وآخر بصير الطعام امامه دما وآخر يرى عليه سوادا وآخر يراه خنزيرا الى أمثال هذه المعاملات التي خص الله بها أولياءه وأصفياءه فعليك بالمراقبة مع الله والورع فى المنطق فانه من الحكمة وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم قال مالك بن انس رضى الله عنه من عد كلامه من عمله قل كلامه والتزم اربعة الدعاء للمسلمين بظهر الغيب وسلامة الصدر وخدمة الفقراء وكان مع كل أحد على نفسه قال بعض الكبار انصت لحديث الجليس ما لم يكن هجرا فان كان هجرا فانصحه فى الله ان علمت منه القبول بألطف النصح والا فاعتذر فى الانفصال فان كان ما جاء به حسنا فحسن الاستماع ولا تقطع عليه حديثهسخن را سرست اى خردمند وبن ... مياور سخن در ميان سخنخداوند تدبير وفرهنك وهوش ... نكويت سخن تا نبيند خموشولنبلونكم بالأمر بالقتال ونحوه من التكاليف الشاقة اعلاما لا استعلاما او نعاملكم معاملة المختبر ليكون ابلغ فى اظهار العذاب حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاق الجهاد علما فعليا يتعلق به الجزاء وقد سبق تحقيق المقام بما لا مزيد عليه من الكلام ونبلوا أخباركم الاخبار بمعنى المخبر بها اى ما يخبر به عن أعمالكم فيظهر حسنها وقبحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح ففيه اشارة الى ان بلاء الاخبار كناية عن بلاء الأعمال (قال الكاشفى) تا مى از ماييم خبرها شما را كه ميكوييد در ايمان يعنى تا صدق وكذب آن همه را آشكارا شود وكان الفضيل رحمه الله إذا قرأ هذه الآية بكى وقال اللهم لا تبلنا." (١)

"قال أبو حاتم لو لم يكن للكذب من الشين إلا إنزاله صاحبه بحيث إن صدق لم يصدق لكان الواجب على الخلق كافة لزوم التثبت بالصدق الدائم وإن من آفة الكذب أن يكون صاحبه نسيا فإذا كان كذلك كان كالمنادى على نفسه بالخزي في كل لحظة وطرفةسمعت أحمد بن محمد بن الأزهر يقول سمعت نصر بن علي الجهضمي يقول إن الله أعاننا على الكذابين بالنسيان وأنشدني محمد بن عبد الله البغدادي ... إذا ما المرء أخطأه ثلاث ... فبعه ولو بكف من رمادسلامة صدره والصدق منه ... وكتمان السرائر في الفؤاد ...أنبأنا بكر بن أحمد الطاحي بالبصرة حدثنا إبراهيم بن عزرة حدثنا سفيان ابن عيينة عن معمر قال الزهري لو رأيت طاووسا لعلمت أنه لا يكذبقال أبو حاتم رضي الله عنه اللسان سبع عقور إن ضبطه صاحبه سلم وإن خلى عنه عقره وبفمه يفتضح الكذوب فالعاقل لايشتغل بالخوض فيما لا يعلم فيتهم فيما يعلم لأن رأس الذنوب الكذب وهو يبدي الفضائح ويكتم المحاسن ولا يجب على المرء إذا سمع شيئا يعيبه أن يحدث به لأن من حدث عن كل شيء أزرى برأيه وأفسد صدقهوقد أنبأنا أبو خليفة حدثنا ابن كثير أنبأنا سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن الأحوص عن عبد الله قال حسب المؤمن من الكذب أن يحدث بكل ما سمعأنبأنا الحسن بن سفيان حدثنا حبان بن موسى أنبأنا عبد الله أنبأنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد قال قال عيسى بن مريم عليه السلامطوبى لمن خزن لسانه

---

(١) روح البيان إسماعيل حقي ٥٢١/٨

ووسعه بيته وبكى على خطيئته أنشدني محمد بن إسحاق الواسطي ... وإذا الأمور تزاوجت ... فالصدق أكرمها نتاجا ...." (١)

"وله أيضا من الأخلاق أطيبها وأزكاها، كالحلم والوقار والسكينة والرحمة والصبر والوفاء، وسهولة الجانب ولين العريكة والصدق، وسلامة الصدر من الغل والغش والحقد والحسد، والتواضع وخفض الجناح لأهل الإيمان، والعزة والغلظة على أعداء الله، وصيانة الوجه عن بذله وتذلله لغير الله، والعفة والشجاعة والسخاء والمروءة، وكل خلق اتفقت على حسنه الشرائع والفطر والعقول.وكذلك لا يختار من المطاعم إلا أطيبها، وهو الحلال الهنيء المريء الذي يغذي البدن والروح أحسن تغذية، مع سلامة العبد من تبعته.وكذلك لا يختار من المناكح إلا أطيبها وأزكاها، ومن الرائحة إلا أطيبها وأزكاها، ومن الأصحاب والعشراء إلا الطيبين منهم، فروحه طيب، وبدنه طيب، وخلقه طيب وعمله طيب، وكلامه طيب، ومطعمه طيب، ومشربه طيب، وملبسه طيب، ومنكحه طيب، ومدخله طيب، ومخرجه طيب، ومنقلبه طيب، ومثواه كله طيب. فهذا ممن قال الله تعالى فيه: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ [النحل: ٣٢] [النحل: ٣٢] ومن الذين يقول لهم خزنة الجنة: ﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾ [الزمر: ٧٣] [الزمر: ٧٢] وهذه الفاء تقتضي السببية، أي: بسبب طيبكم ادخلوها. وقال تعالى: ﴿الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات﴾ [النور: ٢٦] [النور: ٢٦] ، وقد فسرت الآية بأن الكلمات الخبيثات للخبيثين والكلمات الطيبات للطيبين، وفسرت بأن النساء الطيبات للرجال الطيبين، والنساء الخبيثات للرجال الخبيثين، وهي تعم ذلك وغيره، فالكلمات والأعمال والنساء الطيبات لمناسبها من الطيبين، والكلمات والأعمال والنساء الخبيثة لمناسبها من الخبيثين، فالله سبحانه وتعالى جعل الطيب بحذافيره في الجنة، وجعل الخبيث بحذافيره في النار، فجعل الدور ثلاثة: دارا أخلصت للطيبين، وهي حرام على غير الطيبين، وقد جمعت كل طيب وهي الجنة. ودارا أخلصت للخبيث والخبائث." (٢)

"(١٣٩٣) – وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» متفق عليه.ــــــQمحبة زوال نعمة الغير، وإن لم تنتقل إلى الحاسد، وهذا غاية الحسد أو مع انتقالها إليه أو انتقال مثلها إليه، وإلا أحب زوالها لئلا يتعين عليه أولا مع محبة زوالها، وهذا الأخير هو المعفو عنه من الحسد إن كان في الدنيا، والمطلوب إن كان في الدين انتهى، وهذا القسم الأخير يسمى غيرة، فإن كان في الدين فهو المطلب وعليه حمل ما رواه الشيخان من حديث ابن عمر أنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار» المراد أنه يغار ممن اتصف بهاتين الصفتين فيقتدي به محبة للسرور في هذا المسلك، ولعل تسميته حسدا مجاز، والحديث دليل على تحريم الحسد وأنه من الكبائر. ونسبة الأكل إليه مجاز من باب الاستعارة.وقوله (كما تأكل النار الحطب) تحقيق لذهاب الحسنات بالحسد كما يذهب الحطب بالنار ويتلاشى جرمه. واعلم أن دواء الحسد

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ابن حبان ص/٥٣

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ابن القيم ٦٦/١

الذي يزيله عن القلب معرفة الحاسد أنه لا يضر بحسده المحسود في الدين ولا في الدنيا، وأنه يعود وبال حسده عليه في الدارين إذ لا تزول نعمة بحسد قط، وإلا لم تبق لله نعمة على أحد حتى نعمة الإيمان؛ لأن الكفار يحبون زواله عن المؤمنين بل المحسود يتمتع بحسنات الحاسد؛ لأنه مظلوم من جهته سيما إذا أطلق لسانه بالانتقاص، والغيبة وهتك الستر وغيرها من أنواع الإيذاء فيلقى الله مفلسا من الحسنات محروما من نعمة الآخرة كما حرم من نعمة سلامة الصدر وسكون القلب والاطمئنان في الدنيا، فإذا تأمل العاقل هذا عرف أنه جر لنفسه بالحسد كل غم ونكد في الدنيا، والآخرة.[الذي يملك نفسه عند الغضب أعظم الناس قوة](وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «ليس الشديد بالصرعة» بضم الصاد المهملة وفتح الراء وبالعين المهملة على زنة همزة صيغة مبالغة أي كثير الصرع «إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» متفق عليه) المراد بالشديد هنا شدة القوة المعنوية وهي مجاهدة النفس وإمساكها عند الشر ومنازعتها للجوارح للانتقام ممن أغضبها، فإن النفس في حكم الأعداء الكثيرين وغلبتها عما تشتهيه في حكم من هو شديد القوة في غلبة الجماعة الكثيرين فيما يريدونه منه، وفيه إشارة إلى أن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو؛ لأنه – صلى الله عليه وسلم – جعل الذي يملك نفسه عند الغضب أعظم الناس قوة.وحقيقة الغضب حركة النفس إلى خارج الجسد لإرادة الانتقام، والحديث فيه إرشاد إلى." (١)

"عظم ثواب هؤلاء الذين يدرؤون بالحسنة السيئة؟- نعم يا أبي، كم هو ثواب عظيم وأجر كبير ذلك الذي يناله من يستطيع الصبر على دفع السيئة بالحسنة.- أحسنت يا معاذ، فماذا أنت فاعل غدا؟سأحاول أن أحسن إلى هذا الصديق الذي سخر مني، وسأكون معه أحسن مما كنت سابقا ولن أشعره بأن إساءته قد آلمتني ولن أذكر له عنها شيئا. .فشكرا لكما يا والدي على هذا الحديث القيم (١) الذي خرجت منه بالكثير من الفوائد، وخرجت منه بسلامة الصدر ونقاء الروح بعد أن كنت مليئا بالغضب. وأستأذنكما الآن لقضاء بعض شؤوني الدراسية.رد الأب قائلا وقد سعد كما سعدت والدة معاذ بما تحقق لولدهما من سلامة الصدر من الغل والحقد: اذهب يا بني رافقتك عناية الله.____________(١) أي: ذو قيمة.." (٢)

"وقال رضي الله عنه: لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والأرض فما ظنك بنور المؤمن المطيع.
" تنبيه " وأمن يأيها الأحمق، ويأيها الجاهل، والفاجر، والسفيه من القيام لنفسك في وجه الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، والصولة عليه والغضب، لتضر نفسك، أو تتغير فيك جارحة تكون منافقا بذلك جاحدا للأمر والنهي، بل تكون جبارا عنيدا، فإنك تقايس نفسك بنفسه فتجحد أمره ولا تعلم أنه فاسد لك في الأمر والنهي عن الله ورسوله بل تعرف له حقه في الحرمة والوقار والخضوع، والتذلل بين يديه وقبول أمره بالسمع والطاعة، بل تسرع إلى التوبة النصوح والرجوع إلى الله والندم ومتى فعلت بخلاف ذلك وقع بك المقت ولم تجد لك وليا ولا نصيرا وتعلم أن الله ولى القائم بالحق، الآمر، الناهي عن الباطل وناصره لقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم) فيجب عليك أن تعرف له حقه في وقت الأمر،

---

(١) سبل السلام الصنعاني ٢/٦٥٦

(٢) سلسلة أهل الذكر شريفة سلامة أبو مريفة ص/٨٥

وتستدرك فارطك في الساعة التي يأمرك مخافة أن يريك الشيطان بالغضب على من يأمرك، واعرف قدر منزلته فإن له حرمة القيام عن الله وعن رسوله وحرمة الغيرة لله، والغضب له، وهذه حرمات لا يعقل لها إلا من يريد الله له الخير، والرجوع إليه ألاترى إلى من يكون واقفا بباب السلطان أو بباب والى بلدك، وأمرك بشيء لا يتعلق بالدين، بل بأمر الدنيا إما أن يأخذ مالك، أو يضرك في ولدك، أو عيالك هل تقدر على مخالفته، أو تقدر أن تجحد أمره، ونهيه؟! فكيف بمن يتكلم عن لسان الرسول الأعظم، وعن أمر ملك الملوك؟! كيف يقدر على المخالفة وما ذاك إلا لعظم غفلتك عن الله وعظم بليتك! فانظر إلى حرمة مخلوق، وإلى سرعة إجابتك له بالسمع والطاعة، وانظر إلى مخالفتك لمن يتكلم عن ملك الملوك وصولتك عليه، وجحودك لأمره ونهيه فاحذر من كثافة نفسك، وغفلة قلبك، واعرف حقوق من يقوم لله ولرسوله، ولولا ذلك لوقع البلاء بالخلق أى لولا القائم لله والأمر والنهي والنصح للخلق والموعظة لهم، ووصية بعضهم بعضا لحل بهم مالا يعلمه إلا الله فنسأل الله العفو والعافية وأن يوفقنا لطاعته وأن يجنبنا معصيته إنه ولي التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبته وسلم.فصلفيما ينبغي في مجلس الوعظينبغي ألا يخلو مجلس الوعظ من الزجر عن المعاصي. قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي: وما فيه زجر عن المعاصي ولقد تأملت هذا على نفسي فرأيت كثيرا من مجالسي كانت تمضي بين تفسير آية، وذكر خبر وحكايات الصالحين، وأهوال القيامة، وكل ذلك حسن غير أني لسلامة صدري كنت لا اعتقد في المسلمين كثرة الذنوب! والفواحش ولا أكاد أجري تحريم الزنا، ونحو ذلك فتفكرت فرأيت الأولى أن يكون جمهور المجلس في هذا فإن أكثرهم عوام، وهذه العلل فاشية فيهم، فماذا ينفعهم في قيام " سرى " طول الليل، وجوع " بشر الحافي " وزهد " مالك بن دينار "، وإن كان في ذكر ذلك نوع توبيخ للمفرطين، ولكن الأهم أن ينبغي أن يسلك فيكون عموم المجلس على التخويف في عواقب الذنوب والتشديد في النهي عنها فلا يخلو مجلس من شارب خمر، ومعامل بالربا، وحريص على الزنا ثم نذكر شرطا منه أيضا في المراعاة للواجبات من أركان الصلاة والزكاة وغير ذلك، ثم يشار في الأخير إلى أحوال الصالحين لكل قوم مشروب، فإذا تقرر هذا يجب عليه أن يجتنب الرياسة ويحسن إلى زوجته وأولاده في توسيع الرزق فإن توسيع الرزق يزيد في العمر، ويصل الرحم، فإن الرحم تتعلق بالعرش، وتقول " أنا الرحم من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله ". وفي رواية: شجنة من الرحمن فقال الله عز وجل: " لأصلن من وصلك ولأقطعن من قطعك ". فعليك بتغيير ما تنكر، وإنكار ما يوجب الإنكار.طريق العالم في تغيير المنكر:." (١)

"((لا يظلمه)) يعني هذا الأصل في المسلم أنه ما دام أخا له في الإسلام أنه لا يظلمه ((ولا يخذله)) في موطن يجب نصره فيه لا يخذله، بل ينتصر له، وفي بعض الروايات: ((ولا يسلمه)) يعني يتركه بيد من يؤذيه، ((ولا يكذبه)) يعني لا يكذب عليه لا بصريح الكذب ولا بتورية ولا بغيرها إلا عند الحاجة، المقصود أن الكذب ممنوع بجميع صوره، الكذب القولي والكذب العملي.((ولا يحقره)) بمعنى أنه يزدريه، ويسخر منه، هو أخوك، قد تكون أنت من أذكى الناس وهو عنده شيء من التغفيل، وهذا مع الأسف موجود بين المسلمين، إذا كان هذا ذكي ونبيه والثاني عنده شيء من الغفلة تجده يحقره، ويتطاول عليه، وينكت عليه، ويضحك الناس عليه، ما تدري أيكما أفضل عند الله -جل وعلا-؟ جاء في حديث:

---

(١) سلوة الأحزان للاجتناب عن مجالسة الأحداث والنسوان المشتولي ص/٥٩

((أكثر أصحاب أهل الجنة البله)) الحديث فيه مقال، لكن سلامة الصدر لها شأن عند الله –جل وعلا–، هذا لا يخطر بباله كثير من الأمور المنكرة التي تدور في بالك أنت، وتخطط لها.((ولا يحقره)) سواء كان عنده شيء من النقص في البدن أو في الرأي أو في المال، وعندك شيء من الزيادة في هذه الأمور لا يجوز لك أن تحتقر أخاك.((ولا يحقره)) سيأتي ((بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه)) يكفيه من الشر أن يحقر أخاه المسلم، يحتقره ويزدريه، وأيضا عند الاستطاعة لا يليق بمسلم أن يظهر للناس بمظهر يحتقر فيه ويزدرى فيه؛ لأن بعض التصرفات التي يستطيع الإنسان درأها عن نفسه تجعل بعض الناس يزدرونه ويحتقرونه، تجد عنده الأموال الطائلة ثم يخرج إلى الناس بأسمال من الثياب ثياب خلقة من رآه احتقره وازدراه، أو يركب شيئا لا يليق به، أو يسكن وهكذا، هذا مظنة لأن يزدرى وأن يحتقر، فأنت كف هذا الأمر عن نفسك ما دمت تستطيع، إذا كنت لا تستطيع يتجه الأمر إلى الآخر.على كل حال ((بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم))..." (١)

"هذا إباحة وتحليل لمن يعتدي عليه على سبيل العموم، سواء وجد أم لم يوجد وهذا يدل على سلامة الصدر، وفعله بعضهم، بعض العلماء فعل هذا وعلى كل حال هذا دليل على أن الإنسان سليم الصدر لا يحمل غلا ولا حقدا على أحد.يقول: أشكل علي قولكم بأن المتشابهة هو الذي يراعى فيه نظر الناس؟أولا: يراعى فيه الشرع، ((فقد استبرأ لدينه)) ثم بعد ذلك قد يراعى فيه قالة الناس، ولذا قال: ((وعرضه))، فإذا خشي أن تقرضه الألسنة بفعله هذا الأمر فليتركه، يعني: ولو كان مباحا ما لم يضر به فيتركه من أجل أن لا يقع فريسة لألسن الناس، ولئلا يقع في أمر يأثم به الناس من أجله، هذا استبراء للعرض يقول: مع أن النبي – صلى الله عليه وسلم – امتنع عن قتل المنافقين حتى لا يقال أن محمدا يقتل أصحابه مع أنه بين لكن لما يترتب على ذلك. . . . . .النبي – عليه الصلاة والسلام – لما قال هذا الكلام لئلا يقال: إن محمدا يقتل أصحابه، لم يراع في ذلك – عليه الصلاة والسلام — شخصه، وإنما راعى الدين خشية أن يكن ذلك صادا عن دخول بعض الناس في الإسلام؛ لأنهم إذا سمعوا أن النبي – عليه الصلاة والسلام – قتل من هم معه في الظاهر خشوا على أنفسهم من القتل فامتنعوا عن الدخول في الدين.يقول: ماذا نقول في تحية المسجد من متشابهات؟." (٢)

"ولا يقول إلا حقا. كما روى أبو هريرة، وقد قال له رجل كان فيه بله: يا رسول الله احملني، فباسطه –عليه الصلاة والسلام– من القول بما عساه أن يكون شفاء لبلهه بعد ذلك، فقال: "أحملك على ابن الناقة". فسبق لخاطره استصغار ما تصدق عليه البنوة، فقال: يا رسول الله، ما عسى أن يغني عني ابن الناقة، فقال –صلى الله عليه وسلم: "ويحك، وهل يلد الجمل إلا الناقة"، روى الحديث الترمذي وأبو داود.وباسط عمته صفية.........______________ومجرد لهو ولعب مجرد، وهو في مزاحه صادق، كما قال: "ولا يقول إلا حقا" فلا ينافي الكمال حينئذ، بل هو من توابعه وتتماته، لجريه على القانون الشرعي، فمن زعم تناقض الحديثين من الفرق الزائغة فقد ضل، "كما روى أبو هريرة" قال: قالوا يا رسول الله: إنك تداعبنا، قال: "إني لا أقول إلا حقا" أخرجه الترمذي وغيره. "وقد قال له رجل كان فيه بله" أي: عدم اهتمام بأمر الدنيا،

---

(١) شرح الأربعين النووية – عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ٢٠/١٤

(٢) شرح الأربعين النووية – عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ٥/٧

وتأمل في معاني الألفاظ، حتى حمل الكلام على المتبادر، من أن المراد بالبنوة الصغير، فليس صفة ذم هن، فهو كقوله في الحديث: "أكثر أهل الجنة البلة" أي: في أمر الدنيا لقلة اهتمامهم بها، وهم أكياس في أمر الآخرة، وللبلة إطلاقات، منها هذا، وعدم التمييز، وضعف العقل، والحمق؛ وسلامة الصدر، ولكل مقام مقال، "يا رسول الله احملني" على دابة، "فباسطه -عليه الصلاة والسلام- من القول: بما" أي: شيء "عساه أن يكون شفاء لبلهه بعد ذلك" والظن، بل الجزم أنه حصل له الشفاء بتلك المداعبة، "فقال: "أحملك" خبر مبتدأ محذوف، أي أنا أحملك، بدليل رواية الترمذي، وأبي داود: إني حاملك "على ابن الناقة، فسبق لخاطره استصغار ما تصدق عليه، البنوة، فقال: يا رسول الله ما عسى أن يغنى عني ابن الناقة" أنثى الإبل، ولا تسمى ناقة حتى تجزع، "فقال -صلى الله عليه وسلم: "ويحك، وهل يلد الجمل إلا الناقة؟ " فلو تدبرت، وتأملت اللفظ، لم تقل ذلك، ففيه مع المباسطة، الإيماء إلى إرشاده وإرشاد غيره؛ أنه إذا سمع قولا يتأمله، ولا يبادر برده، إلا بعد أن يدرك غوره، ولا يسارع إلى ما تقتضيه الصورة."روى حديثه الترمذي" وصححه، "وأبو داود" وأحمد، والبخاري في الأدب، عن أنس: أن رجلا أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- يستحمله، فقال: "إني حاملك على ولد الناقة" ، فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة؟ فقال: "وهل يلد الإبل إلا النوق؟ " وجاءته امرأة، فقالت: يا رسول الله احملني على بعير، فقال: "احملوها على ابن بعير" فقالت: ما أصنع به، وما يحملني يا رسول الله؟ فقال: "هل تجيء بعير إلا ابن بعير؟ " فتعددت الواقعة بالنسبة للرجل والمرأة، وأما الخطاب بقوله: "أحملك على ابن الناقة"، وأنا أحملك وفي رواية: أنا حاملوك، فلرجل واحد، والخلف اللفظي من الرواة، فبعضهم باللفظ، وبعضهم بالمعنى، لا لتعدد الواقعة، لاتحاد المخرج، "وباسط عمته." (١)

"[باب ما جاء في البول قائما وغيره]حدثني يحي عن مالك عن يحي بن سعيد أنه قال «دخل أعرابي المسجد فكشف عن فرجه ليبول فصاح الناس به حتى علا الصوت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوه فتركوه فبال ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنوب من ماء فصب على ذلك المكان»ـــــ٣١ - ما جاء في البول قائما١٤٤ - ١٤١ - (مالك عن يحي بن سعيد) مرسل وصله البخاري من طريق ابن المبارك، ومسلم من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي، والشيخان معا من طريق يحي القطان، ثلاثتهم عن يحي بن سعيد الأنصاري أنه قال: سمعت أنس بن مالك قال: (دخل أعرابي) حكى أبو بكر التاريخي عن عبد الله بن رافع المدني أن هذا الأعرابي هو الأقرع بن حابسالتميمي، لكن أخرج أبو موسى المدني في الصحابة من طريق محمد بن عمرو عن عطاء عن سليمان بن يسار أنه ذو الخويصرة اليماني وكان رجلا جافيا وهو مرسل وفيه راو مبهم، وأخرجه أبو زرعة الدمشقي بهذا السند وقال: وفيه ذو الخويصرة التميمي، والتميمي هو حرقوص بن زهير الذي صار بعد ذلك من رءوس الخوارج وقد فرق بعضهم بينه وبين اليماني.ونقل عن أبي الحسين بن فارس أنه عيينة بن حصن والعلم عند الله تعالى قاله الحافظ، وتوقف الحافظ ولي الدين في أنه ذو الخويصرة اليماني فقال: كيف يستقيم ذلك وذو الخويصرة منافق وهذا مسلم حسن الإسلام لرواية ابن ماجه وابن حبان عن أبي هريرة ففيها فقال الأعرابي بعد أن فقه في الإسلام فقام إلي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأبي وأمي فلم يؤنبني ولم يسبني وهو يدل على سلامة صدره وعدم إحاطته بهذا الحكم حين صدر منه ما صدر لا على نفاقه، وكذا يدل عليه رواية

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٦٦/٦

الدارقطني عن ابن مسعود: «جاء أعرابي إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – شيخ كبير فقال: يا محمد متى الساعة؟ قال: " ما أعددت لها؟ " قال: لا والذي بعثك بالحق ما أعددت لها من كبير صلاة ولا صيام إلا أني أحب الله ورسوله، قال: " فإنك مع من أحببت "، قال: فذهب الشيخ فأخذه البول في المسجد فمر عليه الناس فأقاموه فقال – صلى الله عليه وسلم –:." (١)

"وحدثني عن مالك عن يحيى بن سعيد أنه قال بلغني أن المرء ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامي بالهواجر_____١٦٧٥ – ١٦٢٥ – (مالك عن يحيى بن سعيد أنه قال: بلغني) أخرجه ابن عبد البر من طريق زهير عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم (إن المرء) وفي رواية إن الرجل والمراد منهما الإنسان، وفي رواية إن المؤمن («ليدرك بحسن خلقه») قال ابن العربي: الخلق، أي: بالفتح والخلق، أي: بالضم عبارتان عن جملة الإنسان، فالخلق عبارة عن صفته الظاهرة، والخلق عبارة عن صفته الباطنة، والإشارة بالخلق، أي: بالضم إلى الإيمان والكفر والعلم والجهل واللين والشدة والسماحة والاستقصاء والسخاء والبخل وما أشبه ذلك، ولبابها في المحمود والمذموم يدور على عشرين خصلة.(درجة) أي: مثل درجة، أي: منزلة (القائم بالليل) أي: المتهجد (الظامي بالهواجر) أي العطشان في شدة الحر بسبب الصوم لأنهما مجاهدان لأنفسهما في مخالفة حفظهما من الطعام والشراب والنكاح والنوم، والقيام والصيام يمنعان من ذلك، والنفس أمارة بالسوء تدعو إلى ذلك، لأن بالطعام تتقوى وبالنوم تنمو، ومن حسن خلقه يجاهد نفسه في تحمل أثقال مساوئ أخلاق الناس، لأنه يحمل أثقال غيره ولا يحمل غيره أثقاله، وهو جهاد كبير، فأدرك ما أدركه القائم الصائم فاستويا في الدرجة.قال الباجي: المراد أنه يدرك درجة المتنفل بالصلاة والصوم بصبره على الأذى وكفه عن أذى غيره والمقارضة عليه؛ مع سلامة صدره من الغل.قال الغزالي: ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله، فعند ذلك يتم إيمانه ويطيع ربه ويعصي عدوه إبليس، وهذا الحديث أخرجه أبو داود من وجه آخر عن عائشة والطبراني في الكبير عن أبي أمامة والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما، وأقره الذهبي عن أبي هريرة، ثلاثتهم مرفوعا به.." (٢)

"خاصم يهوديا فحلف) اليهودي (له بالتوراة فقال الآخر لعن الله التوراة فقال الآخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد) أي واحد (ثم شهد آخر أنه) أي الآخر (سأله) أي من خاصم (عن القضية) في الكيفية (فقال) اللاعن الملعون (إنما لعنت توراة اليهود) التي يتدارسونها بينهم (فقال أبو الحسن) القابسي (الشاهد الواحد لا يوجب القتل) أي ولو حمل على إطلاقه ولم يقبل قصده (والثاني علق الأمر بصفة) أي خاصة ناشئة عن الإضافة (تحتمل التأويل) لهذا القيل (إذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم) وفيه أن الظاهر من هذه الإضافة اختصاصهم بها وأما كونهم لا يتمسكون بها فلا دخل له فيما نحن فيه من أنه أهان كتاب الله وقد سمى الله سبحانه كتابهم مع علمه بتحريفهم وتغييرهم كتاب الله في قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون فلو فرض أن بعضهم هذه الأمة المحفوظة الحافظة للكتاب والسنة حرفوا بعض القرآن وغيره فقال

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢٥١/١

(٢) شرح الزرقاني على الموطأ الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٠٢/٤

أحد الشاهدين لعن القرآن وقال آخر لعن قرآن المسلمين فلا نشك أنه كافر على أن الأحكام مبنية على الأكثر فتأمل وتدبر مع أن اليهود كلهم ما غيروا التوراة ولا بدلوها وإنما كان بعض علمائهم نقلوا عنها ما لم يثبت فيهما أو تصرفوا في معانيها دون مبانيها (ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا) أي عن التعليق (لضاق التأويل) الأولى لما احتمل التأويل والله ولي التوفيق (وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ) بمعجمة مفتوحة ونون ساكنة كما صرح به الحلبي والتلمساني وقيل بفتحها فموحدة مضمومة وذال معجمة وهو غير منصرف للعجمة والعلمية كما جزم به الحلبي وأغرب التلمساني في قوله يجري ولا يجرى وهو اسم أعجمي وضبطه الدلجي بنون مشددة وفي القاموس محمد بن أحمد بن شنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون مجاب الدعوة وعلي بن شنبوذ وكلاهما من القراء انتهى والمراد به هنا ما ذكره الحلبي وتبعه التلمساني من أنه أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ (المقرىء أحد أئمة المقرئين المتصدرين بها) أي ببغداد (مع ابن مجاهد) متعلق باتفق وهو إمام جليل في علم القراءة (بقراءته) أي ابن شنبوذ بنفسه (وإقرائه) أي لغيره (بشواذ من الحروف) أي من القراآت التي لم يثبت تواترها ومع هذا (مما ليس في المصحف) وهو أحد أركان القراءة والثاني موافقة العربية والثالث وهو الأصل المعتمد المدار عليه وهو نقل المتواتر قال التلمساني كان إماما دينا لا ينكر موضعه من العلم وكان فيه سلامة الصدر وممن يرى جواز القراءة بالاختيار مما يجوز في العربية وإن لم ينقل ذلك عن السلف وكان يقرؤها في المحراب ويقربها بعض الأصحاب (وعقدوا) أي الفقهاء مع ابن مجاهد مجلسا بالحكم (عليه بالرجوع عنه) أي عن فعله من القراءة والإقراء بالشواذ (والتوبة منه) فيما بقي من عمره وهذا لا ينافي جواز رواية الشاذة فإن الفرق بين القراءة والرواية واضح عند أرباب الدراية (سجلا) أي وسجلوا عليه (أشهد فيه بذلك على نفسه) بالرجوع عنه وبالتوبة منه (في مجلس الوزير أبي علي بن مقلة)." (١)

"تليق به، المقصود أن مثل هذا الأمر في قبل وجود القرائن والدلائل ينبغي أن تكون القلوب طيبة وسليمة إذا وجدت القرائن التي تدل على وجود شيء من هذا، هذا لا شك أنه منكد للحياة، ولذا لا يجوز ابتداؤه ((إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)) والمقصود به الريبة والاتهام والشك في الناس على وجه العموم، بعض الناس عملا بالحديث الضعيف: ((احترسوا من الناس بسوء الظن)) والنبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: ((إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)) يعني ولو كل إنسان احترس من جميع الناس بسوء الظن هل تطيب الحياة؟ ما تطيب الحياة، الأصل أن قلب المسلم سليم، سلامة الصدر من أوصاف الأخيار، ليس معنى هذا الغباء والغفلة بحيث تقع المشاكل والمصائب والجرائم في بيته وهو لا يشعر، لا، أو يترك الحبل على الغارب، ويثق بكل أحد، ويثق بالزوجة والبنات تذهب مع كل أحد ولكل أحد من غير رقابة ومن .. ، لا، لا هذا ولا هذا، هو راع ومسئول عن رعيته، لكن مع ذلك لا يصل الحد إلى الاتهام الذي لم تقم وتدل عليه القرائن.." (٢)

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٢/٥٤٩

(٢) شرح المحرر في الحديث - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ١١/٦٣

"((إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)) ولعل المراد به حديث النفس في بداية الأمر، ثم إذا تحدث به إلى غيره، وشكا الأمر إلى غيره جاء حديث اللسان: ((ولا تحسسوا، ولا تجسسوا)) ولا تحسسوا يعني: لا تفتشوا وتدققوا في بواطن الأمور وخفاياها بحيث يترصد الإنسان ويترتقب الزلات، ويتحسس حاجات البيت ليرتب عليها النتائج السيئة، لماذا انتهى هذا؟ لماذا فرغ هذا؟ يوميا يدخل المستودع ويتفقد، ما صارت حياة هذه، لماذا نقص هذا؟ لماذا زاد هذا؟ من أين جاء هذا؟ اترك، إلا إذا خشيت من ريبة فالأمر أشد، لكن مجرد التحسس وتطلب الأخبار والأمور والتفتيش هذا إذا كان في الأمور المباحات، يعني إنسان لو نظرنا إلى الشعير الذي عند عائشة -رضي الله عنها- أخذت تأكل منه مدة، فلما كالته انتهى، دل على كون الأمور تمشي في البركة من غير تدقيق، ومن غير تحسس ولا ترقب متى يفرغ؟ متى ينتهي؟ مثل هذا لا شك أنه أدعى إلى البركة، ولما كالت الشعير وعرفت مقداره انتهى، فإذا كان هذا في مثل هذه المادة المباحة فلن يكون تحسس الأخبار والتجسس والجاسوس صاحب السر، ويطلق على الذي يتحسس الأخبار السيئة ويتجسسها بخلاف الناموس الذي هو صاحب سر الخير.((ولا تجسسوا)) لا تترقب، لا تتصنت، لا تستمع إلى حديث غيرك، لا تراقب جارك، والله الجار دخل اليوم بكذا، خرج بكذا، هذا تحسس، لكن إن كان قصدك إيقاع الشر به وجمع المعلومات التي توقعه في كارثة أو في مصيبة فهذا تجسس، ونهى النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه أن يخبروه عن أحد ((لا تخبروني عن أحد من أصحابي)) وذلك أدعى إلى سلامة الصدر، يأتيك اليوم يخبرك عن خبر، والله فلان قال كذا، وعلان كذا، وفلان صنع كذا، تنشحن النفوس، وتسوء القلوب، وتفسد النيات، فهذه الأمور ينبغي أن تسود بين المسلمين على أكمل وجه من الصفاء والمودة والمحبة.." (١)

"٤٣٢ - وقال ابن عباس: إنما الماء من الماء، وفي الاحتلام. رواه الترمذي، ولم أجده في ((الصحيحين)).٤٣٣ - وعن أم سلمة، قالت أم سليم: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا يستحي من الحق؛ فهل علي المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال: ((نعم، إذا رأت الماء)). فغطت أم سلمة وجهها، وقالت: يا رسول الله! أو تحتلم المرأة؟ قال: ((نعم، تربت يمينك، فبم يشبهها ولدها؟!)). متفق عليه. [٤٣٣]ـــــالحديث الرابع عن أم سلمة: قوله: ((إن الله لا يستحيي)) ((تو)): أي لا يمتنع منه، ولا يتركه ترك الحيي منا، قالته اعتذارا عن تصريحها بما ينقبض عنه النفوس البشرية لاسيما بحضرة الرسالة، أي أن الله تعالي بين لنا أن الحق ليس مما يستحي منه، وسؤالها هذا كان منا لحق الذي ألجأ الضرورة إليه، وقالت عائشة: ((نعم النساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين)).قوله: ((أو تحتلم المرأة)) في الصحيحين وكتاب الحميدي وجامع الأصول بغير الهمزة، وفي نسخ المصابيح بالهمزة.قوله: ((تربت يمينك)) ترب الشيء- بالكسر- أصابه التراب، ومنه: ترب الرجل أي افتقر، كأنه لصق بالتراب. وقد ذكر أبو عبيد اختلاف أهل العلم في معنى أمثال هذه الكلمة، وذلك يتعلق باختلاف مواضع الاستعمال، مثل قولهم للرجل: قاتله الله ما أفطنه وما أعقله، والآخر: قاتله الله ما أخبثه، فقولهم هذا علي معنى الدعاء عليه والدم له، والأول علي معنى المدح والتعجب من فطنته وعقله، وذلك يقع موقع قولك: لله دره. وقوله صلى الله عليه وسلم: ((تربت يمينك)) كلمة لم يرد بها الدعاء عليها، وإنما خرجت مخرج التعجب من سلامة

---

(١) شرح المحرر في الحديث - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ١٢/٦٣

صدرها، وقوله: ((فبم يشبهها ولدها)) ((قض)): هذا استدلال علي أن لها منيا كما للرجل مني، والولد مخلوق منها، إذ لو لم يكن لها ماء وكان الولد من مائه المجرد لم يكن يشبهها؛ لأن الشبه بسبب ما بينهما من المشاركة في المزاج الأصلي المعين المعد لقبول التشكلات والكيفيات المعينة من مبدعه تبارك وتعالي، فإن غلب ماء الرجل ماء المرأة وسبق نزع الولد إلي جانبه، ولعله يكون ذكرا، وإن كان بالعكس نزع الولد إلي جانبها، ولعله يكون أنثى، قوله: ((فمن أيهما)) ((من)) فيه زائدة، فالمعنى أي المائين سبق يكون منه الشبه.." (١)

"((وما يعذبان في كبير، أما هذا فكان لا يستتر من بوله)) يعني لا يجعل بينه وبين بوله سترة، فلا يتحفظ منه ولا يحتاط لنفسه، ما يحتاط في الاستنجاء والاستجمار، قد يترك يستنجي استنجاء غير مجزئ، أو يستجمر استجمار غير كافي، أو يتساهل فيقول: إنه يستنجي عندما يجد الماء، والآن ليس عنده ماء، ثم بعد ذلك يتلوث بدنه وثوبه، هذا لا يستتر ولا يجعل بينه وبين بدنه سترة، وفي رواية: ((لا يستبرئ)) يعني لا يبرئ ذمته من مباشرة البول، وفي بعضها: ((لا يستنزه)) لا يطلب النزاهة والنظافة من هذا البول، وفي بعض الروايات لا سيما المستخرج ((لا يتوقى)) وكلها دلالاتها واضحة وواحدة، على أنه يتساهل ويتهاون في أمر البول، يتهاون في أمر البول.أما هذا يشير إليه ((فكان لا يستتر من بوله، وأما هذا فكان يمشي بالنميمة)) وهي نقل كلام الغير بقصد الإضرار به، وقصد الإفساد، نقل كلام الغير، وهذا أمر خطير، وجاء أنه لا يدخل الجنة نمام وقتات، هذا أمره جد خطير، ويتساهل كثير من الناس في هذا الأمر، وتجد بعض الناس يسمع كلمة من عالم أو من فاضل أو من متدين أو من غير متدين ثم مباشرة ينقلها إلى غيره بقصد الإضرار، وبعض الناس يكتب في بعض -نسأل الله السلامة والعافية-، هذه عين النميمة التي جاءت في هذا الحديث وغيره، فالإضرار محرم، والنميمة من عظائم الأمور، ويعظم أمرها إذا زاد الأثر المترتب عليه، يعني كم من شخص ظلم بسبب كتابة مغرضة خاطئة، فهذا أمره عظيم، بعض الناس يسجن سنين من أجل كلام ليس بصحيح، فهذا من أعظم أنواع النميمة -نسأل الله السلامة والعافية-، والنبي -عليه الصلاة والسلام- كما في الحديث الصحيح قال: ((لا تنقلوا لي شيئا عن أصحابي)) هذا الأصل أن الناس يعيشون مع بعضهم مع سلامة صدر، أما إذا تكلم بكلمة نقلها الثاني، نقلها الثالث وفسرها واحد على مراده، وثالث فسرها على غير مراده مشكلة، الناس يصير بعضهم أعداء لبعض وتنتشر البغضاء والفحشاء، التباغض والتناحر والتدابر كله بسبب هذا -نسأل الله السلامة والعافية-، فلا يجوز أن يحمل الكلام على غير ظاهره، ولا يحمل على محمل سيئ، وهو يوجد له محمل طيب.." (٢)

"واختلف أصحاب مالك فيمن طلع عليه الفجر، وهو يأكل أو يطأ، فقال ابن القاسم: فليلق ما فى فمه، ولينزل عن امرأته، ولم يفرق بين الأكل والوطء، وقال ابن الماجشون: ليس الأكل كالجماع، لأن إزالته لفرجه جماع بعد الفجر، ولكن لم يبتدئه ولم يتعمده، فعليه القضاء إذا تنحى مكانه، فإن عاد أو خضخض فعليه القضاء والكفار، وهو قول الشافعى. وقال أبو حنيفة والمزنى: لا كفارة عليه، واحتجوا بأنه إذا أولج ثم قال: إن جامعتك فأنت طلق، فلبث فإنه لا حنث عليه

---

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن الطيبي ٨٠٨/٣

(٢) شرح سنن الترمذي - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ٣٣/١٦

ولا مهر، فلم يجعلوا اللبث كالإيلاج فى وجوب المهر والحد، وجعلتم اللبث هاهنا كايلاج فى وجوب الكفار، وفى حديث عدى وسهل أن الحكم للمعانى لا للألفاظ، بخلاف قول أهل الظاهر. وقوله: (فعلموا: إنما يعنى الليل والنهار) ، حجة فى أن النهار من طلوع الفجر، وذكر البخارى فى التفسير زيادة فى حديث عدى بن حاتم، قال: (إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين) ، قال الخطابى: وعريض القفا يفسر على وجهين: أحدهما أن يكون كناية عن العبارة أو سلامة الصدر، يقال للرجل الغبى: إنك لعريض القفا. والوجه الآخر: أن يكون أراد إنك غليظ الرقبة وافر اللحم، لأن من أكل بعد الفجر لم ينهكه الصوم ولم يبن له أثر فيه.- باب قول النبي: (لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال/ ٢٢ - فيه: عائشة: أن بلالا كان يؤذن بليل، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (كلوا واشربوا." (١)

"ويتفرع على ذلك عدم جواز الحكم بين المتخاصمين إلا بعد سماع دعواهما كاملة.وأودهنا أن أقول للقضاة، وغيرهم ممن يتصدى للحكم بين الناس، إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم غضب لليهودي، ووجه عتابه لصاحبه الأنصاري، وشتان ما بين الرجلين في ميزان الإسلام، فإياكم أيها القضاة، أن تراعوا في أحكامكم نسبا أو صهرا أو مصالح مشتركة مع أحد المتنازعين، فتحكموا له دون الآخر.قال- تعالى-: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا (٥٨) [النساء: ٥٨] . ويزداد الأمر سوآ إذا با ع القاضي دينه وأخذ رشوة من أحد المتخاصمين.٣- وفاؤه صلى الله عليه وسلم للأنبياء، وذكرهم بكل جميل وحسن، وإظهار فضلهم في كل مناسبة، ورد في رواية عند البخاري: «فإذا موسى آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلي» «١» . فلم يجد النبي صلى الله عليه وسلم غضاضة أن يذكر لموسى فضلا يختص به عنه صلى الله عليه وسلم فلا شك أن الذي بعث أولا، أو لم يصعق أصلا، أفضل في هذه الجزئية، من الذي بعث بعده، وهذا من تمام تواضعه صلى الله عليه وسلم وحبه لإخوانه من الأنبياء، وسلامة صدره وصفاء قلبه، وقد خصصت فصلا كاملا لهذا الموضوع.٤- جواز وقوع الاجتهاد منه صلى الله عليه وسلم فيما ليس فيه وحي من الله، تبارك وتعالى، لقوله صلى الله عليه وسلم: «فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلي؟!» ووجه الاجتهاد هنا، أن النبي صلى الله عليه وسلم قد وضع فرضين للمسألة، ولو كان عنده صلى الله عليه وسلم وحي في المسألة، ما كان هناك مجال للاحتمالات. ونقطع أن أحد الاحتمالين هو الحق، وأنه لا احتمال ثالث في المسألة، ولولا ذلك لصوب الله- سبحانه وتعالى- اجتهاده في الحال.الفائدة الثانية:فضيلة ظاهرة لموسى- عليه الصلاة والسلام- من كونه أول من يفيق من الصعقة الثانية، أو أنه لا يصعق أصلا، ومن كونه أيضا (يمسك بقائمة من قوائم عرش الرحمن) ، وهذا من أعظم مظاهر التشريف له يوم القيامة، ففي الحديث: «فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش» ، وهذا من دلائل قربه من الله- تبارك وتعالى- وعلو منزلته.الفائدة الثالثة:تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس أصحابه رضي الله عنهم جميعا، ويظهر هنا في إنكار الأنصاري قسم اليهودي في قوله: (والذي

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال ابن بطال ٤/ ٤١

اصطفى موسى على البشر) ليلقنه أن ببعثة محمد_____________(١) البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: وإن يونس لمن المرسلين، برقم (٣٤١٥) ، من حديث أبي هريرة.." (١)

"ومن الطبقة الثامنة:٧٦٣ - القاسم بن عثمان الجوعيأحمد بن أبي الحواري قال: سمعت القاسم الجوعي الكبير يقول: شبع الأولياء بالمحبة عن الجوع ففقدوا لذاذة الطعام والشهوات ولذات الدنيا لأنهم تلذذوا بلذة ليس فوقها لذة فقطعتهم عن كل لذة، وإنما سميت قاسما الجوعي لأن الله تعالى قواني على الجوع، فلو تركت ما تركت ولم أوت بالطعام لم أبال رضت نفسي حتى لو تركت شهرا وما زاد لم تأكل ولم تشرب، لم تبال، أنا عنها راض أسوقها حيث شئت، اللهم أنت فعلت بي ذلك فأتمه علي.أحمد بن عبد الله الحافظ قال: كان القاسم يقول: حب الرياسة أصل كل موبقة، وقليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بلا معرفة، ورأس الأعمال الرضا عن الله عز وجل والورع عماد الدين، والجوع مخ العبادة، والحصن الحصين ضبط اللسان.سعيد بن عبد العزيز الحلبي قال: سمعت قاسما الجوعي يقول: أصل الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل، وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر.عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي قال: دخلت دمشق على كتبة الحديث فمررت بحلقة قاسم الجوعي فرأيت نفرا جلوسا حوله وهو يتكلم عليهم، فهالني منظرهم، فتقدمت إليه فسمعته يقول: اغتنموا من زمانكم خمسا: إن حضرتم لم تعرفوا، وإن غبتم لم تفتقدوا، وإن شهدتم لن تشاوروا وإن قلتم شيئا لم يقبل قولكم، وإن عملتم شيئا لم تعطوا به. أوصيكم بخمس أيضا، إن ظلمتم لم تظلموا، وإن مدحتم لم تفرحوا، وإن ندمتم لم تجزعوا، وإن كذبتم فلا تغضبوا، وإن خانوكم فلا تخونوا. قال: فجعلت هذا فائدتي في دمشق.أسند قاسم عن سفيان بن عيينة وغيره._____________٧٦٣ - هو: الجوعي، الإمام، القدوة الولي المحدث، أبو عبد الملك القاسم بن عثمان العبدي الدمشقي، شيخ الصوفية انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/٧٩.." (٢)

"الرجل يحب أبا بكر وعمر إلا أنه يجد لعلي من الحب ما لا يجد لهما، قال: هذا رجل به داء ينبغي أن يسقى دواء". ١وعن مؤمل بن إسماعيل قال: سمعت سفيان يقول: "منعتنا الشيعة أن نذكر فضائل علي". ٢وفي "السير" عن عثام بن علي: سمعت سفيان يقول: "لا يجتمع حب علي وعثمان إلا في قلوب نبلاء الرجال". ٣عن شعيب بن حرب قال: "ذكروا سفيان الثوري عند عاصم بن محمد، فذكروا مناقبه حتى عدوا خمس عشرة منقبة، فقال: فرغتم إني لأعرف فيه فضيلة أفضل من هذه كلها: سلامة صدره لأصحاب محمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله". ٤وفي "السير": "سئل سفيان عن أحاديث الصفات_____________١الحلية (٧/ ٢٧).٢السير (٧/ ٢٦٠).٣الحلية (٧/ ٣٢)، السير (٧/ ٢٧٣).٤الحلية (٧/ ٢٧).." (٣)

"فسلم لهم فالقوم أهل عناية ... وخاملهم في الوصف لا يتحقر (١)وإن كنت يا هذا بهم متمسكا ... فتبقى بطول الدهر لا تتغير(قلت: وذلك انبساط حرمة الله عليهم، وحرمة الجناب إذا انبسطت لم تتوقف على من واجهته، بل تتعدى

---

(١) شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أحمد بن عبد الفتاح زواوى ٣١٣/٢

(٢) صفة الصفوة ابن الجوزي ٣٨٩/٢

(٣) صفحات مشرقة من حياة السلف - سفيان الثوري محمد بن مطر الزهراني ص/١٠٣

لكل من له منه نسبة والله أعلم (٢)، وبالجملة، فالاعتقاد خير كله، والانتقاد شر كله (٣)، والاغترار أصل كل غواية، والحذر أصل كل هداية، رقد جاء في الحديث ما يؤيد هذه الجملة مفرقا، غير أن مذهب الفقهاء تقديم سوء الظن للحذر، حتى يتحقق الرافع، ومذهب الصوفية تقديم حسن الظن، عملا بسلامة الصدر، حتى يتحقق الرافع، والحذر عند كل منهما واجب، لقوله (ص): "الحزم سوء الظن" (٤)، و"المؤمن كيس فطن حذر" (٥)، الحديث، وإذا كان الله حذر المؤمنين من بعض أزواجهم وأولادهم فكيف بغيرهم، فالحذر شأن ذوي العزم، لكن مع_______________(١) ورد البيتان في كتاب النصيحة للمؤلف على النحو الآتي:فسلم لهم فالقوم أهل عناية ... وجاملهم فالوصف لا يتحقرفإن كنت في أذيالهم متمسكا ... فإنك طول الدهر لا تتغيرالنصيحة ص ١٤٨.(٢) لا يوجد في ت ١.(٣) لكن ينبغي الإنكار على من صدر منه ما يخالف الشريعة كما يأتي للمؤلف في قوله: (فمن ثم صح إنكار الفقيه على الصوفي، ولم ينكر الصوفي عليه)، وقال في ص ١٣٠: (وطائفة اعتقدت الإباحة للولي)، انظر النص.(٤) "الحزم سوء الظن، هو أن تستشير ذا الرأي تطيع أمره في الهوى"، بهذا اللفظ خرجه الديلمي عن عبد الرحمان بن عائذ مرفوعا كما في الفردوس، وجاء في النسخة المحققة من الفردوس (عامر بدل عائذ) وهو تصحيف، حديث رقم ٢٧٩٧، وقال في المقاصد ص ٢٣: خرجه أبو الشيخ وهو مرسل، وقال: طرقه كلها ضعيفة يتقوى بعضها ببعض، وعزاه أيضا إلى الديلمي في مسنده عن علي بن أبي طالب من قوله، وهو ضعيف أيضا، وانظر تحفة التحصيل للعراقي ص ١٩٩ والمراسل لابن أبي حاتم ص ١٢٤.(٥) خرجه بهذا اللفظ الديلمي والقضاعي من حديث أبان ابن أبي عياش عن أنس مرفوعا كما في المقاصد الحسنة، وأبان ابن أبي عياش متروك كما في التقريب ص ٨٧.." [(١)]

"سلامة الصدر، وطلاقة الوجه، واستعمال المعروف بغاية الجهد، كما ورد معناه في الأخبار، فاعرف ذلك.ثم المنكر بحق كالمصدق بحق، لأن كلا منهما مستند لحق، هو ما أداه إليه اجتهاده الذي لا يجوز له تعديه، فلذلك قال الشيخ أبو العباس الحضرمي (ض) بعد كلام ذكره في الحقائق: والجاحد لمن يوحى إليه شيء من هذا الكلام وما يفهمه هو معذور، مسلم له حاله، من باب الضعف والتفصير والسلامة، وهو مؤمن إيمان الخائفين، ومن يفهم شيئا من ذلك فهو لقوة إيمان معه، واتساع دائرة، ومشهده مشهد واسع، سواء كان معه نور أو ظلمة، بحسب ما في الودائع الموضوعة، على أي نوع كان، انتهى.قالوا: وما مثال الفقيه إلا كبواب الملك، والصوفي المحقق صاحب سره، فإذا حدث الصوفي عن خبايا بيت الملك، نادى عليه الفقيه إنما أنت سارق أو كذاب أو متجاسر، فإن أتى بأمارة من الملك، وإلا فحجة البواب عليه قائمة، وإنكاره صحيح، فمن ثم صح إنكار الفقيه على الصوفي، ولم يصح إنكار الصوفي عليه، فاعرف ذلك، ثم لا أعظم جهلا ممن يجعل سر الحق سبحانه موقوفا على زمان أو عين أو جهة، فتثبت الخصوصية في الجملة وينكرها في الأعيان، أو يثبتها للماضين وينكرها في الزمان، أو يثبتها في الزمان وينفيها في الأشخاص، قياما مع وجود وهمه الذي سد عليه باب فهمه، وهذا الأخير هو الغالب على الناس في هذه الأزمنة، لبعدهم عن الأفهام، وتعلقهم بالأوهام، فافهم.ثم أعظم منه جهلا من يغتر بكل من يراه، ويتبع كل معتقد ويعتمده في دينه قبل اختبار مرتبته من الدين، أو يطرح اعتقاده بما يظهر له من موانع

---

(١) عدة المريد الصادق زروق ص/١٦٢

الاقتداء، فإن لكل شيء وجها، وقد قال رسول الله (ص): "في كل واد من قلب ابن آدم شعبة فمن تتبع قلبه تلك الشعاب لم يبال الله في أي واد أهلكه" (١)______________(١) هو عند ابن ماجه بمعناه رقم ٤١٦٦ وفيه صالح بن رزيق العطار يرويه بسنده، وعنه الكوسج فقط، وهو حديث منكر، ميزان الاعتدال ٢/ ٢٩٤ وتهذيب التهذيب ٤/ ٣٤١ ورواه القضاعي في مسنده مرسلا من طريق آخر ٢/ ١٨٣.." (١)

"السيوطي في الجامع الصغير وقال العزيزي والمناوي في شرحه بإسناد صحيح ومنها ما رواه عبادة بن الصامت الأبدال في أمتي ثلاثون بهم تقوم الأرض وبهم تمطرون وبهم تنصرون رواه الطبراني في الكبير أورده السيوطي في الكتاب المذكور وقال العزيزي والمناوي بإسناد صحيح ومنها ما رواه عوف بن مالك الأبدال في أهل الشام وبهم ينصرون وبهم يرزقون أخرجه الطبراني في الكبير أورده السيوطي في الكتاب المذكور قال العزيزي والمناوي إسناده حسن ومنها ما رواه علي رضي الله عنه الأبدال بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب أخرجه أحمد وقال العزيزي والمناوي بإسناد حسن قال المناوي زاد في رواية الحكيم لم يسبقوا الناس بكثرة صلاة ولا صوم ولا تسبيح ولكن بحسن الخلق وصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر أولئك حزب الله وقال لا ينافي خبر الأربعين خبر الثلاثين لأن الجملة أربعون رجلا فثلاثون على قلب إبراهيم وعشرة ليسوا كذلك ومنها ما ذكر أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء بإسناده عن بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله خيار أمتي في كل قرن خمس مائة والأبدال أربعون فلا الخمس مائة ينقصون ولا الأربعون كلما مات رجل أبدل الله عز وجل من الخمس مائة مكانه وأدخل في الأربعين وكأنهم قالوا يا رسول الله دلنا على أعمالهم قال يعفون عمن ظلمهم ويحسنون إلى من أساء إليهم ويتواسون في ما اتاهم الله عز وجل أورده القارىء في المرقاة ولم يذكر تمام إسنادهواعلم أن العلماء ذكروا في وجه تسمية الأبدال وجوها متعددة وما يفهم من هذه الأحاديث من وجه التسمية هو المعتمد(وعصائب أهل العراق) أي خيارهم من قولهم عصبة القوم خيارهم قاله القارىءوقال في النهاية جمع عصابة وهم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين ولا واحد لها من لفظها ومنه حديث علي رضي الله عنه الأبدال بالشام والنجباء بمصر والعصائب بالعراق أراد أن التجمع للحروب يكون بالعراق وقيل أراد جماعة من الزهاد وسماهم بالعصائب لأنه قرنهم بالأبدال والنجباء انتهوالمعنى أن الأبدال والعصائب يأتون المهدي (ثم ينشأ) أي يظهر (رجل من قريش) هذا هو الذي يخالف المهدي (أخواله) أي أخوال الرجل القرشي (كلب) فتكون أمه كلبية قال التوربشتي رحمه الله يريد أن أم القرشي تكون كلبية فينازع المهدي في أمره ويستعين عليه بأخواله من بني كلب (فيبعث) أي ذلك الرجل القرشي الكلبي (إليهم) أي المبايعين للمهدي (بعثا) أي جيشا (فيظهرون عليهم) أي فيغلب المبايعون على البعث الذي بعثه الرجل القرشي الكلبي (وذلك) أي البعث (بعث كلب) أي جيش كلب باعثه هوى نفس." (٢)

---

(١) عدة المريد الصادق زروق ص/١٦٣

(٢) عون المعبود وحاشية ابن القيم العظيم آبادي، شرف الحق ٢٥٤/١١

"السلام عليكم، أأدخل؟ مرة أو ثلاثا كما سيأتي.واختلفوا هل يقدم الاستئذان على السلام أو العكس، فقيل: يقدم الاستئذان، فيقول: أأدخل سلام عليكم، لتقديم الاستئناس في الآية على السلام. وقال الأكثرون: إنه يقدم السلام على الاستئذان فيقول:السلام عليكم أأدخل، وهو الحق، لأن البيان منه صلى الله عليه وسلم للآية كان هكذا. وقيل: إن وقع بصره على إنسان قدم السلام، وإلا قدم الاستئذان ذلكم خير لكم الإشارة إلى الاستئناس والتسليم، أي: دخولكم مع الاستئذان والسلام خير لكم من الدخول بغتة لعلكم تذكرون أن الاستئذان خير لكم، وهذه الجملة متعلقة بمقدر، أي: أمرتم بالاستئذان، والمراد بالتذكر: الاتعاظ، والعمل بما أمروا به فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم أي: فإن لم تجدوا في البيوت التي لغيركم أحدا ممن يستأذن عليه فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم بدخولها من جهة من يملك الإذن. وحكى ابن جرير عن مجاهد أنه قال: معنى الآية فإن لم تجدوا فيها أحدا، أي: لم يكن لكم فيها متاع، وضعفه وهو حقيق بالضعف، فإن المراد بالأحد المذكور أهل البيوت الذين يأذنون للغير بدخولها، لا متاع الداخلين إليها وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا أي:قال لكم أهل البيت ارجعوا فارجعوا، ولا تعاودوهم بالاستئذان مرة أخرى، ولا تنتظروا بعد ذلك أن يأذنوا لكم بعد أمرهم لكم بالرجوع. ثم بين سبحانه أن الرجوع أفضل من الإلحاح، وتكرار الاستئذان، والقعود على الباب فقال: هو أزكى لكم أي: أفضل «وأطهر» من التدنس بالمشاحة على الدخول لما في ذلك من سلامة الصدر، والبعد من الريبة، والفرار من الدناءة والله بما تعملون عليم لا تخفى عليه من أعمالكم خافية ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم أي لا جناح عليكم في الدخول بغير استئذان إلى البيوت التي ليست بمسكونة.وقد اختلف الناس في المراد بهذه البيوت، فقال محمد بن الحنفية وقتادة ومجاهد: هي الفنادق التي في الطرق السابلة الموضوعة لابن السبيل يأوي إليها. وقال ابن زيد والشعبي: هي حوانيت القيساريات، قال الشعبي:لأنهم جاءوا ببيوعهم فجعلوها فيها، وقالوا للناس: هلم. وقال عطاء: المراد بها الخرب التي يدخلها الناس للبول والغائط، ففي هذا أيضا متاع. وقيل: هي بيوت مكة. روي ذلك عن محمد بن الحنفية أيضا، وهو موافق لقول من قال: إن الناس شركاء فيها، ولكن قد قيد سبحانه هذه البيوت المذكورة هنا بأنها غير مسكونة.والمتاع: المنفعة عند أهل اللغة، فيكون معنى الآية: فيها منفعة لكم، ومنه قوله: «ومتعوهن» وقولهم:أمتع الله بك، وقد فسر الشعبي المتاع في كلامه المتقدم بالأعيان التي تباع. قال جابر بن زيد: وليس المراد بالمتاع الجهاز، ولكن ما سواه من الحاجة. قال النحاس: وهو حسن موافق للغة والله يعلم ما تبدون وما تكتمون أي: ما تظهرون وما تخفون، وفيه وعيد لمن يتأدب بآداب الله في دخول بيوت الغير.وقد أخرج الفريابي وابن جرير من طريق عدي بن ثابت عن رجل من الأنصار قال: قالت امرأة: يا رسول الله إني أكون في بيتي على الحالة التي لا أحب أن يراني عليها أحد ولد ولا والد، فيأتيني الأب فيدخل علي فكيف أصنع؟ ولفظ ابن جرير: وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا على تلك الحالة، فنزلت:.." (١)

"الحديث الثالث عشرعن أبي حمزة أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" رواه البخاري ومسلم.١ في هذا الحديث

---

(١) فتح القدير للشوكاني الشوكاني ٤/٢٤

نفي كمال الإيمان الواجب عن المسلم حتى يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، وذلك في أمور الدنيا والآخرة، ويدخل في ذلك أن يعامل الناس بمثل ما يحب أن يعاملوه به، فقد جاء في صحيح مسلم (١٨٤٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في حديث طويل: "فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه"، وقال الله عز وجل: ﴿ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾٢ قال الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٣٠٦/١) : "وحديث أنس يدل على أن المؤمن يسره ما يسر أخاه المؤمن، ويريد لأخيه المؤمن ما يريده لنفسه من الخير، وهذا كله إنما يأتي من كمال سلامة الصدر من الغل والغش والحسد، فإن الحسد يقتضي أن يكره الحاسد أن يفوقه أحد في خير، أو يساويه فيه؛ لأنه يحب أن يمتاز على الناس بفضائله، وينفرد بها عنهم، والإيمان يقتضي خلاف ذلك، وهو أن يشركه المؤمنون كلهم فيما أعطاه الله من الخير، من غير أن ينقص عليه منه شيء"، وقال (٣٠٨/١) : "وفي الجملة فينبغي للمؤمن أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، فإن رأى في أخيه." (١)

"كلمات ينبغي أن تكتب بماء الذهب، ونور لا يخرج إلا من مشكاة النبوة، إنها دعوة لإرشاد النفس إلى طريق الخير دعوة امتزجت بالإخلاص المحض.(مخموم القلب): يقال: خممت الشيء إذا كنسته، وخممت البيت إذا كنسته، مخموم القلب أي أنه يزيل ما علق بقلبه أول بأول، مثلما تكنس البيت وتزيل ما به من النجاسات والقاذورات.(هو التقي النقي الذي لا إثم فيه و لا بغي و لا حسد): فعلى المسلم أن يربي نفسه على خلق العفو والصفح، وسلامة الصدر من شوائب الغل والحسد، ذلك الحسد الآفة العظيمة والمرض العضال، من سلم منه فقد سلم، وهو مثل الغيرة يثير الحقد والكراهية، ويدفع إلى تمني وقوع الأذى للشخص المحسود.[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن سفيان الثوري. قال قال عيسى بن مريم عليه السلام: حب الدنيا رأس كل خطيئة، والمال فيه داء كثير، قيل: يا روح الله: ما داؤه؟ قال: لا يؤدي حقه، قالوا: فإن أدى حقه. قال: لا يسلم من الفخر والخيلاء، قالوا: فإن سلم من الفخر والخيلاء؟ قال: يشغله استصلاحه عن ذكر الله.." (٢)

"ومن خصال الزهد: الخوف والرجاء والرغبة والرهبة والسخاء وسلامة الصدر واليقين التام:[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن إبراهيم بن أدهم: أقرب الزهاد من الله عز وجل أشدهم خوفا، وأحب الزهاد إلى الله أحسنهم له عملا، وأفضل الزهاد عند الله أعظمهم فيما عنده رغبة، وأكرم الزهاد عليه أتقاهم له، وأتم الزهاد زهدا أسخاهم نفسا وأسلمهم صدرا، وأكمل الزهاد زهدا أكثرهم يقينا.ومن خصال الزهد: أن الزاهد يعزف عن القيل والقال ويضع نصب عينيه ومحط نظره وقبلة قلبه الوحيين الشريفيين الكتاب والسنة الصحيحة يتمسك بهما ويعض عليهما بالنواجذ، وينشغل بهما عن غيرهما، ويستمد من نورهما نورا ومن ضيائهما لمعانا ليضيء له الطريق، وينشغل عن مخالطة أهل الدنيا بقوله تعالى: (لأي يوم أجلت * ليوم الفصل * ومآ أدراك ما يوم الفصل * ويل يومئذ للمكذبين) [المرسلات ١٢: ١٥]. يوم يقال: (اقرأ

---

(١) فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله عبد المحسن العباد ص/٥٩

(٢) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١٤١/١

كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) [الإسراء: ١٤].[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن إبراهيم بن أدهم قال: الزاهد يكتفي من الأحاديث والقال والقيل وما كان وما يكون بقول الله تعالى: (لأي يوم أجلت * ليوم الفصل * ومآ أدراك ما يوم الفصل * ويل يومئذ للمكذبين) [المرسلات ١٢: ١٥]. يوم يقال: (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) [الإسراء: ١٤]. قال إبراهيم: فبلغني أن الحسن قال في قوله: كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا. لكل آدمي قلادة فيها نسخة عمله، فإذا مات طويت وقلدها، فإذا بعث نشرت. وقيل: اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا.ومن خصال الزاهد وهو يصلي:[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن رباح بن الهروي، قال: مر عصام بن يوسف بحاتم الأصم وهو يتكلم في مجلسه، فقال: يا حاتم تحسن تصلي؟ قال: نعم قال: كيف تصلي؟ قال حاتم: أقوم بالأمر وأمشي بالخشية وأدخل بالنية وأكبر بالعظمة وأقرأ بالترتيل والتفكر وأركع بالخشوع وأسجد بالتواضع وأجلس للتشهد بالتمام وأسلم بالسبل والسنة وأسلمها بالإخلاص إلى الله عز وجل وأرجح على نفسي بالخوف أخاف أن لا يقبل مني وأحفظه بالجهد إلى الموت، قال: تكلم فأنت تحسن لصلي.." (١)

"(٨) دعوة الفضيل بن عياض لقلة الكلام رحمه الله:(٩) دعوة الفضيل بن عياض لقلة الضحك رحمه الله:(١٠) تعظيم الفضيل بن عياض لفرائض الله تعالى:(١١) تواضع الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى:(١٢) دعوة الفضيل بن عياض لسلامة الصدر:(١٣) منابذة الفضيل بن عياض لأهل البدع:(١٤) نصح الفضيل بن عياض للولاة:(١٥) دعوة الفضيل بن عياض للدعاء للإمام رحمه الله:(١٦) من درر مواعظ الفضيل بن عياض رحمه الله:(١٧) دعوة الفضيل بن عياض لتحري الحلال:(١٨) دعوة الفضيل بن عياض للخوف من الله وحده:(١٩) تحذير الفضيل بن عياض من إيذاء المسلمين.(٢٠) دعوة الفضيل بن عياض للتحري في السماع من العالم الرباني:(٢١) تحذير الفضيل بن عياض من الرياء:(٢٢) تحذير الفضيل من المعاصي وأنها تحرم العبد من الطاعة:(٢٣) دعوة الفضيل بن عياض لحفظ اللسان:(٢٤) دعوة الفضيل بن عياض للخمول وإنكار الذات:(٢٥) دعوة الفضيل للغبطة وتحذيره من الحسد:(٢٦) كيف كان الفضيل يمقت نفسه في جنب الله تعالى:(٢٧) دعوة الفضيل بن عياض للبعد عن السلطان:(٢٨) قبول الفضيل بن عياض التذكرة من العلماء بخضوع وإذعان:ثانيا مناقب الفضيل بن عياض تفصيلا رحمه الله:(١) ثناء العلماء على الفضيل بن عياض رحمه الله:[*] قال عنه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء: ومنهم الراحل من المفاوز والقفار، إلى الحصون والحياض، والناقل من المهالك والسباخ إلى الغصون والرياض، أبو علي الفضيل بن عياض. كان من الخوف نحيفا، وللطواف أليفا.[*] وقال عنه الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء:." (٢)

"[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن فضيل بن عياض قال: لن يتقرب العباد إلى الله بشيء أفضل من الفرائض، الفرائض رءوس الأموال والنوافل الأرباح.[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن فضيل بن عياض قال: يا سفيه ما أجهلك ألا ترضى أن تقول أنا مؤمن حتى تقول أنا مستكمل الإيمان؟ لا والله لا يستكمل العبد الإيمان حتى

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١٥١/١

(٢) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٨٧١/١

يؤدي ما افترض الله تعالى عليه، ويجتنب ما حرم الله تعالى عليه، ويرضى بما قسم الله تعالى له، ثم يخاف مع ذلك أن لايتقبل منه.(١١) تواضع الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى:كان الفضيل رحمه الله تعالى شديد التواضع، يشعر دائما بأنه مقصر في حق الله، رغم كثرة صلاته وعبادته.[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن فضيل بن عياض قال: أخذت بيد سفيان بن عيينة في هذا الوادي فقلت له: إن كنت تظن أنه بقى على وجه الأرض شر مني ومنك فبئس ما تظن.(١٢) دعوة الفضيل بن عياض لسلامة الصدر:[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن فضيل بن عياض قال: يكون شغلك في نفسك ولا يكون شغلك في غيرك، فمن كان شغله في غيره فقد مكر به، وقال الفضيل: لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصح للأمة.(١٣) منابذة الفضيل بن عياض لأهل البدع:[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن فضيل بن عياض قال: إذا رأيت مبتدعا في طريق فخذ في طريق آخر، وقال الفضيل: لا يرتفع لصاحب بدعة إلى الله عز وجل عمل.[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن فضيل بن عياض قال: من أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام.." (١)

"والكظم قد يكون عن طريق التحكم بالفم ومنعه من انفتاحه، وقد يكون بضغط الأسنان على الشفة، وقد يكون بوضع اليد أو الثوب على الفم ونحو ذلك.آداب معاشرة الإخوان:آداب معاشرة الإخوان:لمعاشرة الإخوان آداب ينبغي لطالب العلم أن يحيط بها علما وأن يتبعها حتى يكون متأسيا بالنبي – صلى الله عليه وسلم –، وهاك آداب معاشرة الإخوان جملة وتفصيلا:أولا آداب معاشرة الإخوان جملة:(١) تحقيق رابطة المؤاخاة في الله:(٢) اختيار الصحبة الصالحة:(٣) المحبة في الله:(٤) البشاشة واللين والتودد للإخوان:(٥) استحباب بذل النصيحة وهي من تمام الأخوة:(٦) التعاون فيما بين الإخوان:(٧) تواضع الإخوان فيما بينهم وعدم التكبر أو الفخر عليهم:(٨) حسن الخلق:(٩) سلامة الصدر:(١٠) إحسان الظن بالإخوان وعدم التجسس عليهم:(١١) كظم الغيظ والعفو عن الناس:(١٢) النهي عن التحاسد والتباغض والهجر:(١٣) النهي عن التنابز (١) بالألقاب:(١٤) استحباب الإصلاح بين الإخوان:(١٥) تحريم المن:(١٦) حفظ السر وعدم إفشاؤه:(١٧) ذم ذي الوجهين:(١٨) التحلي بالسمت الصالح:(١٩) التحلي بفضيلتي الحلم والأناة:(٢٠) التحلي بفضيلة الرفق:(٢١) التحلي بفضيلة احتمال الأذى:(٢٢) التحلي بفضيلة الجود والسخاء والإنفاق في وجوه الخير:(٢٣) التحلي بفضيلة الإيثار:(٢٤) التحلي بفضيلة المواساة في السنة والمجاعة:(٢٥) التحلي بفضيلة إقراض القرض والتجاوز عن المعسر:(٢٦) التحلي بفضيلة التكسب والتجارة والاستغناء عن الناس:(٢٧) التحلي بفضيلة الوفاء بالوعد:(٢٨) التحلي بحسن الظن بأهل الدين:(٢٩) التحلي بالتزام المشورة في الأمور كلها:(٣٠) التحلي بفضيلة مدارة الناس:(٣١) التآلف مع الإخوان:(٣٢) النهي عن مصاحبة أهل الأهواء والبدع:(٣٣) أن يعيش بين إخوانه بالمودة والرحمة:(٣٤) دفع السيئة بالحسنة:(٣٥) قضاء حوائج الإخوان والشفاعة فيها:(٣٦) صنع المعروف:(٣٧) شكر المعروف والمجازاة على صنعه:(٣٨) الزهد فيما عند الناس:(٣٩) مراعاة أحاسيس الناس ومشاعرهم:(٤٠) إدخال السرور على المسلم:(٤١) الإنصاف لأخيك:(٤٢) عدم تتبع عورات المسلمين وزلاتهم:(٤٣) التعاون على البر والتقوى:______________(١). في اللسان:

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١/٨٨٥

وتنابزوا بالالقاب أي لقب بعضهم بعضا، والتنابز: التداعي بالألقاب وهو يكثر فيما كان ذما. (٥/ ٤١٣) مادة: نبز." (١)

"ولما دخل الحر بن حصن على عمر ابن الخطاب – رضي الله عنه – قال: فلما دخل قال يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل وما تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم بأن يقع به فقال الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ وإن هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله" (١).وقال علي رضي الله عنه:" يا عجبا لرجل مسلم يجيئه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا، فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا، لقد كان ينبغي له أن يسارع إلى مكارم الأخلاق، فإنها مما تدل على سبيل النجاة ... ".وعن عائشة رضي الله عنها قالت: " دعتني أم حبيبة عند موتها فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك، فقلت: غفر الله لك ذلك كله وحللك من ذلك، فقالت: سررتني سرك الله، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك " (٢).هذه جملة من أخلاق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاميذه الأطهار رضي الله عنهم:صور من أخلاق سلف الأمة:وعلى نهج أولئك الأصحاب سار سلف الأمة رحمهم الله تعالى، فضربوا أروع الأمثال في حسن الخلق وطيب المعشر وسلامة الصدر ورحابة النفس وجود اليد حتى إن الإنسان لا يملك عينيه وهو يتصفح سيرهم العطرة، ودونك طائفة من أخبارهم:خاصم رجل الأحنف رحمه الله فقال: لئن قلت واحدة لتسمعن عشرا، فقال له الأحنف: لكنك إن قلت واحدة لم تسمع واحدة.ودخل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز المسجد ليلة في الظلمة، فمر برجل نائم فعثر به، فرفع رأسه وقال: أمجنون أنت؟ فقال عمر: لا، فهم به الحرس، فقال عمر: مه، إنما سألني أمجنون؟ فقلت: لا (٣).____________(١) أخرجه البخاري ٨/ ٣٨٦ ح٤٦٤٢.(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٢٣.(٣) مختصر منهاج القاصدين لأحمد بن قدامة ص ١٩٩.." (٢)

"وفي عصرنا هذا، ونحن نشهد من انحطاط الأخلاق وتسيب التصرفات ما يخجل القلم من تسطيره، واللسان من ذكره، والمخيلة من تصوره، سلط الله تعالى علينا شرقا وغربا ما دعاه المتداعون إلى القصعة "حرب الإرهاب" بقيادة الصهيونية العالمية، ومشاركة بعض المسلمين لهم من صغار النفوس ضعاف الهمة فسقة الجوارح أغبياء العقول فاسدي القول والعمل. أليس في هذا ما يشرح قوله تعالى (وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا) [الطلاق: ٨]، وقوله عز وجل (ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) [الأنفال: ٥٣](٩) سلامة الصدر:معنى سلامة الصدر:قال الشوكاني رحمه الله في السلوك الإسلامي القويم:سلامة الصدر المراد به "عدم الحقد والغل والبغضاء".ثم ذكر رحمه الله تعالى الأحاديث الآتية:(حديث الزبير بن العوام الثابت في صحيح الترمذي) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: دب إليكم داء الأمم من قبلكم: الحسد و البغضاء، والبغضة هي الحالقة، لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين، و الذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١٠/٢٠٨

(٢) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١٠/٢٩٤

تؤمنوا و لن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما يثبت ذلك أفشوا السلام بينكم.دب إليكم: سار إليكم.(حديث أبي هريرة الثابت في صحيح مسلم) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: و الذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا و لا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم.(حديث أبي هريرة الثابت في صحيح مسلم) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا. أهإن من لوازم التقوى سلامة الصدر من الغل والحقد والحسد والضغائن والرذائل قال تعالى: ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ [الأنفال: ١]." (١)

"ولا يكون صلاح ذات البين إلا بسلامة الصدر من تلك الآفات.لذا فإن دين الإسلام قد حرص حرصا شديدا على أن تكون الأمة أمة واحدة في قلبها وقالبها، وأن تكون الأمة على قلب رجل واحد لا تحاسد بينهم ولا تباغض. تسودها عواطف الحب المشترك والود الشائع والتعاون على البر والتقوى، والتناصح البناء الذي يثمر إصلاح الأخطاء مع صفاء القلوب وتآلفها دون فرقة وغل وحسد ووقيعة وكيد وبغي. وقد جاءت الآيات القرآنية والآثار النبوية منسجمة متناسقة متضافرة لتحقيق ذلك المقصد الشرعي الكبير. فمن تلك الآيات قول الله تعالى في الطائفتين المقتتلتين من المؤمنين: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾ [الحجرات: ١٠] فالأخوة الإيمانية تعلو على كل خلاف مهما اشتدت وطأته واضطرمت شدته وبلغ حد الاشتباك المسلح.أما الأحاديث فمنها ما يلي:(حديث أبي هريرة الثابت في الصحيحين) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا.(حديث النعمان بن بشير الثابت في الصحيحين) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: مثل المؤمنين في توادهم (١) وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له (٢) سائر الجسد بالسهر والحمى (٣).(حديث أبي موسى الثابت في الصحيحين) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين أصابعه.وكان من دعائه صلى الله عليه وآله وسلم: (واسلل سخيمة صدري (٤). كما في الحديث الآتي:______________(١) توادهم: تحابهم(٢) تداعى له: شاركه فيما هو فيه(٣) الحمى: علة يستحر بها الجسم(٤). السخيمة: الحقد والضغينة والموجدة في النفس. (لسان العرب: ١٢/ ٢٨٢) مادة: سخم." (٢)

"(حديث ابن عباس رضي الله عنهما الثابت في صحيح الترمذي) قال: كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يدعو يقول رب أعني ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي واهدني ويسر الهدى لي وانصرني على من بغى علي رب اجعلني لك شكارا لك ذكارا لك رهابا لك مطواعا لك مخبتا إليك أواها منيبا رب تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي وسدد لساني واهد قلبي واسلل سخيمة (١) صدري.وهذه منقبة وخلة عظيمة الشأن قليل هم

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١٠/٣٠٦

(٢) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١٠/٣٠٧

الذين يتحلون بها؛ لأنه عسير على النفس أن تتجرد من حظوظها، وتتنازل عن حقوقها لغيرها، هذا مع ما يقع من كثير من الناس من التعدي والظلم، فإذا قابل المرء ظلم الناس وجهلهم وتعديهم بسلامة صدر، ولم يقابل إساءتهم بإساءة، ولم يحقد عليهم، نال مرتبة عالية من الأخلاق الرفيعة والسجايا النبيلة. وهو عزيز ونادر في الناس، ولكنه يسير على من يسره الله عليه.(حديث أبي هريرة رضي الله عنه الثابت في صحيح الترمذي) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم.قوله: (والمؤمن غر كريم) قال المباركفوري: وفي النهاية: أي ليس بذي مكر، فهو ينخدع لانقياده ولينه، وهو ضد الخب، يريد أن المؤمن المحمود من طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه، وليس ذلك منه جهلا، ولكنه كرم وحسن خلق، كذا في المرقاة. وقال المناوي: أي يغره كل أحد ويغيره كل شيء ولا يعرف الشر وليس بذي مكر، فهو ينخدع لسلامة صدره وحسن ظنه. وقوله: (والفاجر خب لئيم) أي بخيل لجوج سيء الخلق (٢).ـــــــــــــــــ(١). السخيمة: الحقد والضغينة والموجدة في النفس. (لسان العرب: ١٢/ ٢٨٢) مادة: سخم(٢). تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٦/ ٨٤). وفيه تقديم وتأخير.." (١)

"ولقد ضرب الصحابة – رضي الله عنهم – أروع الأمثلة في سلامة القلوب وطهارة الصدور، فكان لهم من هذه الصفة أوفر الحظ والنصيب، فلقد كانوا رضي الله عنهم صفا واحدا يعطف بعضهم على بعض ويرحم بعضهم بعضا ويحب بعضهم بعضا كما وصفهم جل وعلا بذلك حيث قال: ﴿ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ [الحشر: ٩] وكما قال جل ذكره في وصفهم: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا﴾ [الفتح: ٢٩]ولقد كان لسلامة الصدر عندهم منزلة كبرى حتى إنهم جعلوها سبب التفاضل بينهم:قال إياس بن معاوية بن قرة عن أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((كان أفضلهم عندهم أسلمهم صدرا وأقلهم غيبة))وقد قال سفيان بن دينار لأبي بشر أحد السلف الصالحين: أخبرني عن أعمال من كان قبلنا؟ قال: كانوا يعملون يسيرا ويؤجرون كثيرا. قال سفيان: ولم ذاك؟ قال أبو بشر: لسلامة صدورهم.قال أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى في آداب الصحبة:ومن آدابها: سلامة الصدر للإخوان والأصحاب، والنصيحة لهم، وقبول النصيحة منهم، وأصله قوله تعالى: (إلا من أتى الله بقلب سليم) [الشعراء: ٨٩]أورد أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى في آداب الصحبة عن سريا السقطي قال: " من أخلاق الأبدال (١) سلامة الصدر، والنصيحة للإخوان "فضائل سلامة الصدر:(١) من فضائل سلامة الصدر أنها صفة أهل الجنة الذين هم خير أهل ومعشر قال تعالى: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ [الشعراء ٨٨، ٨٩]وصاحب القلب السليم هو الذي سلم صدره وعوفي فؤاده من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكبر وحب الدينار والرياسة فسلم من كل آفة تبعد عن الله تعالى.(٢) ومن فضائل سلامة الصدر أن صاحبها خير الناس وأفضلهم بنص السنة الصحيحة كما في الحديث الآتي:ـــــــــــــــــ(١) الأبدال: الأولياء والعباد، سموا بذلك لأنهم كلما مات واحد منهم أبدل بآخر.." (٢)

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٣٠٨/١٠

(٢) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٣٠٩/١٠

"(حديث عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما الثابت في صحيح الجامع) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: خير الناس ذو القلب المخموم واللسان الصادق، قيل: ما القلب المخموم؟ قال: هو التقي النقي الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا حسد، قيل: فمن على أثره؟ قال: الذي يشنأ الدنيا ويحب الآخرة قيل: فمن على أثره؟ قال: مؤمن في خلق حسن.(٣) ومن فضائل سلامة الصدر جمعية القلب على الخير والبر والطاعة والصلاح فليس أروح للمرء ولا أطرد للهم ولا أقر للعين من سلامة الصدر على عباد الله المسلمين.(٤) ومن فضائل سلامة الصدر أنها تقطع سلاسل العيوب وأسباب الذنوب فإن من سلم صدره وطهر قلبه عن الإرادات الفاسدة والظنون السيئة عف لسانه عن الغيبة والنميمة وقالة السوء.(٥) ومن فضائل سلامة الصدر أن فيها صدق الإقتداء بالنبي – صلى الله عليه وسلم – فإنه – صلى الله عليه وسلم – أسلم الناس صدرا وأطيبهم قلبا وأصفاهم سريرة، وتأمل في الحديث الآتي بعين البصيرة:(حديث ابن مسعود رضي الله عنه الثابت في الصحيحين) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.أسباب سلامة الصدر:إن لسلامة الصدر أسبابا وطرقا لابد من سلوكها. فمن تلك الأسباب ما يلي:(١) الإخلاص لله تعالى:(حديث ابن مسعود رضي الله عنه الثابت في صحيح ابن ماجه) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله ومناصحة أئمة المسلمين ولزوم جماعتهم فإن الدعوة تحيط من ورائهم.قال ابن الأثير عند هذا الحديث: إن هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدخل والشر.(٢) ومن أسباب سلامة الصدر الإقبال على كتاب الله تعالى الذي أنزله شفاء لما في الصدور قال الله تعالى: ﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين﴾ [يونس: ٥٧]." (١)

"فكلما أقبلت ياعبد الله على كتاب الله تلاوة وحفظا وتدبرا وفهما صلح صدرك وسلم قلبك.(٣) ومن أسباب سلامة الصدر دعاء الله تعالى أن يجعل قلبك سليما من الضغائن والأحقاد على إخوانك المؤمنين قال الله تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالأيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾[الحشر: ١٠](٤) ومن طرق إصلاح القلب وسلامة الصدر إفشاء السلام بين المسلمين، وتأمل في الحديث الآتي بعين البصيرة:(حديث أبي هريرة الثابت في صحيح مسلم) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: و الذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا و لا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم.(٥) ومن أسباب سلامة الصدر الابتعاد عن سوء الظن فإنه بئس سريرة الرجل قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم﴾ [الحجرات: ١٢]وتأمل في الحديث الآتي بعين البصيرة:(حديث أبي هريرة الثابت في الصحيحين) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا.فانظر كيف بدأ بالنهي عن سوء الظن لأنه الذي عنه تصدر سائر الآفات المذكورة في الحديث فالواجب عليك ياعبد الله أن تطهر قلبك من سوء الظن ما وجدت إلى ذلك سبيلا.الآفات.(١٠)

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١٠/٣١٠

إحسان الظن بالإخوان وعدم التجسس عليهم:ومن حسن المعاشرة بين الإخوان إحسان الظن بهم، وحمل كلامهم وما يصدر منهم من الأفعال على أحسن المحامل. ونهينا عن ظن السوء فإنه أكذب الحديث، وتأمل في الحديث الآتي بعين البصيرة:(حديث أبي هريرة الثابت في الصحيحين) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا.." (١)

"(٨) القانع تعزف نفسه عن حطام الدنيا رغبة فيما عند الله.(٩) القنوع يحبه الله و يحبه الناس.(١٠) القناعة تشيع الألفة و المحبة بين الناس.من الأسباب المؤدية للقناعة:(١) الاستعانة بالله والتوكل عليه و التسليم لقضائه و قدره.(٢) قدر الدنيا بقدرها و إنزالها منزلتها.(٣) جعل الهم للآخرة و التنافس فيها.(٤) النظر في حال الصالحين و زهدهم و كفافهم و إعراضهم عن الدنيا و ملذاتها.(٥) تأمل أحوال من هم دونك.(٦) مجاهدة النفس على القناعة و الكفاف.(٧) معرفة نعم الله تعالى و التفكر فيها.(٨) أن يعلم أن لبعض النعيم ترة و مفسدة.(٩) أن يعلم أن في القناعة راحة النفس و سلامة الصدر و اطمئنان القلب.(١٠) الدعاء.(١١) تقوية الإيمان بالله تعالى، و ترويض القلب على القناعة و الغنى.(١٢) اليقين بأن الرزق مكتوب و الإنسان في رحم أمه.(١٣) تدبر آيات القرآن العظيم لا سيما ما تتحدث عن الرزق و الاكتساب.(١٤) معرفة حكمة الله تعالى في تفاوت الأرزاق و المراتب بين العباد.(١٥) العلم بأن الرزق لا يخضع لمقاييس البشر من قوة الذكاء و كثرة الحركة و سعة المعارف.(١٦) العلم بأن عاقبة الغنى شر و وبال على صاحبه إذا لم يكن الاكتساب و الصرف منه بالطرق المشروعة.(١٧) النظر في التفاوت البسيط بين الغني و الفقير على وجه التحقيق.من أروع قصص القناعة:أن الخليل بن أحمد الفراهيدي كان يقاسي الضر بين أخصاص البصرة، وأصحابه يقتسمون الرغائب بعلمه في النواحي.ذكروا أن سليمان بن علي العباسي، وجه إليه من الأهواز لتأديب ولده، فأخرج الخليل إلى رسول سليمان خبزا يابسا، وقال: كل فما عندي غيره، وما دمت أجده فلا حاجة لي إلى سليمان. فقال الرسول: فما أبلغه. فقال:أبلغ سليمان أني عنه في سعة وفي غنى غير أني لست ذا مالوالفقر في النفس لا في المال فاعرفه ومثل ذاك الغنى في النفس لا المالفالرزق عن قدر لا العجز ينقصه ولا يزيدك فيه حول محتال.وفي كشكول البهائي (أنه ارسل عثمان بن عفان مع عبد له كيسا من الدراهم إلى أبي ذر وقال له: إن قبل هذا فأنت حر، فأتى الغلام بالكيس إلى أبي ذر، وألح في قبوله، فلم يقبل، فقال له: أقبله فإن فيه عتقي. فقال: نعم ولكن فيه رقي)." (٢)

"وأما البقية فمنهم من أصبح ممثلا ومنهم من أصبح شاعرا يكتب الأغاني وله أشرطة (فيديو) يلقي الشعر وهو سكران ... وسبحان الذي يخرج الحي من الميت ... ومن تلك اللحظة بدأت أدعو إلى الله رب العالمين.(توبة والد الشيخ أحمد القطان:الشيخ أحمد القطان –جزاه الله خيرا.كان هو السبب.بعد توفيق الله في هداية والده يروي لنا القصة فيقول (١)أصيب والدي رحمه الله بمرض في الغوص حيث كانوا على ظهر سفينة فضربتهم صاعقة ..فقد كانوا داخلين في شط العرب يحملون التمور وكانت هناك سفينة كويتية معطلة تحتاج إلى بعض التصليح فطلب ربان هذه السفينة من ربان السفينة

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٣١١/١٠

(٢) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٤٤٣/١٠

الأخرى التي فيها والدي أن يساعده فيجر معه (المحمل) حتى يخرجه من المكان الضحل إلى المكان العميق. فوعده أن يساعده في وقت آخر بعد أن يستقي الماء ويجره إلى المكان العميق إلا أنه كان مستعجلا وكان محملا بضاعة ثقيلة فلم يف بوعده إذ (خطف) بالليل خفية وترك صاحبه الذي وعده قال والدي رحمه الله: فلما خرجنا من الخليج العربي جاءت سحابة فوق السفينة فبرقت ورعدت ونزلت منها صاعقة على الشراع فاحترق كله ..فكان والدي ممن أصيب بهذه الصاعقة إذ أصيب بمرض أشبه بالشلل.وكان التجار يلومون ربان السفينة ويقولون له: لو أنك ساعدت ذلك الرجل صاحب السفينة المعطلة لما حدث ما حدث ... ولكن ... قدر الله وما شاء فعل ...ثم عادوا بوالدي رحمه الله إلى بيته وأصبح مقعدا لا يستطيع المشي وأكل ما عنده من مدخرات حتى أصبح يخرج وهو يزحف إلى الشارع لعله يجد من يجود عليه ولو بكسرة خبز.ولما بلغت به هذه الحالة وامتد مرضه ما يقارب العشر سنوات وهو جالس البيت بلا علاج وصفوا له شيخا من المنتسبين للدين يقرأ على الناس الآيات والأحاديث للاستشفاء. واستدعي ذلك الشيخ الذي يسمونه (الملا) وكان أول سؤال وجهه إلى والدي مع الأسف الشديد: كم تدفع على هذه القراءة؟! فقال والدي رحمه الله: أنا رجل فقير ومقعد وليس معي في جيبي إلا هذه النصف روبية هي ثمن طعامي أنا ووالدتي .. فقال (الملا) هذه لا تكفي .. وطلب أكثر من ذلك .. فلما لم يعطه والدي ما يريد خرج ولم يقرأ عليه شيئا.ـــــــــــــــــــــ(١) هذه القصة ذكرها الشيخ في درس له بعنوان: (سلامة الصدر من الأحقاد) ،." (١)

"(حديث أبي هريرة الأشعري في الصحيحين) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: إذا أحب الله عبدا نادى جبريل: إن الله يحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض.(١١) نيل الجزاء وعدم إضاعة العمل: لقوله تعالى: إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين [يوسف:٩٠](١٢) التقوى سبب قبول العمل وهذا من أعظم الأشياء قال تعالى: (إنما يتقبل الله من المتقين) [المائدة: ٢٧] أجاب بها الأخ الصالح أخاه الفاجر الذي قتله.[*] وكان بعض السلف يقول: لو أعلم أن الله تقبل مني سجدة واحدة لتمنيت الموت لأن الله يقول ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾.(١٣) الأمن والمنزلة الرفيعة: لقوله تعالى: إن المتقين في مقام أمين [الدخان:٥١](١٤) تنوع الجزاء وتعدد اللذات: لقوله تعالى: إن للمتقين مفازا (٣١) حدائق وأعنابا (٣٢) وكواعب أترابا (٣٣) وكأسا دهاقا [النبأ ٣١ – ٣٤](١٥) القرب من الله تعالى يوم القيامة مع التمتع باللقاء والرؤية: لقوله تعالى: إن المتقين في جنات ونهر (٥٤) في مقعد صدق عند مليك مقتدر [القمر:٥٤،٥٥]الحادية والعشرون: سلامة الصدر: لقوله تعالى: الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين [الزخرف:٦٧](١٦) إصلاح العمل مع المغفرة: لقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم [الأحزاب:٧٠،٧١](١٧) البصيرة وسرعة الانتباه: لقوله تعالى: إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٤/٤٢٤

[الأعراف:٢٠١]الرابعة والعشرون: عظم الأجر: لقوله تعالى: للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم [آل عمران:١٧٢](١٨) الفوز: لقوله تعالى: ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون [النور:٥٢]." (١)

"نعيم في الدنيا؛ بما يجعله الله في قلوبهم من السرور وقرة العين، والفرح بالإسلام، وبالإيمان وبالقرآن، وفي البرزخ يفتح للمؤمن باب إلى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويصير عليه قبره روضة من رياض الجنة، وفي الآخرة في جنات النعيم، في نعيم مقيم في مقعد صدق عند مليك مقتدر.(٧) نعيم القلب:أخي لو رأيت أهل الاستقامة بين ساجد لله وراكع، وذليل مخمول متواضع ، منكس الطرف من الخوف خاشع ، تتجافى جنوبهم عن المضاجع ..[*] (قال بعض السلف " إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة ".وقد تمثلت في حياة شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فقال " أنا جنتي وبستاني في صدري أنى رحت فهي معي ، إن قتلي شهادة وسجني خلوة وإخراجي من بلدي سياحة ".(٨) التسليم:فأهل الاستقامة مسلمين أمرهم لله تعالى يؤدون واجباتهم في الأرض ، ويتوكلون على الله في السماء، يستعلون على الدنايا ويتركون مصيرهم إلى الله ، يسعون للرزق بكل ما أوتوا من قوة ويتركون النتيجة لله. وينفقون مما أعطاهم الله ، ويتركون حساب الغد إلى الله ، ويسيرون مع الأقدار ، مؤمنين بأنه لن يصيبهم إلا ما كتب الله لهم ، ويحتملون الشدة ويصبرون على الضراء ، في سبيل الله ، ويرجون من الله الخير.(٩) الرضا بالمقدور:المستقيمون رسخ الإيمان بالقدر في نفوسهم فيعلمون أن ما قدره الله عليهم فإنما هو لحكمة بالغة قضاها يستوجب الحمد على اقتضاها ، فيرضون تمام الرضا بالمقدور.كان عروة بن الزبير رحمه الله في سفر فظهرت غرغرينة ثم ترقى به الوجع. وقدم على الوليد وهو في محمل ، فقال يا أبا عبد الله اقطعها ، قال دونك الطبيب. فقال اشرب المرقد – الخمر – فلم يفعل. فقطعها من نصف الساق ، فما زاد أن يقول: حس حس ، فقال الوليد ما رأيت شيخا قط أصبر من هذا ... وأصيب عروة بابنه محمد في ذلك السفر ، ركضته بغلة في اصطبل ، لم يسمع منه في ذلك كلمة.فلما كان بوادي القرى قال: " لقد لقينا من سرنا هذا نصبا " اللهم كان لي بنون سبعة ، فأخذت واحدا وأبقيت لي ستة ، وكان لي أطراف أربعة ، فأخذت طرفا وأبقيت ثلاثة ، ولئن ابتليت لقد عافيت ، ولئن أخذت لقد أبقيت.(١٠) سلامة الصدر:ومن ثمرات الاستقامة على دين الله سلامة الصدر ، وعدم حمل الغل والبغضاء لعباد الله المؤمنين ، فهو يحب لهم ما يحب لنفسه.." (٢)

"وانظر إلى سلامة صدر الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله حيث قال عن المعتصم يوم فتح عمورية "هو في حل من ضربي" وقال:"كل من ذكرني ففي حل إلا مبتدعا وقد جعلت أبا إسحاق في حل، ورأيت الله يقول: "وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم". وأمر النبي صلى اله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه بالعفو في قصة مسطح. ثم قال:" وما ينفعك أن يعذب الله أخاك في سبيلك؟! ".(١١) البصيرة في الدعوة إلى الله:قال تعالى: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله ومآ أنا من المشركين) [يوسف: ١٠٨]والبصيرة هي: قوة الإدراك والفطنة والعلم والخبرة. فمن استقام على دين الله رزق البصيرة في الدين والدعوة فصار يدعو إلى الله على بصيرة ويقين وبرهان وعلم(١٢) القدرة

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٥/٣٣

(٢) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٥/١٠٠

على الحب الخالص:نعم فالحب الخالص سمة بارزة وثمرة يانعة من ثمرات الاستقامة على دين الله "وتأمل في الحديث الآتي:(حديث أنس رضي الله عنه الثابت في الصحيحين) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.ومن حبه للناس أنه يحب الخير لهم، ويدعوهم إلى الخير. إنه حين يأمر وينهى ويصنع ذلك لأنه يحب للناس الهدى ويحب الخير لهم، وهو كريم ذو مروءة تنفعل نفسه بآلام الناس فيسرع إلى نجدتهم.(درجات الاستقامة:الاستقامة على ثلاث درجات كما يلي:(الدرجة الأولى (الاستقامة على الاجتهاد في الاقتصاد):الاستقامة على الاجتهاد في الاقتصاد. لا عاديا رسم العلم، ولا متجاوزا حد الإخلاص، ولا مخالفا نهج السنة [منازل السائرين . ص ٤٣]هذه درجة تتضمن ستة أمور:(١،٢) عملا واجتهادا فيه، وهو بذل المجهود.(٣) اقتصادا، وهو السلوك بين طرفي الإفراط، وهو الجور على النفوس، والتفريط بالإضاعة.(٤) وقوفا مع ما يرسمه العلم لا وقوفا مع داعي الحال.(٥) إفراد المعبود بالإرادة، وهو الإخلاص.(٦) ووقوع الأعمال على الأمر، وهو متابعة السنة.فبهذه الأمور الستة تتم لأهل هذه الدرجة استقامتهم. وبالخروج عن واحد منها يخرجون عن الاستقامة: إما خروجا كليا، وإما خروجا جزئيا.." (١)

"كلمات ينبغي أن تكتب بماء الذهب، ونور لا يخرج إلا من مشكاة النبوة، إنها دعوة لإرشاد النفس إلى طريق الخير دعوة امتزجت بالإخلاص المحض.(مخموم القلب): يقال: خممت الشيء إذا كنسته، وخممت البيت إذا كنسته، مخموم القلب أي أنه يزيل ما علق بقلبه أول بأول، مثلما تكنس البيت وتزيل ما به من النجاسات والقاذورات.(هو التقي النقي الذي لا إثم فيه و لا بغي و لا حسد): فعلى المسلم أن يربي نفسه على خلق العفو والصفح، وسلامة الصدر من شوائب الغل والحسد، ذلك الحسد الآفة العظيمة والمرض العضال، من سلم منه فقد سلم، وهو مثل الغيرة يثير الحقد والكراهية، ويدفع إلى تمني وقوع الأذى للشخص المحسود.[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن سفيان الثوري. قال قال عيسى بن مريم عليه السلام: حب الدنيا رأس كل خطيئة، والمال فيه داء كثير، قيل: يا روح الله: ما داؤه؟ قال: لا يؤدي حقه، قالوا: فإن أدى حقه. قال: لا يسلم من الفخر والخيلاء، قالوا: فإن سلم من الفخر والخيلاء؟ قال: يشغله استصلاحه عن ذكر الله.." (٢)

"(ومن خصال الزهد: الخوف والرجاء والرغبة والرهبة والسخاء وسلامة الصدر واليقين التام:[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن إبراهيم بن أدهم: أقرب الزهاد من الله عز وجل أشدهم خوفا، وأحب الزهاد إلى الله أحسنهم له عملا، وأفضل الزهاد عند الله أعظمهم فيما عنده رغبة، وأكرم الزهاد عليه أتقاهم له، وأتم الزهاد زهدا أسخاهم نفسا وأسلمهم صدرا، وأكمل الزهاد زهدا أكثرهم يقينا.(ومن خصال الزهد: أن الزاهد يعزف عن القيل والقال ويضع نصب عينيه ومحط نظره وقبلة قلبه الوحيين الشريفيين الكتاب والسنة الصحيحة يتمسك بهما ويعض عليهما بالنواجذ، وينشغل بهما عن غيرهما، ويستمد من نورهما نورا ومن ضيائهما لمعانا ليضيء له الطريق، وينشغل عن مخالطة أهل الدنيا بقوله تعالى: (لأي يوم أجلت * ليوم الفصل * ومآ أدراك ما يوم الفصل * ويل يومئذ للمكذبين) [المرسلات ١٢: ١٥]. يوم يقال:

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١٠١/٥

(٢) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٤٧٦/٥

(اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) [الإسراء: ١٤].[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن إبراهيم بن أدهم قال: الزاهد يكتفي من الأحاديث والقال والقيل وما كان وما يكون بقول الله تعالى: (لأي يوم أجلت * ليوم الفصل * ومآ أدراك ما يوم الفصل * ويل يومئذ للمكذبين) [المرسلات ١٢: ١٥]. يوم يقال: (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) [الإسراء: ١٤]. قال إبراهيم: فبلغني أن الحسن قال في قوله: كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا. لكل آدمي قلادة فيها نسخة عمله، فإذا مات طويت وقلدها، فإذا بعث نشرت. وقيل: اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا.(ومن خصال الزاهد وهو يصلي:[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن رباح بن الهروي، قال: مر عصام بن يوسف بحاتم الأصم وهو يتكلم في مجلسه، فقال: يا حاتم تحسن تصلي؟ قال: نعم قال: كيف تصلي؟ قال حاتم: أقوم بالأمر وأمشي بالخشية وأدخل بالنية وأكبر بالعظمة وأقرأ بالترتيل والتفكر وأركع بالخشوع وأسجد بالتواضع وأجلس للتشهد بالتمام وأسلم بالسبل والسنة وأسلمها بالإخلاص إلى الله عز وجل وأرجح على نفسي بالخوف أخاف أن لا يقبل مني وأحفظه بالجهد إلى الموت، قال: تكلم فأنت تحسن لصلي.." (١)

"أما النوع الثاني المخالف للهوى: فلا يخلو إما أن يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصي، أو لا يرتبط أوله باختياره كالمصائب، أو يرتبط أوله باختياره ولكن لا اختيار له في إزالته بعد الدخول فيه.فها هنا ثلاثة أقسام:(القسم الأول:ما يرتبط باختياره، وهو جميع أفعاله التي توصف بكونها طاعة أو معصية فأما الطاعة فالعبد محتاج إلى الصبر عليها لأن النفس بطبعها تنفر عن كثير من العبودية، أما في الصلاة فلما فيها من الكسل وإيثار الراحة لا سيما إذ اتفق مع ذلك قسوة القلب، ورين الذنب والميل إلى الشهوات، ومخالطة أهل الغفلة.وأما الزكاة فلما في طبع النفس من الشح والبخل، وكذلك الحج، والجهاد للأمرين جميعا.ويحتاج العبد إلى الصبر على الطاعة في ثلاثة أحوال: قبل الشروع في الطاعة، وذلك بتصحيح النية، والإخلاص في الطاعة، وحين الشروع في الطاعة، وذلك بالصبر على دواعي التقصير والتفريط، واستصحاب النية ولا يعطله قيام الجوارح بالعبودية عن حضور قلبه بين يديه سبحانه.والثالثة بعد الفراغ من الطاعة، وذلك بالصبر على ما يبطلها، فليس الشأن في الإتيان بالطاعة، وإنما الشأن في حفظها مما يبطلها، فيصبر عن رؤيتها والعجب بها والتكبر، وكذلك يصبر عن نقلها من ديوان السر إلى ديوان العلانية، فإن العبد يعمل العمل سرا بينه وبين الله سبحانه، فيكتب في ديوان السر، فإن تحدث به نقل من ديوان السر إلى ديوان العلانية، فلا يظن أن بساط الصبر انطوى بالفراغ من العمل.(أما الصبر عن المعاصي فأمره ظاهر، وأعظم ما يعين عليه قطع المألوفات، ومفارقة الأعوان عليه في المجالسة والمحادثة.(القسم الثاني:مالا يدخل تحت الاختيار، وليس للعبد حيلة في دفعه كالمصائب، وهي إما أن تكون مما لا صنع لآدمى فيه كالموت والمرض والثاني: ما أصابه من جهة آدمى كالسب والضرب.فالنوع الأول: للعبد فيه أربعة مقامات: مقام العجز، وهو الجزع والشكوى ، والثاني: مقام الصبر، والثالث: مقام الرضى، والرابع: مقام الشكر وهو بأن يشهد البلية نعمة فيشكر المبتلى

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٤٨٦/٥

عليها.وما أصابه من جهة الناس فله فيه هذه المقامات مضافا إليها أربعة أخر: الأول: مقام العفو، والثاني: مقام سلامة الصدر من إرادة التشفي، الثالث: مقام القدر، والرابع: مقام الإحسان إلى المسيء.(القسم الثالث:." (١)

"(السادسة: الجود بنفع البدن على اختلاف أنواعه كما قال: يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين اثنين: صدقة ويعين الرجل في دابته فيحمله عليها أو يرفع له عليها متاعه: صدقة والكلمة الطيبة: صدقة وبكل خطوة يمشيها الرجل إلى الصلاة: "صدقة ويميط الأذى عن الطريق": صدقة متفق عليه.(السابعة: الجود بالعرض كجود أبي ضمضم من الصحابة رضي الله عنهم كان إذا أصبح قال: اللهم إنه لا مال لي أتصدق به على الناس وقد تصدقت عليهم بعرضي فمن شتمني أو قذفني: فهو في حل فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من يستطيع منكم أن يكون كأبي ضمضم وفي هذا الجود من سلامة الصدر وراحة القلب والتخلص من معاداة الخلق ما فيه.(الثامنة: الجود بالصبر والاحتمال والإغضاء وهذه مرتبة شريفة من مراتبه وهي أنفع لصاحبها من الجود بالمال وأعز له وأنصر وأملك لنفسه وأشرف لها ولا يقدر عليها إلا النفوس الكبار فمن صعب عليه الجود بماله فعليه بهذا الجود فإنه يجتني ثمرة عواقبه الحميدة في الدنيا قبل الآخرة وهذا جود الفتوة قال تعالى: ﴿والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له﴾ [المائدة: ٤٥] وفي هذا الجود قال تعالى: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين﴾ [الشورى: ٤٠] فذكر المقامات الثلاثة في هذه الآية: مقام العدل وأذن فيه ومقام الفضل وندب إليه ومقام الظلم وحرمه.(التاسعة: الجود بالخلق والبشر والبسطة وهو فوق الجود بالصبر والاحتمال والعفو وهو الذي بلغ بصاحبه درجة الصائم القائم وهو أثقل ما يوضع في الميزان قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك ووجهك منبسط إليه" وفي هذا الجود من المنافع والمسار وأنواع المصالح ما فيه والعبد لا يمكنه أن يسع الناس بحاله ويمكنه أن يسعهم بخلقه واحتماله.." (٢)

"(وإفشاء السلام سبب للسلامة من الحقد وسلامة الصدر:((حديث البراء رضي الله عنه الثابت في صحيح الجامع) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «أفشوا السلام تسلموا»((حديث الزبير بن العوام الثابت في صحيح الترمذي) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: دب إليكم داء الأمم من قبلكم: الحسد و البغضاء، والبغضة هي الحالقة، لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين، و الذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا و لن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما يثبت ذلك أفشوا السلام بينكم.(دب إليكم: سار إليكم.(وإفشاء السلام من كنوز الحسنات:((حديث عمران ابن حصين الثابت في صحيحي أبي داوود والترمذي) قال جاء رجل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال السلام عليكم فقال – صلى الله عليه وسلم –: عشر حسنات، وجاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال: عشرون، ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلاثون.((حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه الثابت في صحيح الترغيب والترهيب) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «من قال السلام عليكم كتبت له عشر حسنات، ومن قال السلام

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١٤٤/٦

(٢) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٣٤٣/٦

عليكم ورحمة الله كتبت له عشرون حسنة ومن قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبت له ثلاثون حسنة»(وبإفشاء السلام يغتاظ اليهود:((حديث أنس الثابت في صحيح الجامع) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال إن اليهود ليحسدونكم على السلام والتأمين.وإغاظة المشركين مطلب شرعي، قال تعالى: ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ [التوبة: ١٢٠](وإفشاء السلام من خير الأعمال:((حديث عبد الله ابن عمرو الثابت في الصحيحين) أن رجلا سأل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف.أي الإسلام خير؟: أي خصال الإسلام خير؟(وإفشاء السلام من موجبات الجنة:." (١)

"﴿وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين﴾ (آل عمران/١٤٧)[*] نقل الفخر الرازي في تفسيره عن القاضي عياض قال:يجب تقديم التوبة والاستغفار على طلب النصرة، فبين تعالى أنهم بدأو بالتوبة عن كل المعاصي، ثم سألوا ربهم أن يثبت أقدامهم، ثم سألوا بعد ذلك أن ينصرهم على القوم الكافرين، ثم قال: وهذا تأديب من الله تعالى في كيفية الطلب بالأدعية عند النوائب والمحن سواء كان في الجهاد وغيره (١)(الدعاء للمؤمنين بالمغفرة وللنفس بسلامة الصدر:﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾ (الحشر/١٠)(حديث عبادة في صحيح الجامع) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن حسنة.ثانيا: الدعاء من السنة الصحيحة:(أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم:(حديث أنس رضي الله عنه الثابت في الصحيحين) قال: كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: " اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ".[*] نقل المناوي في فيض القدير عن الطيبي أنه قال:إنما كان يكثر صلى الله عليه وسلم من هذا الدعاء لأنه من الجوامع التي تحوز جميع الخيرات الدنيوية والأخروية (٢)[*] ونقل ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى:__________(١) نقلا عن تفسير الرازي على الآية (آل عمران/١٤٧) بتصرف يسير .(٢) أنظر فيض القدير حديث رقم: ٦٨٢٦ .." (٢)

"﴿وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين﴾ (آل عمران/١٤٧)[*] نقل الفخر الرازي في تفسيره عن القاضي عياض قال:يجب تقديم التوبة والاستغفار على طلب النصرة، فبين تعالى أنهم بدأو بالتوبة عن كل المعاصي، ثم سألوا ربهم أن يثبت أقدامهم، ثم سألوا بعد ذلك أن ينصرهم على القوم الكافرين، ثم قال: وهذا تأديب من الله تعالى في كيفية الطلب بالأدعية عند النوائب والمحن سواء كان في الجهاد وغيره (١)(الدعاء للمؤمنين بالمغفرة وللنفس بسلامة الصدر:﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾ (الحشر/١٠)(حديث عبادة في صحيح الجامع)

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٤٠٤/٦

(٢) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٤٩٢/٧

أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن حسنة.ثانيا: الدعاء من السنة الصحيحة:(أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم:(حديث أنس رضي الله عنه الثابت في الصحيحين) قال: كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: " اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ".[*] نقل المناوي في فيض القدير عن الطيبي أنه قال:إنما كان يكثر صلى الله عليه وسلم من هذا الدعاء لأنه من الجوامع التي تحوز جميع الخيرات الدنيوية والأخروية (٢)[*] ونقل ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى:______________(١) نقلا عن تفسير الرازي على الآية (آل عمران/١٤٧) بتصرف يسير.(٢) أنظر فيض القدير حديث رقم: ٦٨٢٦ .." (١)

"١٠١ . فضل الدعاء للمؤمنين والإمساك عن الطعن فيهملقد مر الكلام على أهمية الدعاء للمسلمين بالمغفرة والرحمة والتوفيق، ونحو ذلك، وبيان ما يترتب على ذلك من فوائد عظيمة وأجور كريمة، وخيرات متوالية في الدنيا والآخرة، وما من شك أن وجود مثل ذلك بين المسلمين دليل على قوة اللحمة، وشدة الرابطة، ووثوق الصلة، وهو دليل أيضا على كمال العقل وسلامة الصدر ورجاحة الفهم، والمسلم الموفق يكون دائما محبا الخير لإخوانه المسلمين، عطوفا عليهم، رحيما بهم، راجيا صلاحهم وفلاحهم وهدايتهم، متمنيا تحقق الخير لهم، مكثرا من دعاء الله وسؤاله لهم، ومن كان كذلك فهو حري بأن يكون من الشهداء والشفعاء للناس يوم القيامة، ثبت في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لا يكون الطعانون واللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة "، رواه مسلم، وأحمد، وأبو داود١.قال ابن القيم رحمه الله في معنى هذا الحديث: " إن الشهادة من باب الخبر، والشفاعة من باب الطلب، ومن يكون كثير الطعن على الناس، وهو الشهادة عليهم بالسوء، وكثير اللعن لهم، وهو طلب السوء لهم لا يكون شهيدا عليهم ولا شفيعا لهم؛ لأن الشهادة مبناها على الصدق، وذلك لا يكون فيمن يكثر الطعن فيهم، ولا سيما فيمن هو______________١ صحيح مسلم (رقم:٢٥٩٨) ، وسنن أبي داود (رقم:٤٩٠٧) ، والمسند (٦/٤٤٨) .." (٢)

"بطن) : إنها أعمال القلب.وها أنا سأذكر بعضا من ذلك لتعلم وعورة تلك المسالك، وهي قسمان: قسم في المأمور به: فمنهالنية، وهي سنام الدين، وعليها تدور رحى الأعمال.ومنالإخلاص، وهو العروة الوثقى في الخلاص.ومنه التقوى واليقين، وهما أعظم شعائر المؤمنين.ومنه الصبر والرضا، وهما المرهم النافع في التسليم للقضاء.ومنه التوكل والتفويض، الذين هما راحة كل قلب مريض.ومنه الزهد والقناعة، وهما أجل بضاعة.ومنه سلامة الصدر والتواضع، وبهما يفتقد المرء أرفع المواضع.والقسم الثاني في المنهي عنه، ومنه ضد هذه المذكورات، والحسد والكبر وإعجاب المرء بنفسه.فهذه بعض الأمور الباطنة، وهي كثيرة لمن يتتبعها فأقول مستعينا بالله:." (٣)

"وأما سلامة الصدر فالمراد به عدم الحقد والغل والبغضاء.عن الزبير بن العوام رضي الله عنه، عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: (دب إليكم داء الأمم قبلكم: إلى ... والبغضاء، والبغضاء هي الحالقة، حالقة الدين لا حالقة الشعر، والذي

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٦٠٩/٨

(٢) فقه الأدعية والأذكار عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ٢٣٣/٢

(٣) في السلوك الإسلامي القويم ابن الشوكاني ص/٧١

نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم؛ أفشوا السلام بينكم) .رواه أحمد والترمذي.ولمسلم عن أبي هريرة قوله: (لا تدخلوا الجنة) .وعن أبي هريرة، عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويم الخميس فيغفر فيها لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه." (١)

"١٣٧٩ - (أكثر أهل الجنة البله) بضم فسكون: أي الغافلون عن الشر المطبوعون على الخير أو الذين خلوا عن الدهاء والمكر وغلبت عليهم سلامة الصدر وهم عقلاء قال الزبرقان خير أولادنا الأبله العقول وقال:ولقد لهوت بطفلة ميالة. . . بلهاء تطلعني على أسرارهاقال الزمخشري في صفة الصلحاء: هينون لينون غير أن لا هوادة في الحق ولا دهانة بله خلان غوصهم على الحقائق يعمر الألباب والأذهان وذلك لأنهم أغفلوا أمر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها فأقبلوا على آخرتهم فشغلوا بها فاستحقوا أن يكونوا أكثر أهلها. وقال الغزالي: الأبله البليد في أمور الدنيا لأن قوة العقل لا تفي بعلوم الدنيا والآخرة جميعا وهما علمان متنافيان. فمن صرف عنايته إلى أحدهما قصرت بصيرته عن الأخرى على الأكثر ولذلك ضرب علي كرم الله وجهه للدنيا والآخرة ثلاثة أمثلة فقال هما كفتي ميزان وكالمشرق والمغرب وكالضرتين إذا أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى ولذلك ترى الأكياس في علم الدنيا وفي علم الطب والهندسة والحساب والفلسفة جهالا في أمور الآخرة والأكياس في دقائق علوم الآخرة جهالا بعلوم الدنيا غالبا لعدم وفاء قوة العقل بهما فيكون أحدهما مانعا من الكمال في الثاني (١) ولذلك قال الحسن: أدركنا أقواما لو رأيتموهم لقلتم مجانين ولو رأوكم لقالوا شياطين فمهما سمعت أمرا غريبا من أمور الدين الذين جحده أهل الكياسة أو في سائر العلوم فلا ينفرنك جحودهم عن قبولها إذ من المحال أن يظفر سالك طريق الشرق بما يوجد في الغرب فكذا مجرى أمر الدنيا والآخرة فالجمع بين كمال الاستبصار في مصالح الدنيا والدين لا يكاد يتيسر إلا لمن سخره الله لتدبير عباده في معاشهم ومعادهم وهم الأنبياء المؤيدون بروح القدس أما قلوب غيرهم فإذا اشتغلت بأمر الدنيا انصرفت عن الآخرة وعكسه اه(البزار) في مسنده (عن أنس) وظاهر صنيع المصنف أن البزار خرجه ساكتا عليه والأمر بخلافه بل ضعفه فعزوه له مع حذف ما عقبه به من تضعيفه غير سديد ووجه ضعفه ما قال الهيثمي إن فيه سلامة بن روح وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أحمد بن صالح وغيره. وقال الزين العراقي في هذا الحديث قد صححه الدارقطني في التذكرة وليس كذلك فقد قال ابن عدي إنه منكر وسبقه له ابن الجوزي: حديث لا يصح وقال ابن عدي حديث منكر وقال الدارقطني تفرد به سلامة عن عقيل وهو ضعيف____________(١) [إلا في النادر القليل ممن وهبه الله عقلا خارقا ودينا صافيا وقلبا منيرا والنادر لا حكم له. وذلك كله كما قال الغزالي في الغالب فقط وهو أيضا بشأن من طلب النبوغ في هذه العلوم فيضطر لتكريس ذهنه وجميع قواه لذلك أما بشأن غيره فالأمر بالعكس حيث يتصف المتمسك بالشريعة والمحب للآخرة بما لا يتصف به غيره من مقومات النجاح الباهر كالإخلاص في القصد وفي النصح وكقوة الهمة وتأييد المولى العزيز كما هو مشاهد بين الصغار والكبار من المدارس إلى المهن على اختلافها فليتنبه(وانظر شرح الحديث ٤١٨٧) دار الحديث]." (٢)

---

(١) في السلوك الإسلامي القويم ابن الشوكاني ص/١٢١

(٢) فيض القدير المناوي ٧٩/٢

"٣٠٣٥ - (الأبدال بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب) زاد الحكيم في رواية عن أبي الدرداء لم يسبقوا الناس بكثرة صلاة ولا صوم ولا تسبيح ولكن بحسن الخلق وصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر ﴿أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ سموا أبدالا لأنهم قد يرحلون إلى مكان ويقيمون في مكانهم الأول شخصا آخر يشبههم كما تقرر وإذا جاز في الجن أن يتشكلوا في صور مختلفة فالملائكة والأولياء أولى وقد أثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الأجسام وعالم الأرواح سموه عالم المثال وقالوا: إنه ألطف من عالم الأجساد وأكثف من عالم الأرواح وبنوا على ذلك تجسد الأرواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال وقد وجه تطور الولي بثلاثة أمور: الأول أنه من باب تعدد الصور بالتمثيل والتشكل كما يقع للجان الثاني من طي المسافة وزوي الأرض من غير تعدد فيراه الرائيان كل في بنية وهي بنية واحدة لكن الله طوى الأرض ورفع الحجب المانعة من الاستغراق فظن به أنه في مكانين وإنما هو في واحد وهذا أجود ما حمل عليه حديث رفع بيت المقدس حتى رآه النبي صلى الله عليه وسلم الثالث أنه من باب عظم جثة الولي بحيث ملأ الكون فشوهد في كل مكان(حم عن علي) أمير المؤمنين كرم الله وجهه قال المصنف: أخرجه عنه أحمد والحاكم والطبراني من طرق أكثر من عشرة." (١)

"٤١٨٧ - (دخلت الجنة فإذا أكثر أهلها البله) جمع أبله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير أومن غلبت عليه سلامة الصدر فحسن ظنه بالناس فأغفل أمر دنياه فجهل حذق التصرف فيها وأقبل على آخرته فشغل نفسه بها فلذلك كانوا أكثر أهلها(ابن شاهين في الأفراد وابن عساكر) في التاريخ (عن جابر) قال ابن الجوزي: حديث لا يصح فيه أحمد بن عيسى قال ابن حبان: يروي عن المجاهيل المناكير وفي الميزان: آفته محمد بن إبراهيم القرشي." (٢)

"٩١٤٩ - (المؤمن غر) أي يغره كل أحد ويغره كل شيء ولا يعرف الشر وليس بذي مكر ولا فطنة للشر فهو ينخدع لسلامة صدره وحسن ظنه وينخدع لانقياده ولينه (كريم) أي شريف الأخلاق (والفاجر) أي الفاسق (خب لئيم) أي جريء فيسعى في الأرض بالفساد فالمؤمن المحمود من كان طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه وليس ذلك منه جهلا والفاجر من عادته الخبث والدهاء والتوغل في معرفة الشر وليس ذا منه عقلا والخب بفتح الخاء المعجمة الخداع والساعي بين الناس بالفساد والشر وقد تكسر خاؤه فأما المصدر فبالكسر لا غير وقال الراغب: الخب استعمال الدهاء في الأمور الدنيوية صغيرها وكبيرها(٣) قال بعض العارفين: كن عمري الفعل فإن الفاروق يقول من خدعنا في الله انخدعنا له فإذا رأيت من يخدعك وعلمت أنه مخادع فمن مكارم الأخلاق أن تنخدع له ولا تفهمه أنك عرفت خداعه فإنك إذا فعلت ذلك فقد وفيت الأمر حقه لأنك إنما عاملت الصفة التي ظهر لك فيها والإنسان إنما يعامل الناس لصفاتهم لا لأعيانهم ألا تراه لو كان صادقا مخادعا فعامله بما ظهر منه وهو يسعد بصدقه ويشقى بخداعه فلا تفضحه بخداعه وتجاهل وتصنع له باللون الذي أراه منك وادع له وارحمه عسى الله أن يرحمه بك فإذا فعلت ذلك كنت مؤمنا حقا فالمؤمن غر كريم لأن خلق

(١) فيض القدير المناوي ١٦٩/٣

(٢) فيض القدير المناوي ٥٢٢/٣

(٣) تنبيه

الإيمان يعطى المعاملة بالظاهر والمنافق خب لئيم أي على نفسه حيث لم يسلك بها طريق نجاتها وسعادتها(د) في الأدب (ت) في البر (ك) في الإيمان من حديث الحجاج بن قرافصة (عن أبي هريرة) ثم قال الحاكم: الحجاج عابد لا بأس به انتهى. وقال المنذري: لم يضعفه أبو داود ورواته ثقات سوى بشر بن رافع وقد وثق وقال ابن الجوزي: فيه بشر بن رافع قال ابن حبان: روى أشياء موضوعة كأنه يتعمدها لكن روي من طرق آخر لا بأس بها اه وحكم القزويني بوضعه ورد عليه ابن حجر وقال: هو لا ينزل عن درجة الحسن وأطال." (١)

"[بأي شيء تكون صلة الرحم]بأي شيء تكون صلة الرحم؟ صلة الرحم تكون بأمور عديدة؛ فتكون بزيارتهم، وتفقد أحوالهم، والسؤال عنهم، والإهداء إليهم، وإنزالهم منازلهم، والتصدق على فقيرهم، والتلطف مع غنيهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم وضعفتهم، وتعاهدهم بكثرة السؤال والزيارة- كما مر- إما أن يأتي الإنسان إليهم بنفسه، أو يصلهم عبر الرسالة، أو المكالمة الهاتفية.وتكون باستضافتهم، وحسن استقبالهم، وإعزازهم، وإعلاء شأنهم، وصلة القاطع منهم.وتكون- أيضا- بمشاركتهم في أفراحهم، ومواساتهم في أتراحهم، وتكون بالدعاء لهم، وسلامة الصدر نحوهم، وإصلاح ذات البين إذا فسدت بينهم، والحرص على تأصير العلاقة وتثبيت دعائمها معهم. وتكون بعيادة مرضاهم، وإجابة دعوتهم.." (٢)

"منهجه في الدعوة إلى الله تعالى سديدا، منهجا ممحصا مدققا، بعيدا عن كل من الغلو والتقصير.وقد جاءت جهود الشيخ في الدعوة، وأساليبه وطرقه فيها ثمرة من ثمرات تلك الأخلاق والصفات المنهجية والنفسية التي تحلى بها في منهجه العلمي.فكان منهجه الدعوي منهجا صالحا مصلحا، ملتزما بالقرآن والسنة، مهتديا بهداياتهما، متجها نحو تحقيق مقاصدهما.وبهذا كان منهج ابن باز رحمه الله منهجا مصلحا لا يرافقه إفساد أو خلل في جانب ما.وبهذا أيضا جاء منهجه شاملا متوازنا.وبهذا أيضا جمع الله به القلوب، وتلقاه الناس في بلاد الشيخ وفي سواها بالقبول، لا سيما أنهم قد رأوا الداعية قدوة حسنة في الخير وحبه والبعد عن الشر والخطل!.من مظاهر سماحة الشيخ في الدعوة:من مظاهر سماحة الشيخ في تعامله مع الناس ودعوته إياهم إلى الله تعالى ما يلي:- البعد عن التعصب.- سلامة الصدر وعفة اللسان عن الغيبة والنميمة والطعن في الناس.- الحرص على جمع كلمة المسلمين على الخير، والبعد عن التفريق وأسبابه.ولهذا كان الشيخ، رحمه الله تعالى، يصبر على جهل الجاهل، ويرشد." (٣)

"ونزاهته وبعده عن التعصب، موقفه من المختلفين في المناهج الدعوية، حيث كان الخلاف بين أولئك المختلفين على أشده، وصعد بعضهم هذا الخلاف، وحرص كل طرف على كسب الشيخ لصفه، لكن الشيخ رحمه الله كان في الوسط، وأبعد ما يكون عن الغلط، ويدعو إلى الحق والصواب، وإلى نبذ الخلاف والفرقة، ويدعو إلى الأخوة الإيمانية، وإلى المنهج السديد.ولقد كان يتصرف تصرف الداعية الصادق الفقيه والعالم الرباني، ويتصرف تصرف من يجمع ولا يفرق؛ فكانت كلماته وتصرفاته حانية هادئة هادية.ولم يجلس يوما للناس ليقول: فلان فيه، وفلان فيه. ولكن كان يجلس ليقول

---

(١) فيض القدير المناوي ٦/٢٥٤

(٢) قطيعة الرحم: المظاهر - الأسباب - سبل العلاج محمد بن إبراهيم الحمد ص/٢١

(٣) كلمات في مناسبات عبد الله الرحيلي ص/١١٥

للناس. قال الله تعالى، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم.ولقد تساءل بعض الناس عن سبب اجتماع القلوب على محبة الشيخ عبد العزيز، على اختلاف مذاهبها واختلاف مشاربها.وكان جواب بعضهم أن السبب هو: توفيق الله، والإخلاص. وهذا حق، لكنه شطر الحقيقة، وأما الحقيقة كاملة فهي أن سبب اجتماع قلوب الناس على محبته كان بتوفيق الله ثم بسبب الإخلاص وبسبب منهج الدعوة الذي انتهجه الشيخ، ومن ذلك البعد عن الطعن في الناس والكلام في أعراضهم وأغراضهم، والبعد عن الغيبة والنميمة، وعن التباغض والتحاسد، فلم يعامل الناس -الموافقين والمخالفين- إلا بكلمة طيبة، وسلامة صدر، وحب للخير لهم، وتودد إليهم، وبذل النصيحة لهم بآدابها ومقاصدها الشرعية.ولهذا، فإن من حق الله علينا، أولا، ثم من حق الشيخ علينا، ثانيا، أن لا." (١)

"إنه حب الخير للناس، وإشاعة الفضيلة بينهم وسلامة الصدر لهم، والنصح كل النصح للخليقة.يقول الشاعر:فلا نزلت على ولا بأرضي ... سحائب ليس تنتظم البلادالمعنى: إذا لم تكن الغمامة عامة، والغيث عاما في الناس، فلا أريدها أن تكون خاصة بي، فلست أنانيا ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله﴾ألا يشجيك قول حاتم، وهو يتحدث عن روحه الفياضة، وعن خلقه الجم:أما والذي لا يعلم الغيب غيره ... ويحيي العظام البيض وهي رميملقد كنت أطوي البطن والزاد يشتهى ... مخافة يوم أن يقال لئيمالعلم النافع والعلم الضاريهنك العلم إذا دلك على الله. ﴿وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث﴾ . إن هناك علما إيمانيا، وعلما كافرا، يقول سبحانه وتعالى عن أعدائه: ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ . ويقول عنهم: ﴿بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون﴾ . ويقول عنهم ﴿ذلك مبلغهم من العلم....﴾ .." (٢)

"فمنه: تلمح مقدار البلاء، وقد يمكن أن يكون أكثر.ومنه: أنه في حال فوقها أعظم منها، مثل أن يبتلى بفقد ولد وعنده أعز منه.ومن ذلك: رجاء العوض في الدنيا.ومنه: تلمح الأجر في الآخرة. ومنه: التلذذ بتصوير المدح والثناء من الخلق فيما يمدحون عليه، والأجر من الحق عز وجل.ومن ذلك: أن الجزع لا يفيد، بل يفضح صاحبه.إلى غير ذلك من الأشياء التي يقدحها العقل والفكر، فليس في طريق الصبر نفقة سواها، فينبغي للصابر أن يشغل بها نفسه، ويقطع بها ساعات ابتلائه» .من هم الأولياءمن صفات الأولياء: انتظار الأذان بالأشواق، والتهافت على تكبيرة الإحرام، والوله بالصف الأول، ومداومة الجلوس في الروضة، وظهور مراسيم السنة، وكثرة الذكر، وأكل الحلال، وترك ما لا يعني، والرضا بالكفاف، وتعلم المحي كتابا وسنة، وطلاقة المحيا، والتوجع لمصائب المسلمين، وترك الخلاف، والصبر للشدائد، وبذل المعروف.." (٣)

"سورة فاطرقوله جل ذكره: «بسم الله الرحمن الرحيم» «بسم الله» كلمة سماعها يوجب روحا لمن كان يشاهد الإتقان، ويوجب لوحا لمن كان بوصف البيان فالروح من وجود الإحسان، واللوح من شهود السلطان، وكل مصيب، ولكل من الحق

---

(١) كلمات في مناسبات عبد الله الرحيلي ص/١١٧

(٢) لا تحزن عائض القرني ص/٢٩٤

(٣) لا تحزن عائض القرني ص/٤٥١

نصيب.قوله جل ذكره:[سورة فاطر (٣٥) : آية ١]بسم الله الرحمن الرحيمالحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير (١)استحق المدح والثناء على انفراده «١» بالقدرة على خلق السماوات والأرض.«جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء» :تعرف إلى العباد بأفعاله، وندبهم إلى الاعتبار بها، فمنها ما نعلم منه ذلك معاينة كالسموات والأرض وغيرها، ومنها ما سبيل الإيمان به الخبر والنقل- لا بدليل العقل- والملائكة من ذلك فلا نتحقق كيفية صورهم وأجنحتهم، وكيف يطيرون بأجنحتهم الثلاثة أو الأربعة، ولكن على الجملة نعلم كمال قدرته، وصدق كلمته.قوله: «يزيد في الخلق ما يشاء» : قيل الخلق الحسن، وقيل الصوت الحسن، وقيل الصوت الحسن وقيل ملاحة العينين، وقيل الكياسة في الخيرة «٢» ، وقيل الفصاحة في المنطق، وقيل الفهم عن الله، ويقال السخاء والجود، ويقال الرضا بالتقدير، ويقال علو الهمة، ويقال التواضع، ويقال العفة عند الفقر، ويقال الظرف في الشمائل، ويقال أن تكون محببا إلى القلوب، ويقال خفة الروح، ويقال سلامة الصدر من الشرور، ويقال المعرفة بالله بلا تأمل______________(١) هكذا في م. وهي في ص (إرشاده) .(٢) اسم من الاختيار.." (١)

"يموتون قهرا، ويحشرون جبرا، ويلقون أمرا، ولا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا.«قالوا يا ويلنا من بعثنا «١» من مرقدنا؟» يموتون على جهل، لا يعرفون ربهم، ويبعثون على مثل حالهم، لا يعرفون من بعثهم، ويعدون ما كانوا فيه في قبورهم من العقوبة الشديدة- بالإضافة إلى ما سيلقون من الآلام الجديدة- نوما ورقادا، وسيطئون من الفراق المبرح والاحتراق العظيم الضخم مهادا، لا يذوقون بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا، ولقد عوملوا بذلك استحقاقا: فقد قال جل ذكره: - «فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون» .قوله جل ذكره:[سورة يس (٣٦) : الآيات ٥٥ الى ٥٧]إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون (٥٥) هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكؤن (٥٦) لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون (٥٧)إنما يضاف العبد إلى ما كان الغالب عليه ذكره والآخذ بمجامع قلبه، فصاحب الدنيا من فى أسرها، وأصحاب الجنة من هم طلابها والساعون لها والعاملون لنيلها قال تعالى مخبرا عن أقوالهم وأحوالهم: «لمثل هذا فليعمل العاملون» «٢» . وهذه الأحوال- وإن جلت منهم ولهم- فهى بالإضافة إلى أحوال السادة والأكابر تتقاصر، قال صلى الله عليه وسلم: «أكثر أهل الجنة البله» «٣» ومن كان في الدنيا عن الدنيا حرا فلا يبعد أن يكون في الجنة عن الجنة حرا، والله يختص برحمته من يشاء.وقيل إنما يقول هذا الخطاب لأقوام فارغين، فيقول لهم: «إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون»______________(١) سقطت (بعثنا) من الناسخ في ص.(٢) آية ٦١ سورة الصافات.(٣) جاء في اللسان أن الأبله من تغلب عليه سلامة الصدر، وحسن الظن بالناس لأنه يغفل أمر دنياه، ويقبل على آخرته ويشغل نفسه بها، قال صلى الله عليه وسلم «أكثر أهل الجنة البله» فهم أكياس في أمر الآخرة (اللسان ح ١٩ ص ٤٧٧) ط بيروت.." (٢)

---

(١) لطائف الإشارات = تفسير القشيري القشيري، عبد الكريم ١٩٠/٣

(٢) لطائف الإشارات = تفسير القشيري القشيري، عبد الكريم ٢٢٠/٣

"أي الذنب أعظم؟ قال "أن تجعل لله ندا وهو خلقك" قال: ثم أي؟ قال: "أن تقتل ولدك خسية أن يطعم معك" قال: ثم أي؟ قال: "أن تزاني حليلة جارك" فأنزل الله تعالى ذلك: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون﴾ [الفرقان: ٦٨] الآية ومن الذنوب المانعة من المغفرة أيضا الشحناء وهي حقد المسلم على أخيه بغضا له لهوى نفسه وذلك يمنع أيضا من المغفرة في أكثر أوقات المغفرة والرحمة كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: "تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا" وقد فسر الأوزاعي هذه الشحناء المانعة بالذي في قلبه شحناء لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا ريب أن هذه الشحناء أعظم جرما من مشاحنة الأقران بعضهم بعضا وعن الأوزاعي أنه قال المشاحن كل صاحب بدعة فارق عليها الأمة وكذا قال ابن ثوبان: المشاحن هو التارك لسنة النبي صلى الله عليه وسلم الطاعن على أمته السافك دماءهم وهذا الشحناء أعني شحناء البدعة توجب الطعن على جماعة المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم وأعراضهم كبدع الخوارج والروافض ونحوهم.فأفضل الأعمال سلامة الصدر من أنواع الشحناء كلها وأفضلها السلامة من شحناء أهل الأهواء والبدع التي تقتضي الطعن على سلف الأمة وبغضهم والحقد عليهم واعتقاد تكفيرهم أو تبديعهم وتضليلهم ثم يلي ذلك سلامة القلب من الشحناء لعموم المسلمين وإرادة الخير لهم ونصيحتهم وأن يحب لهم ما يحب لنفسه وقد وصف الله تعالى المؤمنين عموما بأنهم يقولون: ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالأيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ [الحشر: ١٠] .وفي المسند عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: "ثلاثة أيام يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة" فيطلع رجل واحد فاستضافه عبد الله بن عمرو فنام عنده ثلاثا لينظر عمله فلم ير له في بيته كبير عمل فأخبره بالحال فقال له هو ما ترى إلا أني أبيت وليس في قلبي شيء على أحد من المسلمين فقال عبد الله: "بهذا بلغ ما بلغ" وفي سنن ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو قال: قيل: يا رسول الله أي الناس أفضل؟ قال: "كل مخموم القلب صدوق اللسان" قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال: "هو التقي النقي الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد" قال بعض السلف: أفضل الأعمال سلامة الصدور وسخاوة النفوس.." (١)

"المسألة الثالثة عشرة: في واجبنا نحو أزواجه –صلى الله عليه وسلم-:يمكن أن نلخص الواجب علينا نحو أزواجه –صلى الله عليه وسلم- أمهات المؤمنين في النقاط التالية:١ – تولي أزواج رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وحبهن، ومعرفة فضلهن وقدرهن ومنزلتهن العظيمة التي شرفهن الله بها.٢ – احترامهن وتوقيرهن واعتقاد أنهن أمهات للمؤمنين، وأنهن أزواج للرسول –صلى الله عليه وسلم- في الآخرة. قال أبو عثمان الصابوني في رسالته في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة (١): " وكذلك يرون تعظيم قدر أزواجه –رضي الله عنهن- والدعاء لهن ومعرفة فضلهن والإقرار بأنهن أمهات المؤمنين ".٣ – سلامة الصدر تجاههن من الغل أو الغش، وملؤه بالحب والنصح.٤ – إحسان القول فيهن، وسلامة اللسان

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب ابن رجب الحنبلي ص/١٣٩

تجاههن. يقول الطحاوي رحمه الله: " ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأزواجه الطاهرات من كل دنس، وذريته المقدسين من كل______________(١) ص (١٠٧).." [(١)]

"ذلك، فيجب عليه مثلا إذا وجده منقطعا في سفر أن يعينه بإصلاح ما يحتاج إليه لمواصلة سفره، ونحو ذلك، ويجب عليه أن يعينه بماله – عند اضطراره إلى ذلك، كأن يكون فقيرا ولم يجد ما يأكله هو وأولاده فيجب على الأغنياء من المسلمين مساعدته، وهذا كله من فروض الكفايات، فإن لم يوجد ممن يستطيع مساعدته إلا شخص واحد كان فرض عين عليه.٤ – التألم لما يصيبهم من المصائب والأذى، والسرور بنصرهم، وجميع ما فيه خير لهم، والرحمة لهم، وسلامة الصدر نحوهم، قال تعالى في وصف أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم –: ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ (١) وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه (٢)». رواه البخاري ومسلم.هذا وهناك أمور أخرى تدخل في الولاء للمسلمين يطول الكلام بذكرها، منها ما هو فرض عين على المسلم، كتشميت العاطس، وكف أذاه عنهم.ومنها ما هو فرض كفاية، كرد السلام، وتجهيز الميت، والصلاة عليه، ودفنه، والقيام بما يحتاج إليه المسلمون في أمور دينهم من طلب للعلم، ومن تعليم له، ومن دعوتهم إلى الله تعالى وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ومن القيام بما يحتاجون إليه في أمور دنياهم من أمور______________(١) سورة الفتح الآية ٢٩(٢) صحيح مسلم الإيمان (٤٥)، سنن الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (٢٥١٥)، سنن النسائي الإيمان وشرائعه (٥٠٣٩)، سنن ابن ماجه المقدمة (٦٧)، سنن الدارمي الرقاق (٢٧٤١).." [(٢)]

"ليعملوا بموجبه (١)لكن ربما تكون الدار خالية، أو يكون فيها أهلها ولم يردوا على المستأذن لسبب ما فيصدق على المستأذن أنه لم يجد أحدا: ﴿فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم﴾، وهو إشارة لطيفة إلى عدم الإذن، ورد غير صريح، وهذا اعتذار ضمني، وقد يكون الاعتذار صريحا ولذا قال تعالى: ﴿وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم﴾، وهو تصريح بعدم الإذن، أي: إن لم يأذن لكم أهلها بالدخول فعليكم الرجوع دون غضاضة أو اتهام لأهل الدار بالإساءة إليكم أو النفرة منكم، ولما كان ذلك قد يوقع في النفس شيئا أو يجلب الكراهة في قلوب الناس بين أن الرجوع أزكى، أي: أطهر وأفضل من التدنس بالمشاحة على الدخول، لما كان في ذلك من سلامة الصدر والبعد من الريبة والفرار من الدناءة، وهو أطهر للسيئات وأنمى للحسنات (٢).وعليه فالآية تنهى عن الدخول في حالتين: حالة الاعتذار الضمني، وحالة الاعتذار الصريح، فلا يحل لأحد أن يدخل بيت غيره دون إذن صاحبه، لأن للبيوت حرمة، ولأن الاستئذان إنما شرع______________(١) انظر: فتح القدير (٤/ ٢٠)، التفسير المنير (١٨/ ٢٠٣). ' "<(٢) انظر: إرشاد العقل السليم (٤/ ١٠٨)، تفسير سورة النور للمودودي (ص١٤٨). ' "<." [(٣)]

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٣٠٨/٥٣

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ١٨٦/٧٩

(٣) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٢٧٨/٨٩

"عنده، وزهدا فيما يفنى (١)وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: أنتم أكثر صلاة وصياما من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وهم كانوا خيرا منكم، قالوا: ولم؟ قال: كانوا أزهد منكم في الدنيا، وأرغب في الآخرة (٢)وقال الفضيل (٣) لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام، ولا صلاة، وإنما أدرك بسخاء النفس، وسلامة الصدر، والنصح للأمة (٤)وقد وقعت بعض من صور التكلف في العبادة في عصر النبوة، فكان الهدي النبوي واضحا في التعامل معها، مما كان يلزم منه عدم تكرارها فيمن بعده من أتباعه، فكيف بأشد منها وأعسر، ومن ذلك (٥)ما جاء عن عائشة رضي الله عنها «أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها__________(١) ينظر: لطائف المعارف ٤٤٨. ') "<(٢) ينظر: لطائف المعارف ٤٤٨، والأثر تقدم تخريجه. ') "<(٣) تقدمت ترجمته. ') "<(٤) ينظر: لطائف المعارف ٤٤٨، وجامع العلوم والحكم ١/ ٧٢، ويراجع: طبقات الصوفية ١٠، وحلية الأولياء ٨/ ١٠٣.(٥) ساق ابن رجب هذه النصوص ردا على صنيع هؤلاء المتكلفين. ينظر: لطائف المعارف ٤٤٦ - ٤٤٨، وفتح الباري، لابن رجب ١/ ١٥٠ - ١٥١.." (١)

"زيد بن الحباب: حدثنا سليمان بن المغيرة البكري، عن أبي بردة، عن أبي موسى: أن معاوية كتب إليه: أما بعد: فإن عمرو بن العاص قد بايعني على ما أريد، وأقسم بالله، لئن بايعتني على الذي بايعني، لأستعملن أحد ابنيك على الكوفة، والآخر على البصرة ؛ ولا يغلق دونك باب، ولا تقضى دونك حاجة. وقد كتبت إليك بخطي، فاكتب إلي بخط يدك.فكتب إليه: أما بعد: فإنك كتبت إلي في جسيم أمر الأمة، فماذا أقول لربي إذا قدمت عليه، ليس لي فيما عرضت من حاجة، والسلام عليك.قال أبو بردة: فلما ولي معاوية أتيته، فما أغلق دوني بابا، ولا كانت لي حاجة إلا قضيت.قلت: قد كان أبو موسى صواما قواما ربانيا زاهدا عابدا، ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر، لم تغيره الإمارة، ولا اغتر بالدنيا.." (٢)

"، وهو أشد نفرة عن الفحش في المقال والكذب والغيبة والنميمة والبهت وقول الزور وكل كلام خبيث.وكذلك لا يألف من الأعمال إلا أطيبها، وهي التي أجمعت على حسنها الفطر السليمة مع الشرائع النبوية، وزكتها العقول الصحيحة، مثل أن يعبد الله وحده لا شريك له، ويؤثر مرضاته على هواه، ويتحبب إليه بجهده، ويحسن إلى خلقه ما استطاع، فيفعل بهم ما يحب أن يفعلوه به.وله من الأخلاق أطيبها، كالحلم والوقار، والصبر والرحمة، والوفاء والصدق، وسلامة الصدر، والتواضع، وصيانة الوجه عن بذل وتذلله لغير الله.وكذلك لا يختار من المطاعم إلا أطيبها، وهو الحلال الهنيء الذي يغذي البدن والروح أحسن تغذية مع سلامة العبد من تبعته.وكذلك لا يختار من المناكح إلا أطيبها، ومن الأصحاب إلا الطيبين. فهذا ممن قال الله فيهم: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ [النحل: ٣٢] (١) ومن الذين تقول لهم خزنة الجنة: ﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾ [الزمر: ٧٣] (٢) وهذه الفاء تقتضي السببية، أي: بسبب طيبكم فادخلوها. وقال تعالى: ﴿الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم﴾ [النور: ٢٦] (٣) .ففسرت بالكلمات الخبيثات للرجال الخبيثين،

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ١٩٣/٩١

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين أعلام/٣٥٩

والكلمات الطيبات للرجال الطيبين.وفسرت بالنساء الطيبات للرجال الطيبين وبالعكس، وهي تعم ذلك وغيره.والله سبحانه جعل الطيب بحذافيره في الجنة، وجعل الخبيث بحذافيره في النار، فدار أخلصت للطيب، ودار أخلصت للخبيث، ودار مزج فيها الخبيث بالطيب، وهي هذه الدار، فإذاكان يوم المعاد، ميز الله الخبيث من الطيب، فعاد الأمر إلى دارين فقط.والمقصود أن الله جعل للشقاوة والسعادة عنوانا يعرفان به، وقد يكون في الرجل مادتان، فأيهما غلبت عليه كان من أهلها، فإن أراد الله بعبده خيرا طهره قبل الموافاة فلا يحتاج إلى تطهيره بالنار. وحكمته تعالى تأبى أن يجاوره العبد في داره____________(١) ٣٢ النحل.(٢) ٧٣ الزمر.(٣) ٢٦ النور.." (١)

"قال: "تجافوا عن ذنوب السخي، فإن الله آخذ بيده كلما عثر" (١).وفى حديث آخر: "الجنة دار الأسخياء، وما جبل ولى الله إلا على السخاء" (٢).وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بعبادة ولا بصيام، ولكن دخلوها بسخاء النفس، وسلامة الصدر، والنصح للمسلمين" (٣).وفى حديث آخر: "عليكم باصطناع المعروف، فإنه يمنع مصارع السوء".وقال ابن السماك: عجبت ممن يشترى المماليك بماله، كيف لا يشترى الأحرار بمعروفه؟!ومن حكايات الأسخياء:قد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان أجود بالخير من الريح المرسلة، وأنه ما سئل شيئا قط فقال: لا وأن رجلا سأله، فأعطاه غنما بين جبلين، فأتى الرجل قومه، فقال: يا قوم: أسلموا، فإن محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفقر.وقيل:كان لعثمان على طلحة رضى الله عنهما خمسون ألف درهم، فخرج إلى المسجد، فقال له طلحة: قد تهيأ مالك فاقبضه، فقال: هو لك يا أبا محمد معونة على مروءتك.وجاء أعرابي إلى طلحة، فسأله، وتعرف إليه برحم، فقال: إن هذه الرحم ما سألني بها أحد قبلك، فأعطاه ثلاثمائة ألف درهم.وقال عروة: رأيت عائشة رضى الله عنها تقسم سبعين ألفا، وهى ترقع درعها.____________(١) رواه الطبراني في "الأوسط" والخرائطي في "مكارم الأخلاق" وقال: "أقيلوا السخي زلته" وفيه ليث ابن أبي سليم، وهو ضعيف، وزاد الطبراني فيه وأبو نعيم من حديث ابن مسعود نحوه بإسناد ضعيف، ورواه ابن الجوزي في "الموضوعات" من طريق الدارقطني.(٢) قال العراقي: رواه ابن عدي والدارقطني في "المستجاد" والخرائطي، قال الدارقطني: لا يصح، ومن طريقه رواه ابن الجوزي في "الموضوعات" وقال الذهبي: حديث منكر، ما أفته سوى جحدر.(٣) قال العراقي: رواه الدارقطني في المستجاد، وأبو بكر بن لال في "مكارم الأخلاق" من حديث أنس، وفيه محمد بن عبد العزيز بن المبارك الدينوري، أورد ابن عدي له مناكير، وفي "الميزان": أنه ضعيف منكر الحديث، وروى الخرائطي في "مكارم الأخلاق" من حديث أبي سعيد نحوه، وفيه صالح المري، متكلم فيه.." (٢)

"لقبوه بحامض وهو خل ... مثل من لم يصل إلى العنقودالخامسة: الجود بالنفع بالجاه.كالشفاعة والمشي مع الرجل إلى ذي سلطان ونحوه. وذلك زكاة الجاه المطالب بها العبد.كما أن التعليم وبذل العلم زكاته.السادسة: الجود بنفع البدن على اختلاف أنواعه.كما قال صلى الله عليه وسلم: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة.كل يوم تطلع فيه

---

(١) مختصر زاد المعاد محمد بن عبد الوهاب ص/٨

(٢) مختصر منهاج القاصدين المقدسي، نجم الدين ص/٢٠٢

الشمس، يعدل بين اثنين: صدقة. ويعين الرجل في دابته، فيحمله عليها، أو يرفع له عليها متاعه: صدقة. والكلمة الطيبة: صدقة، وبكل خطوة يمشيها الرجل إلى الصلاة: صدقة. ويميط الأذى عن الطريق: صدقة» متفق عليه.السابعة: الجود بالعرض، كجود «أبي ضمضم من الصحابة رضي الله عنهم. كان إذا أصبح قال: اللهم إنه لا مال لي أتصدق به على الناس. وقد تصدقت عليهم بعرضي، فمن شتمني، أو قذفني: فهو في حل. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من يستطيع منكم أن يكون كأبي ضمضم؟ .»وفي هذا الجود من سلامة الصدر، وراحة القلب، والتخلص من معاداة الخلق ما فيه.الثامنة: الجود بالصبر، والاحتمال، والإغضاء. وهذه مرتبة شريفة من مراتبه. وهي أنفع لصاحبها من الجود بالمال، وأعز له وأنصر، وأملك لنفسه، وأشرف لها. ولا يقدر عليها إلا النفوس الكبار.فمن صعب عليه الجود بماله فعليه بهذا الجود. فإنه يجتني ثمرة عواقبه الحميدة في الدنيا قبل الآخرة. وهذا جود الفتوة. قال تعالى ﴿والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له﴾ [المائدة: ٤٥] وفي هذا الجود قال تعالى ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين﴾ [الشورى: ٤٠]." (١)

"وهذا إنما نشأ من عدم الأصل المعتمد إما بسماعه من حافظ أو تصحيحه من نسخة قرئت على بعض المحدثين (قال: " نعم تربت يمينك " أي: ما أصبت، وهو في الأصل كناية عن شدة الفقر، أو إخبار أو دعاء. قال الطيبي: ترب الشيء بالكسر أصابه التراب، لم يرد به الدعاء عليها، وإنما خرجت مخرج التعجب من سلامة صدرها (" فبم يشبهها ولدها؟ ! ") : أي: في بعض الأحيان، وهو استدلال على أن لها منيا كما للرجل، والولد مخلوق منهما، إذ لو لم يكن لها ماء وخلق من مائه فقط لم يشبهها قاله الطيبي. وقال بعضهم: أي إن لم يكن لها مني فبأي سبب يشبهها؟ إذ الشبه بسبب ما بينهما من الشركة في المزاج الأصلي المعد لقبول التشكلات من خالقه تبارك وتعالى. (متفق عليه) .." (٢)

"أحق الناس –بعد العلماء– بسلامة الصدر طلاب العلم، فطالب العلم غدا يقف أمام الناس يفتيهم ويعلمهم ويرشدهم، فلا بد من أن يربي نفسه على سلامة الصدر ونقاء السريرة التي هي صفة من صفات أهل الجنة: ((ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين)) [الحجر:٤٧] .وإذا سلم الله طالب العلم –بل إذا سلم الله عبده– من الحسد، فقد أراد الله به خيرا.وإذا أراد أن يهلك عبده ملأ قلبه بالشحناء والبغضاء والحسد، حتى لا يبالي به في أي واد من أودية الدنيا هلك، فإن من حسد ظلم وبغى.. هذا إبليس مع علمه وعلو رتبته بين الملائكة حينما كان بينهم، حسد آدم، فأضله الله وأغواه ولعنه سبحانه وتعالى، كل ذلك بسبب الحسد.فطالب العلم إذا كان في قلبه الحسد، قل أن ينبغ، وقل أن يشرف، وقل أن يكمل.ولا بد للإنسان إذا أخفى سريرة لا ترضي الله أن تظهر في شمائله وفي أخلاقه وأقواله (١) [٥٤]) ، وإذا سلم صدره للمؤمنين أظهر الله السلام على أقواله وأفعاله وآدابه وأخلاقه مع الناس.فتجد طالب العلم الذي سلم صدره لا يؤذي أحدا بلسانه، وتجده لا يتهم الناس، ولا يسيء الظنون بهم، ويحملهم –إذا سمع عنهم خبرا سيئا– على أحسن المحامل، حتى يتبين أهو صحيح أم خلاف ذلك، والعكس بالعكس، فمن تجده حسودا –والعياذ بالله– فإنه يظلم

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ابن القيم ٢/٢٨١

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الملا على القاري ٢/٤٢٤

ويحمل على أسوأ المحامل، ولا يلتمس لإخوانه المخرج حتى يهلك بما يكون من أذيتهم ... نسأل الله السلام والعافية.____________(١) [٥٤]) ... ... وإذا الفتى لله أخلص سره ... فعليه منه رداء طيب يظهروإذا الفتى جعل الإله مراده ... ... فلذكره عرف ذكي ينشر." (١)

"ومما يعين على مكارم الأخلاق أن يوطن نفسه على سلامة لسانه من أن يوقع بين المسلمين ما يوجب القطيعة بينهم، يكون لسانه يدعو إلى المحبة والألفة والاجتماع كما أمر الله سبحانه وتعالى: ((إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم)) [الحجرات:١٠] .فطالب العلم يوطن نفسه على هذا، لماذا؟ لأنه غدا يقود الناس ويوجههم ويربيهم، فإذا تربى هو من بداية طلبه للعلم على سلامة صدره، ونقاء سريرته، وحفظ لسانه من النميمة، فإنه أحرى أن يحفظ الله عز وجل من تبعه وسار على نهجه من شر ذلك اللسان وزلاته.كذلك ينبغي أيضا أن يبتعد عن الغيبة، قال بعض السلف –رحمة الله عليهم-: (ما اغتبت مسلما منذ أن سمعت أن الله ينهى عن الغيبة) .وإما إذا كنت مسترسلا في غيبة الناس منذ بداية طلبك للعلم، فإنه –نسأل الله السلام والعافية- لا يأمن إذا جلس الناس بين يديك أن تعلمهم الغيبة، وأن يصبح طلابك وأشياعك وأنصارك على هذه الوتيرة، وعلى هذا المنهج الذي هو زلل وخلل، فتمسي وتصبح وحسناتك في صحائف الناس.. نسأل الله السلامة والعافية.ومن الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها طالب العلم: التواضع، فيوطن نفسه على توطئة الكنف.. يتواضع للناس.. ويكون قريبا من الناس عامتهم وخاصتهم.قال صلى الله عليه وسلم: (ما تواضع أحد لله إلا رفعه) (١) [٥٥]) .وإذا تواضع منذ بدايته للطلب فإنه أحرى أن يكون التواضع سجية فيه، دون تكلف إذا بلغ مبلغ العلماء.وما أجمل العالم وما أحسنه، وما أكمله وأشرفه، إذا زينه صاحبه بالتواضع، فتواضع لعوام المسلمين وقضاء حوائجهم، وتأسى برسول الأمة حينما أمره الله بهذه الخلة الكريمة –صلوات الله وسلامه عليه-، فقال سبحانه: ((واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين)) [الشعراء:٢١٥] .____________(١) [٥٥]) سيأتي تخريجه.." (٢)

"د- أن ينظر في هذا الدليل بكل إنصاف وتجرد للحق، والله، ما أنصفت خصمك من نفسك إلا وفقك الله للحق، وهذا مجرب، وكان السلف الصالح -رحمة الله عليهم- يتناظرون ويتناقشون، ويحصلون من الفوائد دررا ونكتا، لا تزال قواعد تنير الطريق لمن وراءهم، ومن قرأ الفقه الإسلامي يدرك أنه ما ثرت مادته إلا بردود العلماء ومناقشاتهم، حتى أصبحنا اليوم لو نزلت نازلة أو مشكلة معاصرة، نستطيع أن نخرجها على أصول العلماء، فكان الخلاف ثراء للمادة العلمية، لماذا؟. لأن مناقشاتهم مبنية على أساس: سلامة الصدر، وحسن الظن، والتجرد للحق.بخلاف ما يفعله بعض الطلاب -أصلحهم الله- من التشكيك في المدرس، والتشويش عليه، وإظهار عواره أمام الطلاب، وليته اتقى الله، ولم يؤذ هذا المسلم ويحرم إخوانه من الفائدة، وليته سكت فلم يتحمل وزر ما نطق به.الحلم زين والسكوت سلامة ... ... فإذا نطقت فلا تكن مهذارافلنتق الله في هذه المجالس، ونراقب الله في المناقشات التي لا يراد بها وجه الله، لو أن طلاب العلم إذا جلسوا تذاكر كل بما سمع من شيخه، واستمروا على ذلك، وأصبح هذا ديدنهم وشأنهم، لوجدوا عاقبة وثمرة العلم من: انشراح الصدر،

---

(١) معالم تربوية لطالبي أسنى الولايات الشرعية محمد المختار الشنقيطي ص/٦٠

(٢) معالم تربوية لطالبي أسنى الولايات الشرعية محمد المختار الشنقيطي ص/٦١

وعلو الدرجة، ولم يمر يوم أو أسبوع إلا وقد ازداد طالب العلم بما يرفعه الله به درجات، فإن شئت فاستقل أو استكثر. ونسأل الله العظيم أن يعصمنا وإياكم من هذه الآفات. والله تعالى أعلم.السؤال الثامنأرجو أن تدلونا على كتاب يكون - بعد عون الله تعالى- عونا على تحضير دروس بلوغ المرام على النمط الذي نسمعه من فضيلتكم (١) [١٣٩]) ؟الجواب:الحقيقة: الطريقة الأكمل والأفضل قراءة الحديث وضبط نصه وحفظه، ثم يقرأ شرحا مفصلا للحديث، ولمعاني الألفاظ، بحيث يكون عنده تصور مبدئي، ثم بعد ذلك يتفرغ للشرح الذي يسمعه.________(١) [١٣٩]) من دروس شرح البلوغ.." (١)

"٨٩١- أخبرنا علي بن سهل بن محمد بن علي بن حامد أبو الحسن بن أبي الفتح بن أبي بكر الشاشي مدرس النظامية بهراة قال أبنا أبو سهل نجيب بن ميمون بن سهل الواسطي قراءة عليه بهراة أبنا أبو علي منصور بن عبد الله بن خالد بن أحمد الذهلي الخالدي ثنا أبو محمد عبد الرحمن بن حمدان بن عبد الرحمن الهمذاني ثنا محمد بن عبد العزيز الدينوري ثنا عثمان بن الهيثم عن عوف عن الحسن عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: -[٧١٩]- إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصوم ولا صلاة ولكن بسلامة الصدر وسخاء الأنفس والنصيحة للمسلمين." (٢)

"والأنس به والانقطاع إليه.وتقربوا إليه بالوفاء ولين الجانب والجناح والتواضع والخشوع والخضوع.وتقربوا إليه بالحلم والاحتمال وكظم الغيظ وتجرع المرارة.وتقربوا إليه بسلامة الصدر وإرادة الخير للأمة وكراهة الشر لهم.وتقربوا إلى الله بالرأفة والرحمة والشفقة والحوطة على المسلمين.وتقربوا إليه بالجود والكرم والتفضل والإحسان وصدق الوفاء.وتقربوا إليه بالقناعة والعفاف والكفاف والرضى بالبلغة واليأس من نائل الناس.وتقربوا إليه بالتدبر لكتابه وتفهمه والعمل به والإخلاص.وتقربوا إليه بمجاهدة إبليس -لعنه الله- ومخالفة الهوى والنفس الأمارة بالسوء والتفقد لأحوالكم والتقوى في كل أموركم وتقربوا إلى الله بأداء الأمانات.وتقربوا إليه بالإحسان إلى المسيء والإيثار على أنفسكم وإن كان بكم خصاصة.وارغبوا في مكارم الأخلاق.وتقربوا إلى الله بالتواضع والابتعاد عن الترفع على عباد الله المؤمنين.وتقربوا إلى الله بالفرح بمصائب الدنيا، والرضا بقضاء الله وقدره.وتقربوا إلى الله بالاستعداد للموت والبعث والنشور والحساب والميزان.ألم تر أن المرء يحبس ماله ... ووراثة فيه غدا يتمتعكأن الحماة المشفقين عليك ... قد غدوا بك أو راحوا رواحا فأسرعواوما هو إلا النعش لو قد أتوا به ...." (٣)

"١١٨- آخر: (موعظة نصيحة)يسمو قدر الإنسان وتعلو درجته ومنزلته عند الله جل وعلا وعند خلقه بقدر ما يكون له من استقامة وطهارة قلب وسلامة صدر وحب للخير لجميع المسلمين وبعد عن الشر والأذى وتضحية بالنفس والمال في سبيل الله وما يقرب إلى الله وقد امتدح الله إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام على ما وهبه له من سلامة قلب وعزة نفس وصدق عزيمة وقوة إيمان.قال تعالى لما ذكر نوحا عليه السلام وأثنى عليه أعقبه بذكر الخليل فقال: ﴿وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم﴾ [الصافات: ٨٤] ومن دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿ولا تخزني

---

(١) معالم تربوية لطالبي أسنى الولايات الشرعية محمد المختار الشنقيطي ص/١١٩

(٢) معجم ابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧١٨/٢

(٣) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار عبد العزيز السلمان ٢٠٢/١

يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ [الشعراء: ٨٩]وسلامة القلب خلوصه من الشرك وقيل هو القلب الصحيح وهو قلب المؤمن لأن قلب الكافر والمنافق مريض وقيل هو القلب السالم من البدعة المطمئن إلى السنة انتهى.قلت والذي أرى أن السلامة الكاملة للقلب هي خلوصه من الشرك والشك والنفاق والرياء وخلوه من الكبر والحقد والحسد والعجب والمكر السيئ والغل والخيلاء.ونقاؤه من الأمراض التي تكدر الصفو وتشتت الشمل وتخل بالأمن وتقطع الروابط والصلات بين المسلمين وتورث الضغائن والأحقاد وتولد العداوة والبغضاء بين المؤمنين.وكان – صلى الله عليه وسلم – يقول في دعائه: «اللهم إني أسألك قلبا سليما» فالقلب." (١)

"باب فضل سلامة الصدر وقلة الغل للمسلمين." (٢)

"٧١ – ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا محمد بن عمران بن أبي -[٣٣٧]- ليلى، ثنا سلمة بن رجاء، عن صالح المري، عن الحسن، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أبدال أمتي لم يدخلوا الجنة بالأعمال، ولكن يدخلوها برحمة الله، وسخاوة النفس، وسلامة الصدر، والرحمة لجميع المسلمين»." (٣)

"و (القرف) : التهمة.وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول: «لا تبلغوني عن أصحابي إلا خيرا، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر» .وكان صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره.. قال: «بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا» .وذلك وقوفا مع العدل، لأن ما يترتب عليه موقوف على ثبوته عنده بطريقه المعتبر.(والقرف) – بفتح القاف وسكون الراء وآخره فاء– هو (: التهمة) وإسناد الذنب لغيره.(و) في «كشف الغمة» ك «الإحياء» : (كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول:«لا تبلغوني عن أصحابي إلا خيرا) . هذا نهي عام عن الغيبة والنميمة، ونقل ما يكره نقله من قول؛ أو فعل؛ أو ترك.(فإني أحب أن أخرج إليكم؛ وأنا سليم الصدر») سلامة الصدر كناية عن كونه ليس في قلبه بغض لأحد، ولا غضبان على أحد. قال العراقي: رواه أبو داود، والترمذي؛ من حديث ابن مسعود، وقال: غريب من هذا الوجه. ورواه كذلك أحمد، والبيهقي. انتهى «شرح الإحياء» .(و) أخرج مسلم في «صحيحه» في «المغازي» ، وأبو داود في «الأدب» ؛ عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال:(كان) رسول الله (صلى الله عليه وسلم إذا بعث) أي: أرسل (أحدا من أصحابه في بعض أمره) أي: مصالحه كأن أمره على جيش أمره بالتسهيل على الناس وعدم التشديد المقتضي لتنفيرهم، (قال: «بشروا ولا تنفروا، ويسروا، ولا تعسروا») «١» أي: سهلوا الأمور، ولا تنفروا الناس بالتعسير والتشديد.________(١) انظر ما عن هذا الحديث في المجلد الرابع من هذا الكتاب فصل: (حرف الباء) .." (٤)

"استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «إني حاملك على ولد ناقة» ، فقال: يا رسول الله؛ ما أصنع بولد الناقة؟! فقال:«وهل تلد الإبل إلا النوق؟!» .الدنيا وتأمل في معاني الألفاظ حتى حمل الكلام على المتبادر، من أن

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار عبد العزيز السلمان ١٢٦/٢

(٢) مكارم الأخلاق للطبراني الطبراني ص/٣٣٦

(٣) مكارم الأخلاق للطبراني الطبراني ص/٣٣٦

(٤) منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول (ص) عبد الله عبادى اللحجى ٤٢٧/٢

المراد بالبنوة الصغير فليس هو صفة ذم هنا، فهو كقوله في الحديث: «أكثر أهل الجنة البله» .أي: في أمر الدنيا لقلة اهتمامهم بها؛ وهم أكياس في أمر الآخرة، وللبله إطلاقات؛ منها هذا، وعدم التمييز وضعف العقل والحمق وسلامة الصدر، ولكل مقام مقال:(استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي: سأله أن يحمله، والمراد: طلب منه أن يركبه على دابة، (فقال) أي: رسول الله صلى الله عليه وسلم مباسطا له بما عساه أن يكون شفاء لبلهه بعد ذلك، والظن- بل الجزم- أنه حصل له الشفاء بتلك المداعبة قائلا (: «إني حاملك) أي: مريد حملك (على ولد ناقة») فسبق لخاطره استصغار ما تصدق عليه البنوة.(فقال: يا رسول الله؛ ما أصنع بولد الناقة؟!) توهما أن المراد ب «ولد الناقة» الصغير، لكونه المتبادر من الإضافة؛ ومن التعبير ب «الولد» .(فقال) أي: رسول الله صلى الله عليه وسلم (: «وهل تلد الإبل) - بالنصب مفعول مقدم- والإبل: اسم جمع لا واحد له من لفظه، وهو بكسرتين، وسمع [الإبل] تسكين الباء للتخفيف، ولم يجيء من الأسماء على فعل- بكسرتين- إلا الإبل والحبر (إلا النوق» ؟!) - بالرفع فاعل مؤخر- فالإبل؛ ولو كبارا أولاد الناقة، فيصدق «ولد الناقة» بالكبير والصغير، فكأنه يقول لو تدبرت وتأملت اللفظ لم تقل ذلك!!ففيه مع المباسطة الإيماء إلى إرشاده وإرشاد غيره بأنه ينبغي له إذا سمع قولا أن يتأمله، ولا يبادر برده إلا بعد أن يدرك غوره، ولا يسارع إلى ما تقتضيه الصورة.والنوق- بضم النون- جمع ناقة؛ وهي أنثى الإبل. وقال أبو عبيدة: لا تسمى." (١)

"ج(فصل) : قال بعض العلماء: إخواني إذا تقرب الناس إلى الله عز وجل بأنواع البر الظاهرة مثل الجهاد والحج والصوم والزكاة والصدقة وتلاوة القران وغير ذلك، فنافسوهم فيها واجعلوا أعظم الرغبة في طاعة القلوب التي لا يطلع عليها الإنس ولا الملائكة ولا الجن، ولا يعلمها إلا علام الغيوب، فإن القليل من أعمال البر كثير لسلامته من الرياء وجميع المكدرات.ألا فتقربوا إلى الله بطاعة القلوب فإن فيها المعرفة بعظمة الله وكبريائه وجلاله وقدرته وعظيم قدرته سبحانه وتقربوا إليه بمحابه، وبغض مكارهه، والرضا والغضب له وفيه، وتقربوا إليه بشدة الحب له، والحب فيه والغض من أجله، وتقربوا إلى الله بالمعرفة بأياديه الحسنة ونعمه الظاهرة والباطنة، وأفعاله الجميلة، ومننه المتواترة على تواتر الإساءة منا، وهو جل وعلا وتقدس يعود بأنواع النعم علينا.ألا فتقربوا إليه بالخوف من زوال النعم وشدة الحياء من التقصير في الشكر، وتقربوا بالوجل من مكر الله تعالى والإشفاق على إيمانكم، وتقربوا إلى الله بشدة الخوف منه، وحقيقة الرجاء فيه، والسرور بذكره، ومناجاته، والشوق إليه، والرغبة في جواره، وتقربوا إلى الله بصدق اليقين والتوكل عليه والثقة به والطمأنينة إليه والأنس به والانقطاع إليه.وتقربوا إليه بالوفاء ولين الجانب والجناح والتواضع والخشوع والخضوع، وتقربوا إليه بالحلم والاحتمال وكظم الغيظ وتجرع المرارة، وتقربوا إليه بسلامة الصدر وإرادة الخير للأمة وكراهة الشر لهم، وتقربوا إلى الله بالرأفة والرحمة والشفقة والحوطة على المسلمين، وتقربوا إليه بالجود والكرم والتفضل والإحسان وصدق الوفاء.وتقربوا إليه بالقناعة والعفاف والكفاف والرضى وبالبلغة واليأس من نائل." (٢)

---

(١) منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول (ص) عبد الله عبادى اللحجى ٥٥٥/٢

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ٤٢٧/٢

"قد سيقت ومرارة الندم قد ذيقت، فستنطق عليكم الجوارح وتنشر حين القضاء الفضائح.فيا خجل المقصرين ويا أسف المذنبين ويا حسرة المفرطين ويا سوء منقلب الظالمين، قال الله جل وعلا وتقدس ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار * مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء﴾ .وقال تعالى: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ .خف الله في ظلم الورى واحذرنه ... وخف يوم عض الظالمون على اليدوالله أعلم وصلي الله على محمد وآله وسلم.فصل: قال بعض السلف: ما سبقهم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره.وقال بعضهم: الذي كان في صدر أبي بكر رضي الله عنه المحبة لله والنصيحة لعبادهوقال طائفة من العارفين: ما بلغ من بلغ بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بسخاوة الأنفس وسلامة الصدر والنصيحة للأمة، زاد بعضهم: وبذم نفوسهم.وقال آخر: إنما تفاوتوا بالإرادات ولم يتفاوتوا بكثرة الصيام والصلوات.وذكر لأبي سليمان: طول أعمار بني إسرائيل وشدة اجتهادهم في الأعمال، وأن من الناس من غبطهم بذلك، فقال: إنما يريد الله منكم صدق النية فيما عنده. أو كما قال.." (١)

"حسنا أذاعه وإذا رأى لهم سيئا كتمه، ويقيم أعذارهم ما استطاع فيما لا يبطل شريعة، ولا يناقض الله أمرا ولا نهيا.وله أيضا من الأخلاق أطيبها وأزكاها، كالحلم والوقار والسكينة، والرحمة والصبر والوفاء، وسهوله الجانب ولين العريكة والصدق وسلامة الصدر من الغل والغش والحقد والحسد، والتواضع وخفض الجناح لأهل الإيمان.والعزة والغلظة على أعداء الله وصيانة الوجه عن بذله وتذلله لغير الله والعفة والشجاعة والسخاء والمروءة. وكل خلق اتفقت على حسنه الشرائع والفطر والعقول.وكذلك لا يختار من المطاعم إلا أطيبها وهو الحلال الهنيء المريء الذي يغذي البدن والروح أحسن تغذية، مع سلامة العبد من تبعته. وكذلك لا يختار من المناكح إلا أطيبها وأزكاها. ومن الرائحة إلا أطيبها وأزكاها. ومن الأصحاب والعشراء إلا الطيبين منهم.فروحه طيب وبدنه طيب، وخلقه طيب، وعمله طيب، وكلامه طيب، ومطعمه طيب، ومشربه طيب، وملبسه طيب، ومنكحه طيب، ومدخله طيب ومخرجه طيب، ومنقلبه طيب، ومثواه كله طيب.فهذا ممن قال الله تعالى فيه: ﴿الذين تتوفاهم الملآئكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ ومن الذين يقول لهم خزنة الجنة: ﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾ .وهذا الفناء تقتضي السببية، أي بسبب طيبكم ادخلوها. وقال تعالى: ﴿الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات﴾ وقد فسرت الآية بأن الكلمات الخبيثات للخبيثين، والكلمات الطيبات، للطيبين، وفسرت بأن النساء الطيبات للرجال الطيبين، والنساء الخبيثات للرجال الخبيثين، وهي تعم ذلك وغيره.." (٢)

".. ولا خير في طول الحياة وعيشها ... إذا أنت منها بالتقى لم تزودألا فاتقوا الله عباد الله واشكروه على ما وهبكم من الأموال وذلك بأن تبلوها في سبيل الله فإن بخلتم عن ذلك فاستحيوا من الله أن تنفقوا ما وهبكم من المال في معاصيه.واشكروا الله على نعمته العظمى وهو ما أنعم به عليكم من الإيمان به وبكتبه وملائكته ورسله واليوم الآخر والقدر

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ٤/٤٨٢

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ٥/٦٠٠

خيره وشره.واشكروه على ما أنعم به عليكم من العقل بالتفكير والتدبر واعتقاد حسن النية والاعتبار وشدة الخوف والحزن وسلامة الصدر للعامة.واشكروا الله على ما أنعم به عليكم من العقل بأن تعظموا الله عز وجل وتجلوه وتستحيوا منه وتهابوه وتتقوه وتطيعوه على حسب ما عقلتم من عظمته وكبريائه وعظيم قدره سبحانه وتعالى.فإن قصرتم في ذلك فراقبوا الله تعالى ولا تكونوا كالذين لا يعظمونه ولا يجلونه ولا يهابونه ويستحيون منه ولا يتقونه ولا يطيعونه ولا يقدرونه حق قدره بل يستهينون بكثير من أمره.فاتقوا الله عباد الله أن تعودوا بعد العلم جهالا وبعد المعرفة والفهم ظلالا ويعود العقل والعلم عليكم وبالا.وهب الله لنا ولكم القيام بطاعته ووفقنا وإياكم شكر نعمه وحسن عبادته إنه جواد كريم رؤوف رحيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.(موعظة)إن العجب كل العجب من إنسان عاقل أخبر أنه سيسلك طريقا شائكا وعرا مليئا بالمخاوف والمزعجات والمهالك وإن عليه أن يتصور هذه المخاوف والمخاطر والمهالك ويتصور آثارها على مستقبله الأبدي والذي أخبره أصدق القائلين وأوفى الواعدين الذي أحاط بكل شيء علما.شعرا: ... أما والله لو عرف الأنام ... لما خلقوا لما غفلوا وناموا." (١)

"إن الرجلين ليكونان في الصلاة الواحد وإن ما بينهما في الفصل كما بين السماء والأرض وذلك أن أحدهما مقبل على الله عز وجل بقلبه والآخر ساه غافل يفكر في البيوع والخصومات والأماني والخسارات قد ذهب قلبه كل مذهب في أودية الدنيا.وروي أن بعض الصحابة رضي الله عنهم كان يصلي في نخل له فشغل بالنظر إلى النخل فسها في صلاته فاستعظم ذلك وقال أصابني في مالي فتنة فجعل النخيل في الأرض صدقة في سبيل الله فبلغ ثمن النخيل خمسين ألفا.فلو أن الواحد منا إذا فاتته الصلاة مع الجماعة تصدق في عشرة فقط لما فاتتنا الصلاة مع الجماعة وهذا علاج من أحسن العلاجات.وينبغي استعماله عند ما يصدر كذب أو غيبة أو نظر محرم أو سماع محرم أو نحو ذلك مما يقوله الإنسان أو يفعله عمدا أو سهوا ليتأدب ويستقيم ويقتدي به والله الموفق.وحصن عن الفحشا الجوارح كلها ... تكن لك في يوم الجزا خير شهدوخالط إذا خالطت كل موفق ... من العلما أهل التقى والتعبديفيدك من علم وينهاك عن هوى ... فصاحبه تهدى من هداه وترشدنصيحة: يسمو قدر الإنسان وتعلو درجته ومنزلته عند الله جل وعلا وعند خلقه بقدر ما يكون له من استقامة وطهارة قلب وسلامة صدر وحب للخير لجميع المسلمين وبعد عن الشر والأذى وتضحية بالنفس والمال في سبيل الله وما يقرب إلى الله وقد امتدح الله إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام على ما وهبه له من سلامة قلب وعزة نفس وصدق عزيمة وقوة إيمان.قال تعالى لما ذكر نوحا عليه السلام وأثني عليه أعقبه بذكر الخليل فقال ﴿وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم﴾ .ومن دعاء إبراهيم عليه السلام ﴿ولا تخزني يوم يبعثون * يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ .." (٢)

"آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل﴾ [البقرة: ٨٧] وما بعده في الكتب والأنبياء والرسل من البشر والملائكة كانت فذلكته أن الكفرة من أهل الكتاب نبذوا ذلك كله ونابذوه وأقبلوا على السحر الذي كان إبطاله من أول

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ٦/٦٢٧

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ٦/٦٣٢

معجزات نبيهم وأعظمها؛ فهو أشد شيء منافاة لشرعهم مع علمهم بأن ذلك يضرهم في الدارين ولا ينفعهم.ولما اعتقد أهل الكتاب بعد موت سليمان عليه السلام أن السحر منه، وأن انتظام ملكه على الإنس والجن والطير والوحش والريح إنما كان به، نفى الله تعالى ذلك عنه بقوله: ﴿وما كفر سليمان﴾ ، قال الحرالي: يقال هو من السلامة، فإنه من سلامة صدره من تعلقه بما خوله الله تعالى من ملكه ﴿هذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكر أم أكفر﴾ [النمل: ٤٠]." [(١)]

"المعاندين يوم الندم بقوله)) ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون () [المؤمنون: ١٠٥] وبقوله)) أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا () [المؤمنون: ١١٥] كل ذلك رحمة منه لخلقه ليرجع منهم من قضى بسعادته، ثم ختم بقوله)) وأنت خير الراحمين () [المؤمنون: ١١٨] فابتدأ سبحانه هذه السورة بأنه من على المخاطبين ببيان ما خلقوا له من الأحكام لنهم لم يخلقوا سدى، بل لتكاليف تعبدهم بها ترفع التنازع وتحسم مادة الشر، فتوجب الرحمة والعطف بسلامة الصدر بما فيهم من الجنسية، فقال مخبرا عن مبتدإ تقديره: هذه." [(٢)]

"وقد ألحقت ذلك ببطاقة جمعت أذكار الصباح والمساء، يسهل حملها والانتفاع بها، تيسيرا على من شق عليه حفظ ذلك، ليعم عظيم نفعها – إن شاء الله –، وذلك امتثالا لأمر الله تعالى: [النحل: ١٢٥] ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ ، وطمعا في الأجر الموعود في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» (١) ، راجيا الله تعالى أن يتقبل ذلك بقبول حسن عنده، وأن يضع له قبولا عند عباده، سائلا كل من انتفع به أو بشيء منه، أن يخصني ووالدي بدعوة صالحة في أوقاته الرابحة، وأن يظن بي خيرا، فإن وجد فيه عيبا فليتداركه بفضلة من حلمه، وليصلحه لي ما أمكن، بطيب قول وسمو علم، وسلامة صدر.

هذا، وبالله العظيم حولي وقوتي، وهو حسبي وعدتي. وصلى الله وسلم وبارك على النبي الأمي، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن استن بسنته واهتدى بهديه.

د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي

---

(١) أخرجه مسلم؛ كتاب: الإمارة، باب: فضل إعانة الغازي في سبيل الله، برقم (١٨٩٣) ، عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه.." [(٣)]

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور برهان الدين البقاعي ٧٥/٢

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور برهان الدين البقاعي ٢٠١/١٣

(٣) ورد اليوم والليلة خالد الجريسي ص/٤